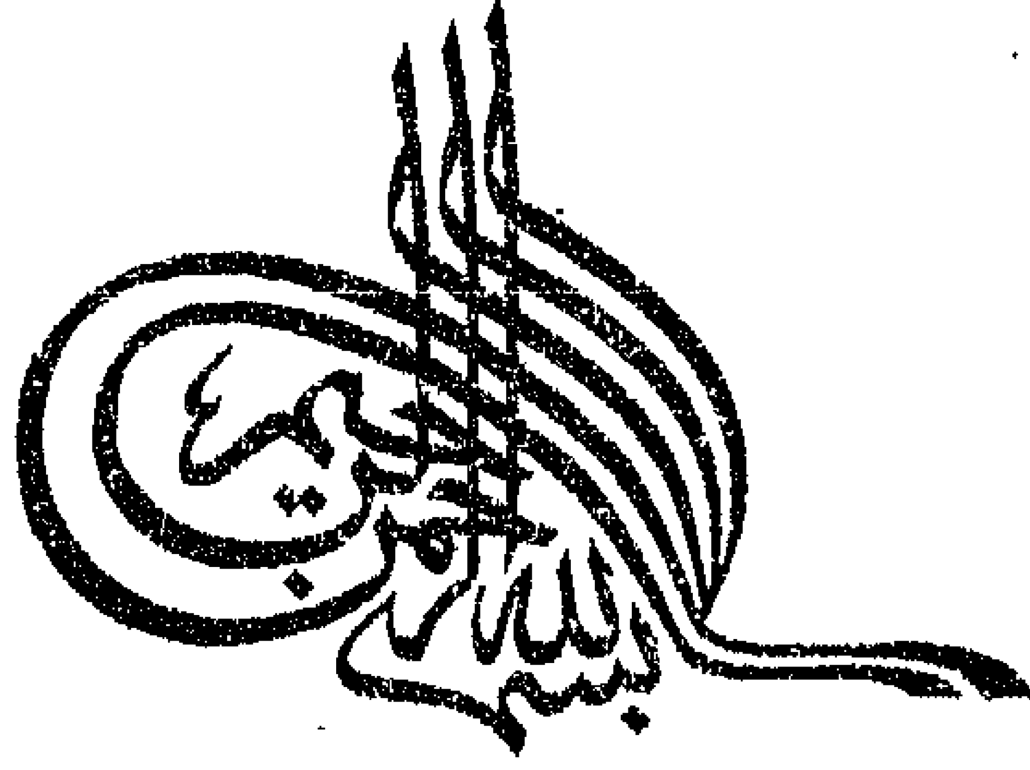
إدارة التغيير الاستراتيجية الامريكية الشاملة انموذجا

الدكتور
حازم حمد موسى الجنابي





إدارة التغيير :

الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

أنموذجا

إدارة التغيير :
الإستراتيجية الأمريكية الشاملة
أنموذجاً

الدكتور
حازم حمد موسى الجنابي



المؤلف ومن هـو في حكمه : حازم حمد الجنابي.
عنـوان الكتـاب : إدارة التغيير الاستراتيجية الأمريكية الشاملة أنموذجاً.
رقـم الإيـداع : 2013/6/2149
بيـانـات الناشـر : عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.
(ردمك) ISBN 978-9957-32-794-1

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى 2014-1435هـ



دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 6 962+ فاكس : 5235594 6 962+
ص.ب . (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن
www.daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com

بســم الله الرّحمن الرّحيــم

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾



[سورة الرعد: آية 11]

الإهـــــــداء

إلى من خلقنا فجعلنا نتكيف مع التغيير ...الحمد والشكر الكثير

إلى من غير الدنيا أحسن تغيير (ﷺ) القائد الأمير.. إلى كُــــلِ الأنبياء صناع التغيير

إلى من غيرت حياتي أجمل تغيير.... إلى من سَتُكمل معي المسير

إلى كُــــلِ باحثٍ عن معنى للتغيير ... إلى كل من حاول أن يضع له تفسير

إلى كُــــلِ من امتلك إرادة للتغيير ... إلى كل من يرغب بإدارة التغيير

إلى كُــــلِ من هبت عليه رياح التغيير ... إلى كل من عصفت ببنيانه أمواج التغيير

إلى كُــــلِ من عجز عن إدراك التغيير ... إلى كل أنصار الثبات ضحايا التغيير

أهدي حصاد عمري الثاني

الشكر والتقدير

بعد الحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور منعم صاحي العمار لحرصه على متابعة تفاصيل البحث وإسداء النصح و المشورة ودقة المتابعة،بعد إن بذل من الجهد والوقت الكثير ، فأسهم في إتمام هذا العمل بصورته النهائية رغم صعوبة الخوض فيه، فله مني كل مودة وامتنان.

المحتويات

الموضـــــوع | الصفحة

قائمة المخططات والأشكال

قائمة الجداول

المقدمة

انطلاقاً من القراءة التاريخية التي امتاز بها معطى التغيير، وما أفرزته تفاعلاته من أحداث ومفاجئات، أربكت مدرك صناع القرار، ومديرو السياسية الدولية ،عجز الساسة والمفكرون والباحثون وذو الاختصاص والمهتمون في العثور عن وضع تفسير واضح لما يدور في فضاء ذلك المعطى وبناء رؤية إستراتيجية تؤطر تفاعلاته. إذ لم يكن من السهل أو السير التنبؤ بالمستقبل بعيداً عن التغيير وطرق إدارته، فبانت عليهم ملامح الحيرة والارتباك وهم يحاولون البحث عن سبل إدارة ذلك المعطى حتى ظن البعض منهم أن ذلك الجهد سيوصلهم إلى بناء مقتربات فهم تتكشف عندها الإشكاليات المتشعبة التي تكتظ بها التفاعلات (الداخلية والخارجية).

ونتيجة لذلك ساد نوع من التقاعس لدى البعض الآخر من الباحثين في الخوض بغمار التحليل والتنبؤ بمجريات المستقبل المجهول عن طريق إدراك التغيير وإدارته، تبعاً لما يحويه موضوع البحث من إشكاليات أو جدليات لا يمكن لمّها أو حسم مبتغاها لا سيما بعد سيادة رؤية مفادها أن التغيير،حاضنة للأداء الأمريكي العالمي الذي عرف بقوة أواصره الإدراكية. وتبعا لذلك، يمكن القول لا يمكن لأي قارئ منصف لتاريخ إدارة التغيير الأمريكية وعبر المراحل التي مرت بها، أن يتغاضى عن الإدارة العقلية التي ولدت إرادة التغيير وإدارة التغيير ،وقيادة التغيير. وفي ضوء تضارب الرؤى والطروحات حول مستقبل الولايات المتحدة في ظل إدارة التغيير. جهد الباحث نفسة لصياغة رؤية أو طرح لبلورة ما ينبغي أن تكون عليه إدارة التغيير الأمريكية بعد أن ساد نوع من الاهتمام والتركيز على سر نجاح الإستراتيجية الأمريكية الذي عده الكثير لغز يصعب حله أو البعض سلم بأن لا حل له. مثلما ساد نوع من الفضول لدى العلماء والمفكرين حول استقراء الفكر

الأمريكي وإدراك سلوك صناع القرار، وكيفية قدرتهم على صناعة التغيير وبراعة إدارته ونجاح قيادته.

ومن هذا المنطلق نشأ مفهوم إدارة التغيير وأبانت آثاره في مستقبل الإستراتيجية الأمريكية، لما كرسه من رؤى وأطروحات كانت متجذرة أصلاً في المدرك الأمريكي حتى بدأ الإلحاح الأمريكي على تطبيقها سبباً في كشف الوجه الحقيقي للولايات المتحدة مزيلاً عنها القناع الذي اختفى خلفه وجهها الاستعماري-الافنائي طويلاً.

وفي ظل ما أثار موضوع البحث من جدل ونقاش وتباين في الآراء والتصورات تبعاً لما حمله من لبس وغموض، وجد الباحث أن هناك مسؤولية يجب أن يحملها وهي إزالة ما لصق في هذا المفهوم من لبس وغموض وضبابية في المفاهيم المتداولة في إطار الدراسة.

ومن هذا المنطلق حاول الباحث شق طرائق خاصة له بعد أن تزاحمت أمامه طرق البحث والدراسة في ما يخص الإستراتيجية الأمريكية، لذا وجد من الضروري ذكر بعض الإشارات المهمة قبل الولوج في تفاصيل الدراسة موضوع البحث لتكون لنا دليلاً في البحث والدراسة، ولعل أهم تلك الإشارات.

أولا: أهمية الدراسة:

أن من أولى موجبات الدراسة، البدء بتحديد أهميتها. فمن الواجب علينا إيضاح أهمية دراستنا، إذ يكاد الرأي يتفق على أن من اللحظات الأولى لبناء الإستراتيجية الأمريكية كان العلماء والمفكرين غير الأمريكان في حيرة من أمرهم حول أسباب نجاح تلك الإستراتيجية وآليات رسم الساسة والمفكرين الأمريكان لأطراف علاقاتهم، لذا تراهم مدعوين للنظر في أهمية إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية، والتي تعد من أهم أسباب نجاحها، تلك المفردة التي صنعت الولايات المتحدة وتوجتها على قمة الهرم السياسي للنظام الدولي، لذا لا غرابة أن

تكون إدارة التغيير ودراستها أداة لتفسير السلوك الأمريكي. وربما مدخلاً منهجياً جديداً يضاف إلى مناهج التحليل الاستراتيجي.

ولنوعية الأحداث التي مر بها النظام الدولي جراء التغيير وعلى مختلف حقبة التاريخية، كان للتغيير أثره في انجاز الهيمنة الأمريكية ولتعلن الولايات المتحدة تفردها العالمي، على وفق ما يتواءم والنزوع التاريخي لها، الذي طالما بقي موحداً تحت يافطة البحث عن الربحية الذاتية العالية، والتي طالما أفصحت عنها المفاهيم والمصطلحات المنبثقة في ساحة التفاعل العالمية لتهميش القوى الفاعلة وإعادة ترتيب النظام الدولي على وفق المفهوم الأمريكي، تحت مسمى "مشروع السلام الأمريكي" ليكون عنوانا جديدا للنظام الدولي مبشراً بانهيار المشاريع العالمية والإقليمية، لا بل حتى المحلية منها، ليكونوا صناع القرار غير الأمريكان في وضع لا يحسدون عليه، بعد أن تمت محاصرتهم في زاوية حرجة من الخيارات والتي كثيراً ما دلت عليها زلات اللسان وملامح الوجوه والسلوكيات التي يتصرف بها الساسة الأمريكان وتنطق بها كتابات مفكريهم. وإذا ما أراد أحد التعمق بقراءة الفكر الإستراتيجي الأمريكي واستقراء سلوك ساسته، لوجد تفسيره في كل تقلبات النظام الدولي.

ونظراً للمكانة التي يحتلها التغيير في تحليل النظام الدولي، نشأة وميسراً وهيكلية، فضلاً عما، تحتله من مكانه في متابعة منحنيات الأداء الإستراتيجي للولايات المتحدة. تنطلق أهمية الدراسة من الدور الذي تؤديه إدارة التغيير في صياغة المستقبل.

الأمر الذي دعانا إلى تقديم إسهامنا المتواضع هذا في محاولة منا لتفسير سر نجاح الإستراتيجية الأمريكية في ضوء مسيرتها التاريخية التطورية التي أوصلتها إلى أوج قوتها وحيث التربع على قمة الهرم السياسي للنظام الدولي معلنة الإمبراطورية الأمريكية العالمية التي ولأول مرة يروي لنا التاريخ هيمنة قوة بمفردها على المجتمع الدولي، وإن كان نسبيا أكثر من الإطلاق.

ثالثاً: إشكالية الدراسة:

حمل لنا موضوع الدراسة عنواناً إشكالية أساسها أن الولايات المتحدة تعاملت مع الآخرين من منطلق إستراتيجية إدارة التغيير، والآخرين انطلقوا في تعاملهم مع الولايات المتحدة من إستراتيجية الإدارة بالتغيير، مما جعل المسارين مكتظين بالعديد من المشكلات والتعقيدات التي أثارت الجدل والتساؤلات وطمعاً في تقصي الحقائق والتفتيش عن الأدلة، للبحث وعن سند للحجج التي نتبناها تثار أمامنا العديد من التساؤلات وهي: ما هو التغير؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أشكاله؟ وما هي الإدارة؟ وما هي أشكالها؟ وما هي علاقتها بالتغيير؟ ما هي إدارة التغيير؟وما هي أنواعها ؟وهل التغيير يقاد؟ أم يدار؟ وهل يصنع؟ أم يفرض؟ ما دور إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية؟ وما سر نجاحها؟ وما هو مستقبلها في ظل التغيير القادم؟

هذه التساؤلات وتلك الجدليات وغيرها الكثير حملته إشكالية الدراسة، لتكون الشيء المفقود المراد البحث عنه وإيجاده، والتعمق به لإثباته أو تفنيده.

ثانياً: فرضية الدراسة:

أستند موضوع البحث إلى فرضية أساس مفادها ((**كلما كانت إدارة التغيير الأمريكية عقلانية، كلما كانت الإستراتيجية الأمريكية الشاملة ناجحة**)). وسنحاول في دراستنا جاهدين ونحن نضع الفرضيات ونحاكي النظريات ونحلل الطروحات أن نبرهن صحة تلك الفرضية.

رابعاً: منهجية الدراسة:

لا جدال، في أن طرائق البحث العلمي تحتاج إلى تحديد منهج لأية دراسة يراد البحث فيها لتكون أكثر دقة. إذ عد تحديد المنهج من أولى متطلبات البحث العلمي، كونه المرشد أو الدليل أو المفتاح للدراسة.

ومن الجدير بالذكر أن العلوم السياسية حالها حال العلوم الإنسانية الأخرى عرفت بغناها في مجال منهجية البحث لما تحويه من كم هائل من المناهج، إذ كل واحد منها يصبح إطار لدراسة معينة. بيد أن "كأستون بلاشلار" يقول((ليس ثمة منهج شامل يلم بالظاهرة موضوع البحث)) لتكون مقولته سنداً لنا في تجاوز حصر موضوع الدراسة في منهج علمي واحد.

ومن هذا المنطلق حرص الباحث على اعتماد مناهج عدة لما أتسم به موضوع الدراسة من انتقالات ونقلات بحثية متنوعة. واستجابة لمتطلبات الدراسة عمدنا إلى استخدام عدة مناهج وكالآتي:

اعتمدنا في **الفصل الأول: المنهج الوصفي:** لما له حاجة ماسة في هذا الفصل، واعتُمدنا في **الفصل الثاني: المنهج التاريخي:** لما له من حاجة لتأسيس بناء قوي نستند عليه ليسعفنا ونحن نتحدث عن التغيير. أما في **الفصل الثالث** فاعتمدنا على: **المنهج التحليلي:** بعد أن لمسنا أهميته في البحث والتقصي عن جزيئات التغيير الأمريكي ولملمتها بعد التفتيش عن ذبذباتها التي تعذر على الكثيرين معرفتها. وصولاً إلى **الفصل الرابع:** والذي دعتنا الحاجة فيه إلى تبني **المنهج ألاستشرافي والمنهج ألاستشفافي** لما لهما من دور بارز وفعال لوضع رؤية مستقبلية لإدارة التغيير الأمريكي. ومن هذا المنطلق كان استخدامنا لمناهج البحث العلمي المتنوعة لنكون في منأى عن القصور والتلكؤ لا سامح الله في أخراج دراستنا في أتموجه.

خامساً: هيكلية الدراسة

استكمالاً لما يتطلبه موضوع البحث من دقة في التحليل والتحديد والتعمق في التقصي عن الحقائق والتوسع لشمول اكبر عدد من العناوين الفرعية المتشعبة لما لنا بها من حاجة لمعرفة المكونين الفكري والأدائي الأمريكي لترصين موضوع

الدراسة وبحثاً عن أغناء المادة العلمية اعتمدنا الهيكلية المتضمنة (**مقدمة وأربعة فصول وخاتمة واستنتاجات**).

واستجابة لهذا المنطلق، عرضنا نبذة مختصرة حول موضوع الكتاب المعنون بـ"(**إدارة التغيير: الإستراتيجية الأمريكية الشاملة أنموذجاً**)" وكما موضح أدناه:

الفصل الأول: عرضنا فيه المادة بعنوان "**إدارة التغيير**" ذا وجد الباحث ضرورة مهمة لتقسيمه إلى ثلاثة مباحث وفقاً إلى التسلسل الأتي: **المبحث الأول:** واطر بالعنوان "**فلسفة التغيير**" لنعرض من خلاله الإطار ألمفاهيمي ليكون لنا أساس مدركي يسعفنا في تفسير ما هو موجود من أداء في الإستراتيجية الأمريكية. أما **المبحث الثاني** فحمل عنوان "**الإدارة**" لما لها من دور فاعل ومؤثر في مسيرة التغيير. وفيما يخص **المبحث الثالث:** فكان بعنوان "**إدارة التغيير**" والذي انصب على تحليل وتأطير المفردة أساس البحث، لتكون النهج الذي تتبعه في دراسة الإستراتيجية الأمريكية الشاملة لترسم لنا خريطة أدائية تفسر سر الأداء الأمريكي.

وتناغماً مع ما مضى، ووصولاً إلى **الفصل الثاني** والذي كان تحت مسمى: "**الولايات المتحدة الأمريكية وضرورات التغيير**" والذي عد من أسس إدارة التغيير، تلك المفردة التي اعتمدها صانع القرار الأمريكي وتعامل معها بعقلانية فبانت ثمارها على الإستراتيجية الأمريكية ولبانت ذلك ارتأينا تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** والذي تتطرق إلى "**الرؤية الأمريكية للتغيير وأثرها في بلورة الإستراتيجية الأمريكية الشاملة**" والذي تنأوب بين منظري التغيير وفلاسفته، وبين صناع التغيير وقادته. فعرضنا فيه المراحل التاريخية التي مر بها التغيير الأمريكي والتي بانت عليها صفة اقتناص الفرص وتوظيف المتغيرات من لدن صناع التغيير. أما بالنسبة **للمبحث الثاني** والذي حمل عنوان "**آليات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة**" وعرضناها على الجملة بما تضمنت ممن عناوين غزيرة بمحتواها. واستكمالاً لما مضى عرضنا **للمبحث الثالث** الذي أطر بعنوان "**دلالات**

التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة" والذي ارتكزت فكرته على عرض تلك الدلالات استمراراً في التقدم في دراسة التغيير الأمريكي.

ووصولاً إلى **الفصل الثالث** عرجنا لتناول العنوان "**إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة: رؤية تاريخية** "لأهمية التفاعلات التي يحملها كونه من أسس الدراسة التي كانت حلقة وصل بين الماضي والمستقبل. **فالمبحث الأول** :الذي حمل عنوان "**إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في عالم ما قبل الحرب الباردة**" لتكون مهمته مقتصرة على إبانة الخطوات الحذرة للساسة الأمريكان وهم يتعاملون مع التغيير الدولي. أما **المبحث الثاني**: فكان تحت مسمى "**إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في عالم الحرب الباردة**" الذي كان أساسه هو التنافس في إحداث التغيير بين التغيير الأمريكي -الليبرالي والتغيير الاشتراكي – الشيوعي. وجاء **المبحث الثالث** والذي ترجم تحت عنوان "**إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في عالم ما بعد الحرب الباردة**" فكان جل الاهتمام ينصب على إدارة التغيير الأمريكي في حقبة الهيمنة الأمريكية.

وصولاً إلى **الفصل الرابع** والذي أطر بالعنوان"**مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة وإدارة التغيير**"الذي جاء مصداقاً للعلاقة الجدلية بين إدارة التغيير ومستقبل الإستراتيجية الأمريكية. وفي بداية تطرقنا في **المبحث الأول**: والذي حمل عنوان: "**المحفزات اللينة لإدارة التغيير**" إلى جملة من العناوين التي عدت محفزات ساعدت على إدارة التغيير أمريكياً. أما في ما يخص **المبحث الثاني** والذي حمل عنوان: "**المحفزات الخشنة لإدارة التغيير**" وتضمن جملة من العناوين التي عدت محفزات خشنة ساعدت على تنشيط إدارة التغيير أمريكياً. كما أن **المبحث الثالث** الذي أدرج تحت عنوان: "**مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في ظل إدارة التغيير**" تضمن جملة من العناوين التي عدت رؤية مستقبلية لإدارة التغيير الأمريكي. وفيه تمت قراءة مختصرة لمستقبل الإستراتيجية الأمريكية في ظل إدارة

التغيير والذي تضمن ثلاثة مشاهد كلاً منه حمل من المقومات وما تسنده ليرشح لنا رؤية مستقبل الإستراتيجية **الأمريكية**.

وختاماً نصل إلى **الخاتمة** التي لخصت تلك المفردة الواسعة والمعقدة لننهي البحث بجملة **من الاستنتاجات**، بمثابة ثمرة البحث الذي خضنا في تفاصيله.

الفصل الأول

إدارة التغيير: التعريف بالمفاهيم

Management of change:Definition of concepts

المبحث الأول: التغيير.

المبحث الثاني: الإدارة.

المبحث الثالث: إدارة التغيير.

الفصل الأول

إدارة التغيير: التعريف بالمفاهيم

Management of change:Definition of concepts

لعل من أولى واجبات البحث والتحليل لأية ظاهرة أو واقعة، تحديد المقاصد واستشفاف المضامين والمفاهيم، لا سيمابعد أنيسودها اللبس والتداخل في المعنى. ومن هنا تدعونا دراستنا إلى تحديد القصد من التغيير وسبل إدارته، الذي طالما اختلف بشأنهما الكثير، قياساً ووجوداً، تحديداً وتأطيراً، لما يتضمنه المفهومان من مقومات تشكيل وبناء وأداء، وتميز عن بقية المفاهيم التي تداخلت وتشابكت معه.

وعلى الرغم من حيوية ما تقدم، رأى البعض وغالبيتهم من الأكاديميين، أن المحاولات التأطيرية بهذا الخصوص، وبسبب عوامل شتى، بدت افتراضية أكثر مما هي واقعية، مرجعيين السبب إلى اختلال الأداء الفكري المتوجة نحو التغيير الذي قاد بدوره إلى عجز إدارة التغيير.إذ تتسارع غملية التغيير في حياتنا المعاصرة مثلها كمثل الأمواج الهائجة، فالبعض تصدى لهذه الأمواج فكان ضحية لها، والبعض استطاع أن يركب الموجة ويستفيد من قوة الموج فأصبح مستفيدً من التغيير. والموضوع محل الدراسة، جاء ليرفدنا بالوسائل اللازمة للإفادة من التغيير لا أن نكون ضحية له.

وانطلاقاً مما تقدم، شاع اعتقاد بأن التغيير يؤدي إلى اضطراب وإرباك أدائي، وربما يؤدي إلى حدوث أزمات وكوارث، خاصة وأن الاضطراب الناتج عن التغيير لا يقتصر على التأثير السلبي في المجال المعنوي، بل يتعداه ليلوح المجال المادي. وعليه لم تكن مهمة هذا الحمل سهلة على الإطلاق بل بدت من أصعب المهام لا سيما عندما يتعلق الأمر بالجانب النظري الذي يعد من أصعب الجوانب العلمية لما حمل من مفردات مفاهيمية يراد لها التوضيح خاصة وأنها تطرح على شكل تساؤلات منها: ماهو التغيير؟ ماذا نعني بالإدارة؟ وما القصد من إدارة

التغيير؟ الإجابة على تلك التساؤلات ستكون في ثنايا هذا الفصـــل مـــن موضـــوع الدراسة إذ ارتأى الباحث تقسيمه على ثلاثة مباحث وكما يأتي:

- **المبحث الأول: التغيير.**
- **المبحث الثاني: الإدارة.**
- **المبحث الثالث: إدارة التغيير.**

المبحث الأول

التغيير: The Change

لا احد يستطيع أن يتصور، وربما لا يستطيع أن يدرك، أن هذا العالم الواسع والمكتظ بالتغيير، غريب على الكثير من ساكنيه، لما صنع من نوبات ارتباك واضطراب انعكست سلباً على توازن هياكله لتفتقر قواه إلى أواصر ترُصن تفاعلات نظامه بعد أنتمكن التغييرمن تحريك القوى المهيمنة من مكانها وربما أزاحتها من التاريخ نهائياً ليصنع قوى جديدة على ركام تلك القديمة التي عصفت بها رياح التغيير.[1] ذلك هوالتغيير الذي أفضى بدوره إلى إيجاد نوع من التفاعلات، التي عدت منتجة لأنظمة غير متجانسة، أثرت على النسق الدولي، ذلك هو حراك التغيير[2].

ولعل أفضل ما يفسر تلك الجبلة، هو البحث عن مصدر تلك الحقيقة وتوصيف مفرداتها. ومن دون عناء، يستطيع الفرد المتابع أو المهتم وحتى الدارس، أن يؤشر ذلك المصدر ليجده ملخص في كلمة واحدة كبيره في معناها واسعة في مضمونها، هي" التغيير".[3] وإذا كانت سجلات التاريخ، أشرت ذلك المفهوم، وما أداه من دور في إعادة رسم الخارطة الجيو-سياسية والجيو-ستراتيجية للنظام الدولي بين حقبة وأخرى، فالواجب علينا أن نتصفح تلك السجلات ممعنين النظر بها، في محاولة منا انتقاء بعض التجارب التي كان لها الأثر الفاعل في زرع نواة

---

[1] منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه، قسم الإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008.

[2] خليل حسن، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، مكتبة راس النبع، دار المناهل اللبناني، ط1، بيروت، 2009، ص31.

[3] منعم العمار، إدارة التغيير، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، قسم الإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، للعام الدراسي، 2008-2009.

التغيير. وكيف كانت سبل رعايته، وأسس أدامته، وما هي ميزات البيئة الإستراتيجية التي كانت بمثابة التربة المناسبة لإنباته.[1]

ولا شك أن تحديد معاني الألفاظ هو العاصم الأهم من التيه في عالم الأفكار والنظريات. وكم أدى عدم تحديد معاني الألفاظ إلى الوقوع في سوء الإدراك، بل سوء الأداء كذلك. لذلك فان تحديد معاني الألفاظ هو شرط المعرفة العلمية الصحيحة. ولأجل أبانت هذا كله عمدنا إلى تقسيم المبحث على ثلاثة مطالب وكالآتي:

- **المطلب الأول: فلسفة التغيير.**
- **المطلب الثاني: ماهية التغيير.**
- **المطلب الثالث: مسميات التغيير.**

المطلب الأول

فلسفة التغيير: The Change Philosophy

دون شك، أن أول ما يصادفنا في هذا الجهد ما أشرته مذاهب التغيير في هيمنة الإمبراطوريات المندثرة والغابرة. وعلى ما يبدو أن الأقوام سالفة الذكر، وضعت معطى التغيير في إطارالظاهر والملموس والتعامل معه، إي الإدارة بالتغيير أن صح التعبير، وتلقفاً لمثل هذا الارتباط نجد أن المقارنات اقتربت بالوصف دون التجربة.[2]

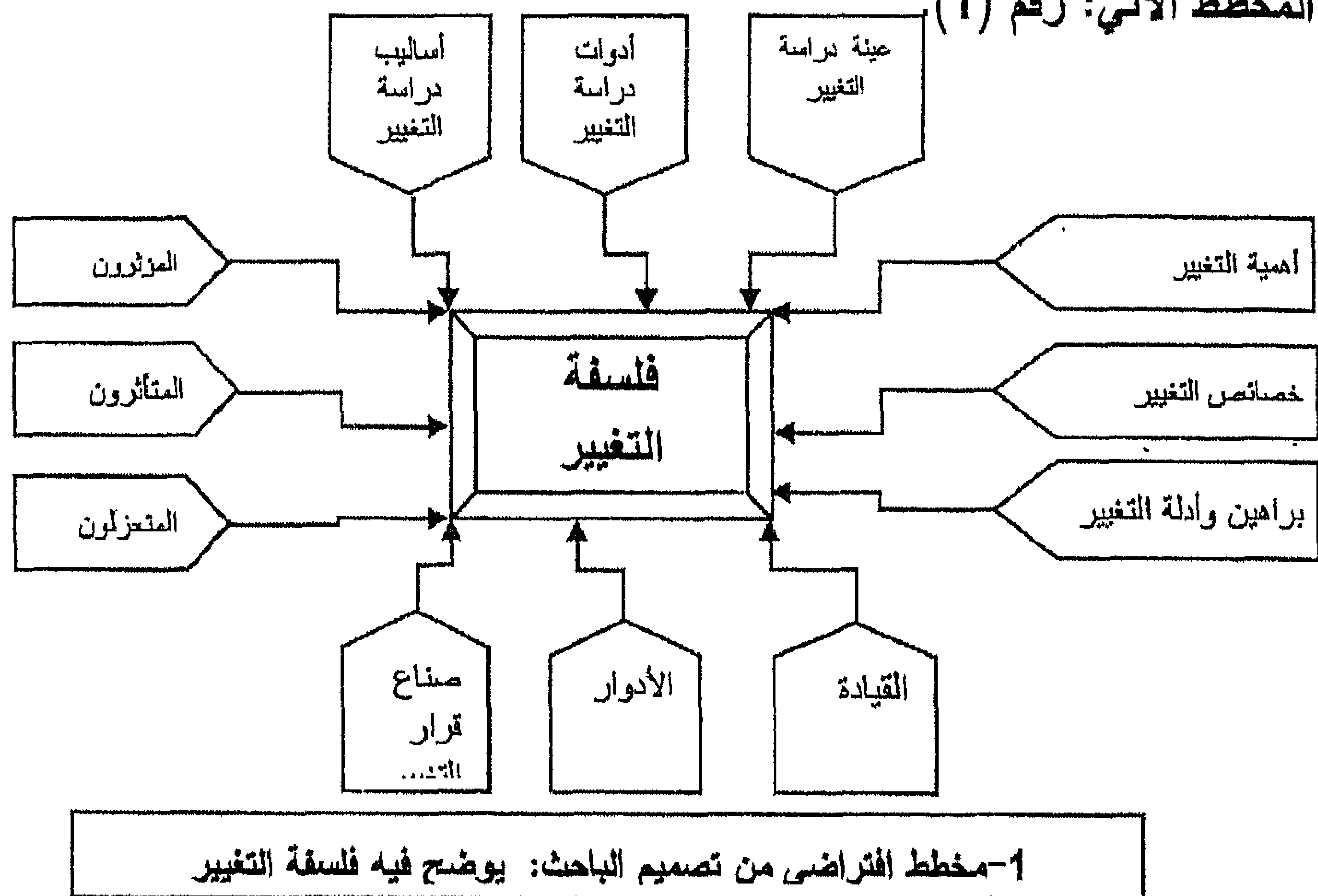
ولعل من حسنات القدر، إن البشر، هم مادة التغيير، وكذلك صناعه، والأوطان هي ساحة لبانروما الأداء المتواتر الحلقات، وكذلك المستقبل بقي رهان

---

[1] دوغلاس ج. فيث، إستراتيجية الحرية ومشروعها الكبير، نمط تفكير المحافظين الجدد، أبحاث إستراتيجية أمريكية، مركز المعطيات والدراسات الإستراتيجية، دمشق، 2003، ص2.

[2] جاري هامل، قيادة التغيير الجذري، بحث منشور في خلاصات: المدير ورجال الإعمال، الشركة العربية للإعلام العلمي، القاهرة، عدد 178، 2000، ص7.

البشر والزمن.[1] وعلى الرغم من ذلك، انتظمت أمام المحللين والباحثين والقادة من عسكريين وساسة على اختلاف مشاربهم وأدوارهم، جملة من الأساليب وأدوات التحليل في محاولة لرسم منهج يقود لدراسة التغيير، تدفعهم الرغبة والحاجة لرسم حدوده النظرية والعملية، فضلاً عن القناعة بان الإدراك ألمفاهيمي للتغيير يعتمد التفسير السلوكي أساس له. لذا اتسعت من جراء ذلك فسحة الأمل والتأمل أمام القدرات الذهنية للمنظرين، وتحريك المجسات الحسية الإدراكية، لإيجاد الفعل التغييري، هذا الفعل الذي بقى لحقبة غير قصيرة من الزمن من غيبيات الأمور التي لا يمكن التكهن بها، أو استحالة تحويله إلى فعل نفعي ملموس.[2] بعد أن بدت مرحلة استقراء فلسفة التغيير من قبل العديد من المفكرين الذين تعاملوا معها وفقاً لمنظور واسع شامل، في محاولة منهم لمنحه صفة أوصبغة علمية، **كما يوضحه المخطط الآتي: رقم (1)**



1-مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه فلسفة التغيير

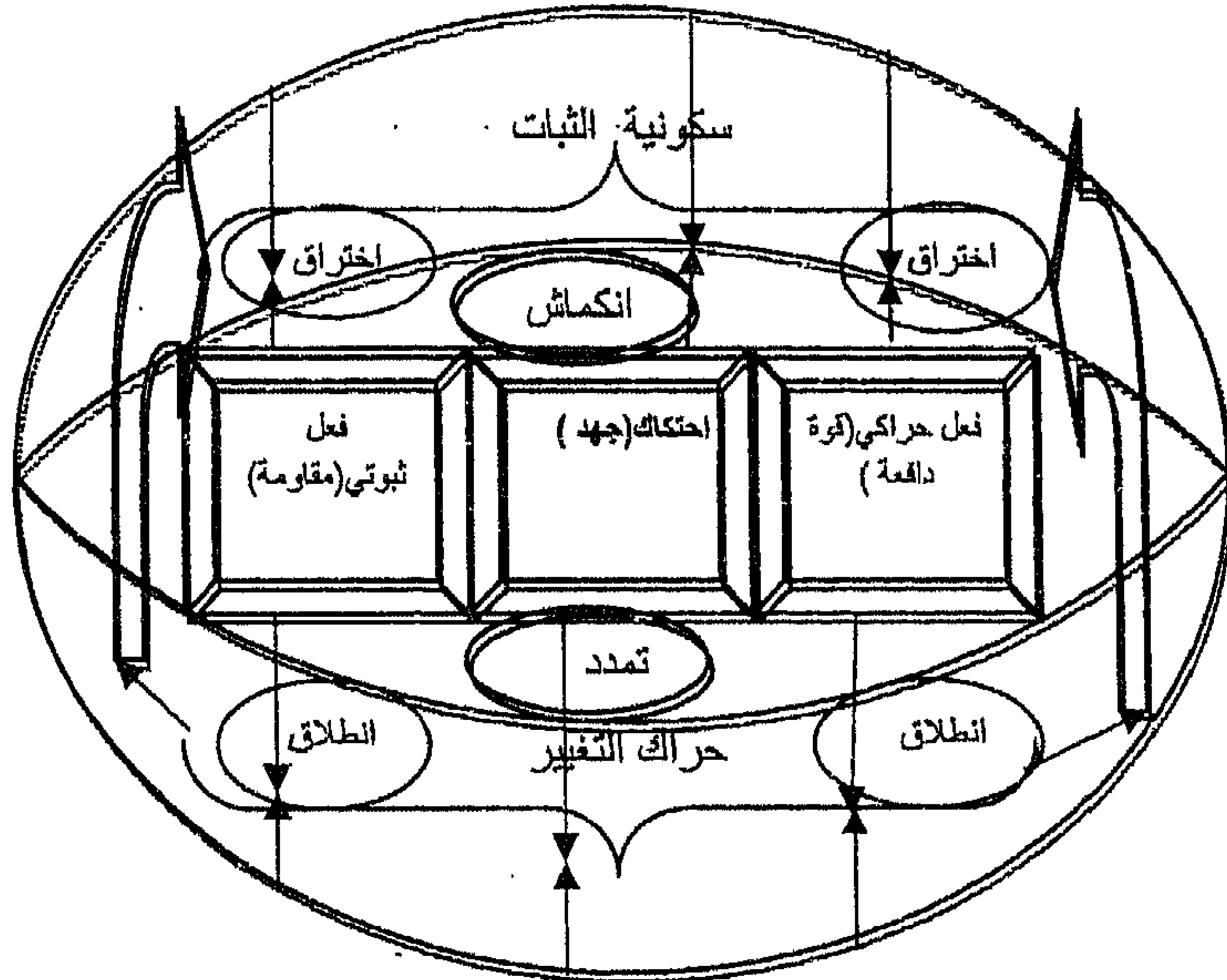
---

[1] منعم العمار، فلسفة التدرج نحو المستقبل: قراءة في دروبه، افتتاحية قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، عدد (23-24)، 2011.

[2] ج. ف. س. فوللر، إدارة الحرب، ترجمة: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980، ص33.

فإذا أخذنا عينه لدراسة التغيير، وحسب ما يوضحه المخطط، ودققنا فيها جيداً، لوجدنا أن لفلسفته أدواتوأساليب. وهذا يؤكد مدى اهتمام الباحثين بهذا الحقل المعرفي، إذنتبع أهميته من الخصائص التي امتاز بها والتي تفسر لنا تبدلات النظام الدولي، وقدرات صناع التغيير على التعامل المدروس الذي يحكم السيطرة على حراكه بعد توزيع الأدوار على وفقممكنات القيادة لديهم.

وأن المرء المتابع للتغيير يجده ظاهرة متجذرة -متجددة، إذ كان سبب في إعادة تشكيل النظام الدولي على إشكال مختلفة وبأطر مختلفة كذلك. وإذا ما تفحصناه بشكل جيد، وتدخلنا في تفاصيله الجزيئية، لوجدنا أن له مقومات ودوافع ترُصن حالاته وكوابح تعترض طريقه وتقاومه.[1] وعلى الرغم من ذلك نجح بإرهاصاته في كسر حواجز الثبات.[2] **كما يوضحه المخطط الآتي: رقم (2).**



2-مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه تصادم إرادات التغيير مع إرادات الثبات

---

(1) سعد بن مُرزوق العتيبي، دور القيادة التحويلية في إدارة التغيير: دراسة مقدمة للملتقى الإداري الثالث إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري. جدة. 18-19، 2005، ص5.

(2) سعيد رفعت، إرهاصات التغيير في المنطقة العربية، شؤون عربية، عدد123، 2005، ص9.

وهنا نجد وفقاً للمخطط أعلاه، أن للتغيير حراك يخترق الحصون والهياكل التي شيدتها الأنظمة السياسية معتقدة أنها أصبحت في مأمن من التغيير كونها ثابتة لايمكن اختراقها. بيد أن للتغيير قوة انطلاق تحطم أقوى الهياكل السياسية وهذا ما وجدناه في النظام الدولي ونحن نتصفح تاريخه.

ولان العالم في حالة مستمرة من التغيير إلى حد تتلاشى فيه الحدود الفاصلة للزمان والمكان، بين ما هو قديم وجديد، وبين ما هو ثابت ونسبي ومتحول، وبين ما هو كائن وما سيولد ويخلق بإشكال ومضامين كيفية جديدة.[1] بيد أن هذا التمحيص يرجعنا إلى البدايات الأولى لاستقرائه كمفهوم، لنتمكن من إدراكه.[2] ومن تلك البدايات، المناظرات والمجادلات بين فلاسفة التغيير أمثال (طاليس، فيثاغورس، هرقليطس) وفلاسفة الثبات أمثال"بارمنيدس، وزينون، ومليسوس".فكان اعتقاد "طاليس" ((إن التغيير بين الليل والنهار" يرجع إلى أن الشمس قرص طافي على سطح البحر)).[3] أما بالنسبة "لهرقليطس" (544-484ق.م).[4] و"أينشتاين"، فالأول سبق الفلاسفة اليونانيين المعروفين, ومنهم "أفلاطون وسقراط وأرسطو" إذ كان جوهر مساهمته يتمثل في مقولته الفلسفية ((أن كل شيء في تغيّر إلا التغيّر فهو ثابت لا يتغيّر)).[5] ولم يقصد "هرقليطس" في مقولته المثيرة والبليغة هذه، سوى التغيير المستمر الذي لا يتوقف، وهو القانون الوحيد الأزلي والأبدي الذي تخضع له جميع الموجودات وظواهر الوجود. والتغيير لا يحدث إلا "عبر الزمن"، أما الثانيفذهب في نظريته النسبية إلىكون التغيير متغيراً أساساً ناتج من تفاعل

---

(1) سعد غالب ياسين، الإدارة الدولية، دار اليازوري العلمية، ط1، عمان، 2002، ص25.

(2) محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1985، ص23.

(3) جعفر ال ياسين، فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط3، بغداد، 1985، ص37.

(4) هيرقليطس، جدل الحب والحرب، ترجمة:مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص91.

(5) المصدر نفسه، ص21.

ثلاثة متغيرات، هي (الحركة والسرعة والزمن) والتي على أساسها فسُرت مختلف الظواهر الكونية في معادلات فيزيائية-رياضية التي تعد غاية في التعقيد والبراعة، وهي النظرية المعتمدة حالياً من قبل جميع المختصين في علوم " الفيزياء، الفلك، والرياضيات". وواضح من معطيات هذه النظرية أن التغيير هو احد المتغيُرات الأساس في تعليل جميع ظواهر الوجود.[1]

وانطلاقاً مما مضى وانسجاماً معه، فان الاعتراف بواقع التغيير وارتباطه بالمتغيرات جاء استجابةً وتتويجاً لجدل فلسفي حاد حول مسألتي الثبات والتبدلعلى مر الأزمنة. وهذا ما يخبرنا به التاريخ حول الصراع بين "هيراقليطس" العلامة في فلسفة التغيير و"بارمنيدس"(515 ق.م) العلامة في فلسفة الثبات، الذي يعود تاريخه إلى الفكر الفلسفي اليوناني. إذ يقول "هيراقليطس"((أن الأشياء في تغير متصل وأن التغيير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم)).[2] واستند في ذلك على "تبدل الحالة نفسها بين مدتيين زمنيتين مختلفتين ".[3] أما "بارمنيدس" فيقرر على العكس من "هيراقليطس" تماماًجاعل من مقولة ((لا جديد تحت الشمس)) ذريعة لسند أفكاره.[4] أما "زنيون"(490-430 ق.م) قال في إبطاء الحركة والتثبت بالثبات ((إذا كانت الحركة موجودة يلزم إلا يلحق أسرع سريع حركة أبطأ بطيء إذا تقدمه البطيء يقطع مساحة ما أو غيرها)).[5] أما "مليسوس" قال ((بان الوجود صفة ابدية ابدية ثابتة – واللاتناهي والتجانس، لا يفسد ولا يترك ولا يحدث فهو وأحد على

---

[1] سامي احمد الموصلي، البارسايكولوجية: ظواهر وتفسيرات، الدار العربية للطباعة، ط1، بغداد، 1988، ص107.

[2] نقلا عن: حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، دار المكتب الجامعي الحديث، ط1، القاهرة، 1988، ص51.

[3] هيرقليطس، جدل الحب والحرب، مصدر سبق ذكره، ص91.

[4] محمد احمد الزعبي، التغيير الاجتماعي: بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، السلسلة السياسية والمجتمع، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1978، ص36.

[5] نقلا عن: جعفر ال ياسين، فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، مصدر سبق ذكره، ص56.

الحقيقة)).[1] وكذلك قال "صموئيلكيوبنج"((التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها الظواهر والوقائع وما حملت من قوانين)).[2] "كارلماركس" قـال((ليسـت مهمـة الفلسـفة تفسيرالعالم وإنّما تغييره)). وأضاف "كيرت ليوين" ((أن أي تغيير يتطلب تخطـيط وفقاً لعدد كبير من المعايير والمقياس)).[3]

أما في علم الأحياء، فمن المعلوم بأن "عمليات البناء والهدم" التي تمـر بهـا جميع الكائنات، إنما تأتي استجابة للتغيير الذي يأتي عبر الزمن. فلا وجود للحيـاة دون وجود التغيير ولا وجود للتغيير دون الزمن.[4] وهذا يدلنا على أن ثمة علاقـة وطيدة، بل مترابطة بصورة حتمية بين التغيير والزمن. إذ يتم التعبير عن درجـة التغيير بالوحدة الزمنية، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على حقيقة أن التغييـر لا يتولد من فراغ إنما يتطلب وقتاً أو زمناً معيناً حتى تكتمل صورته.[5]

وزيادة على ذلك، تدلنا البحوث السوسيولوجية والانثروبولوجية على شـواهد بالغة القيمة حول التغيير. إذ يذكر تاريخ النظرية السوسيولوجية، أنه منذ قيام فكـر التنوير ظهرت الدعوات الجادة من أجل التغيير، فتبلورت علـى شـكل تيـارات ومدارس التزمت وجهة النظر السوسيولوجية والانثروبولوجية.[6] دون التركيز على

---

(1) نقلا عن: جعفر ال ياسين، فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، مصدر سبق ذكره، ص60.

(2) فادية عمر الجولاني، التغيير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص11.

(3) كيرت ليوين وآخرون، ديناميكية الجماعة والتغيير الاجتماعي، ترجمة: أحمد حنونة، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1984، ص184.

(4) زولتهارسنياي ريتشارد هتون، التنبؤ الوراثي، ترجمة:مصطفى ابراهيم فهمي، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص112.

(5) Strategic Futures Team, A Futurist's Toolbox Methodologies in Futures Work, Performance and Innovation Unit –Cabinet Office, London, September 2001, pp16 – 17.

(6) محمد الجوهري، التغيير الاجتماعي، دار قطر بن الفجاءة، ط2، قطر، 1986، ص5.

على أبعاد التغيير دون المفهوم.[1] بيدا أن ذلك لا يعني تجاهل المادية التاريخية في دراسة التغيير.[2] التي وصفته، بأنه ((حالة من التفاعل بين العديد مـن العناصـر، التي تتميز بطبيعة متناقضة)).[3] ببعديه الفكري وأدائي.[4] جاعلة من الحركة صفة أساس له.[5] لكن لربما يرجع السبب بذلك الوصف إلى اكتفاء الفلاسـفة والعلمـاء باكتشاف العلل دون وضع العلاج للمعلول بسبب غياب انساق التغيير التي تقودنـا بعيداً عن اكتشاف مسبباته.[6]

وهنا يمكن القول، أن التغيير مفهوم استخدم للإشارة إلى كل صـور التبـاين التاريخي في المجتمعات الإنسانية. إذ يؤكد المفكر "روبرت ماكيفر":((أن التغييـر ذاته تعبيرمحايد تماماً، فهو لا يتضمن شيئاً سوى الاختلاف بمرور الوقت))".[7] وإذ وإذ غضضنا النظر عن بعض البديهيات، فأننا نستطيع القولأن موضـوع دراسـة التغيير ووضع معالجات له وتحديد آلياتالتكيف معه، كانالشغل الشاغل للمفكرين.[8] وهذا يتفق وقول المفكر "نتتشة" أنه: ((من الصعب جداًالتكيف مع التغيير)).[9] لـذا كان من انطبيعي أننلحظ كيف استنجد الباحثون وحتى الساسة بـ"التغيير" للوصول إلى تبرير لأفعالهم أو إشاعة تجاربهم، حتى تبلورت نماذج دراسية تحـت منحـى

---

(1) Kuper A and Kuper J,The Social Science Encyclopedia, Rout ledge and Kegan paul London ,19985 ,p760.

(2) محمد الجوهري، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص11.

(3) نقلا عن: المصدر نفسه، ص16.

(4) محمد احمد الزعبي، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص ص18-19.

(5) المصدر نفسه، ص35.

(6) حسن الصعب، المقاربة المستقبلية للإنماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979، ص159. ص159.

(7) نقلا عن: محمد احمد الزعبي، التغيير الاجتماعي: مصدر سبق ذكره، ص38.

(8) حسن بن عمر بلول، مسالة الحقيقة في فلسفة هيدجر، مجلة الوحدة، الفلسفة والفكر المعاصر، عدد98، عدد98، 1992، ص28.

(9) نقلا عن: المصدر نفسه، ص32.

التوصيف للتغيير، لتغدو الصورة الواضحة التي تنطبع بالأذهان، أكثر من مما هي وصف محدد لواقع معين.[1]

وبقدر ما عبرت، التجارب التاريخية عنتلميحات بهذا الصدد، فإنها أشارت بذات الوقتإلى إشكالية، أفصح عنها المفكرون الذين تحصنوا بمسوغات النضوج وتجهزوا بمؤهلات الإدراك الاستراتيجي.[2] مثلما تسلحوا بالعقلانية في الفكر والأداء، لاستقرائه والاستعداد له.[3] وصح قول الدكتور منعم العمارعندما قال ((أن ((أن التفكيرالاستراتيجي هو المفتاح الواجب امتلاكه أو حيازته أذا ما أراد أحداً فتح بوابة التغيير ورسم خارطة إدارته عبر نوافذ التنبؤ)).[4] وهذا يتفق وقول المفكر "الن كاي"((إن أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل، هي إن نصنع ذلك المستقبل)).[5] وان كانت عن طريق بناء السيناريوهات التي تقتل الرتابة الفكرية.إذلم تكن عملية أدراك هذا المكون سهلة على الإطلاق، بل بدت من أصعب المهام التي تصادف المفكرين. والتاريخ الإنساني مليء بمثل هؤلاء الذين أبدعوا في إظهار هذا الحمل على حقيقته لا الاكتفاء بالتعامل معه.[6] وتبعاً لسطوة الزمن،

---

(1) Slaughter, R. ,The Knowledge Base of Futures Studies, Special issue of Futures, Vol (25), No 3, 1993, pp 76 – 79.

(2) بوب جارات وآخرون، كيف نفكر استراتيجياً:فن اكتشاف المسارات والاتجاهات الصحيحة، ترجمة: عبد الرحمن توفيق، مركز الخيرات المهنية للإدارة، ط1، القاهرة، 1998، ص23.

(3) وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب لنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1991، ص16.

(4) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مقاربة في المقدمات، قضايا سياسية، جامعة النهرين، النهرين، بغداد، عدد21–22، 2010، ص8.

(5) نقلا عن:زكريا الدوري، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الإعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص40.

(6) أ. ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: يونس كامل اديب وهاشم حمادي، دار المركز الثقافي، ط1، دمشق، 2007، ص7.

واستجابة للقدرة الذهنية، وما تؤسسه من عمق في التفكير، بــدا التغييرالنافــذة أو الطريق الذي يقود إلى استشراف المستقبل.[1]

وتأصيلاً لمثل هذا الوصف وترصيناً له، بالرغم مما لاح الكثير من صــناع التغيير من المشاكل، أوصلتهم إلى تهمة ممارسة الهرطقة ومن ثمة عقوبة الخيانــة العظمى ومنهم رواد التغيير الأوائــل ونــذكر مــنهم "ســقراط، نوســتراداموس اومشيل...الخ "إلا إنهم لم يتقاعسوا عن ذلك الحمل وأوصلوه إلى ما وصل إليه، لذا بدوا بحق دعاة مدارس التغييرالأولى.[2] التي بدت من خلالهــا مراحــل التطــور الفكري والأدائي في التعامل مع التغيير وقد انتقلت خطوة إلى الأمام.[3] وقد وصــل الكثيرون إلى مستوى عالٍ من التقدم العلمي في مجال دراسة التغيير بعد أن تمكنوا من معرفة نظرية التغيير التي توضح فروعه وأصوله محاولين وضع منهج خاص له.[4] **وهذا ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (3).**

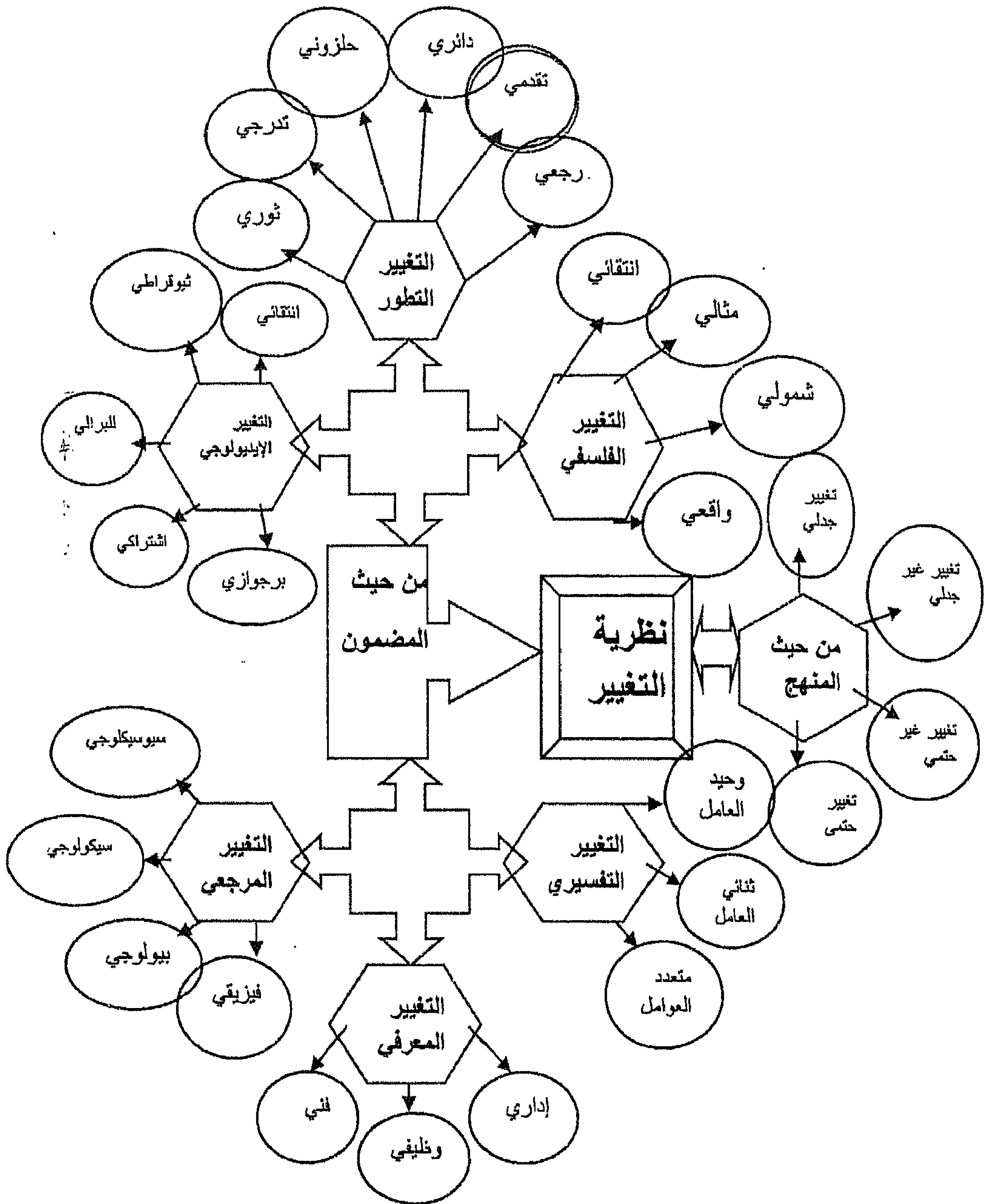
---

(1) عبد الجليل التميمي، الزمن، مفاهيمه و أهمية استثماره(، دينياً، فلسفياً، اجتماعياً، اقتصادياً، حضارياً)، المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل، الفعالية الفكرية الثقافية الدورية(الثالثة عشر) لمنتدى (منارات) 15، تموز، 2008، ص6.

(2) قحطان محمد صالح الجميلي، التنبؤ وقراءة المستقبل:حقائق واوهام، بلا دار نشر، ط1، بغداد، 1986، ص ص28-29.

(3) قسنطين زريق، مطالب المستقبل العربي، هموم وتساؤلات، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1983، ص20.

(4) مالك ابن نبي، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ج١، ترجمة:عبدا لصبور شاهي، دار الإنشاء الإنشاء للطباعة والنشر، ط1، طرابلس، 1974، ص23.



3-مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه نظرية التغيير

واتساقاً مع ما جاء به المخطط أعلاه، نجد إن نظرية التغيير اختلفت من حيث المضمون والمنهج، وكذلك من حيث الشكل والموضوع من عنصر لأخر، مما ولد تفرعات انشطارية له، ليكون التغيير عبارة عن سلم هرمي من الأعلى إلى الأسفل. فالتغيير الأدنى ينطبق مع التغيير الأعلى منه يخضع له، ليمارس السيادة والنفوذ عليه.

ومهما يكن من أمر، فأن الاطمئنان إلى صحة فروض التغييرعلى وفق تلك النظرية لم يزل بحاجة إلى إثبات معياري ليس تبعاً لمراحل التطور التي يصادفها مفهوم التغيير ذاته، وإنما لان العالم بكل ما يحمله من أحداث وما يؤسسه من مواقف، أصبح بحاجة إلى أنموذج تحليل متعدد المداخل لتحديد التغيير المتقادم.[1] وعليه لم يعد التغيير حالة بناء لمواقف مقبلة، بقدر ما هيحاجة لتوليد المعرفة الإدراكية حيالهعبر الوعي بما هو خارج نطاق الممكن، خاصة وان التغيير اتسم بالسرعة والتنوع، وهنا بدا مفهوم البقاء للأقوى ولغة الغاب تتراجع لحساب المفهوم الآخر ألا وهو البقاء للأصلح والأكثر تكيفاً مع التغيير.[2] ومن هنا بدأت محاولات تحديده، محاولة لتأسيس مدخل مفاهيميله، عبر إيجاد طريقة أو آلية أو أنموذج يساعدهم على الفهم والإدراك للتغييرالذي يمر به النظام الدولي.[3] والتي تحوله من حال إلى أخر جديد.[4] وهذا ما سعى إليه اغلب الباحثين والمختصين، إذ نشدوا من نتاجهم الفكري العثور على تفسير أو تحليل لمسيرة التغيير وإيجاد ثوابت لإدارته بغية بلورة إطار مفاهيمي يزيل اللبس والغموض عن ذلك المفهوم، كي تتيح لهم

---

(1) أ. ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين: مصدر سبق ذكره، ص7.

(2) آرثر مارويك، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة: سمير عبد الرحيم، دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر، ط1، بغداد، 1990، ص23.

(3) Alexander, Jeffrey C. ,Introduction, In: Differentiation theory and social change,(editor) Jeffrey C. Alexander and Paul Colony, Columbia University Press, New York, 1989, p78.

(4) سناء الخولي، التغيير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 2000، ص43.

الفرصة لبلورة رؤية تفسر حالات التغيير المتولدة في النظام الدولي.[1] لهذا سادت قناعة لدى دعاة التغيير، بان فلسفة التغيير الأولى هي الحجر الأساس الذي نهل منه مؤسسو مدارس التغيير وأدلوا بدلوهم نحوه.

المطلب الثاني

ماهية التغيير: Significance of change

لا يخطئ من يظن، أنه من الصعب البت بمعنى قاموسي محدد لمفهوم التغيير، وذلك لتنوع المدارس الفكرية التي تناولته مما ولد اختلافات إدراكية لرواده. وتحسباً لمثل هذا الاختلاط وما يفرزه من دلالات غموض وإرباك، وجدنا من المناسب إعادة بناء السياق التاريخي لمفهوم التغيير الذي تميز عن دونه من المفاهيم بتشابك شروط العلاقة بين ما يحويه من بعد نظري، وما يتطلبه من مقومات في بعده التجريبي. بعد أن أصبح سلوك وأسلوب للتعامل.[2]

ومع انشغال الباحثين والمحللين وذوي الشأن بالتغيير، تبعاً لخصوصيته أولاً، ومن ثم ارتباطه بأغلب الوقائع والظواهر التي تشهدها الساحة الدولية ثانياً. [3] برزت حاجة وبإلحاح كبير لفهم ذلك المفهوم والوقوف على مسبباته لإدراكها والقدرة على التعامل معها، لا سيما في ظل حالة الارتباك والتشويش الذي ساد المسعى الداعي للتنقيب عنه واكتشافه الذي لم يجد له تفسير واضح لحقبة طويلة من الزمن، فالموروث القديم وانصلح نظرياً، لم يصلح عملياتياً. وهنا بدت محاولات المطابقة بين ما هو نظري وما هو عملي.[4]

---

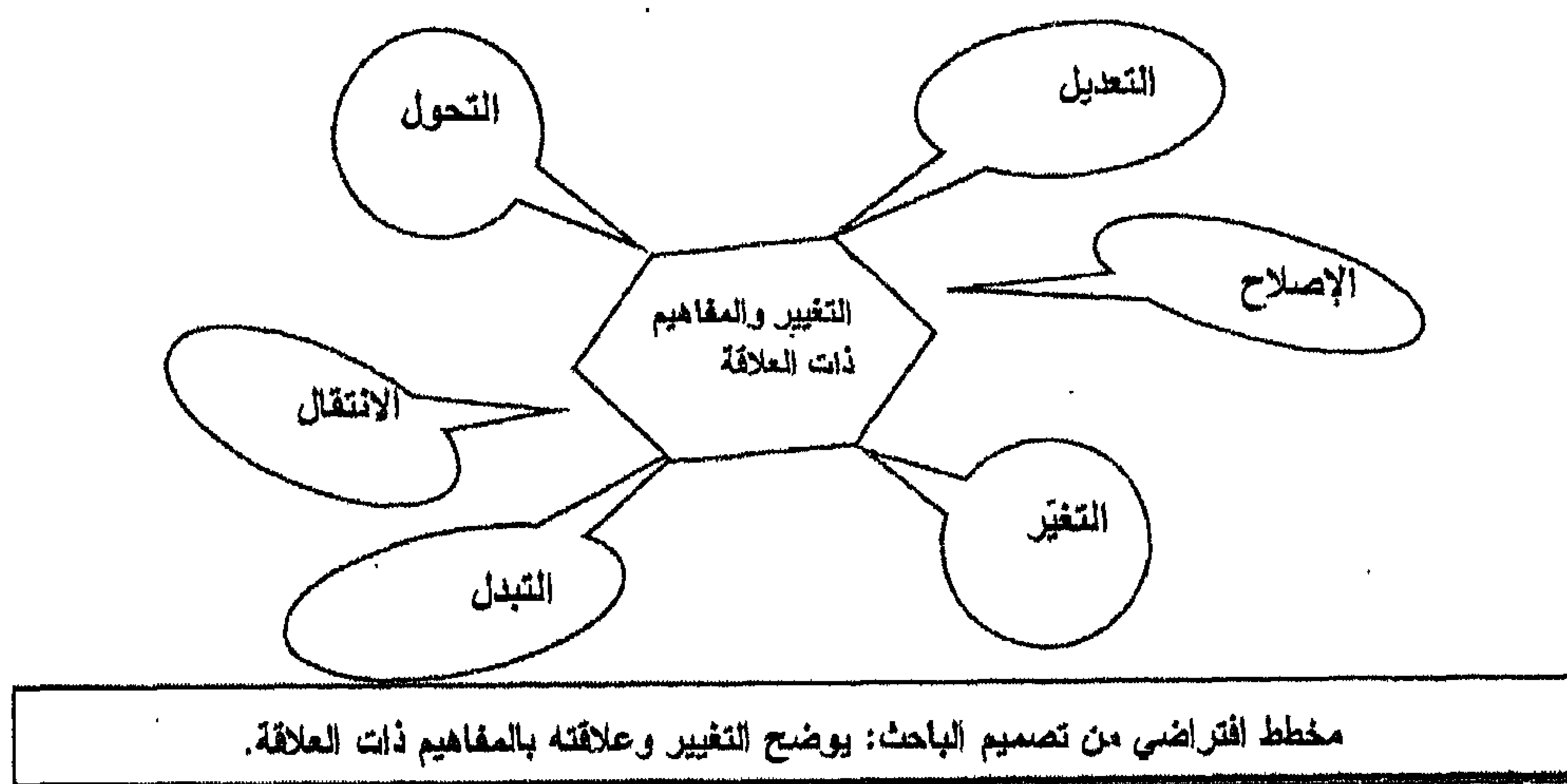
[1] عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية: الإشكاليات والأفاق، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد4، 1988، ص10.

[2] إنصاف جميل الربضي، التحولات السياسية والاقتصادية في دول أوروبا الشرقية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995، ص58.

[3] ConwayW.Hendrson, International Relation conflict and cooperation at the turn of 21 century printed by acid free paper, 1990,p123.

[4] مايكل شيرمر، لماذا يؤمن الناس بغرائب الأمور، ترجمة: فاضل زكي، دروب للنشر، ط1، بغداد، 1997، ص6.

وفي خضم تلك المحاولات، اصطدم المفكرون بإشكالية كبيرة حيث تحديد مدى العلاقة الارتباطية بين ما هو نظري والأخر العملي.[1] وإزاء ذلك، نرى من الصواب الشروع بتحديد لماهية مفهوم التغيير وصوره المتداخلة بتمعن ودراية نظراً لاتساع مضمونه، وشمولية وظيفته، وتعدد أنواع تفاعلاته، على الرغم مما تزخر به الأدبيات الإنسانية والعلمية من تعاريف وشروح تعكس معنى التغيير دون محتواها بالضبط. فغالباً ما تسلط تلك الأدبيات الضوء على مصطلح "التغيير" من منطلق ضيق، لهذا من الواجب البحث عن معاني متعددة له وتحديدها، بيد أنه لا يجب الخلط بين مفهوم التغيير وبعض المفاهيم التي هي جزء منه أو ذات صلة مباشرة به على الرغم من أن البعض ينظر إليها على أنها مناظرة أو مرادفة له. فمثلاً يمكن الإشارة إلى بعض المصطلحات القريبة من مفهوم التغيير مثل: التحول، التعديل، الإصلاح، والانتقال، التبدل، التغيّر.[2] **وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (4).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح التغيير وعلاقته بالمفاهيم ذات العلاقة.

---

(1) لندال ل.دافيدرف، مدخل علم النفس، ترجمة: سيد طواب وآخرون، الدار الدولية للنشر، ط3، القاهرة، 1983، ص248.

(2) انور عبد الملك، تغيير العالم، سلسلة عالم المعرفة، ط1، الكويت، عدد 95، 1985، ص5.

مفهوم التغيير لغوياً: في خضم تدافع المفاهيم واختلاف الآراء، دعتنا الحاجة إلى التركيز على الفرق المفاهيمي بين التغيير والتغيّر.وبقدر تعلق الأمر بـالمفهوم الأول. نجده في اللغة الإنكليزية جاء بمعنـى (Change).[1] أمـا التغيّـر فجـاء بدلالـة(Changeability).[2] لهـذا يقتـرب "التغييـر" (Change) مـن "التغيّر. "(Mutation).[3] من الناحية الاصطلاحية لكنه في الواقع يختلـف مـن الناحية اللغوية. فالتغيّر هو مسألة غير إرادية في الحدوث عكس التغيير التي هـي مسألة إرادية الحدوث أيأن التغيير هو سلوك واعي للتأثير في سيرالتغيّر.[4] فتشابه مـع"التبـدل"، وكـذلك اقتـرب مـن "معنـى التحـول (Conversion)" أيالتغيّرمنحالإلىحال.[5] فالتغيير يختلف عـن التحويـل.[6] كمـا واقتـرب مـن الانتقال(Transition).[7] وكـذلك ارتـبط بعلاقـة مـع التجديـد (Renewal)، والإصلاح(Reform)، والتطور(innovation)، والتي تستخدم بشكل تبـادلي.[8] وأما في اللغة العربية فنجده مصدر يعبر عن صيغة مبالغة مشتق من الفعل "غيّـر"

---

(1) Munir Baalbaki,AL-Mawrd AL-Hadeeth, A Modern English-Arabic Dictionary, Dar EL-ILm LiL-Malayen, Lebanon ,1989,pp166-167.

(2) Oxford dictionary – power of word, oxford university press, 1998, p116.

(3) Munir Baalbaki,AL-Mawrd AL-Hadeeth,A Modern English-Arabic Dictionary, Dar EL-ILm LiL-Malayen, Lebanon ,2010,p208.

(4) فيا تشيسلاف شيرون، خبايا الانهيار:المخابرات الأمريكية والسوفيتية ونابض البيريسترويكا الخفية، ترجمة: يوسف إبراهيم الجهماني ود.جمال الأسعد، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1998، ص179.

(5) سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي-عربي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1998، ص304.

(6) فوزي منصور، التغير والتغيير عبر التطور الرأسمالي في تجديد الفكر السياسي من أجل التغيير، منشورات المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي، بيروت، عدد39، 2001، ص37.

(7) القاموس العربي، هيئة الأبحاث والترجمة، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 1999، ص129.

(8) Blandford, S ; Middle management in schools, how to harmonize managing and teaching for an effective school; Dallin, p; Redwood Books, wilshire, 1997, pp175-176.

الشيء بمعنى حوّله وبدّله بآخر، وكذلك جعله غير ما كانعليه في السابق.[1] وتغيّر: تَحُول وتَبدّل الشيء إلى آخر.[2]

مفهوم التغيير اصطلاحاً: عرف عن المفاهيم الإنسانية صعوبة توحيد وصفها المفاهيمي إذ تنوعت المفاهيم بتنوع المدارس الفكرية، وهذا ما اخذ علـــى تعريـــف التغيير، فوصف مقروناً بالتحول على أنه ((فن التحول من نقطة معلومة إلى نقطة معلومة أخرى. فيؤخذ بصورتين الأولى بدلالة تغيير صورة الشيء دون ذاتـــه، او أخذه باعتباره استبدالا للشيء بغيره)).[3] وراح آخرون بوصفهم بعيـــداً ليصـــفوه مقروناً بالهدف المراد انجازه كونه: ((عملية تحول من واقع نحن نعيش فيـــه إلـــى حاله منشودة نرغب فيها)). [4] وراح فريقاً أخر يزاوجه مع البيئة، قائلاً عنه ((بأنه ((بأنه تغيير موجه ومقصود وهادف وواع يسعى لتحقيق التكيف البيئي))، وفضـــل فريق أخر التركيز على السلوك واصفه بأنه((تغيير ملموس في النمط السلوكي)).[5] السلوكي)).[5] والبعض ربطه بالماضي قائلاً عنه ((انه عمليـــة تحليـــل الماضـــي لاستنباط التصرفات الحالية والمطلوبة للمستقبل)).[6] وبما أن كلمة التغيير كما سبق سبق أن أشرنا هي صيغة مبالغة وتعني استمرارية التحول والاختلاف في الحالـــة، وعليه يوصف التغيير على أنه: ((الاختلاف الحاصل في حالة ما خلال مدة زمنيـــة

---

(1) فؤاد افرام البستاني، منجد الطلاب، منشورات المطبعة الكاثوليكية، ط8، بيروت، 1966، ص531.

(2) محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص40.

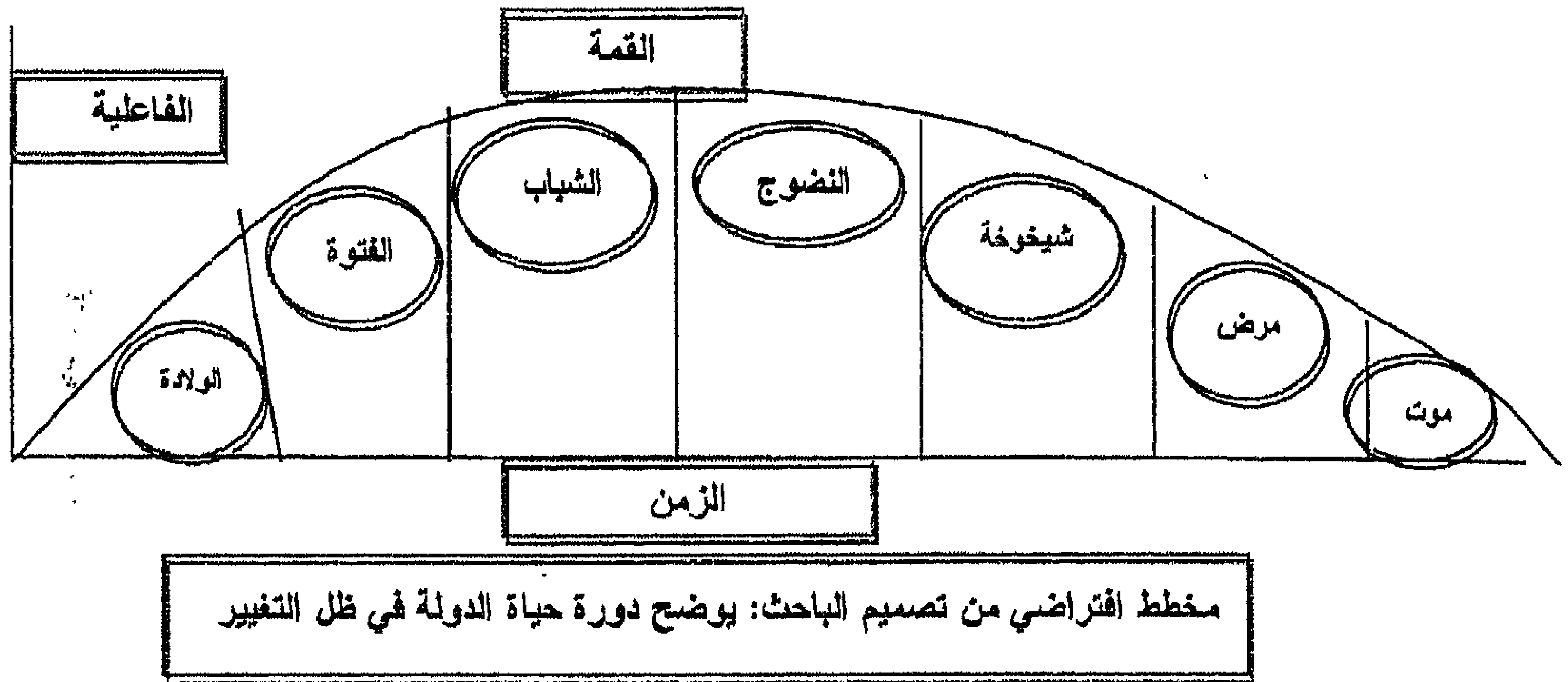
(3) نقلا عن: طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص11.

(4) نقلا عن: مازن الرمضاني، التغيير، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2004.

(5) نقلا عن:احمد الزيود، إدارة التغيير في منظمات العمل، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، عمان، 2006، ص12.

(6) نقلا عن: مازن الرمضاني، التغيير، مصدر سبق ذكره.

معينة مقارنة بما سبقها)).[1] أي يمر مرحلة انتقالية تكتمل فيها صورته.[2] وفي ضوء هذا يمكن تعريف التغيير بأنه: ((المظهر الديناميكي للمجتمع الإنساني والحركة الاضطرارية المستمرةوالمتتابعة التي تتم من خلال التفاعل عبر الزمنالذي يعبر عن دورة حياة التغيير)).[3] **وهذا ما يوضحه المخطط أدناه رقم (5).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح دورة حياة الدولة في ظل التغيير

فالدولة وفقاً لهذا المخطط، تمر بمراحل التغيير كأنها كائن حي بفعل الزمن. وهذا يدل على إن الغالب المشترك بين اغلب تلك التعاريف، اهتمامها الموحد بان كلمة التغيير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل. وعلى هذا الأساس بدت لفظة التغيير. منطوية تحت حالة مستقبلية، إذ إن الذي يدرس المستقبل يبحث عن التغيير، والذي يدرس التغيير يبحث عن المستقبل. وهذا يتطلب التكيف مع التغيير. وهنا يسعفنا قول المفكر "تشارلز داروين" ((ليس البقاء للأقوى أوالبقاء للأصلح بل البقاء للأكثر

---

(1) Strasser, Hermann, and Susan C. Randall (ed), An introduction to theories of social change, London: Routledge and Kegan Paul, 1981, p36.

(2) Alexander, Jeffrey C. ,Introduction, In: Differentiation theory and social change,(editor) Jeffrey C. Alexander and Paul Colomy, Columbia University Press, , New York , 1989, p78.

(3) نقلا عن: حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، دار المكتب الجامعي الحديث، ط1، القاهرة، 1988، ص54.

استجابة للتغيير)).[1] وعلى هذا الأساس، فالتغيير مصطلح يوحي باستمراريةالفعل. فعندما نقول أن هناك تغييراً يطرأ علىمجتمع مـــا، فهـــذا يعنـــي أن ثمـــة حالـــة مستمروغير منقطعة من الاختلاف المتواتر، ومن ثم هو أوسع من معنى التغيّـــر الذي يستخدم عندما تتم مقارنةالحالة في مدة زمنية محددةبمدة ســـابقة لهـــا. أي أن التغيير يدل على استمرارية وقوع الفعل. فيما يدل التغيّر على انتهاء وقوع الفعـــل التغيري أيأن الأخير يدل على انه أمـــر لا يمكـــن التلاعـــب بـــه نظـــراً لحتميـــة وقوعه.وأن الشيء المهم الذي أفصحت عنه التعاريف الأنفة الذكر هو أن التغيير لم يزل يفهم من خلال صلته بالمستقبل وانه أداة من أدواته، ولهذا يتطلب التغيير قيادة كارزمية.[2]

المطلب الثالث

مسميات التغيير: The Change Names

يرى المفكر "ويلبرت مور" في "الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية" ((إنـــه من المحير عندما يتسارع التغيير في عالم التجربة الحقيقي، تميل النظم العلمية التي تتعامل مع الأداء الإنساني لتحميل المسؤولية للإنسان))، متهماً علمـــاء الاجتمـــاع بالقصور في تفسير ظاهرة التغيير، فيما اتهم المفكر "ديفيد استون" ((دارسوا الحياة السياسية، بالميل إلى نسيان أن المشاكل المهمة حقاً في الأبحاث الاجتماعية تعنـــي بأنماط التغيير)). فالتطور الطبيعي لأي علم يتم من التحليل الساكن إلـــى التحليـــل الحركي (الديناميكي) بمعنى أن النظرية الساكنة بسيطة ومن السهل إثبات أو تفنيـــد مقولاتها، بيد أنه من الصعب أن لم يكن من المتعذر، دراسة القوى المحركة للتغيير ما لم تدرك إشكال التغييرعلى حد قول المفكر "جوزيف شُمبيتر". ومن هذا المنطلق

[1] Charles Darwin,ManagingChange, Resource Efficiency and Corporate Responsibility, www.oursouthwest.com/SusBus/mggchange.doc,p1.

[2] C. Marlene Fiol, Charismatic Leadership: Strategies for Effecting Social Change, University of Colorado – Denver, Second revision February 1999,p1.

فان الدراسات المنهجية والعلمية للتغيير مجال فتي، والقوى المحركة ما هي في الحقيقة سوى جهود لفهم سكونيات تفاعلات نظم دولية معينة، "المساومات، التحالفات، التالفات، إدارة ألازمات...الخ، بدلاً من ذلك تركزت شواغل المفكرين في اكتشاف التغيير في الماضي، أي وضع الفرضيات والنظريات على أسس التغيير في الحقب الماضية بعد اكتشاف التغيير وقنواته بل ومساراته، محاولين من خلال ذلك وضع منهجيات عامة "تعميمات"تفسر مجاميع متفرقة من ظواهر التغيير.[1] من خلال التأهيل الفكري والأدائي لإحداث التغيير.[2] فضلاً عن الإرادة التي تبعث الأمل للتغيير.[3]

وإن يتفق الباحث مع تلك الآراء ولا يختلف معها من حيث المنطلق، إلا إنه يذهب إلى زاوية أخرى مفادها، إن العلة في ضيق مجال هذا النوع من الدراسة وسلوكه مسلك التقليد والاقتباس دون التوليد والإنشاء، هو دراسة التغيير في الحقب الزمنية المنصرمة والتي كان فيها التغيير بمفهومه العمودي والأفقي ضيق النطاق، لتكون عقبة إدراك وأداء تعرقل عملية التنظير في مسالة التغيير، وصولاً إلى الاعتقاد واسع النطاق بعدم جدوى التنبؤ بالتغيير بشكله الشامل والآم، إذ يعد الباحث "قوانين التغيير"عديمة الجدوى بسبب فرادة الإحداث التاريخية وتعقيدها، ولهذا يعد إدراك التغيير بصورة شامله ميئوساً منه، نظراً لعدم وجود نظريات تفسر التغيير أو قوانين تنظم حركته، كذلك اختلاف الأنماط المتكررة، واعتماد مجموعات فريدة من الإحداث التاريخية، أي الانتقائية في دراسة التغيير، وأخيراً منعت الإيديولوجية والعاطفة الدينية دراسة التغيير أو التنبؤ به. ويرجع ذلك إلى الحيز المحافظ، كذلك

---

(1) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، ترجمة:عمر سعيد الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيرت، 2009، ص ص20-21.

(2) علي حسن القريشي، التغير الاجتماعي عند مالك بن نبي، منظور تربوي لقضايا التغيير في الواقع المسلم المعاصر، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1989، ص121.

(3) عمرعبيد حسنه، رؤية في منهجية التغيير، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994، ص19.

الخوف من المغامرة والخوض في المجهول، إذ إن معظم العلماء والأكاديميين ذوي النهج المحافظ يفضلون الاستقرار والسكون على التغيير ويحبذون التغيير المنظم على الأقل. ففكرة التغيير الجذري أو الشامل العاصف بالقيم والمبادئ يعد خرقاً للقيم وتحدياً للنظم، مما يعرض الباحثين إلى المسائلة أو ربما يؤدي بحتفهم بعد اتهامهم بالخيانة العظمى، مما جعلهم يسلمون بالأمر الواقع في التعامل مع التغيير، أي الحتمية بوقوع التغيير من دون التدخل به ليتحول إلى مفهوم التغيّر.[1]

وإذا كان العلماء اتفقوا على كون التغيير، عملية جوهرية وحتمية، إلا إنهم تفاوتوا في إبراز آلياته وأسبابه. فالبعض ركز على العلاقة بين المراحل السوسيو-اقتصادية، ودرجات التغيير السوسيو-سياسي "ماركس"، والبعض الآخر ركز على المداخل السوسيو-ثقافية "غرامشي"، وهناك من ركز على العلاقة الجدلية بينه بين التحول في طبيعة النخب وتأثيره على عملية التغيير "باريتو". وتبعاً لتعدد مداخل التغيير اختلفت باختلاف تفسيرات وتوصيفات الفلاسفة والباحثين له تبعاً لتعدد مشاربهم الفكرية والإيديولوجية. الأمر الذي دفعهم إلى التماس الإدراك له كشرط مسبق لفهمه، فبدون إدراك سليم للتغيير حسب "كانط" تكون فكرتنا عنه مجافية للصواب، لا سيمافي تفسير إشكالية التغيير وآليات أدارته.[2]

ولعل أكبر دليل على الإشكالية الإدراكية التي يعطيها الفكر الفلسفي التقليدي باتجاهاته ميتافيزيقية تلك التي تصور التغيير على أنه صفة طارئة عارضة يتميز بها عالم الحس والمادة، عن عالم المثل والحقيقة، الأمر الذي كان سبباً رئيساً وراء تعالياالأصوات، التي توهم باستحالة إحداث التغيير.[3]

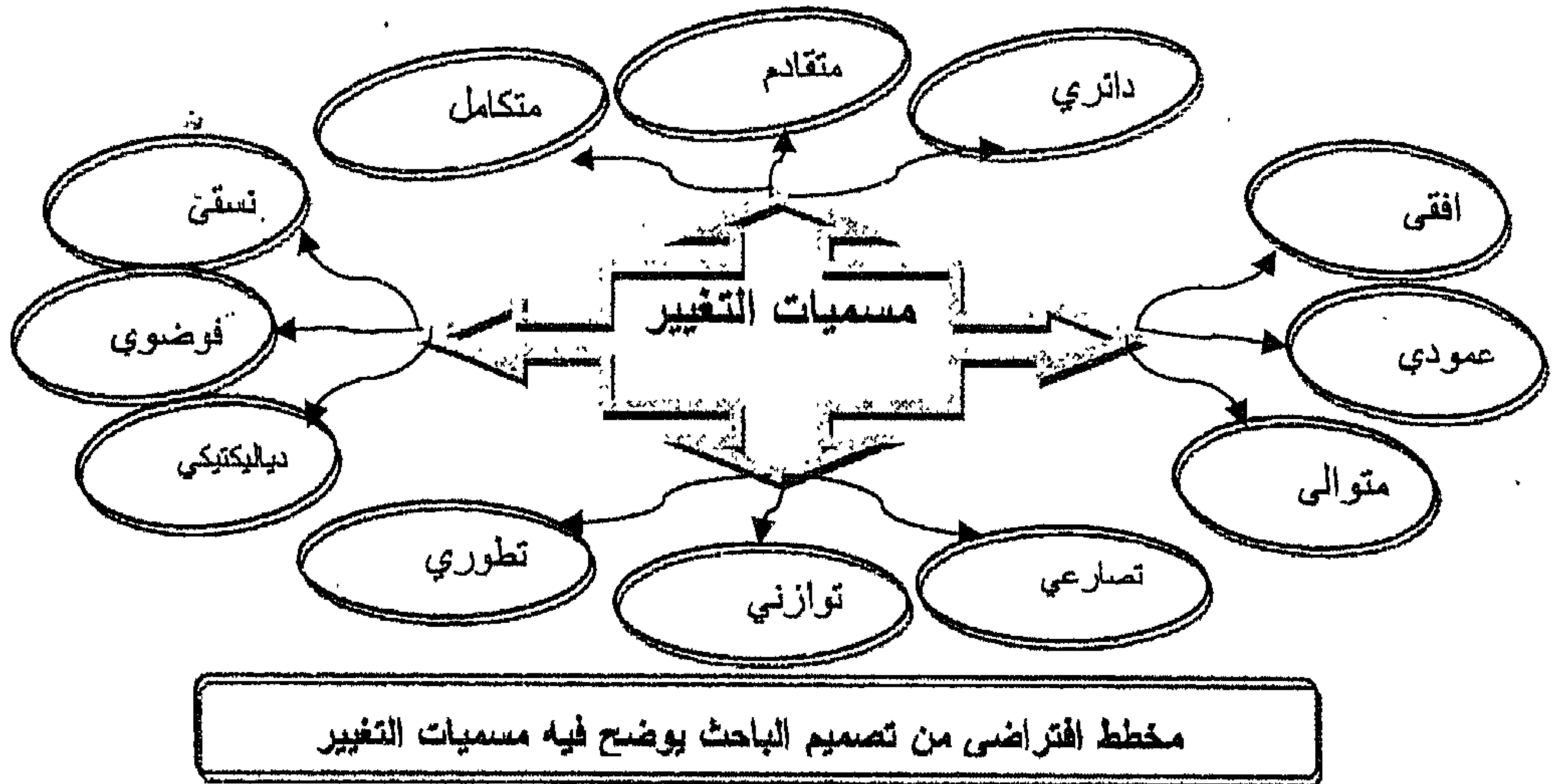
---

(1) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ص22-23.

(2) محمد البوزيدي، التغيير السياسي، ملاحظات حول مقتربات التحليل الأنجلوسكسونية، المجلة المغربية للقانون والاقتصاد، الرباط، 2006، ص131.

(3) Lloyd, G.E.R., The Revolution of Wisdom: Studies in The Claims and Practice of Ancient Greek Science, University of California Press, Berkeley, 1989, p 67.

ومع ذلك فان هذا الموقف الفكري لم يحل دون ظهور فلسفة التغيير منذ عصور سحيقة، والتي تجسدت في نظرية "الصيرورة "عند الفيلسوف الإغريقي القديم "هيراقليطس" الذي كان يرى في الصراع والتغيير حقيقة اجتماعية أولية. ومنذ ذلك الحين استرعت ظاهرة التغيير انتباه الفلاسفة والمفكرين، وظهرت بينهم آراء ونظريات حاولوا من خلالها تفسير ماهية التغيير ومسيرته واتجاهاته ومظاهره وعواملهوأشكاله، فتوصلوا إلى تعين عدة أشكال له كلا حسب رؤيته للتغيير وكيفية التعامل معه والزاوية التي ينظرمنها على سبيل المثال: **ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (6).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مسميات التغيير

فأولاً: التغيير الدائري: يرىأصحاب هذا المسمى، بأن التغيير ظاهرة تسير في دورات دائرية حتمية لا مناص منها.[1] ومن بين من اعتقد بذلك" ابن خلدون" من خلال اعتقاده بحتمية مرور الدولة بمراحل متعاقبة من التغييرمشخصاً نوعين منه:الأول جزئي والثاني شامل.[2] أما "ارنولد توينبي"وصف التغيير على شكل

(1) احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، المكتبة الثقافية، ط1، القاهرة، 1997، ص26-27.

(2) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، بلا تاريخ، ص ص371-372.

دورات دائرية تقوم على أطوار ثلاث: **الأول:** حالة التوازن أو التكامـــل. **الثـــاني:** الانتقال إلى حالة من اللاتوازن، **الثالث:** حالة التـــوازن إلـــى حالـــة جديـــدة مـــن اللاتوازن، وتلك حلقة دائرية، كما ويصور و"يسلي ميتشل" نمطاً دورياً من التغيير تبتدئ فيه أشكاله في سلسلة لامتناهية من الدورات.(1) أما المفكر الايطالي "فيكـــو" أكد أن كل الشعوب تمر في تطورها وتغيير ومظاهرها بثلاثة أطوار متتابعـــة ثـــم تعود الأطوار نفسها حيث ما بدأت، لكن بثوب جديد، فكان التغيير يأخـــذ مســـيرة الدائرة المفرغة التي تربط نهايـــة محيطهـــا ببدايتـــه.(2) فـــي حركـــة حلزونيـــة "لولبية"صاعدة وهابطة.(3)

ثانياً: التغيير المتقادم: لطالما لصقت فكرة التغيير بالمســـتقبل القـــادم.فأخـــذ البعض يرجع سر التغيير إلى دور المعرفـــة والتقـــدم العلمـــي.(4) واتفقـــت الآراء والتصورات التي جاءت بها قرائح بعض الكتـــاب والمفكـــرين، وفـــي مقـــدمتهم "مونتاني" الذي دعا إلى التغيير الفكري بالضد منالتغيير الثيولوجي، وروج للتغييـــر العلماني. والذي حمل لوائه المفكر" فرنسيس بيكون" في مطلع القرن السابع عشر، واتفق معه الفيلسوف الفرنسي "ديكارت"، بكل ما حمله من فكر تغييري.(5) جاعلين من الاستمرار هو الهدف الأسمى، والتغيير غاية لهدف محدد هو الاستقرار المتولد والمتجدد مع دورة حياة التغيير.

ثالثاً: التغيير المتكامل: نظر بعض المفكرين إلى التغيير مـــن خـــلال قيمـــة أخلاقية غائية هادفة مفادهاأن التغيير يحمل في طياته الاتجاه صـــوب الكمـــال، أي

---

(1) نقلا عن: حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، مصدر سبق ذكره، ص51.

(2) احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص27.

(3) طلال البابا، قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، دار الطيعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص138.

(4) احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص ص28-29.

(5) المصدر نفسه، ص ص33- 34.

يكون التغير متوازناً ومتكاملاً يفضي إلى التطور والنمو والتقدم.[1] وفي مقدمة هؤلاء المفكر الفرنسي "ترجو" الذي تأثر بآراء الفيزيوقراطين الطبيعيين، فنظر إلى التطور التاريخي نظرة تحليلية، فانتهى إلى أن ما اعترى المجتمعات من تغيير، يمثل في كليتهُ وعموميتهُ، سلسلة متصلة الحلقات يرتبط حاضرها بماضيها وتحقق كل حلقة منها تقدماً وصولاًإلى الكمال. ومن رواد هذا الخط العلامة الفرنسي "كوندرسيه"الذي شهد الثورة الفرنسية وراح ضحيتها، تلك الثورة التي عدت نقلة في حياة العالم الغربي في التغيير.[2]

رابعاً: التغير ألنسقي: يرى أصحاب هذا المسمى، أن تركيزهم على التغيير وأثره على الأنساق الفاعلة في النظام الدولي الفاعلة على الساحة الدولية، والخاضعة إلى تأثيرات البيئة السياسية هو أساس التغيير.[3]

خامساً: التغيير الديالكتيكي: تفسر حركة النظام الدولي وتقدمه، بتقدم وحركة القوى المنتجة والعلاقات التي تقوم عليها.ويعني التعاقب الجدلي الديالكتيكي، بكيفية انتقال بناء هياكل النظام الدولي باستمرار من شكل إلىأخر. ففي كل نظام يوجد القديم الذي ينهار والجديد الذي يولد.[4] وقديما قال الفيلسوف الإغريقي "هيراقليطس"(Heraclitus)540ق.م-475 ق.م"أن ((التغيير قانون الوجودوالاستقرار موت وعدم)) ومثّل فكرة التغيير بجريان الماء فقال((انه من المستحيل أن ينزل الإنسان النهر الواحد مرتين، فان مياه جديدة تأتي من حوله))، إذ أن الحالة اختلفت بين المدتين كذلك الأمر بالنسبة للإنسان، وفيما بين الخطوتين

---

(1) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2000، ص269.

(2) احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص36.

(3) Moore.W.ARecoust Melion of Theories of social changes, in S.N Instant Reading in Social Evaluation and Development:Pergimin ,New York,1970,pp 123-124

(4) احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص46.

لا يبقى أي منهما ثابت، وإنما يتغير النهروالإنسان مهما قصر الزمن، تلــك هــي الفلسفة الهيراقليطية التي تعتبر التغيير قانون الوجود الإنساني.[1]

سادساً: التغيير التطوري: تجتمع تحت لواء هذا المسمى كل الجهــود التــي ترمي إلى تفسير التغيير بإرجاع مصدره إلى عوامل ذاتية داخلية، بمعنى أن كــل مجتمع يحمل بين طياته بذور تغييره. ويــدخل فــي هــذا النطــاق آراء العلامــة الانكليزي"هربرت سبنسر"في تفسيره للتغيير في ضوء التطور البيولوجي الحيــاتي في محاولة منه لتطبيق قوانين علم الحياة على مظاهر التغيير، والتحول البناء مــن شكل إلى أخر، مفترضاًأن المجتمع شأنه شأن أي كائن حي، يبــدأ متجانســاً فــي تكوينه، متماثلاً في استعداداته، ثم يميل شيئاً فشيئاًإلى التفرد والانتقال من التجــانس إلى اللاتجانس، ويخضع لقانون التطــور، أيالنشــوء والارتقــاء، ثــم الانحــلال والإفناء.[2]

سابعاً: التغيير التوازني: هو تصور آخر للتغيير الــذاتي ينبــي علــى رأي المفكر الأمريكي"اوجبرن"عن التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية في المركــب الحضاري، فيصفه قائلاً ((أن التغيير ينطلق أصلاً وبوصفة أساسية من مجموعــة الاختراعات والمكتشفات العلمية والتي يكون لها استخدامات تكنولوجية مختلفــة))، واعترض المفكر "سوروكن" على طرح "اوجبرن" فيما ذهب إليه الأخيــر مــن أن العنصر المادي أسرع من الوجه الإيديولوجي اللامادي، فالعكس فــي نظــره هــو الصحيح، والعنصر الروحي والإيديولوجي أيسر انتشاراً من المادي ويمكــن تأييــد هذا الرأي بانتشار الديانات التبشيرية العالمية والإيــديولوجيات....الــخ.[3] فمــثلا

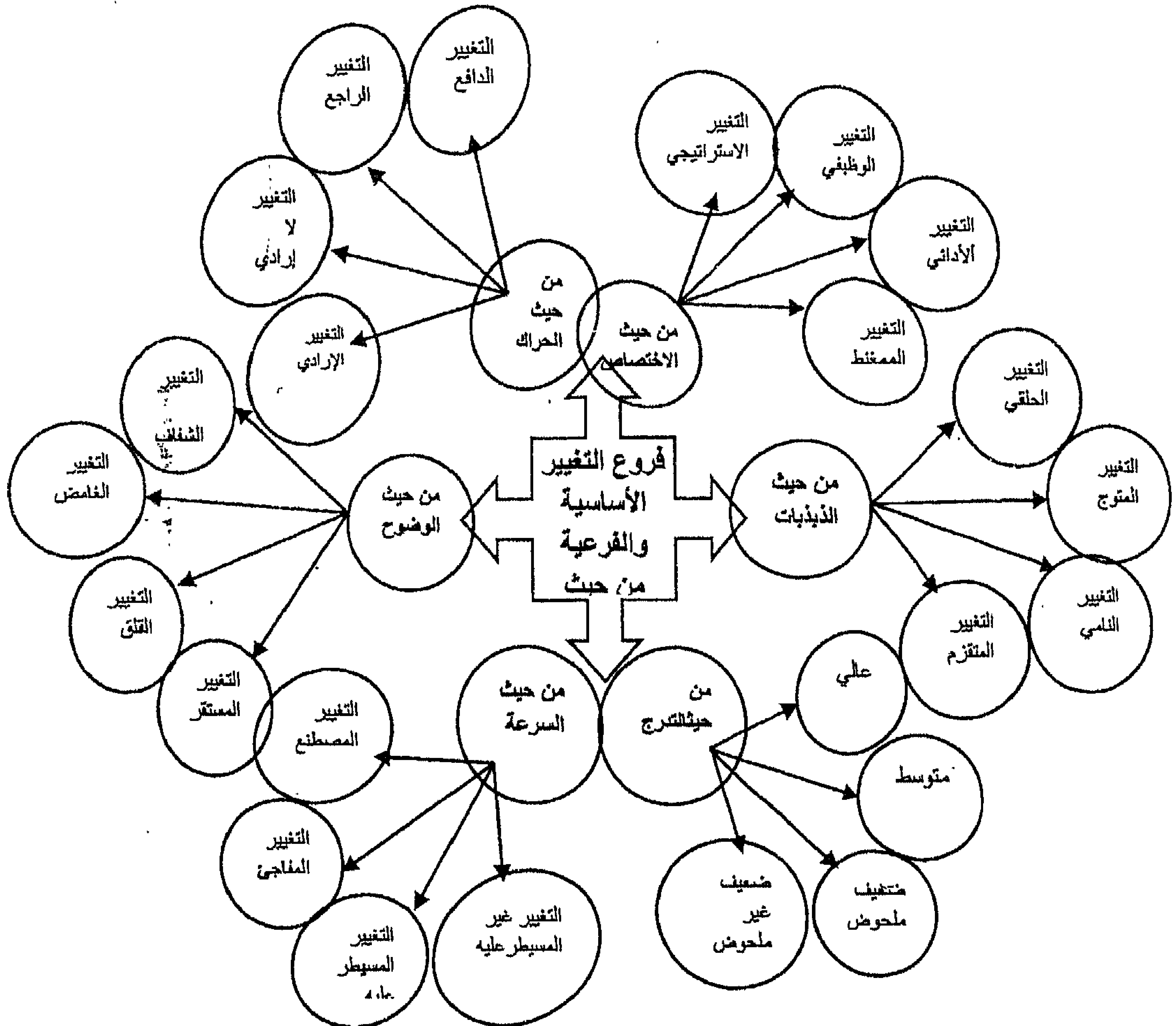
---

[1] حسين عبدالحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، مصدر سبق ذكره، ص51.

[2] احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص ص40-41.

[3] المصدر نفسه، ص43-44.

الأنبياء صنعوا التغيير وقادوه.[1] ولهذا ومن تلك اللحظات بدا التغيير يقاس بالقدرة الأدائية؛ **وهذا ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (7)**

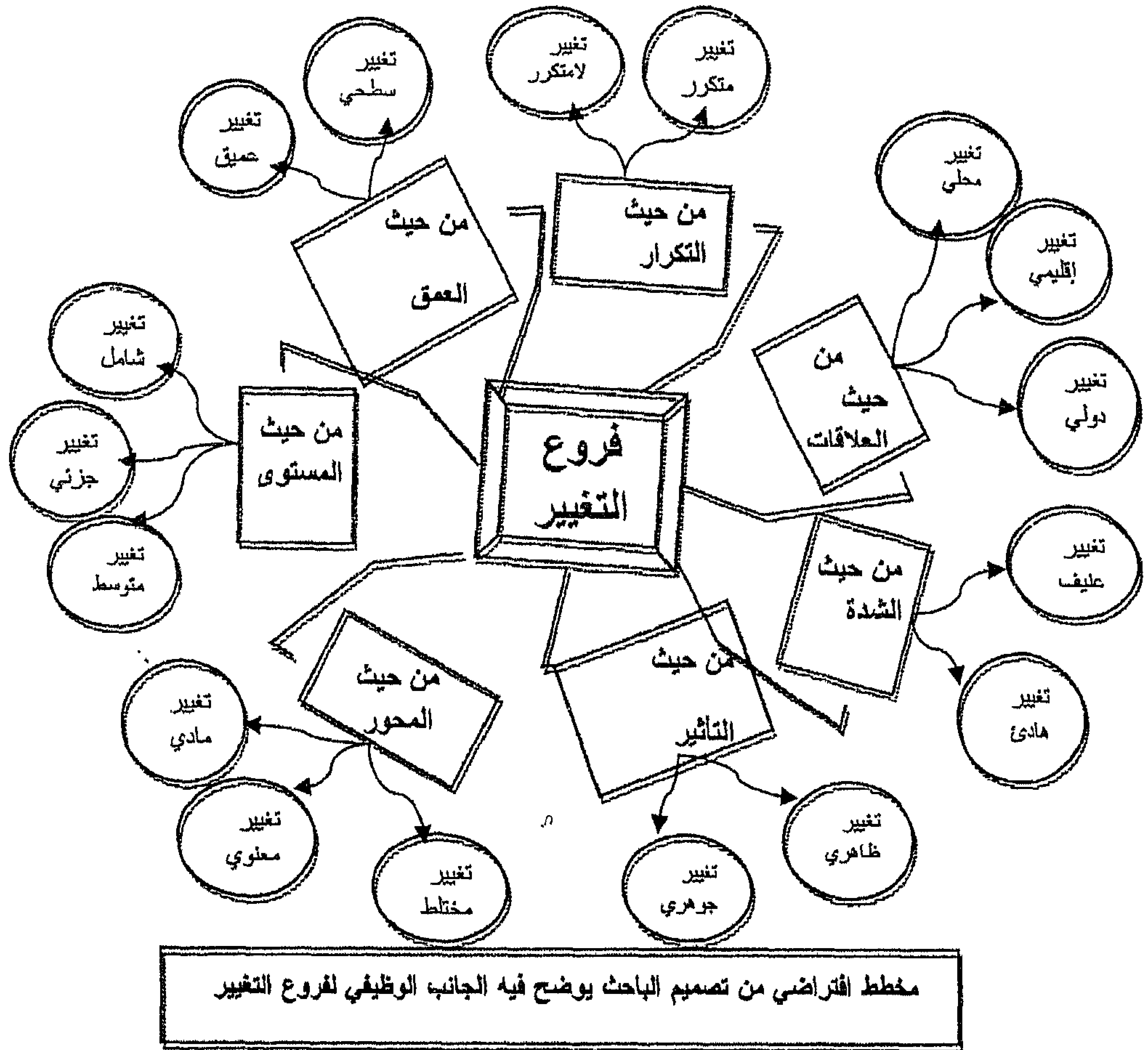


مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه الجانب الوظيفي

---

[1] حصه حمود البازعي، تصور مقترح لتربية إرادة التغيير في ضوء الفكر التربوي الإسلامي بمؤسسات التعليم قبل الجامعي، كلية التربية للبنات، القصيم، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2009، ص4.

فإذا ما تطرقنا للتغيير وفقاً للمخطط المشار إليهـاأعلاه، وتعمقنـا بتفرعاتـه لوجدنا أنفسناإمام كم هائل من الفروع المتفرعة المتوالدة افقياً وعاموديـاً، متنوعـة بين الاختصاص والوضوح والتدرج والسرعة والذبذبة، وكل نوع من تلك الأنـواع يتفرع إلى فروع أخرى. فمن حيث الاختصاص نجد للتغيير فروع ثانويـة منهـا استراتيجي ووظيفي وأدائي وممغنط ومتجاذب ومتداخل. أما من حيـث التـدرج، فهناك تغيير فائق السرعة ومتدرج خطوة خطوة ومنها بطيء ومنها أشبة بالساكن. لكن من حيث الوضوح نشهد التغيير بدرجات متفاوتـة بـين الواضـح المسـتقر والشفاف السطحي وغامض غير الواضح والقلق المضطرب غير المستقر.أما مـن حيث السرعة، فهناك من يكون سريع فجائي ومنه من يكون مصطنع وهمي ومنـه من يكون مسيطر عليه أو مفقودة السيطرة عليه. وصولاً إلى حراك التغيير الـذي يأخذ مديات مختلفة منها ما هو إرادي وضعي ومنـه موضـوعي خـارج عـن السيطرة، ومنه ايجابي بناء وقسم أخر يكون سلبي هدام. تلك هي فـروع التغييـر أدائياً.وكذلك من الممكن إيجاد تقسيم أخر يأخذ التغيير من زاوية أخـرى تختلـف نوعاًما عن سابقتها لكنها تقترب بفروعها الثانوية، متراوحة بين التكرار والعلاقـة والعمق والشدة والمستوى والمحور. **وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (8).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه الجانب الوظيفي لفروع التغيير

وصفوة القول، واتفاقاً مع المخطط الذي ذكرناه، يمكن القول إن للعملية التغييرية قواعد وسنن ومبادئ ينبغي التنبه إليها وإدراكها ومن ثم مراعاتها وحسن التعامل معها، وعلى الرغم من، أن المعيار التصنيفي للتغيير مسالة اعتباطية إلى حد كبير، فان التصنيف المستخدم يجب أن يكون دالة في نظرة المرء عن التغيير وتعريفه للكيان الذي يتغير، فتغيير الأول هو تغيير الأنظمة، والثاني جهازي، والثالث هو تغيير تفاعلي، هنا تواجهنا مشكلة هي كيفية الفصل بين النماذج الثلاثة

لتداخلها.[1] لا سيما وان العالم يعيش حقبة تاريخية من التغيير هي حقبة التغيير الديمقراطي.[2] لكن ما يميزه ويخصص أداءه ويسير اتجاهه هي الإدارة. وهذا ما نعرج على بحثه في المبحث القادم.

---

(1) Lloyd, G.E.R., The Revolution of Wisdom: Studies in The Claims and Practice of Ancient Greek Science, University of California Press, Berkely, 1989, p 67

(2) ثناء فؤاد عبدالله، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997، ص44.

المبحث الثاني

الإدارة:"The Management"

أن صعوبة التعرف على القضية الحقيقية وتمييزها عن القضية الباطلة، أكثر ما تظهر عند محاولة الكاتب وضع تعريف ما جامع، مانع للمفاهيم والمصطلحات التي تستخدم بصورة ثابتة ومتكررة في البحث، لا سيما إذا تعلق الأمربالإدارة. فالمفاهيم والمنطلقات هي بحق محددات الفكر وممهدات الطريق للأداء، لأنها تمثل جملة صفات تميز فئات الأشياء، سواء كانت تلك الصفات ظاهرية ام جوهرية.

وعلى الرغم من صعوبة التوسل بصيغة محدودة لتحديد ماهية الإدارة بصورة عامة نظراً لما تتطلبه من نبوغ وحساسية وقدرة على تلمس نواحي ألتقص والوهن في تجارب متعددة كاشفة بدورها عن صيغ أداء مختلفة، فان ارتباك العلاقة بين القيمين على السياسة من جهة والقيمين على شؤون الإدارة من جهة أخرى، افرز بدوره آليات تحجيم الأداء الكاشف عن أهمية الإدارة وما تعنيه بالنسبة للمؤسسات وتأهيلها. ولعل من ابرز إفرازاتها غياب الاستعداد الأدائي المبرمج والمنظم للتعامل مع الظواهر أو المواقف.

ولابد هنا أن نذكر بالحقيقة التي تقول أن المفاهيم هي انعكاس للواقع، بوصفهخاضع للتغييرباستمرار.كما خضعت المفاهيم بدورها وباستمرار للتبدل والتغيير تأثراً بالزمن، وهذا هو حال الإدارة.وبمعنى أخر، فان المفاهيم تحمل إلى جانب صفة الثبات الضرورية، صفة النسبية من الوجهتين الزمانية والمكانية، التي تحاول صعود سلم المعرفة بالاتكاء على تدرج المفاهيم والمنطلقات (المدلولات). ولفهم حركة تاريخ الإدارة والوقوف على محدداتها المفاهيمية، وتحديد آلياتها، وتقييم دورها لجئنا إلى تقسيم المبحث على ثلاثة مطالب وكالآتي:

- المطلب الأول: فلسفة الإدارة.
- المطلب الثاني: ماهية الإدارة.
- المطلب الثالث: مسميات الإدارة.

المطلب الأول
فلسفة الإدارة: The Management philosophy

أن من أولى مهام الفهم التي ينبغي إن يدركها المهتم لمسيرة الإدارة هي حراك الإدارة. فمنذ أن ظهرت المؤسسات، بدا الجميع يبحث عن سبيل ينظم مكونات تلك المؤسسات، نظراً لصعوبة تحديد وصف ثابت بخصوص الإدارة لتنوع حراكها، وإشكالية تعشقها بالمفاهيم الأخرى، اختلفت الآراء بشأن وصفها.

ولكي نفهم الإدارة لابد من القول، أنهاوان كانتتمثل منبع الطاقة والمكنّة، لابد لنا من عدم إغفال التأثير الذي يلحق بذلك الأنموذج من قبل مقوميه، الذي يصيبها بالجمود في حالة تراجع قيمة التداوب في التفاعل المؤثر والفعال للأفعال التطبيقية التي يطول شرحها، والتي يمكن اختصارها بعقم حالة التجدد، لتبدو العلاقة بين التغيير والإدارة علاقة محكومة بالجهد ألللازم للتقييم والرقابة المستمرة والتغذية العكسية للأداء المراد التحكم به مما تطلب تجدد الإدارة بتجدد التغيير.[1]

وعلى الرغم من، بساطة الوصف أعلاه، إلا إن أخراج الإدارة مخرجاً يصلح كنموذج شامل، يبدو صعباً للغاية لارتباطه ببراعة الذهن والقدرات الحسية التي تمكن صاحبها من استقراء المستقبل وإدارة التغيير، أي مدى القابلية الإدراكية التي يتميز بها صانع القرار، على الرغم من، أن الكثيرين ظلوا ولحقبة طويلة يعدون

[1] تكبيل العقول يقوض الإمكانات، برنامج الأمم المتحدة، صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2002، ص3.

إدارة المستقبل نوعاً من الفلسفة المثالية والبعض لصقت بهم تهمة الهرطقة. والفريق الآخر عدوا ملحدين لأنهم يبحثون في أشياء غيبية -ربانية.[1]

ولهذا فأن الإدارة وان جارت الفعل العملياتي، فان الحقيقة تبقى شاملة وكاملة غير منقوصة وأن اكتشافها يرتكز على الأداء، وهنا يصبح التغيير رهيناً بيد الإدارة ومديريها ((صناع القرار)).[2] أما الإدارة كنظام (System)، فينظر لها على أنها نظام شامل (Total System)، إذ يتكون من مجموعة من الأنظمة يكمل كل جزء منها ويترابط مع الأجزاء الأخرى، وهنا تكون الإدارة وسيلة وليس غاية في حد ذاتها.[3] فالإدارة تعمل على تحويل النظام العالمي من حالة إلى حالة أخرى.[4]

من كل ما مضى، نجد أن الإدارةتعني الوسيلة أو النشاط أو العملية أو الجهد أو النظام.[5] وهيتعبير عن عمل جماعي. وإنها عملية هادفة وواعية ومعبرة عن سلوك عقلاني.وعملها يتجاوز عملية تنفيذ وتحقيق الأهداف إلى تنفيذها وتحقيقها بفعالية وكفاية. والذي يريد أن يستدل على فلسفة الإدارة عليه أن يدرس ذلك السلوك أولا. **على وفق المخطط الآتي: رقم (9)**

---

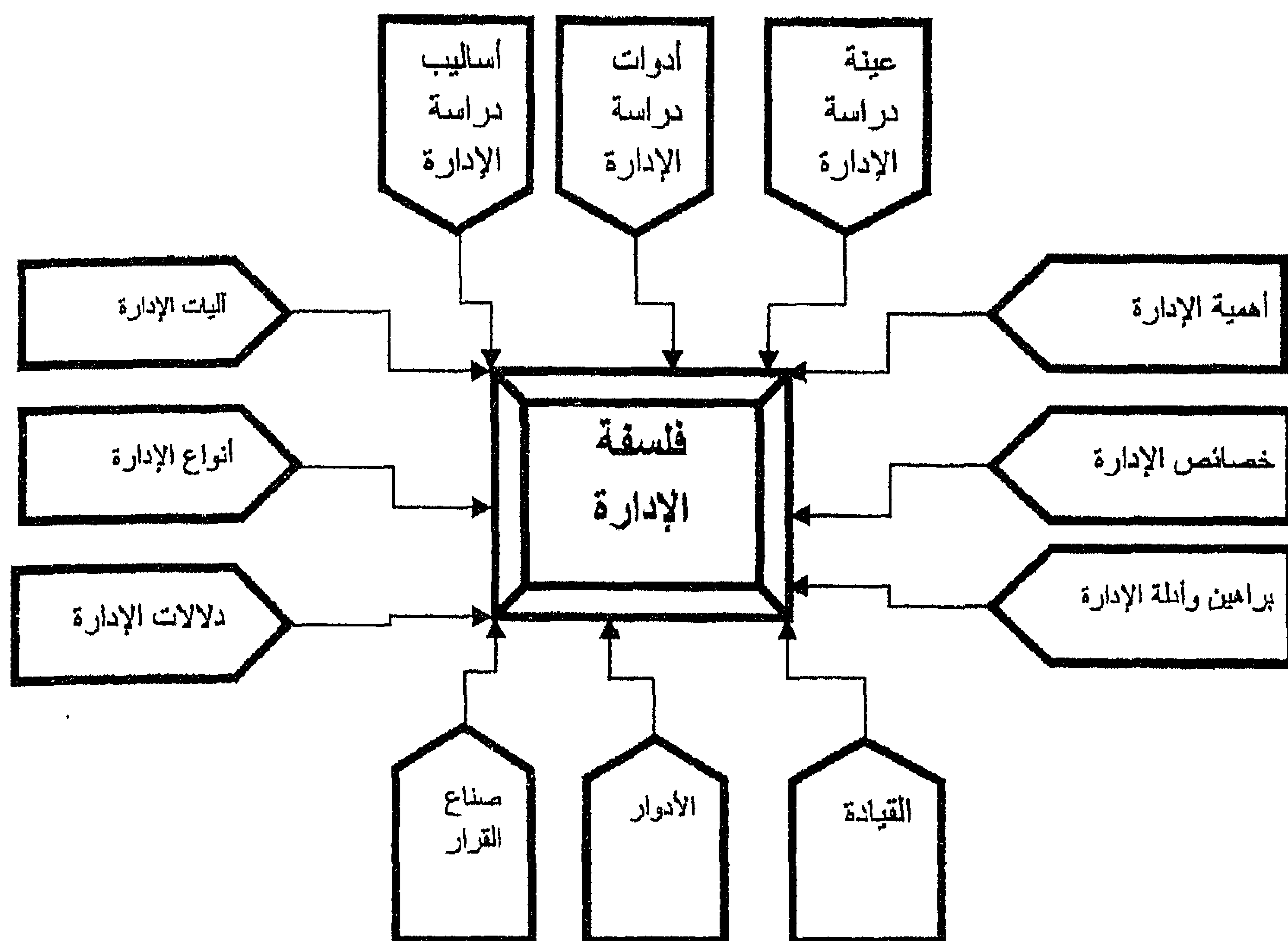
[1] سليم فركان، كيف نصنع المستقبل، مجلة النبأ، عدد72، 2004، ص52.

[2] ابراهيم العمري، الإدارة:دراسة نظرية مع مجموعة من الحالات العلمية والمباريات التدريبية، ط 1، الإسكندرية، 1987، ص34.

[3] بشير العلاق، الإدارة الحديثة: نظريات ومفاهيم، دار اليازوردي، ط1، عمان، 2008، ص19.

[4] ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة11 سبتمبر الخوف والترويج لإمبراطوري أمريكية، ترجمة: عبد اللطيف موسى ابو بصل، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ، ص460.

[5] محمد عبد العال النعيمي، إدارة الجودة المعاصرة:مقدمة في إدارة الجودة الشاملة للإنتاج والعمليات والخدمات، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص26.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه فلسفة التغيير

ففلسفة الإدارة، لها من الأدوات والأساليب ما يتميز به الأداء المنظم عن غيره. وهذا يؤكد مدى اهتمام الباحثين بهذا الحقل المعرفي، طالما بدت أهميته نابعة من الخصائص التي امتاز بها من حيث الإخراج التنظيمي للإدارة.

وهنا نجد أن الفكر الإداري هو مجموعة الآراء والمبادئ والنظريات، التي غذت حقل الإدارة وأغنت مفرداته، دراسة وممارسة عبر العصور والأزمنة، لتغدو فلسفة الإدارة رافد من روافد العلوم الإنسانية، وإن تعرضت للتغيير والتبديل بفعل الزمن.

المطلب الثاني

ماهية الإدارة "Significance of Management

على الرغم من، الأهمية الكبيرة والمعروفة لدور الإدارة (Management)، إلا إنه لا يوجد اتفاق صريح وأكيد بين الباحثين والخبراء والإداريين على تعريف موحد شامل للإدارة. فالمصطلح غير محدد بدقة، بل يحمل معان متعددة، ومفاهيم مختلفة، ومكونات متنوعة، ولعل سبب ذلك يعود إلى كون الإدارة مفهوم معقد، ومتداخل، ومما فاقم من حالة عدم الاتفاق على تعريف واحد موحد للإدارة، إنها قوة غير منظورة نظراً لأنها غير ملموسة، ولو أن وجودها يمكن إثباته بوساطة نتائج الجهود العديدة.

ومن المعروف أنه من العسير تحديد معنى لمفهوم أو مصطلح علمي شامل يتضمن لكل المعاني لأن الزمن والحاجة الإنسانية هما الكفيلان بتغيير المفاهيم والمصطلحات، وهذا هو حال الإدارة كمفهوم.

ومن الغريب، أنه في بعض الأحيان يأتي الاعتراف بكيان الإدارة عن طريق وجود عكسها المباشر إلا وهو سوء الإدارة (Mismanagement)، إذ يمكن ملاحظتها بسرعة، ومن ثم فأن ظهورها يؤدي إلى إلقاء الضوء والتركيز على رديفاتها.[1] **بأنواعها وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (10)**

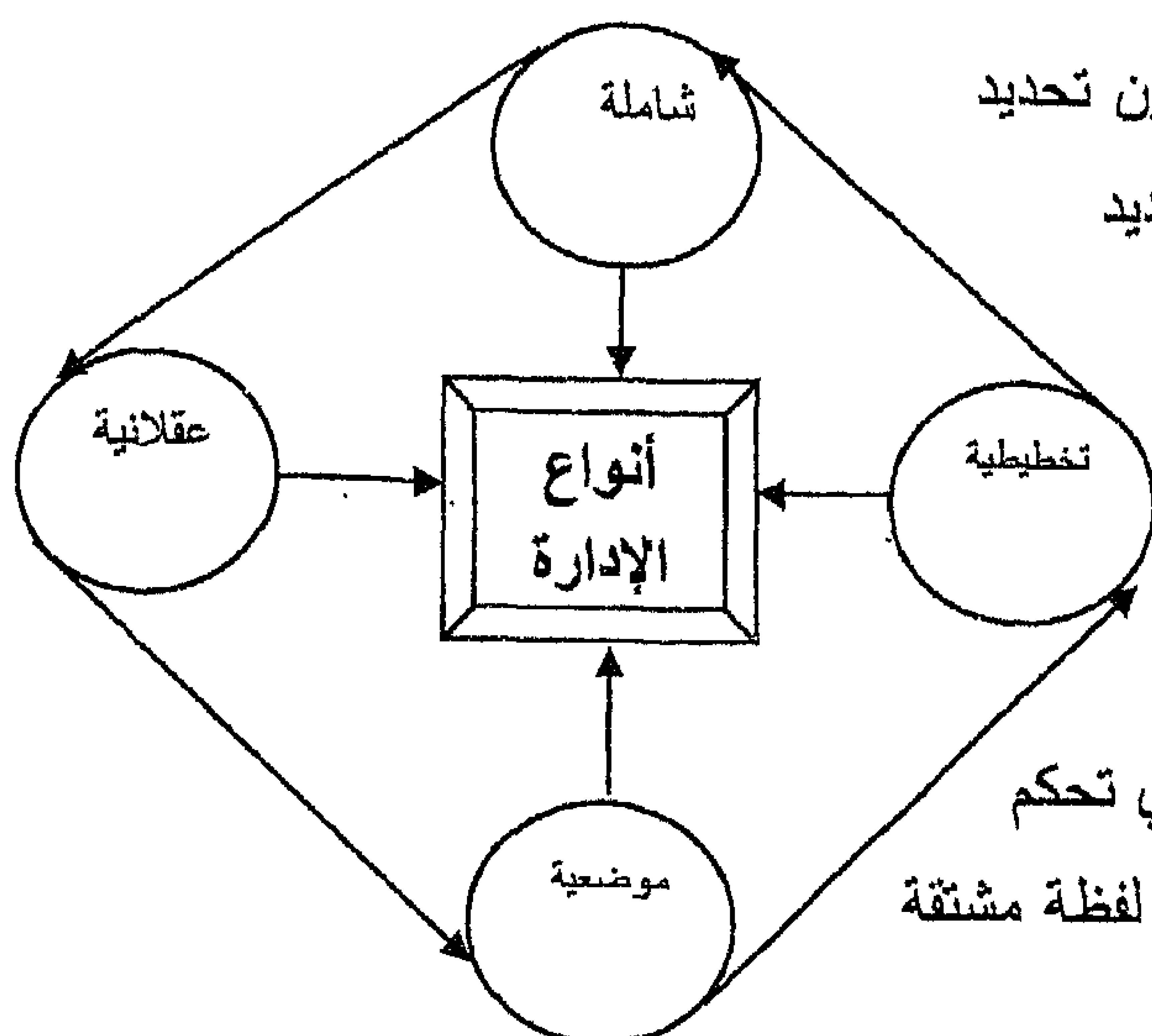
[1] بشير العلاق، الإدارة الحديثة: نظريات ومفاهيم، دار اليازوردي، ط1، عمان، 2008، ص ص17-18.

ولأن البحث لا يصح دون تحديد المفاهيم، فانه يتوجب علينا تحديد

مفهوم الإدارة لغوياً:

ومن هذا المنطلق ثمة مفهومان لمصطلح «الإدارة» فباللغة العربية نجدها مشتقة من فعل "إدارة الشيء يديره أي تحكم به" ومنهم من يقول أن الإدارة لفظة مشتقة من الفعل (أدار) قال تعالى:

﴿إلا إن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾.[1]



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح أنواع الإدارة

واللفظ الذي استخدمه االمسلمون للدلالة على معنى الإدارة هو لفظ "التدبير"، كما ورد لفظُ التدبير في آياتٍ كثيرة، منها:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.[2]

كما يرى أنَّ لفظ "تدبير" أكثرُ شمولاً وعمقًا، إذ أن لفظ (تدبير) أشملُ وأعمُّ، ويشتملُ على ضرورة التمعن والتفكير في الأمور، والحرص على اختيارِ أفضل الطُّرق لتأدية الأعمال، وبما أنَّ لفظةَ إدارة لفظة مَحدودة الاستعمال، وتعني التنفيذ؛ لذا كان يطالب باستخدام لفظة "تدبير" كمصطلح إسلامي للإدارة، إلا إنه لا حَرجَ من استخدام لفظة إدارة. يقابلهما في اللغات الأجنبية كلمة (Administration) وكلمة" (Management) والتي تأخذ مفهوم الإدارة بدلالة (Administration) التي تعني إدارة منظمة أو مؤسسة ما (الإدارة العليا)،

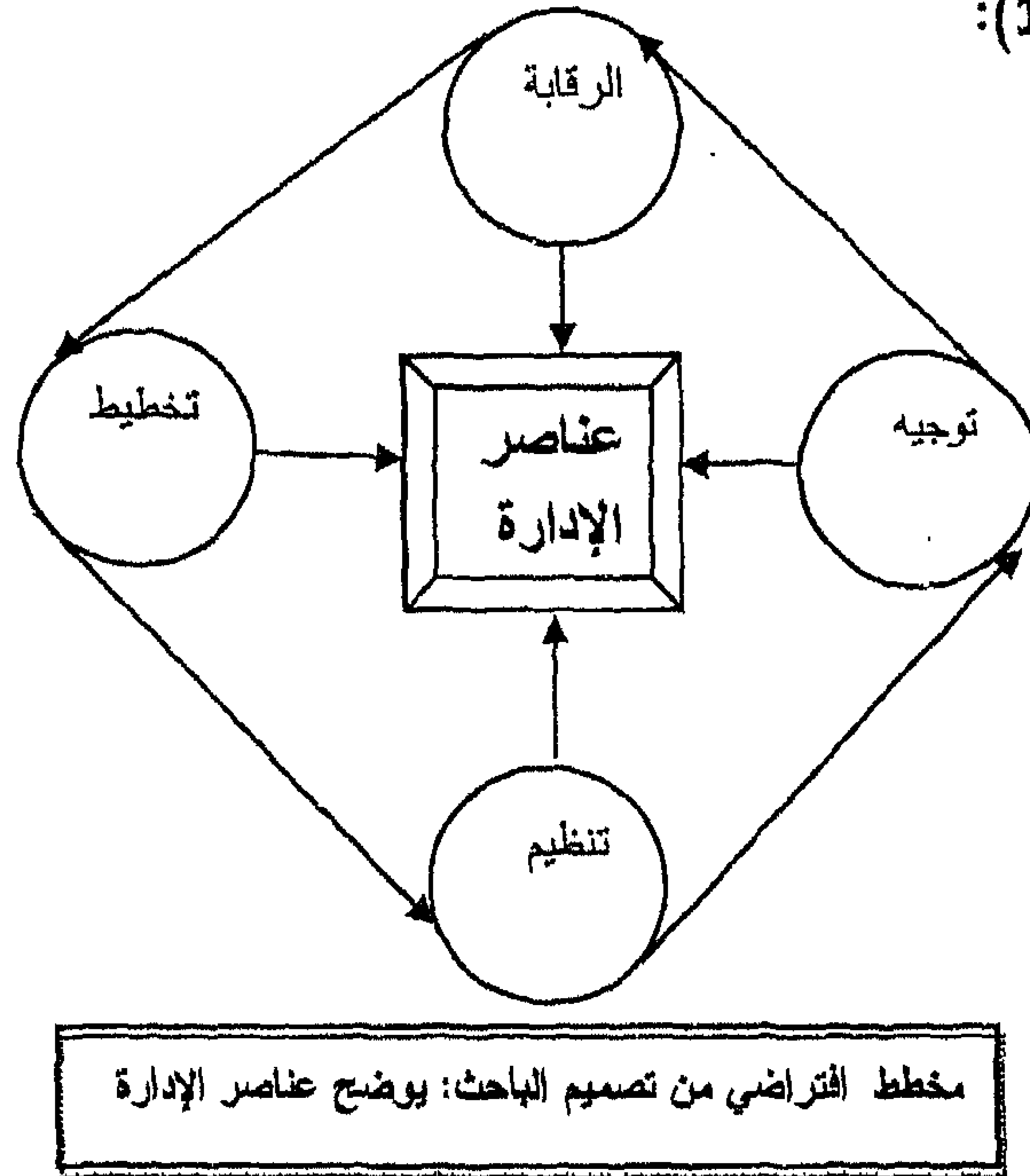
---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية (282).

(2) القرآن الكريم، سورة السجدة، الآية (5).

والمعنى الثاني يأخذ المفهوم بدلالة (Management) والتي تعني إدارة شيء ما (الإدارة التنفيذية).[1]

فالإدارة في المفهوم الأول جاءت بمعنى، عملية تحديد أهداف مشروع ما وسياساته وتتبّع إنجازاته سواء كان ذلك التنظيم خاصاً أم عاماً، عسكرياً أم مدنياً، إنتاجياً أم خدمياً أم غير منتج هدفها الربح، وإن العمل التنفيذي الذي يتولى متابعة تحقيق هذه الأهداف والسياسات يدخل في اختصاص الإدارة بمفهومها الثاني (Management) «الإدارة التنفيذية» والتي تقسم إلى General (Management) الإدارة العليا، (Heat office) (الإدارة الوسطى أو الدنيا)، أما عناصر الإدارة فهي؛ الرقابة(Controlling)، التخطيط(Planning)، التنظيم(Organizing) التوجيه"(Directing)").[2] **وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (11):**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح عناصر الإدارة

---

[1] بشير العلاق، الإدارة الحديثة، مصدر سبق ذكره، ص18-19.

[2] محمد ابو سمرة، الإعلام المهني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص80.

ومن هنا يمكن إن نفهم الحديث المستمر عن الحاجة إلى التطـوير الإداري، لأن الإدارة هي حجر الأساس لبناء أي مجتمع وتقدمه، بعيداً عن العشوائية التـي تقود إلى الإسراف والفوضى والاضطراب.[1]

ووصفت الإدارة في مدلولها الاصطلاحي، بأنها ترجع إلـى أصـل لاتينـي وتعني (من أجل الخدمة). أي أن الإدارة تعني جهود بشرية لإنجاز أهداف محـددة هي خدمة الآخرين. ولفظ الإدارة دائماً يأتي مقروناً بأحد الصفتين (عام) و(خاص)، فإذا ما قورن بالصفة الأولى (عام) دلّ على إدارة الدولة التي تستهدف الصالح العام وإذا ما أضيف إلى الصفة الثانية (خاصة) دل على المنفعة الشخصية التي تستهدف الربح. لتعني:((مجموعة القرارات والممارسات الإدارية التي تحدد الأداء الطويـل المدى لمؤسسة ما)). [2] وكذلك وصفت بأنها ((نشاط ذهني يقوم على الآتـي فبـين العناصر المختلفة لتحقيق أكبر كفاية ممكنة)).[3] وراح فريقاً أخر يتعامل مع الإدارة من عدة مفاهيم طبقاً للصفة اللصيقةبها. وكالآتي:

أ: الإدارة كأداء: الإدارة هنا هي الاستخدام الفعال والكفء للموارد البشـرية والمادية والمالية والمعلومات والأفكار والوقت عبر العمليات الإدارية المتمثلة فـي التخطيط، والتنظيم والتوجيه والرقابة بغرض تحقيق الأهداف المنشودة.

ب: الإدارة كعلم: يعني أنها تعتمد على الأسـلوب العلمـي عنـد ملاحظـة المشكلات الإدارية وتحليلها وتفسيرها والتوصل إلى نتائج يمكن تعميمها، أي أن لها مبادئ وقواعد ومدارس ونظريات تحكم العمل الإداري، وأن تطبيقها يـؤدي إلـى نتائج محددة.

---

[1] محمد قاسم القريوتي، مبادئ الإدارة النظريات والعمليات والوظائف، دار وائل، ط1، عمان، 2003، ص23.

[2] نقلا عن:توماس هيلين وديفيد هنجر، الإدارة الإستراتيجية، ترجمة: محمود عبد المجيد، دار اليازوري العلمية، عمان، 1990، ص17.

[3] نقلا عن: محمد ابو سمرة، الإعلام المهني، مصدر سبق ذكره، ص78.

ج: الإدارة كفن: أي أن صانع القرار (المدير) يحتاج إلى خبرة ومهارة وذكاء في ممارسة عمله، وتعامله مع العنصر البشري ليحفزه على الأهداف التنظيمية.لأن ليس كل من درس علم الإدارة قادر على تطبيقه، ففن الإدارة هو القدرة على تطبيق الإدارة في المجالات المختلفة.

د: الإدارة فن وعلم معاً: وصفت الإدارة بأنها علم: ((لأنها معرفة منظمة يتم الوصول إليها بأساليب علمية مثل الملاحظة، التجريب، الاستقصاء، كما يفرز العلم القوانين والنظريات والمفاهيم)).وكذلك وصفت بأنها:((القدرة الشخصية على تطبيق أفكار ونظريات معينة بطريقة لبقة وذكية)).[1]

من كل ما سبق، يمكن القول بأن الإدارة علم وفن معاً، فالإداري يجب أنّ يعتمد على الكتب والنظريات الإدارية، فضلا عن الخبرة العملية التي لا غنى عنها. وراح البعض يركز على المهمة التي تؤديها والتي تنص على إن الغرض الأساس منها حيث جعل الشيء مميز عن غيره، أي توضح سبب الوجود.[2]

ومنهم من وصفها، من حيث الوظيفة قائلاً: بأنها ((العمليات والوظائف والطرق التي تشغل بواسطة جهاز إداري بغية تحقيق الأغراض التي أنشئت من اجلها المنظمة وهي ترجمة سياسية إلى خدمات وبرامج)).[3] ويعرفها ديفيد "David" ((بأنها صياغة وتطبيق وتقويم القرارات والأعمال التي من شأنها أن تمكن المنظمة من وضع أهدافها موضع التنفيذ)).[4] ويرى الدكتور زكريا الدوري

---

(1) نقلا عن: محمد قاسم القريوتي، مبادئ الإدارة النظريات والعمليات والوظائف، مصدر سبق ذكره، ص ص 28-29.

(2) نقلا عن: محمد الصيرفي، الإدارة الإستراتيجية، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008، ص150.

(3) نقلا عن: احمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1990، ص20.

(4) محمد المحمدي، السياسات الإدارية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ط1، القاهرة، 2003، ص398.

أن الإدارة الإستراتيجية هي العملية التي تتضمن الخطوات الآتية: ((فلسفة الرسالة، التحليل الاستراتيجي، صياغة الإستراتيجية، الاختيار الاستراتيجي، تنفيذ الإستراتيجية، تقويم الإستراتيجية)).[1]

وتواصلاً مع الوصف المفاهيمي، وصفتالإدارةعلى أنها: ((العملية اللازمة لوضع وتنقيح وتطبيق بعض التصرفات اللازمة لانجاز بعض النتائج المرغوب فيها)).[2] و الإدارة بهذا المفهوم تعني توجيه الجهود البشرية عبر التخطيط، التنظيم، التنسيق وغيرها من العمليات الإدارية لممارسة الأعمال و الأنشطة الحكومية بما يحقق أهداف المجتمع، وكما وصفتعلى أنها((تنظيم و توجيه و تنسيق ورقابة مجموعة من الأفراد داخل المنظمة لإتمام عمل معين بقصد تحقيق هدف معين)).[3]

كما وتوصل د.عبد العزيز أبو نبعة إلى تعريف يتميز بالشمول للإدارة بكونها: ((فن ومعرفة استخدام أوجه النشاط كافة اللازمة لتوجيه موارد المنظمة لتحقيق أهدافها بأقصى كفاية ممكنة))."[4] وهذا يتفق وقول"هنري فايول"((إن معنى أن تدير هو تتنبأ وتخطط، وتنظم، وتصدرالأوامر، وتنسق وتراقب)).[5] ومما سبق يستنتج الباحث، أن هناك تعاريف عديدة للإدارةكونها تصب جميعاً في التعريف

[1] زكريا مطلك الدوري، الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وحالات دراسية، ، دار اليازوري، ط1، عمان، 2005، ص 399.

[2] فلاح حسن عداي الحسني، الإدارة الإستراتيجية، مفاهيمها، مداخلها، عملياتها المعاصرة، داروائل للنشر، ط1، عمان، 2000، ص11.

[3] نقلا عن: اسماعيل محمد السيد، الإدارة الإستراتيجية: المفاهيم والحالات التطبيقية، دار المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1993، ص8.

[4] نقلا عن: عبد العزيز مصطفى ابو نبعة، نظرة عربية في الإدارة من اجل تنمية مستدامة، بحث منشور في جامعة الزيتون، عمان، 2007، ص1.

[5] ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة 11 سبتمبر الخوف والترويج الإمبراطوري أمريكية، مصدر سبق ذكره، ص20.

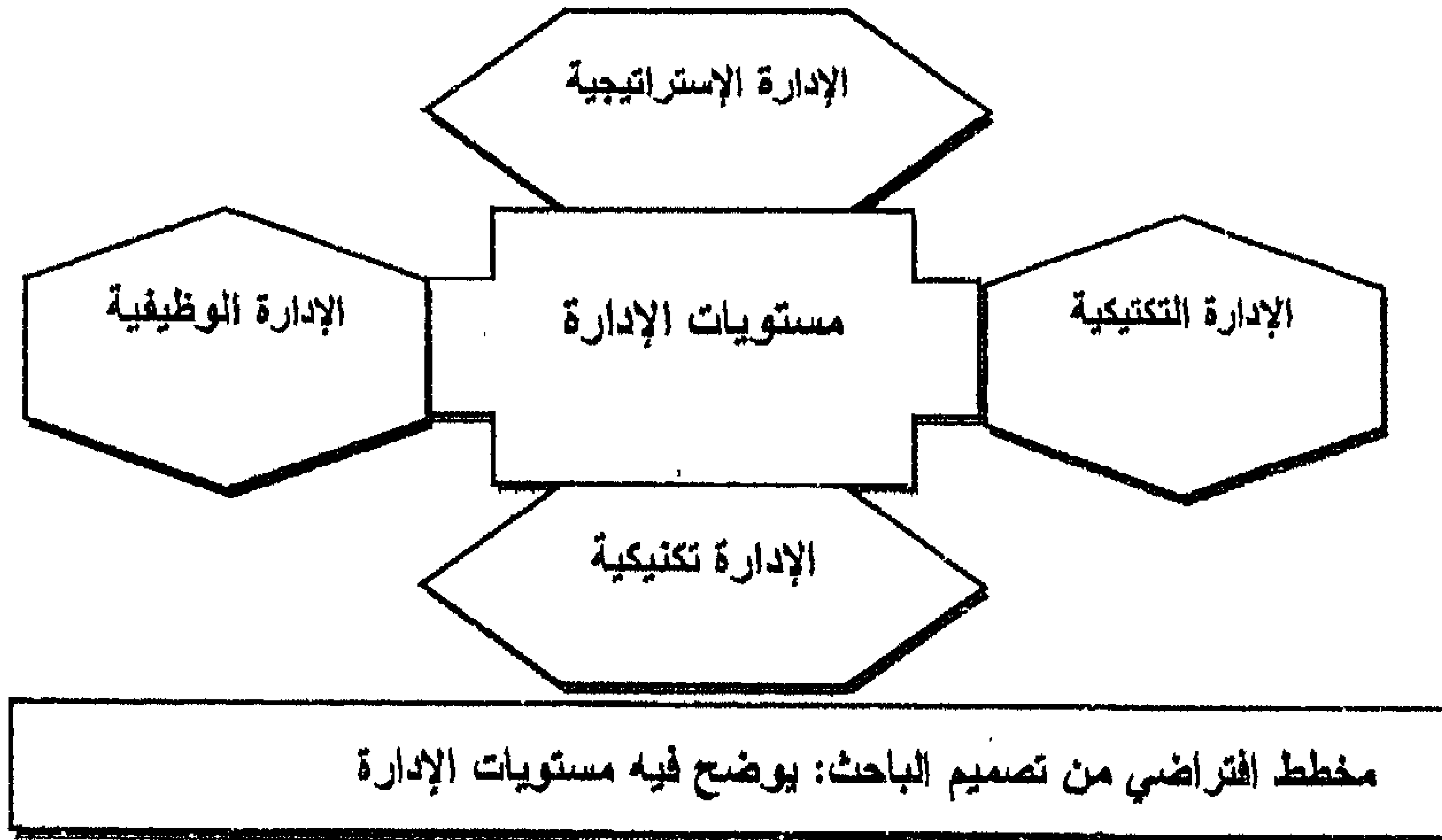
الآتي: إذ إن الإدارة: تعني العملية التي تتضمن تصميم وتنفيذ وتقويم الاستراتيجيات التي من شأنها تمكين المنظمة من تحقيق أهدافها.على وفق المعادلة الآتية:

$$\text{الإدارة} = \frac{\text{البيئة+ الموارد+القيم}}{\text{الزمن}}$$

المطلب الثالث

مسميات الإدارة: The Management Names

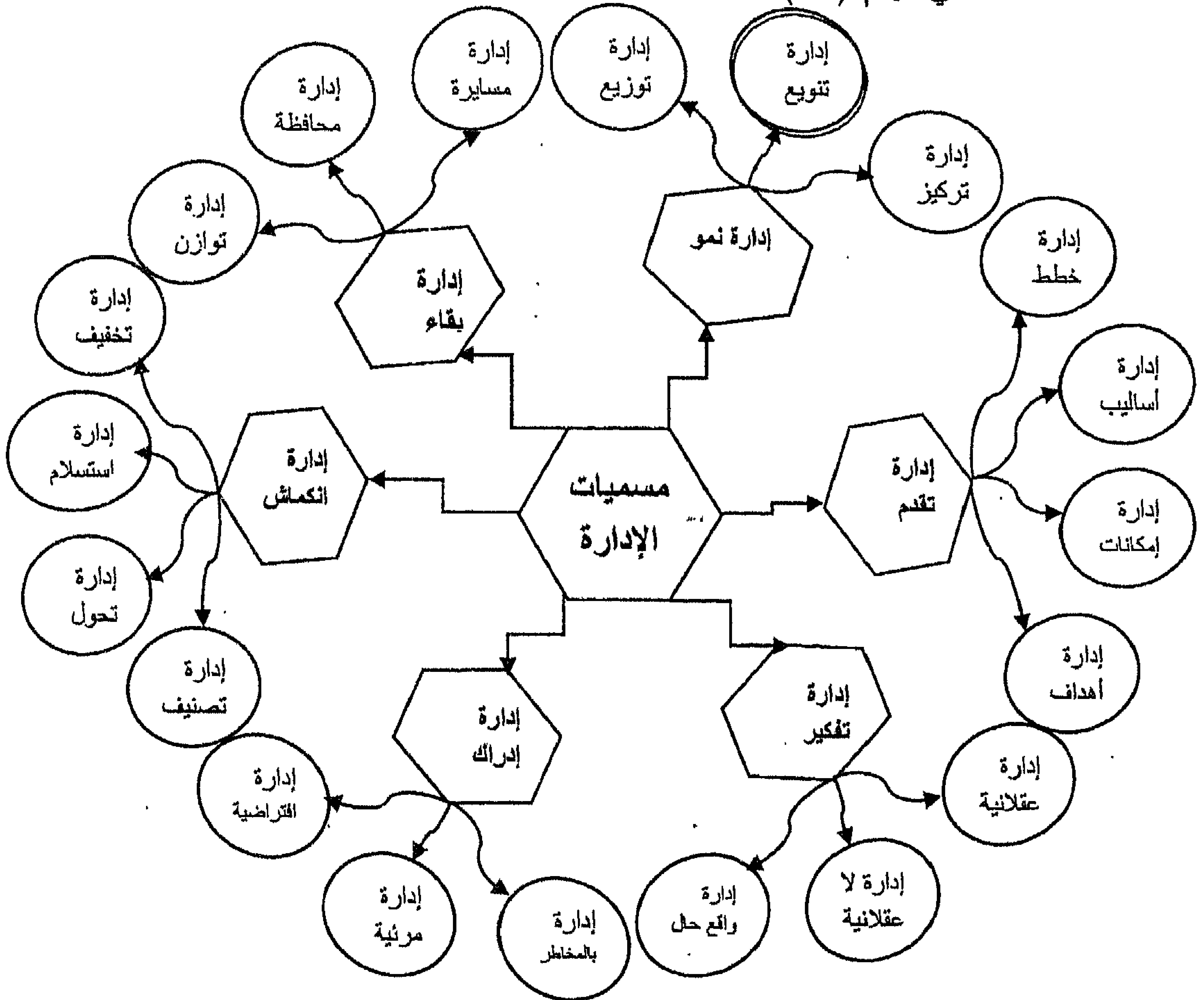
من المعروف أن إدراك التغيير بسرعة فائقة والتعامل معه يعدمن مهام الإدارة. هو الأسلوب الوحيد الذي يُمكن من خلاله توقع المشكلات والفرص المستقبلية. فمن المفيد جداً عند دراسة الإدارة أن ننظر إلىالمستوى الذي يتم عنده ممارستها. ويمكننا أن نفرق بين أربعة مستويات للإدارة وهي: الإدارة الإستراتيجية، والإدارة التكتيكية، الإدارة التكنيكية، والإدارة الوظيفية. **وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (12)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مستويات الإدارة

فتلك المستويات وحسب ما هو موضح وما حملت من مسميات، تفيد في جملة من الأمور التنظيمية منها، سد الثغرات التي يولدها الأداء الاستراتيجي في المؤسسات، وكذلك تجنب الأزمات التي توجد بسبب فعل كامن أو ظاهر يفصح عن نفسه فجاءه، فضلاً عن القدرة على تحقيق الرغبة والطموح الذي يحمله صانع القرار.

من الواضح، أن الاختلاف في مستويات الإدارة لم يحول دون إيجاد تقسيم أخر متباين عرف بكثرة فروع وتشعب مسميات الإدارة: **وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (13)**



مخطط من تصميم الباحث يوضح فيه مسميات التغيير

تبعاً لما جاء به الوصف السابق، يمكن تقسيم الإدارة إلى مستويات حسب النوع والشكل والنطاق، نذكرمنها، إدارة النمو وإدارة البقاء وإدارة التقدم، وإدارة التفكير وإدارة الإدراك، وإدارة الانكماش، وتلك التسميات تقسم إلى تسميات ثانوية أخرى وكالآتي:إدارة الإبقاء على الوضع الحالي (إدارة محافظة، إدارة توازن). وإدارة النمو والتوسع (إدارة التركيز، إدارة التنويع).وإدارة الانكماش (إدارة التخفيض، إدارة الاستسلام، إدارة التحول، إدارة التصفية). ورغم ذلك تبقى الإدارة عمومها تعني، ترجمة عمليات التفكير والتحليل والتركيب والتفسير والتي تتجسد بالقدرة على توليد اكبر قدر ممكن من العلاقات والتوليفات في الأنظمة الفرعية المكونة لأية نظام أو أنموذج، مسببة لحالة من الزخم في عطاء وأداء النظام بأمثل صورة.[1] وهناك من يصنف مسميات الإدارة كالآتي.[2]

1- **الإدارة بالأساليب:** ونقصد بها التركيز على الأساليب على حساب الأهداف.

2- **الإدارة بالأهداف:** وتعني التركيز على الهدف الاستراتيجي على حساب الأساليب.

إذ عدّت الإدارة بالأهداف هو أسلوب إداري وتكنيك عملي لربط الأهداف بالخطط والانجاز، وتقييم الأداء الكلي.[3] فأسلوب الجزرة والعصا المستخدم في الإدارة بالأهداف لم يعد الأسلوب الأمثل لتحفيز الإداريين-صناع القرار، إذ أن أفضل مناهج التحفيز هو التمكين وأفضل مناهج التمكين الإدارة بالرؤية أو الإدارة على المكشوف.[4] والتي نعني بها ذلك الأسلوب الإداري البسيط في متطلباته عميق

---

(1) طاهر محسن منصور ونعمة عباس الخفاجي، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص136.

(2) يحيى عبد الحميد وآخرون، الإدارة العصرية وجامعة المستقبل، بحث منشور في جامعة المستقبل، القاهرة، 2003، ص13.

(3) سعد غالب ياسين، الإدارة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص107.

(4) زكريا مطلك الدوري، الإدارة الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ص53-54.

في آثاره، لا سيما الذي يتم فيه الاهتمام بالوسائل والأهداف بشكل شمولي، والرؤية: هي المفردة المراد تحقيقها.[1]

3- **الإدارة المرئية:** وهي أسلوب إداري معروف، يعد من أهم أسباب نجاح التجربة اليابانية، وتسمى الإدارة في اليابان (Gemba Kaizen) وهى تعنى إدارة المشكلة في مكان ما حتى يمكن إدارة الزمان بالدقة والسرعة المناسبين للتخلص من جذور المشكلة والعمل على منع تكرارها في المستقبل.

4- **الإدارة الافتراضية:**[2] والتي تعني الجمع بين الإدارة الافتراضية وبين الإدارة عن بعد من ناحية والإدارة عن قرب من ناحية أخرى، فهي تعتمد على الأرقام والنتائج بسبب غياب العلاقات الإنسانية المباشرة، أي أن بيئة العمل البديلة هي العالم الافتراضي غير الواقعي.

5- **الإدارة بالمخاطر:** وتكون وقت الأزمات.[3] ومفهوم الخطر (Risk Concept)، هو التهديد، أي حالة الشك وعدم التأكد الممكن قياسه، كذلك يعرف: بأنه حالة الانحراف في النتائج التي كان من الممكن حدوثها في زمن معين.[4] وتتمثل أركان الخطر (Fundamentals of Risk) في عدم التأكد (Uncertainty)، ووجود حدث مفاجئ (Loss Must be Unintentional)، والاحتمالية (Probability)، فضلاً عن الخسارة المالية (Financial).[5]

---

(1) محمد الصيرفي: الإدارة الإستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص162.

(2) عزة الجوهرى عبد الحميد، الإدارة الافتراضية مهارات القيادة والاتصالات والتفاعل عن بعد، ورقة عمل، الاجتماع العاشر للشبكة العربية لإدارة وتنمية الموارد البشرية دمشق- الجمهورية العربية السورية(16- 19 ديسمبر) 2002، ص12.

(3) محمد الصيرفي، إدارة المصارف، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2007، ص319.

(4) عيد احمد أبو بكر و وليد اسماعيل السيفو، إدارة الخطر والتأمين، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص27.

(5) المصدر نفسه، ص ص31-32.

والخطر الموضوعي؛ هو التغيير أو الاختلاف النسبي للخسارة الفعلية عن الخسارة المتوقعة.[1] وإدارة الخطر(Definition of Risk Management) تعني إمكانية التوصل إلى وسائل محددة للتحكم في الخطر والحد من تكرار حدوثه والتقليل من حجم الخسائر التي يترتب على ذلك، مما يترتب عليه تخفيض درجة الخطر وبأقل تكلفة ممكنة.[2] وخطوات إدارة الخطر "(Steps of Risk Management)"تتضمن تحديد الأهداف، واكتشاف الأخطار وتحديدها، وتقييم الأخطار وتصنيفها، ودراسة وتحليل السياسات والأساليب المختلفة لإدارة الأخطار، وتنفيذ القرار الأنسب على وفق البدائل المتاحة، وأخيراً المراجعة والتقييم لبرنامج إدارة الخطر (التغذية العكسية).[3]

6- الإدارة الدولية: فلأعوام خلت، ارتسمت في الأفق ردة فعل سياسية-إدارية، إذ شعر الكثيرون بضرورة دراسة المسائل الأدائية بطرق سياسية سليمة.[4] فظهرت العلاقة بين الإدارة والسياسة وامتزجت حتى تغلبت السياسة على الإدارة، لهذا قال الكثيرون بأن الإدارة دولاب من دواليب السياسة، والدليل هو ظهور الإدارة السياسية.[5]

لاشك أن المهام الملقاة على عاتق الإدارة السياسية تتقارب وتتماثل بين الدول ذات الأنظمة المتشابهة، إلا إنها تختلف في طريقة ممارستها وتنفيذها، باختلاف أشكال الحكم الذي ينظم تلك الدول.وهذا يتفق مع ما قاله "هنري بوجة "((إن الإدارة، رهنية بشكل الحكم الذي ينظم تلك الدولة التي تعمل فيها، فهو يجعل

---

(1) عيد احمد ابو بكر ووليد اسماعيل السيفو، إدارة الخطر والتأمين، مصدر سبق ذكره، ص29.

(2) المصدر نفسه، ص47.

(3) المصدر نفسه، ص56.

(4) نقلا عن: برنارد غورنيه، الإدارة، ترجمة: الاب مارون خوري، منشورات اعويدات، ط1، بيروت، 1967، ص5.

(6) المصدر نفسه، ص ص124-125.

الإدارة في شتى نواحيها على صورته ومثاله)).[1] وبما أنه لا يوجد حقل من حقول المعرفة العلمية لم يكن عرضة للتغيير، فالإدارة الدولية لا تخرج عن ذلك الإجماع حتى بدت معنية بالتغيير الذي فرضته الظواهر والتحديات الشاملة التي رافقت تغيير النظام الدولي وتقلباته. لذا جاءت الإدارة الدولية استجابة موضوعية لتلك الظواهر ولتعقيد البيئة الدولية ولاندماجات والانهيارات والولادات للأنظمة.[2]

ويحمل حقل الإدارة الدولية من المشاق والمتاعب ما يجعل صاحب الاختصاص ينأى بنفسه عن الموضوع، ليس لقصور في المعرفة أو في أدوات الدراسة، وإما لأن الإدارة الدولية لا تزال في طور النمو والنضج.[3] ولهذا يمكن وصف **الإدارة الدولية**:بكونها العملية الإدارية المستمرة والشاملة التي تهدف إلى صياغة وتطبيق استراتيجيات السياسة لتمكين الدولة من الحصول على المكانة والهيبة الدولية.[4] كما وينظر لها على أنها سلسلة من الأنشطة الإدارية المتدفقة والمتكاملة التي تهدف إلى صياغة وتطبيق استراتيجيات السياسة الدولية وتنفيذ عمليات الرقابة والتقييم واتخاذ القرارات المهمة بهذا الصدد.[5]

لقد ظن الكثيرون بان الإدارة السياسية معرضة لتحديات كثيرة في المستقبل.[6] وأبرز تلك التحديات التي تواجه الإدارة هو التغيير. ومما يزيد من خطورة ذلك التحدي هو ميل الكثير من صناع القرارإلى الجمود والاستقرار على الأوضاع نفسها دون إحداث أي تغيير في الأداء الإداري سياسياً، لأن أي تغيير يتطلب مجهوداً جديداً، وهذا المجهود غير معروف أثره في المستقبل. ولهذا فعملية

---

[1] نقلا عن: برنارد غورية، الإدارة، المصدر السابق، ص132.

[2] سعد غالب ياسين، الإدارة الدولية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002، ص5.

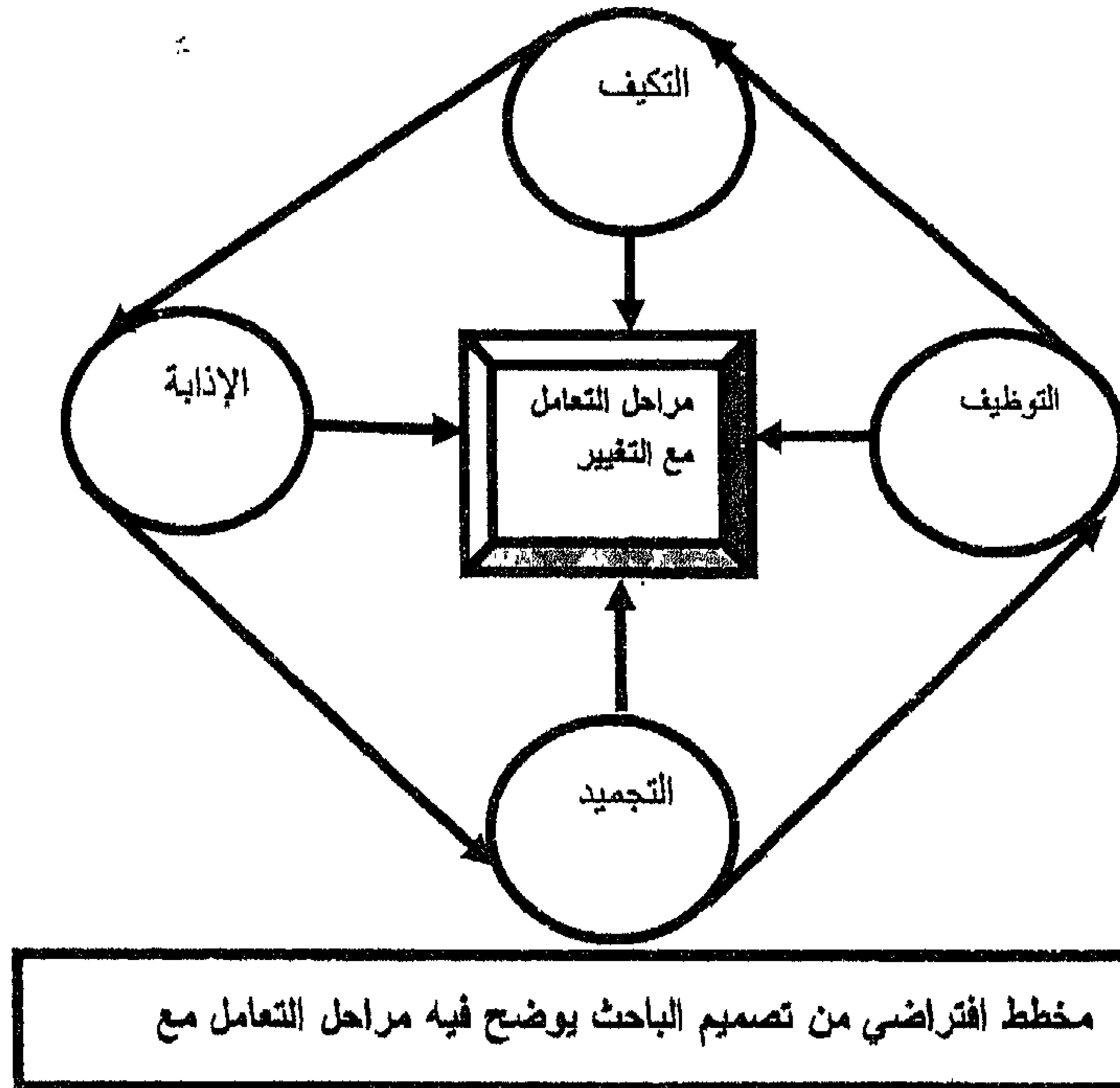
[3] المصدر نفسه، ص6.

[4] المصدر نفسه، ص13.

[5] المصدر نفسه، ص27.

[6] بيتر دركر، فلسفة الإداريات:تحديات الإدارة في القرن الواحد والعشرين، ترجمة: إبراهيم علي الملحم، معهد الإدارة العامة، مركز البحوث، ط1، الرياض، 2004، ص100 وما بعدها.

التغيير تمثل تحدياً للإدارة السياسية لمواجهة أوضاع جديدة ولإعادة ترتيب الأمور بشكل يتفق مع المنطق الصحيح لتحقيق إنجازات إيجابية ولتجنب السلبيات المحتملة أو وشيكة الوقوع. فالإدارة التي تعد التغيير تحدياً لإثبات نجاحها ومقياس لكفاءتها، فان من أهم مداخل وأساليب تحقيقه، الاستعداد للتغيير جيداً، مع أخذ بعدين مهمين في الحسبان هما كيفية التكيف مع التغيير والإفادة منه. ولما كان هناك ميل من أغلب صناع القرار تجاه الجمود على الأوضاع القائمة، وجب أن تتم عملية التغيير على وفق خطوات سليمة ومدروسة حتى لا يتعرض للمقاومة، ونستطيع القول بأننا نحتاج إلى تقسيم عملية التغيير على مراحل حتى يتم التعامل معه بفاعلية وحكمة وتكون النتائج بناءه ومرضية، وكما مشار إليه في **المخطط الآتي**: رقم (14)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مراحل التعامل مع

فاولتلك المراحل، مرحلة تكيف الإدارة والتغيير: فكما ذكرنا من قبل أن أي تغيير يقابل بمقاومة، إذ لكل فعل تغييري ردة فعل مقاومة له. لـذا تقـوم الإدارة بإذابة تلك المقاومة وتهيئة الفكر والأداء لتلقي التغيير بالقبول والرضا.وعلى الإدارة أن تنظر في الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراء مقاومة التغيير وتعمـل علـى إذابتها وتغيير القناعات.

وغالباً ما تكون أسباب مقاومة التغيير الحقيقية هي الخوف من الفشل أو عدم القدرة على التكيف مع هذا التغيير أو الخوف من المجهول بكل مـا يحملـه مـن مخاطر أو رسوخ للعادات والارتياح للمـألوف. وبعـد أن تتعـرف الإدارة علـى الأسباب الحقيقية وراء مقاومة التغييرعليهابالتكيف معها عن طريق تغييـر مسـار قناعات العاملين عليها تجاه التغيير.

أما المرحلة الثانية فهي إذابة الإدارة للتغيير: هنا يأتي دور التدخل الإداري لترويض التغيير، إذ يعمد القائمون على التطويروالتغيير بالتدخل المباشر في تغيير القيم والأنظمة والإجراءات والأساليب والممارسات الأدائية، فضـلاً عـن رفـض الممارسات القديمة واكتساب الممارسات السلوكية الجديدة لتتـوائم مـع التغييـر. **وصولاً لمرحلة التجميد التغيير:** والتي تتضمن حرص الإدارة على تبني مجموعـة منالقوّاعد والإجراءات والممارسات والسلوكيات التي تحول دون نمو التغيير، وهذا ما يسمى بالتجميد.

وبين التغيير والإدارة ظهر لنا مفهوم جديد لمّ بالمفهومين ليحمـل غمـوض الاثنين، وليكون الإطار الذي يؤطر هما، ذلك هو إدارة التغيير. وهذا مـا سـيكون محل دراسة في المبحث القادم.

المبحث الثالث

إدارة التغيير: The Change Management

تبعاً لضخامة القصد من ماهية التغيير وإدارته، تدخلت الكثير منالعلوم الاختصاصية في تفسير تلك الماهية، فاحتدم الجدل والنقاش حول ما تعنيه تلك المفردة من رؤى وأفعال وصور ناطقة. فالأنموذج المؤطر لإدارة التغيير وأن كان يقوم أساساً على التقارب التفاعلي بين التغيير والمتغير، عبر نوافذ الزمن ومسالك المكان، لم يعد يمثل مرجعية للتطابق والاتساق بين تلك العناصر فحسب، وإنمابداالإطار العام الذي يتم من خلاله تحديد صلاحية الفعل ألتغييري ومدى اتساقه بفلسفة الإدارة.ولأنه كذلك، فلا مراء من وصفه بمثابة المجهر الذي يلجأ إليه الإنسان، ليحلل ما يصادفه من تغيير، وليقارب ما يملكه من مدركات وتصورات مع الإمكانيات والبيئة المناسبة لتوظيف الحدث القادم.

ولكي ننأى عن أي شطط، سنعمد إلى رؤية هذا المفهوم بعين البصيرة. فبقدر ما يحويه هذا الأسلوب من صعوبة قياس ودقة استحضار ونباهة ربط، فانه يمثل الأسلوب الأكثر قدرة على احتواء التغيير بفروعه المتشعبة، وهذا يأتي من جمع شتات أداءه في إناء فكري وإداري واحد، تصهر مفردات بناءه، ومن ثم الرقي بها دفعة واحدة لتصبح إدارة التغيير هدفاً شاملاً لا مجرد مصلحة ذاتية.ولأجل ذلك لابد من صناعة الإدارة من مرجعية فلسفية تردف بها بنائها الهيكلي، العنوان الأسمى الذي تحتضن فيه التغيير، فتطبق عليهالمعايير القياسية خدمة للهدف المركزي القادر على التحكم بحراك التغيير. الذي يعد امتياز ينبغي حيازته.

وإزاء ذلك، تبرز أمامنا جملة من الأسئلة تبحث عن أجوبه ومنها: ما هي إدارة التغيير؟ وما هي معالمها؟ وما هي مجاهلها؟ وما هي طرق قياسها؟ وكيف تتم معرفتها؟ ما هو الدافع الأساسي أو الحافز الأصلي لإدارة التغيير؟ تلك جملة من الأسئلة كانت بمثابة الإشكالية المفصلة، لما يتفرع عنها من أدوات فكرية ورؤى

منهجية، تشكل إطاراً عاماً ومدخلاً وظيفياً، لخطة نظريـــة، كلفنـــا فـــي عرضـــها وتبسيطها بالقدر المناسب في هذا الإطار الموضوعي المتواضع الذي ندرجه ضمن دراسات إدارة التغيير. ولتوضيح الصورة أكثر عرجنا لتقسيم المبحث إلى ثلاثـــة مطالب وكالآتي:

- **المطلب الأول: فلسفة إدارة التغيير.**
- **المطلب الثاني: ماهية إدارة التغيير.**
- **المطلب الثالث: مسميات إدارة التغيير.**

المطلب الأول

فلسفة إدارة التغيير

Philosophy ofchange management

إن التغيير من طبيعة الأشياء، وان البقاء على الحال من المحـــال، لا ســـيما ونحن نعيش في عالم متغير، عالم قانون القوانين فيه التغيير، بوتيرة لا تهدأ وحركة تأبى الثبات وترفض السكون. وبعيداً عن التجريد والتعميم الفلسفي، نقول أن العالم رهن التغيير.عالم فيه التغيير يسير سريعاً، أن المسالة ليستمجرد تغيير نظاماً دولياً بقدر ما أن الاهتمام المنصب هنا على مسألة التغيير ذاتها.(1) ربما لا نتفـــق علـــى مكون النظام الدولي لكننا، ولا ريب متفقون على أن العالم في حالة مـــن التغييـــر متواترة يكاد المرء أن يفقد القدرة على متابعتها ومن ثم استيعابها وإدراكهـــا للكـــم الهائل من فروع التغيير وللسرعة الفائقة له والتواتر الذي يتميز به نظامنا السياسي العالمي. وربما هذا يفسر سر تحفز الشعوب لمواجهته.(2)

---

(1) تركي حمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، بحوث اجتماعية، دار الساقي، ط1، بيروت، 1993، ص5.

(2) منعم العمار، العالم الإسلامي والنهوض المؤجل، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، عدد 7-8، 2005، ص3.

وكما هو معروف، يعيش على الأرض أكثر من مليون نوع مختلف من الكائنات، لكن هناك نوع واحد من تلك الكائنات يملك حق صناعة التغيير وإدارته، ذلك هو الإنسان العاقل، فبداأولى مهامه الصراع مع التغيير، فتصارع مع البيئة وتحمل تقلبات الزمان، حتى فرض نفسه علىأرجاء المعمورة كافة.(1) لكنه لطالما وقف حائراً أمام ظاهرة التغيير وعاجزاً عن إدراكها دون إيجاد تفسير لما يطوي عليه التبدل المستمر للحياة والفناء فغمد إلى إرجاعهاإلى قوة خفية غيبية تارة، وإرادة ومشيئة ربانية تارة أخرى.(2)

والحقيقة أن ظاهرة التغيير لفتت الانتباه منذ بداية التفكير في طبيعة الوجود ونواميس الكون، لاحظها الإنسان المتأمل في حركة الأجرام السماوية، وتغيرها من مكان إلى مكان، ولمسها في تعاقب الليل والنهار فهداه خياله وفكره إلى تفسيرات ميثولوجية أسطورية، وإلى تعليلات ثيولوجية لاهوتية، انتهت إلى إقامة علم الفلك والأجرام السماوية، إذشدت ظاهرة التغيير انتباه الإنسان حينما لاحظها في تغيرات وتبديلات وتحولات الأجسام الطبيعية وحاول أن يجد لها التفسير والتعليل والتحليل حتى انتهى إلى ما وراء "التغيير في المجال الميتافيزيقي"من قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وحركة بين مكوناتها الذرية والجزيئية، على نحو ما تعالجه الآن قوانين علم الفيزياء.(3) فتنوعت أساليب ومصطلحات العلماء للتعبير عن التغيير، والبحث عن مسميات لإدارته.(4) فالتغيير دائماً يحتاج إلى جهد للتعامل معه على أساسأن هناك فريقين منهم، ما يؤيد التغيير ويكون التعامل الايجابي ومنهم ما يتعامل بالمقاومة ولسان حالهم يقول أن((التغيير يطلق كماً هائلاً من مشاعر

---

(1) جون. ج تيللر، عقول المستقبل، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1990، ص ص4-5.

(2) احمد الخشاب، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص ص5-6.

(3) محمد باسل الطائي، النظرة العلمية المعاصرة للغيب، بحث منشور، كلية العلوم، جامعة اليرموك، عمان، 2009، ص1.

(4) محسن احمد الخضري، إدارة التغيير:مدخل اقتصادي للسيكولوجيا الإدارية للتعامل مع متغيرات الحاضر لتحقيق التفوق، دار الرضا للنشر، ط1، دمشق، 2003، ص156.

الخـــوف مـــن المجهـــول وفقـــدان الميـــزات أو المراكـــز وفقـــدان الصلاحيات والمسؤوليات)).[1] فساد نوع من الصراع الفكري بين دعاة التغييـر، ودعاة الثبات.[2] وما العبرة الكامنة في قصة أهل الكهف ((وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً* قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا)).[3] إلا تعبير عن تلك الجدلية. وما إن جاء الإسلام حتى عدّ تغييراً شاملاً وبناءاً.[4] ولم نذهب بعيداً في استقراء التاريخ، للبحث عن عجز إدراك التغيير، وأمامنا حوادث واقعية وحقيقية حدثت فـي بدايـة القرن الماضي، ونرى من الأنسب أن نسوقها هنا، لندرك كيف أن ابتكار الجديد لا يتماشى مع الفكر القديم. وهذا ما رواه التاريخ عـن المختـرع "دي فورسـت ""إذ عرض للمحكمة عام 1913 بتهمة النصب والاحتيال، لتبنيه مشروع خيالي -وهمي لا يعقله عقل هو "أنبوبة الاوديون" التي عدت في ما بعد ابرز اختراع فـي مجـال الاتصالات في القرن العشرين. وثمة مثال أخر هو ما ناده به "جيوردانو برونو"عن دوران الأرض حول الشمس، ودحض النظرية التي تقول بدوران الشـمس حـول الأرض، فاحرق عقاباً له، وكذلك نظريات "غاليليو" التي حبس وعذب من أجلها.[5] تلك كانت نظرة المجتمع البدائية لصناع التغيير، إذ عدوا أفكارهم بمثابة هرطقـة، ليولد التغيير في تلك الحقبة إشكالية كانت في ما بعد سبباً في كبح الثورة العقلية.[6]

---

(1) طارق السويدان، منهجية التغيير في المنظمات شركة، دار الإبداع الخليجي للنشر والتوزيع، ط1، ابو ظبي، 2001، ص45.

(2) أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص8.

(3) القرآن الكريم، سورة الكهف: الاية (25-26).

(4) رفعت سيد احمد، من الإسلام إلى التغيير:أسرار وحقائق الإسلام وقضايا التغير الاجتماعي، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1، قبرص، 1994، ص20.

(5) Ankersmit, F.R.,History and Tropology: The Rise and Fall of Metaphor, University of California Press, Berkely,1994. p 34.

(6) جون. ج تيللر، عقول المستقبل، مصدر سابق، ص20.

لأن ما يجعل الإنسان مضطرباً ليس الأحداث وإنما الحكم على الأحداث والظواهر.[1]

ففي ظل التحولات العميقة التي يشهدها العالم بدا التغيير لا مناص منه.[2] إلى درجة عدّ إشكالية عالمية، لا بل إن أزمة التغيير تكمن في عالميته التي لازالت مغطاة بالصراعات بإشكالها المختلفة.[3] وسواءاً أخذنا التغيير بمعنى تغيير صورة الشيء دون ذاته أو أخذناه بوصفه استبدالاً للشيء بغيره.[4] فلا بد للتغيير أن يكون مخططاً ومدروساً متضمناً لأهداف محددة يسعى إلى تحقيقها.[5] وهذا يتطلب بناء إستراتيجية تحوي المتطلبات والقدرات المهمة للتغيير وإلا يكون الأخير مستحيل التحقيق.[6] فضلاً عن البناء الفكري الذي يعد البناء الأساس للتأثير واستقطاب الرأي العام.[7] بات التغيير اختيار وصناعة إنسانية.[8] ورغم ذلك بقي المهمة التي

---

(1) عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مجلة الوحدة، مجلة فكرية ثقافية شهرية، الرباط، عدد 98، 1992، ص15.

(2) رحيم حسين، التغيير في المؤسسة ودور الكفاءات "مدخل النظم"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد7، 2007، الدار البيضاء، ص1.

(3) طه جابر العالواني، الازمة الفكرية ومناهج التغيير، قضايا اسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2003، ص11.

(4) المصدر نفسه، ص11.

(5) Giordano Yonne: Communication et organizational le reconsideration par par la theorized lastructuration revere question des res sources humans, 26-27,France, mai juin,1998,pp20-35.

(6) دافيدويلسون، إستراتيجية التغيير "مفاهيم ومناظرات في إدارة الأعمال, ترجمة :تحية عمارة، دار الفجر الفجر للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1999، ص56.

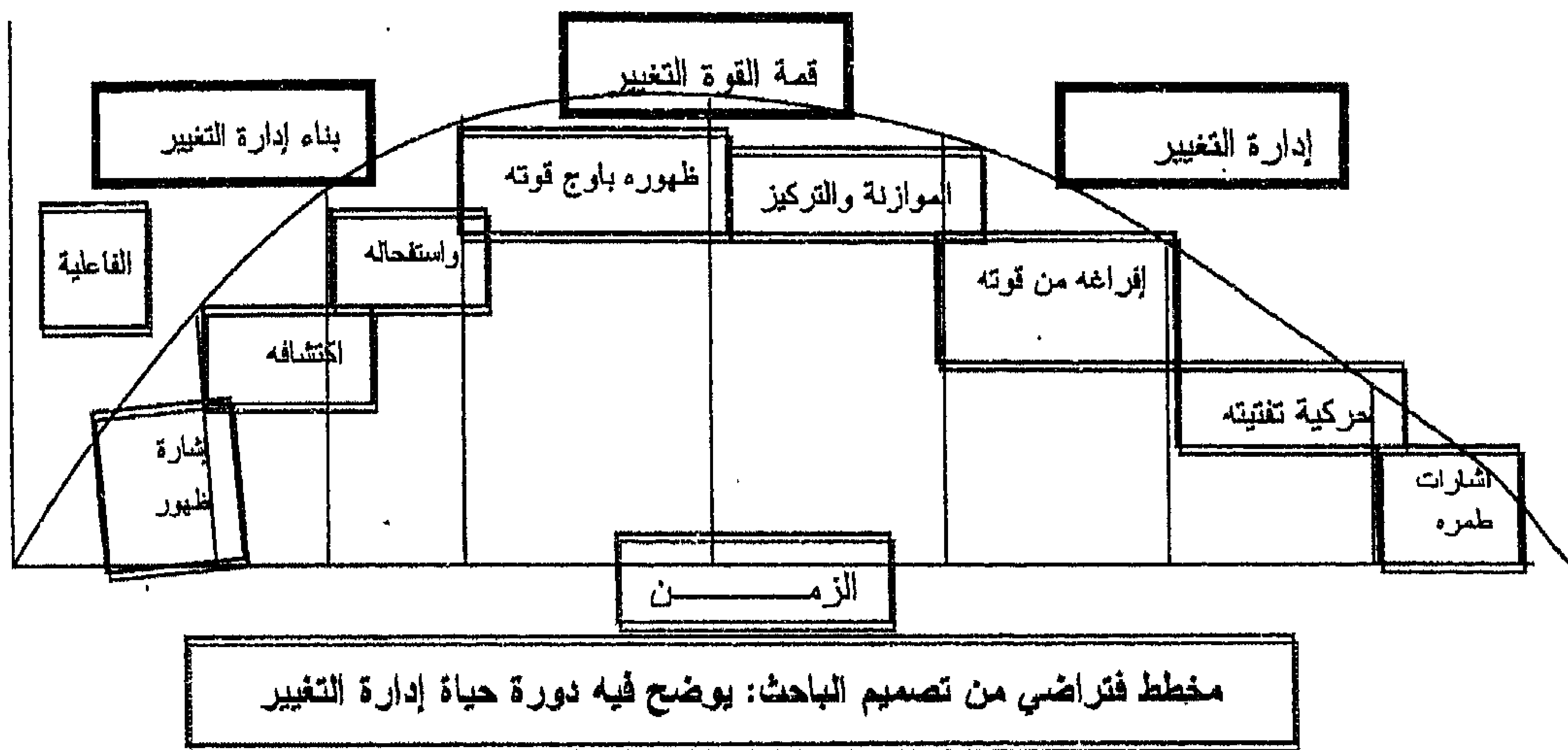
(7) سعيد عامر، إستراتيجيات التغيير وتطوير المنظمات، مرآز وايدسيرفي سلسلة استشارات والتطوير الإداري، القاهرة، 1992، ص37.

(8) احمد نصري، ملامح التغيير الحضاري، قضايا فكرية، مجلة فكرية تصدرها كلية الاداب، جامعة الحسن، الرباط، عدد20، 2010، ص49.

التي لم تنجز بعد، برغم من كونه من متطلبات الأمم الملحة.[1] بصورتيه التغريبية والقيمية.[2] كون الكثير لم يتمكن من توفير متطلبات التعامل.[3]

من الصعب جداً إدراك التغيير ومعاينه أحداثه، واستيعاب مدياته وبلوغ أفاقه، ومعرفة أدواته والتكيف معه، دون بلورة فكرة جامعة له متوائمة مـع زمنـه، لان إدراكه متعلق بالزمن واختلافاته. وهذا ما نجده جلياً فـي الفـارق الزمنـي بـين الأجيال، وهنا تنشأ ما يسمى بفجوة الإدراك، أو" فجوة الأجيال"، أو "عقدة الأجيال" أو "صراع الأجيال"والذي يتمخض عنه صراع بين القديم والجديد، لتظهر عمليـات التغيير لإحلال الجديد محل القديم، لان التغيير تجدد، والتجدد تطور، ولكل تغييـر دورة حياة يبدأ بها وينتهي معلناً ولادة أنموذج جديد.[4] **كما يوضحه المخطط الآتي:**

الآتي: رقم (15)



مخطط فتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه دورة حياة إدارة التغيير

---

(1) رفيق حبيب، التغيير الصراع و الضرورة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999، ص20.

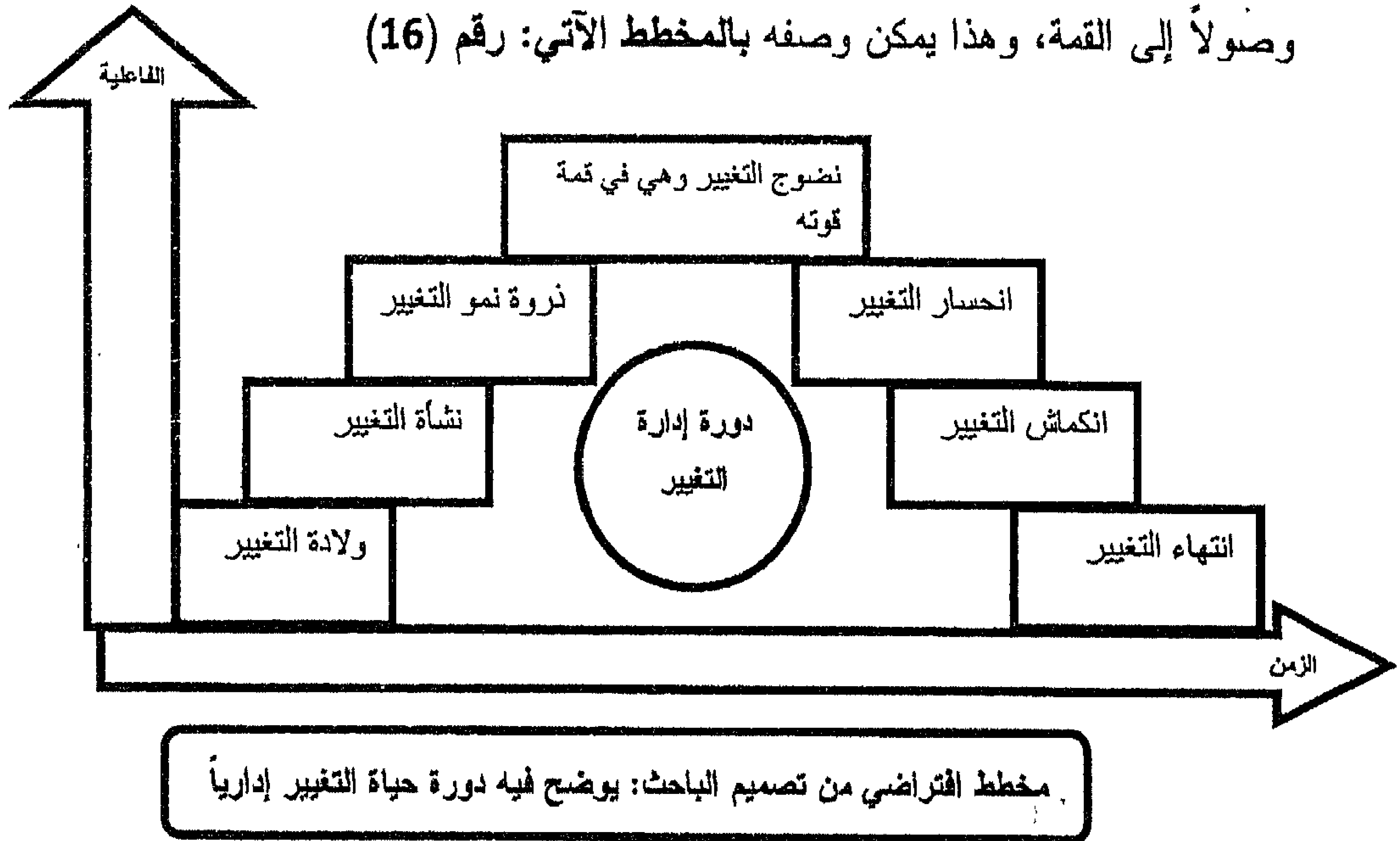
(2) المصدر نفسه، ص30.

(3) Main,y and Wind,j: Driving change-how the best companies are preparing preparing for the 21 st century, kogah page, London, 1999, p18

(4) أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص 7.

وإذا ما عكسنا التغيير على الإدارة وحاولنا جاهدين تتبع مساراته، نجد التاريخ بقدراته المتوالية كاشفاً لنا على إن الشعوب، نخباً وجموع تمسكوا بالتغيير كحل لمجمل إشكالاتهم، فبدا كمطلب مشروع وحاجة إنسانية لابد منها لذلك أوكلوه للبعض منهم تحمّل مسؤولية إدارته.(1)

وتعدد منحنيات الأداء التي تصيب التغيير في حراكه إدارياً بفعل الزمن، لا يمنع من حساب ما لذلك من مستدعيات ترسم دورة حياته إلى مراحل سلمية وصولاً إلى القمة، وهذا يمكن وصفه **بالمخطط الآتي: رقم (16)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه دورة حياة التغيير إدارياً

وإذا ما حاولنا تطابقاً مع المخطط أعلاه، إخضاع إدارة التغيير إلى القوانين الشكلية للظواهر والوقائع، والقواعد القياسية، يتضح طغيان النزعة الكمية او"التكميم" في دراسة طرق إدارة التغيير وفقاً لدورة حياته. وإذا ما حكمنا علوم التفكير العلمي، والعلوم التجريبية التحليلية، والعلوم التاريخية التفسيرية "الهيرمينويطيقية"، وعلوم الفعل والسلوك المنهجية، لأخبرتنا إنها يتيمة وهزيلة،

(1) منعم العمار، هل بمقدور الديمقراطية إن تكون بوابة لفهم العراق، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، عدد18، 2009، ص8.

ومهتزة. ويعزو السبب إلى إن المفكر والعلامة الفيلسوف لم يستطع الخروج من دائرة الفكر الأسطوري، لذا تراه يحرك التاريخ ويدير التغيير ليصنع أسطورة المستقبل، مثلما يعمل الأمريكان جاهدين لصناعة أسطورتهم التاريخية، ذلك بدا طموح متوارث في الفكر السياسي الفلسفي الأمريكي.[1] كما ورصد لنا تاريخ الحضارة الغربية بوصفه تاريخ التغيير للأيديولوجيات التي أدارت التغيير بنوع من للاعقلانية على سبيل المثال: العديد من الإيديولوجيات منها؛" والتنويرية"، "والبرجوازية"، "والفاشية"، "والبلشفية" والنازية"، "والشيوعية"، التي كانت وليدة التغيير وضحية إدارة التغيير اللاعقلانية.[2]

وإذا ما غضضنا النظر عن بعض تلك المواقف التي تحاكم إدارة التغيير من منظور خارجي دون التعمق بجوهره، داعين إلى نبذها والتخلي عنها، سواء باسم الأسطورة التاريخية أو باسم الدين أو باسم الغيبيات وكذلك الارتباط بالحتمية، فإننا نستطيع القول أن موضوع إدارة التغيير بدا يستقطب اهتمام العلماء والمفكرين.[3] إذ اعتقدوا بان دراسة الواقع لتغيره لا لإدامته بدت من بديهيات الأمور، لان الماضي كان بالي، والحاضر عابر، والمستقبل الزمن الآتي.[4] ولهذا السبب نجد أن الفلاسفة والمفكرين يلحوّن بالاستمرار على ضرورة التغيير الشامل للحاضر، ويؤكدون على إدارة التغيير ليكون المستقبل مضمون.[5] فكان الكثير يبحث عن منهج يؤطر التغيير ويبوبه فتوصلوا إلى تشخيصه. **وحسب ما موضح في المخطط اللاحق: رقم (17).**

---

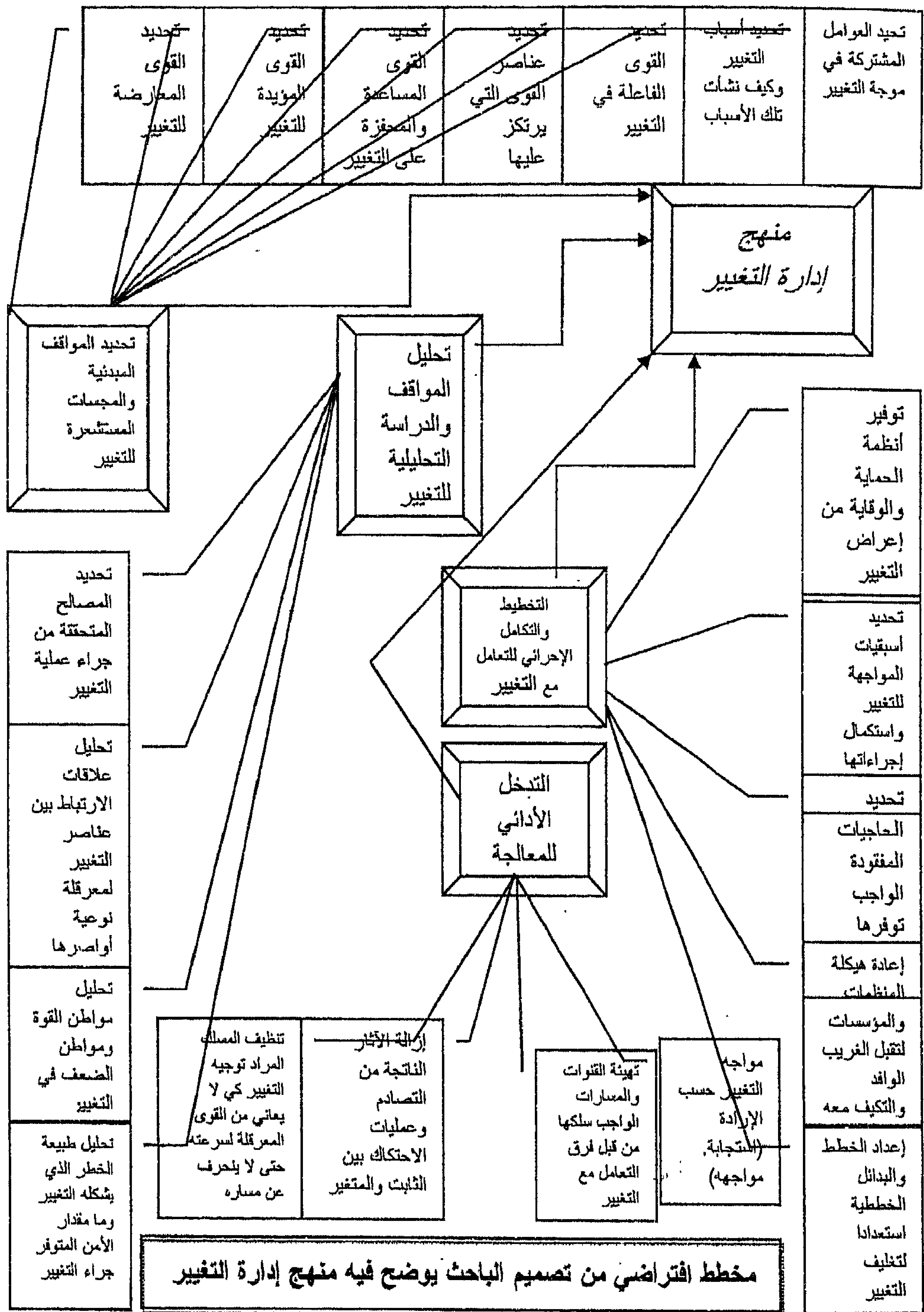
(1) منعم العمار، الهيمنة وجدلية المواجهة:دراسة في صور المقاومة، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، بغداد، 2002، ص12.

(2) Lloyd, G.E.R., The Revolution of Wisdom: Studies in The Claims and Practice of Ancient Greek Science, University of California Press, Berkeley, 1989, p 67.

(3) Ankersmit, F.R.,History and Tropology: The Rise and Fall of Metaphor, University of California Press, Berkely,1994,p 34

(4) حسن الصعب، المقاربة المستقبلية للانماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيرت، 1979، ص7.

(5) عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مصدر سبق ذكره، ص24.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه منهج إدارة التغيير

والغريب في الأمر، أن صناع التغير يتحولون إلى مقاومين له بعد نجاحهم بإدارة التغيير وتحقيق أفكارهم وملامستها ارض الواقع، ليظهرلنا جيل تغييري جديد يقود صناعة التغيير ويديره ليصنع مواطن مختارة لأفكارهم الجديدة المتجددة. وهنا يكون التغيير مرحلي أو انتقالي، مؤمنين بان التغيير ظاهرة طبيعية من ظواهر الحياة.[1]

وبما أنإدارة التغيير تواجه إشكالية مهمتها غالباً ما تكون مرتبطة بالتغيير نوعاً ومضموناً، ومتأثرة بصورة مباشرة بفكر وأداء مديرو التغيير. فأننا نجد تناقض بين صناع التغيير المتجددون، وصناع التغيير القنوعين والمحافظين بما صنعوا من تغيير، أي أن إدارتهم للتغيير مرحلية أو انتقالية، فالفريق الأول هم أصحاب إدارة تغيرية متجددة، ومولدة باستمرار الفعل التغيري، إي الاستمرار في قراءات مؤشرات الأداء التغيري، وتقييم ومتابعة إدارته وتغذية مقاييسه باستمرار لمواكبة وإدراك التغيير حتى لا تنحرف مؤشراته بعيداً عن صناعه.لا سيما بعد التقدم العلمي والتكنولوجي الذي افرزه التغيير المتراكم.[2]

فالقدرة على الإدراك وحسن الإدارة تخفف لحد ما من صدمة المستقبل في زمن المعلوماتية والمعرفة حسب وصف الفن توفلر.[3] الذي بدا فيه التغيير أعمق واشمل.[4] إلى درجة وصل إلى التلاعب بصفات الكائنات ومن ضمنها الإنسان لتكون واحدة من طرق إدارة التغيير. ولما كانت إدارة تغيير عضوية، تولدت صدمة – نفسية – عقلية – عقائدية – فكرية – أدائية، مرة أخرى جراء ابتكار

---

(1) طلال البابا، قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص138.

(2) حسن الصعب، المقاربة المستقبلية للإنماء العربي، مصدر سبق ذكره، ص8.

(3) الفن توفلر، صدمة المستقبل:المتغيرات في عالم الغد، ترجمة: محمد علي نصيف، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1974، ص486.

(4) غوران هدبرو، الاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية، نظرة نقدية، ترجمة: ناجي الجوهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص18.

التغيير العضوي.[1] وما تلك الحالة بغريبة بل ما هي إلا حركة التغيير المتواكبة مع الزمن التي يمكن التعبير عنها بالمعادلة الآتية: **الحركة /زمن= التغيير.**

ولايخطئ من يظن، أن للتفكير الاستراتيجي أثر واضح في إدارة التغيير، إذ تلتقي إدارة التغيير كمعطى بالتفكير الاستراتيجي، كونهما يقومان على تواتر الفكرة الصانعة للفعل أو الحدث، إذ يبدو الأول حاضناً للأداء، والثانية تمثل الأداة التي تنظم مسير التغيير.[2]

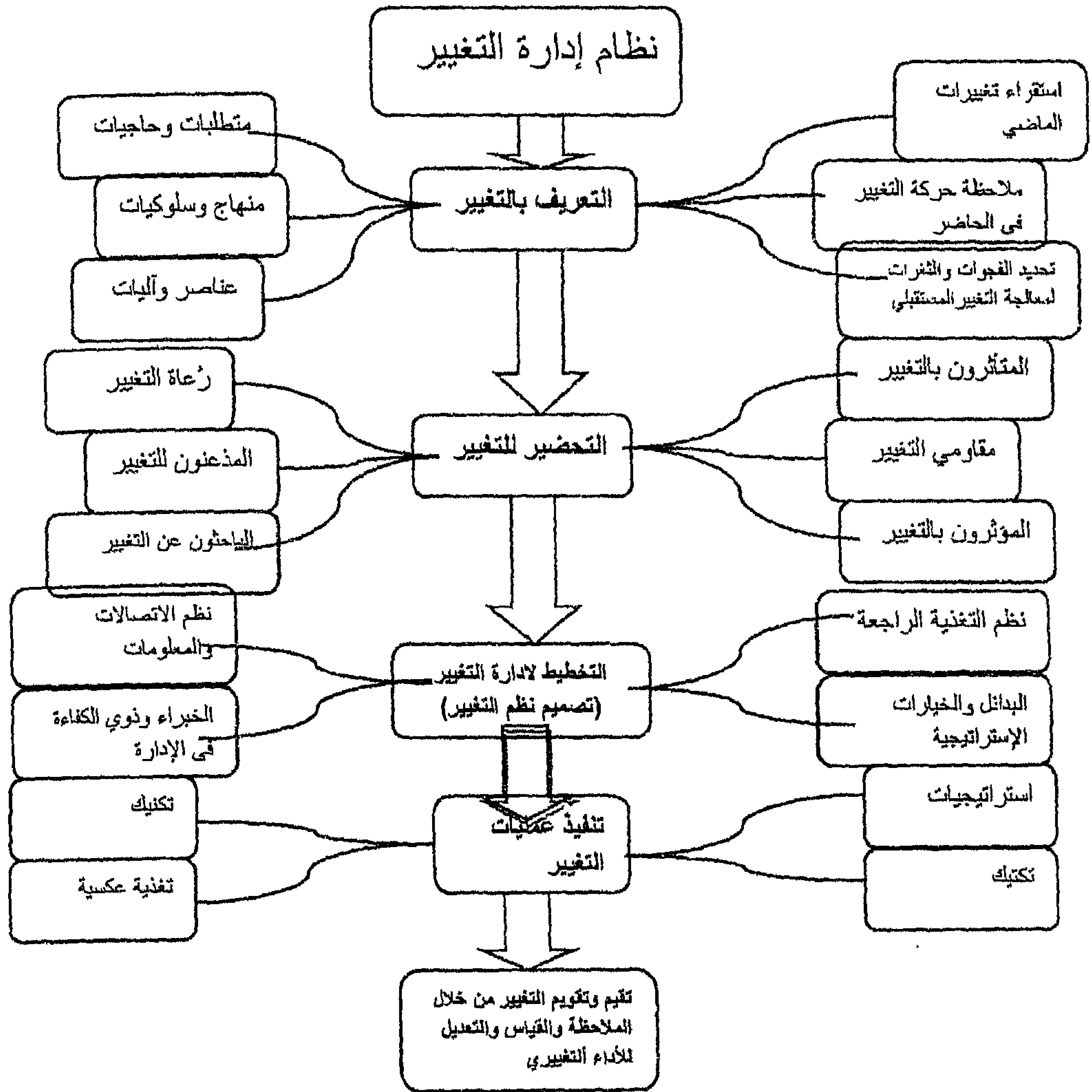
ولعلنا لا نجافي الحقيقة بشيء، إذا ما قلنا إن للبعد الفلسفي دور فاعل في تحديد مقتضيات العلاقة بين التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، لزيادة التناغم والتجانس الايجابي بينهما كمتغيرين، وعلى الرغم من حيوية ما تقدم، إلا إن الأدبيات الحالية أخذت تبحث بعمق في العلاقة بين التفكير والتغيير، موسعة فسحة اللقاء بينهما.[3]

وما إن مر الزمن على تلك العلاقة حتى بدت إدارة التغيير تشق طريقها الأوسع وتفصح عن نفسها كمفردة شاملة لها نظامها الخاص بها. وهذا ما يوضحه **المخطط اللاحق: رقم (18)**

(1) عبد الحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها مجلس الوطني للثقافة والفنون والإدارة الكويتي، ط1، الكويت، 1981، ص8.

(2) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مصدر سبق ذكره، ص8.

(3) المصدر نفسه، ص9.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه نظام إدارة

فالذي يتطلع إلى المخطط، يجد إن إدارة التغيير بنظامها أعطت المعنى المفاهيمي لتلك العملية ووضحت الكيفية التحضيرية والطرق التصميمية لها وآليات تنفيذها وسبل تقييمها وتقويمها عن طريق الملاحظة والقياس والتعديل كي لا يحصل انحراف.

وما الهدف من دراسة إدارة التغييرونظامها، إلا الإسهام في فك شفرة المفاهيم والآراء والنظريات التي قدمها الفكر الإنساني حول الفلسفة العامة للتغيير، من خلال معالجة موضوعية شاملة ومتكاملة، تتعرض لماهيته ومظاهره، وأسبابه وعوامله، ووسائل قياسية وتقويمية. فالتغيير حقيقة وجودية، كونه ظاهرة عامة، وخاصية أساسية تتميز بها الوقائع والظواهر في الحياة السياسية الدولية.[1] بيد أن تلك الظاهرة لم تكن بعيدة عن المقاومة التي تقود إلى عرقلة عمل الإدارة أو ربما تقود إلى تدميرها.[2]

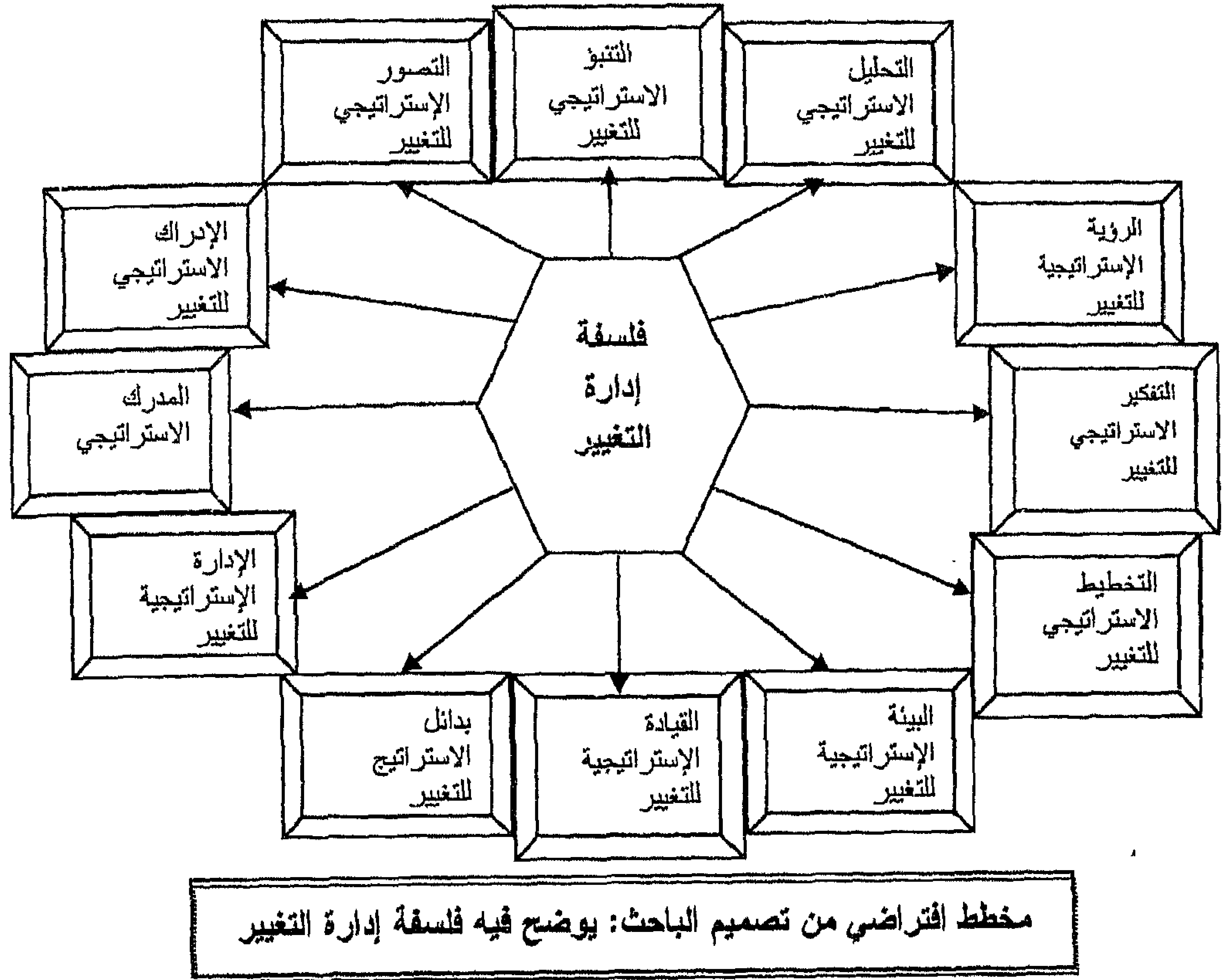
وعلى الرغم من، صعوبة التوسل بصيغة محددة لتحديد ماهية إدارة التغييرعامة نظراً لما تطلبه من نبوغ وممارسة حسية إدراكية، لتلمس نواحي النقص والوهن في تجارب الماضي، الكاشفة بدورها عن صيغ أداء مختلفة، فضلاً عن ارتباك العلاقة بين القيمين على الإدارة من جهة، والقيمين على شؤون السياسة من جهة أخرى، ذلك الارتباك الذي افرزآليات تحجيم متعددة لتحديد ما يعنيه التغيير وربما تأهيله لعل من أبرزها تغليب الاستعداد الفكري والإدراكي في النظر إلى الظواهر أو المواقف نظرة إستراتيجية تحدد صور المعالجة وآلياتها لإدارة التغيير. وعلى الرغم من كل ذلك، فان لهذه الصعوبة مزاياها كونها تزودنا بالقدرة والإصرار لتشخيص وتعيين الشروط المؤهلة لوصف ما يعنيه التغيير وما يستلزم من قواعد أداء محفزة له ولإدارته، حيث استحضار تجارب الماضي والاستفادة منها في إدراك التغيير المرتقب وإدارته.ومن ثم إخضاع أساليب قياس التغيير إلى المناهج العلمية لترصينها. مستندين بذلك على العقل والمنطق في تبرير الحجج وإسناد الفرضيات في إدارة التغيير. وهذا يتطلب البحث المسبق عن عقلانية الخيارات الإستراتيجية في إدارة التغيير. وهذا يراد له إيجادجهاز رقابة ليردف

---

[1] جمال عبد الناصر مانع، التنظيم الدولي: النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية المتخصصة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ص43.

[2] طارق السويدان، منهجية التغيير في المنظمات، شركة الإبداع الخليجي، ط1، الكويت، 2001، ص45.

الأداء بضوابط ومعايير لتقييم العمل الإداري. وبطبيعة الحال يشترط لإتمام ذلك جهاز للتغذية العكسية يعالج الأخطاء والهفوات والمستجدات غير المحسوبة. وجمعاً لكل ما ذكر سابقاً يمكن إجماله في منهج فلسفة إدارة التغيير. **وحسب ما موضح ادناه في المخطط: رقم (19).**



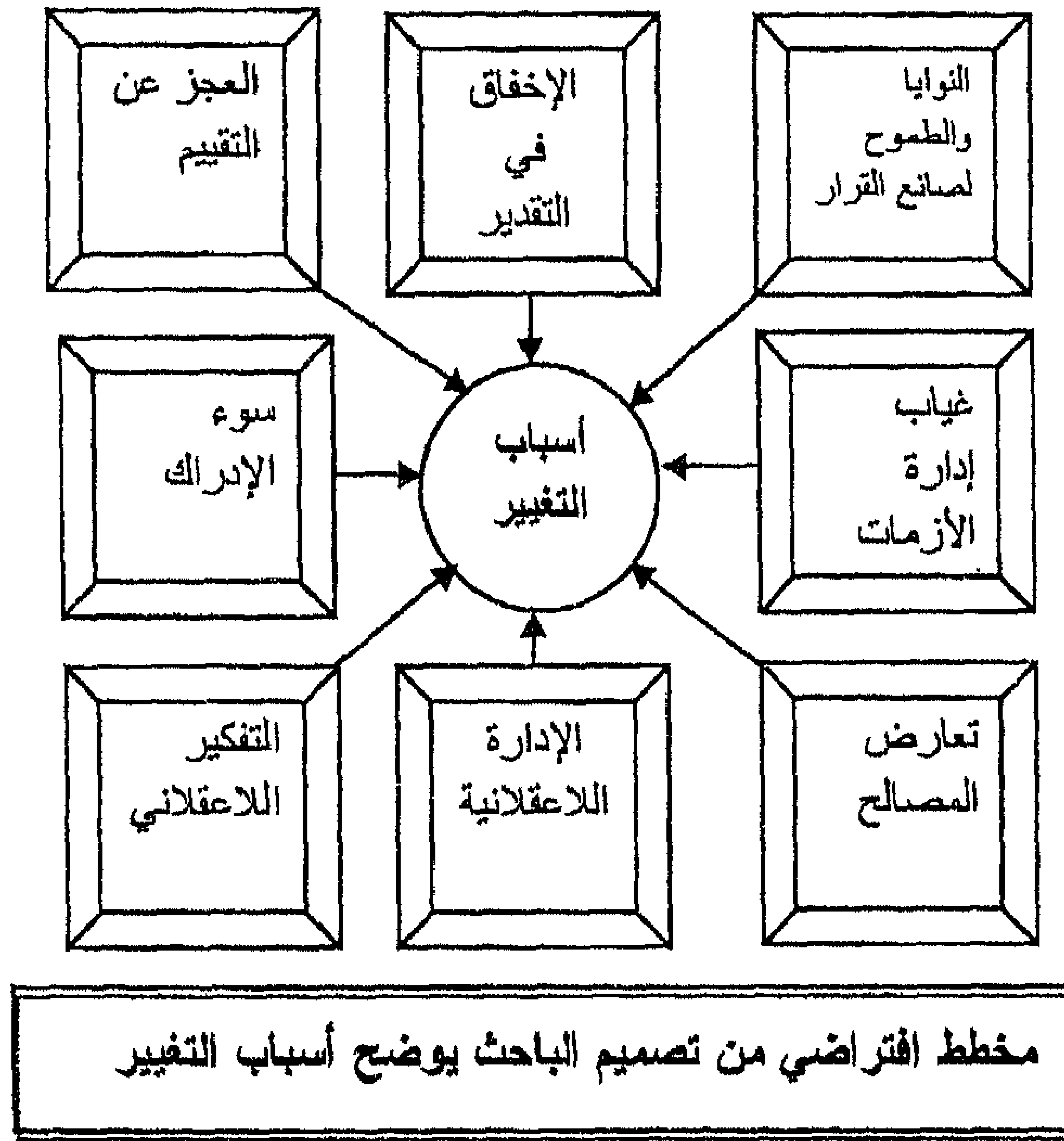
مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه فلسفة إدارة التغيير

ففلسفة إدارة التغيير، هي منهج متكامل ومتناسق ومترابط، فالذي ينظر إلى المخطط أنفاً، يكتشف بوضوح مدى العلاقة التي بنيّ عليها هذا المفهوم، ويجد أن تلك الفلسفة حساسة إلى الغاية القصوى في النظام الدولي.

ومن هذا المنطلق شاع اعتقاد ما، ولم يزل ساري المفعول، مفاده أن من بين أهم المهام التي أثقلت بها إدارة التغيير، هي المحاولات المبذولة من قبل الكثيرين لتأطير نسق إدارة التغيير تحت عنوان ما، ونمذجته لكي يكون إطاراً عاماً يستند

إليه مديرو التغيير في تعاملهم مع مستجدات التغيير.[1] وتبدو هذه الفكرة متهافتة نظرياً، ليس لما يتمتع به التغيير من فسحة بناء وتأمل واختيار، بل لأنه غير قابل للحصر بنموذج معين، فالتجربة العلمية لكل الأطر الإدارية تتنبأ بعدم وجود ما يسمى "النموذج –الإطار" الذي يصح كمنهج علمي يستند عليه صانع القرار في إدارته للتغيير.[2]

وجرياً مع الجدل القائم، حول أيهما أسبق هل أن التغييراسبقأمإدارة التغيير؟ لذلك بدت جدلية الحث الأكاديمي منشغلة بتحديد المنطق الذي يمكن من خلاله تحديد ماهية التغيير توطئه لفهم انجازات وتجارب الماضي لتفسير أحداث المستقبل.وسر ذلك الحث هو البحث عن استقلالية الإدارة وتميزها عن المفاهيم ذات العلاقة وكشف أسبابه. تلك الاسباب التي اختلف في توصيفها الباحثون والمهتمون بالتغيير ويمكن إجمالها. وحسب ما يوضحه المخطط: رقم (20).



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح أسباب التغيير

---

[1]John P. Kotter, Leading Change Publisher: Harvard Business School, 1996,p187.

[2] نبيل محمد مرسي و احمد عبد السلام سليم، الإدارة الإستراتيجية، إدارة المعرفة وإدارة المخاطر، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، 2007، ص17.

والحقيقة إن ذلك الحث وفر فرصة للكثير من الباحثين ليتلمسوا وبقناعة ماهية إدارة التغيير، برغم من تدخل عوامل خارجية في رسم معالم التغيير وتأثيرها على طرق إدارته فالمنطق يقول أن التغيير يزيل قوى ويولد قوى جديدة، إيأن الدافع النفعي البرجماتي هو الأساس الدافع نحو التغيير.(1)

ويمكن القول إن التغيير على عدة أشكال التي يمكن من خلالها أن يدار هي: ((طريقة التوليد، طريقة الاختيار، طريقة الإنشاء، طريقة الاقتباس، طريقة الاستنساخ، طريقة الابتكار)).(2)

ومهما يكن من أمر هذا الجدل، فان الثابت المرئي بهذا الخصوص يشير إلى أن التغيير بقيمته ونوعيته، ساهم بشكل كبير في تأطير مفهوم أو معطى البيئة الدولية، بصيغ نظرية ومفاهيمية حملت معها مشاريع مزدوجة مؤهلة لتغيير الخارطة السياسية الدولية، مزدحمةبالمبادئ الجديدة المبعثرة التي تحتاج للملمة وإخراج، لتكون ذو فائدة.(3)

وبقدر ما تتيح لنا الفرص، استشفاف حقيقة هذا المفهوم وفهم مرجعية المنجزات التي حققها، فإنه سيكون بلا شك دالة تقويم لكل ميزة من ميزاته الخاصة، لا سيما وأنه بات من السهل رصدها، رغم انه ذا اتجاه تصاعدي تغييري متواتر، سواء من جانب الثقل واتساع النطاق مفرداته.(4) والتي ربطت التغيير والزمن بعلاقة وثيقة. فغالباً ما يعمد مديرو التغيير إلى ابتكار طاقات إضافية لا لملاحقة الزمن فحسب، بل للارتفاع إلى مستوى الحدث التغيري.(5) أي أن الزمن واحد من أهم محفزات إدارة التغيير.(6)

---

(1) انور عبد الملك، تغير العالم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد95، 1985، ص ص5-6.

(2) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وصناعة الهدف، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2000، ص8-9.

(3) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وصناعة الهدف، مصدر سبق ذكره، ص5.

(4) Eitzen.D. Standey, Social structure and social problems in America ,Ailyn &Bacon ,Boston, 1974 ,p12

(5) جيهان عمر الفاروق، إدارة العقل:بحث قدم في دورة الإعلام الاليكتروني وإدارة العقل، لصيف 2009، جامعة بنى سويف، القاهرة، 2009، ص23.

(6) John P. Katter's force for Change: How Leadership Differs From Management ,1993,p23.

وهذا لم يأتي من فراغ، إذ يرى البعض إن سر ما تقدم يكمن بعدم وجود نمذجة ثابتة لإدارة التغيير في ظل استمرارية التغيير، أو لان حالات الاجتهاد غالباً ما تكون مقتصرة على الفعل التغييري المعين، وتلك الظاهرةأصبحت شاخصة منذ زمن بعيد، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الحالات الآنية الواقعة على جزء معين.كما يشارك في ذلك اثر الموقف ذاته بكل ما يحمله من ظروف مغايرة تولدها مسارات الأداء أو تجليات البيئة التي تحتضنه.وهكذا يبدو من الصعوبة بمكان البت بالحسم إزاء محاولات التنظير الهادفة لتأطير مهمة إدارة التغيير بأطر محددة يتوجب من خلالها تعميم ذلك على كل الحالات والظروف والمواقف.(1)

ورغم ذلك بدا التغيير مع تطور الظروف وتعدد مساحات التأثير، بحاجة إلى بناء وتوصيف ليس لماهيته فحسب، بل واتجاهاته كذلك، عندها بدأت المحاولات تبذل في هذا الاتجاه، ليبرز لنا اتجاه تنظيري يأخذ الحاجة الإنسانية لأدراك التغيير وإدارته بعين الاعتبار نظراً لأهميته التي بدا فيها التغيير أمراً لابد منه، لرفع مستوى الإنسانية ودفعها إلى الإمام. وبما أن فورة التنظير لاحت إدارة التغيير، تصاعدت المطالب تجاه نمذجة بناء الأنظمة وتعين الدرب الأسلم لتراكم القدرات وإنشاء معايير القوة المؤملة أو المأمول الوصول إليها لضمان السيطرة على التغيير.(2)

وبقدر ما أسست مظاهر العلم صروحاً باتت تأثيرهاملموساً في تحديد ماهية التغيير وطرق إدارته، تنادى المختصون به إلى الاستفادة من هذه الفرصة ليتجهوا إلى بناء مقدمات تلاحق محسوبة بهذا الاتجاه. وهذا واضح جلياً في الجهد المبذول من قبل الإباء الأوائل لهذا الحث، واخذوا يتعاملون معه على أساس التبني المقصود والانتقائي، وفي فكرهم عدم التخلي عن لمساتهم الفكرية لاقتفاء اثر التغيير.(3)

---

(1) سليمان التركي، إدارة التغيير، جريدة الرياض، عدد 14588، الأثنين 2 \7\2008.

(2) فادية عمر الجولاني، التغيير الاجتماعي:مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، دار الإصلاح للطباعة والنشر، ط1، الرياض، 1984، ص8.

(3) احمد زايد واعتماد محمد علام، التغيير الاجتماعي، المكتبة الانجلو –مصرية، ط2، القاهرة، 2000، ص14.

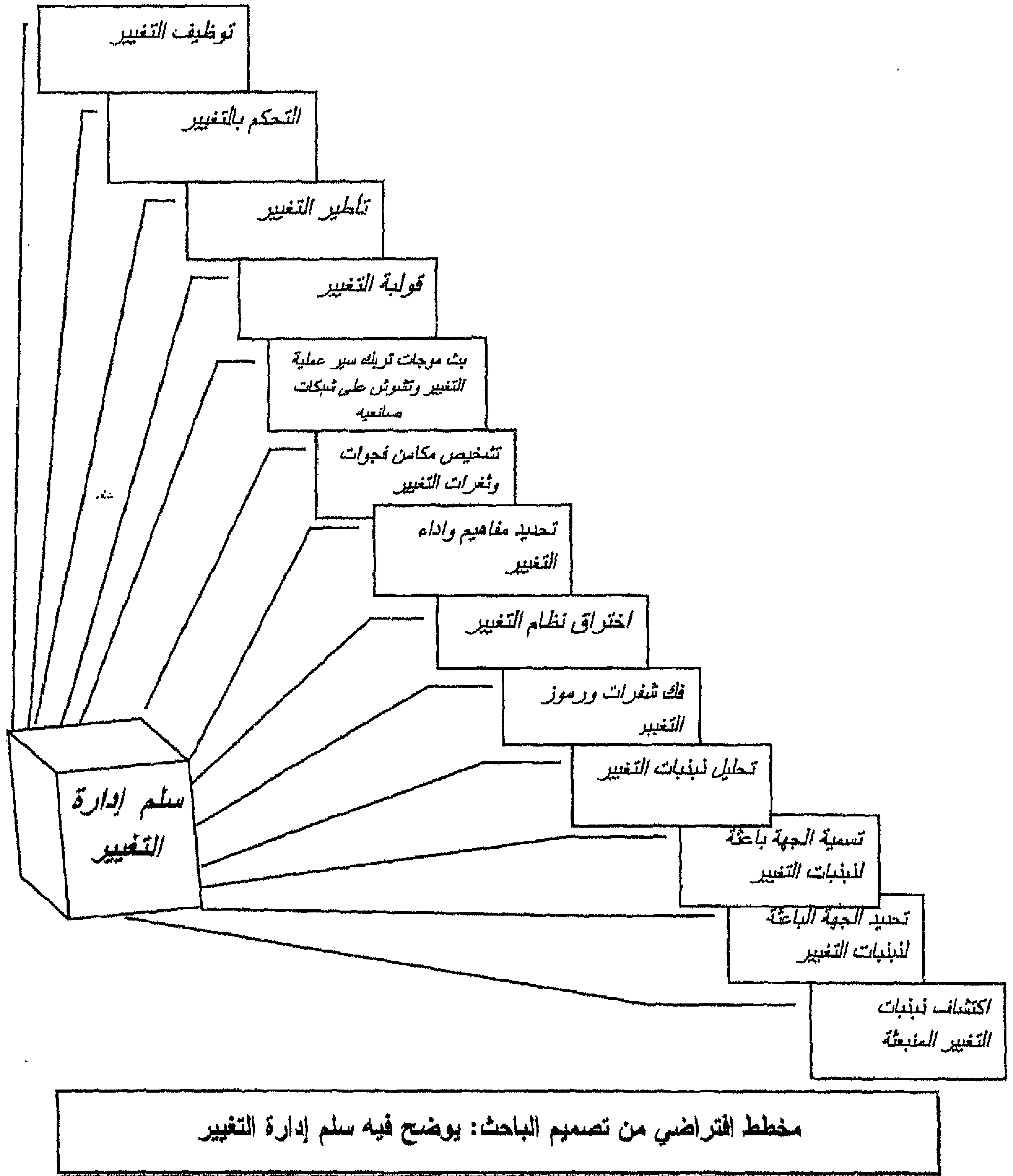
بيد أن هذا لا يعني عدم وجود فرق إدارية أوجدتبالحث فتحاً جديداً في مجال تخصصهم، خاصة وان التنظير هنا بقدر ما يؤسس خطوط حمر ضد أي انحـراف لما يرصده المسئولون من خطط وقدرات لتحفيز الوسائل لتحييد أي نشـاط غيـر مدروس أو انحراف غير مسجل ربما يقع به القائمون على الإدارة، فضـلاً عـن، اعتقادهم بان التنظير أوالتأطير النظري لما يتوجب عمله من خطـط سـيرتقي لا محالة بالأداء الاستراتيجي الإداري لتلك المؤسسات، كونه سيخلق جيل متخصـص من الإداريين في مجال التغيير.(1)

تبعاً لذلك نستطيع القول، أن موجة التنظير، عامة، لازالـت فـي حـدودها المتوسطة تبعاً لما يمر به حقل التنظير والنظرية من تطورات وتصورات مضـافة كان لها الدور في إسناد النزعة العلمية لإدارة التغيير. إذ لم تعـد النظريـة لتعنـي حصيلة ملاحظتها ومراقبتها، فان الإدارة الإستراتيجية ودعاتهـا بـاتوا شـغوفين بالحصول على هذه المهمة التي أخذت ترتبط بالعقل كمرجعية فكريـة لاكتشـاف الحقائق العادية منها والمطلقة وفرزها وإدراك ما يمكن إدراكه منها سواء بمساعدة الحواس والافتراض أو كليهما معاً. ويفسر لنا إلحاح الإداريين بهذا الشأن، محدودية التزامهم بالنهج والمنطق التجريبي ليس لأنهم ضد تبني معايير القياس بل لان ارث أدائهم هو الذي يكون لديهم التجربة الحق، لهذا تراهم شديدو تمسـك بالبراغماتيـة كونهم لا يريدون اعتناق حقائق وقيم مطلقة بعيدة عن التنظيم وعاجزة عـن ولادة المعرفة العلمية لحركة الظواهر والأحداث التي تولدها معايير التغيير والتي كونـت سلم هرمي يمكن أن نطلق عليه سلم إدارة التغييـر.(2) **وكمـا يوضـحه المخطـط اللاحق: رقم (21).**

---

(1) بلدر بن عبد العزيز الضبعان، الصحيفة الاقتصادية الالكترونية الموارد البشرية" شريك استراتيجي في إدارة التغيير، عدد 5663، الاثنين 17/4/1430 هـ. الموافق 13 إبريل 2009.

(2) ناهدة إسماعيل، دور عمليات إدارة المعرفة وتعزيز الميزة التنافسية، بحوث مستقبلية، جامعة الحدباء، الموصل، 2006، ص ص36-37.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه سلم إدارة التغيير

ذلك السلم الموضح في المخطط أعلاه، يشير إلى التدرج في التعامل مع التغيير استراتيجيا، خطوة خطوة أو درجة درجة، للتمكن من معرفة شكله ونوعه توطئة لرسم إستراتيجية مناسبة للتعامل معه.

وحري بالقول، أن إدارة التغيير تعني نظام أو مجموعة من الفرضيات الأولية، أو المبادئ المقبولة المستندة على المعلومات أو المعرفة المحدودة التي تم استخلاصها من الملاحظة، طالما أن هدف أي نظرية هو التحليل التفسيري للظاهرة مع القدرة على توقع طبيعة أو سلوك تلك الظاهرة. لذا يعد الإداريون الإستراتيجيون العنصر الرئيس في الطريقة العلمية هي قدرتها على تقديم قوة التنبؤ بالظاهرة محل الدراسة (التغيير).[1] إذ أن التفكير ألاستنتاجي المفسر للظاهرة والقائم على أساس اشتقاق القوانين العلمية التي تفسر حدوث الظاهرة أو الحالة المدروسة. ولو حاولنا البحث عن مستدعيات ذلك، لنجد أن الاستراتيجيات الدولية، وان ابتعدت تدريجياً عن الذاتية التي اعتاد عليها الإنسان في الحقب الماضية إلا إنها لم تبرح تذهب حتى عاودت الظهور من جديد مع المتغيرات الجديدة، الأمر الذي جعل من تنميط التغيير ونمذجته أمراً ليس بالهين، فكيف إدارة التغيير.[2] وعلى هذا الأساس خضنا في الفلسفة لنخرج منها بمدلول مفاهيمي لإدارة التغيير ليجمع لنا مميزاً المفاهيم والنظريات، الاتجاهات والأنماط، الاستراتيجيات الآثار والمعوقات، المردودات والتكاليف، القياس.[3]

---

(1) بيترف داركر، الإدارة للمستقبل: التسعينات وما بعدها، ترجمة: صليب بطرس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1998، ص ص524-525.

(2) فادية عمر جولاني، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص8.

(3) عدلي ابو الطاحون، التغيير الاجتماعي:المفاهيم والنظريات، الاتجاهات والأنماط، الاستراتيجيات الآثار والمعوقات، المردودات والتكاليف، القياس، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، 1997، ص51.

المطلب الثاني

ماهية إدارة التغيير

Significance of Change Management

حملت لنا الأدبيات السياسية دلالات عديدة. فالبعض منها ينطلق من القناعة مفادها أن البحث في إدارة التغيير لم يكن وليد الصدفة أو ترف فكري بل هو نتاج الإحساس بالحاجة إلى ضبط الفعل العام ونتيجته وتنميتها عبر ضمان روافد نجاحها في التأثير، نظراًلان انطلاق الفعل هو أولاً وأخيراً قرار هادف ومدروس قائم على مرتكزات واضحة وملموسة تنفذ وفق خطة مرسومة مسبقاً وذات مرونة عالية متجددة بأساليب تصل تبعاً للاختلاف والتمييز في التعبير عنها إلى حد القطيعة؛[1] حتى تبدو كأنها خارج القياس طمعاً في الإيهام والمفاجأة ولكنها موحدة الاتجاه تصب حصائلها في بوتقة واحدة لتحقيق الهدف بأقل كلف، وإدارة التغيير هي خليط من القيم المعرفية والإدارية والفكرية والعملياتية للتحكم بالتغيير.[2]

ولئلا نفيض ما يخص مكانه إدارة التغيير، بعد استقراء الأصول التاريخية لإدارة التغيير وطرق إدراكه، وإبانة الصلة بين المفهوم المنقول والمعقول في المنطق الفكري، عالج احد الفلاسفة التغيير من جانب إمكانية تصنيعه وإدارته، قائلاً: ((أن الطبيعة لا يبقى فيها شيء من دون تغيير)).[3]

ومنهم من قرنه بالسبب قائلاً: لا شيء يبدأ في الوقوع دون سبب، طبقاً للبديهية المعروفة بمبدأ السبب الكافي ((الحتمية)).[4] بيد أن ذلك الافتراض يراد له

---

(1) John P. Kotter. A force for Change:How Leadership Differs From Management. 1993,p12.

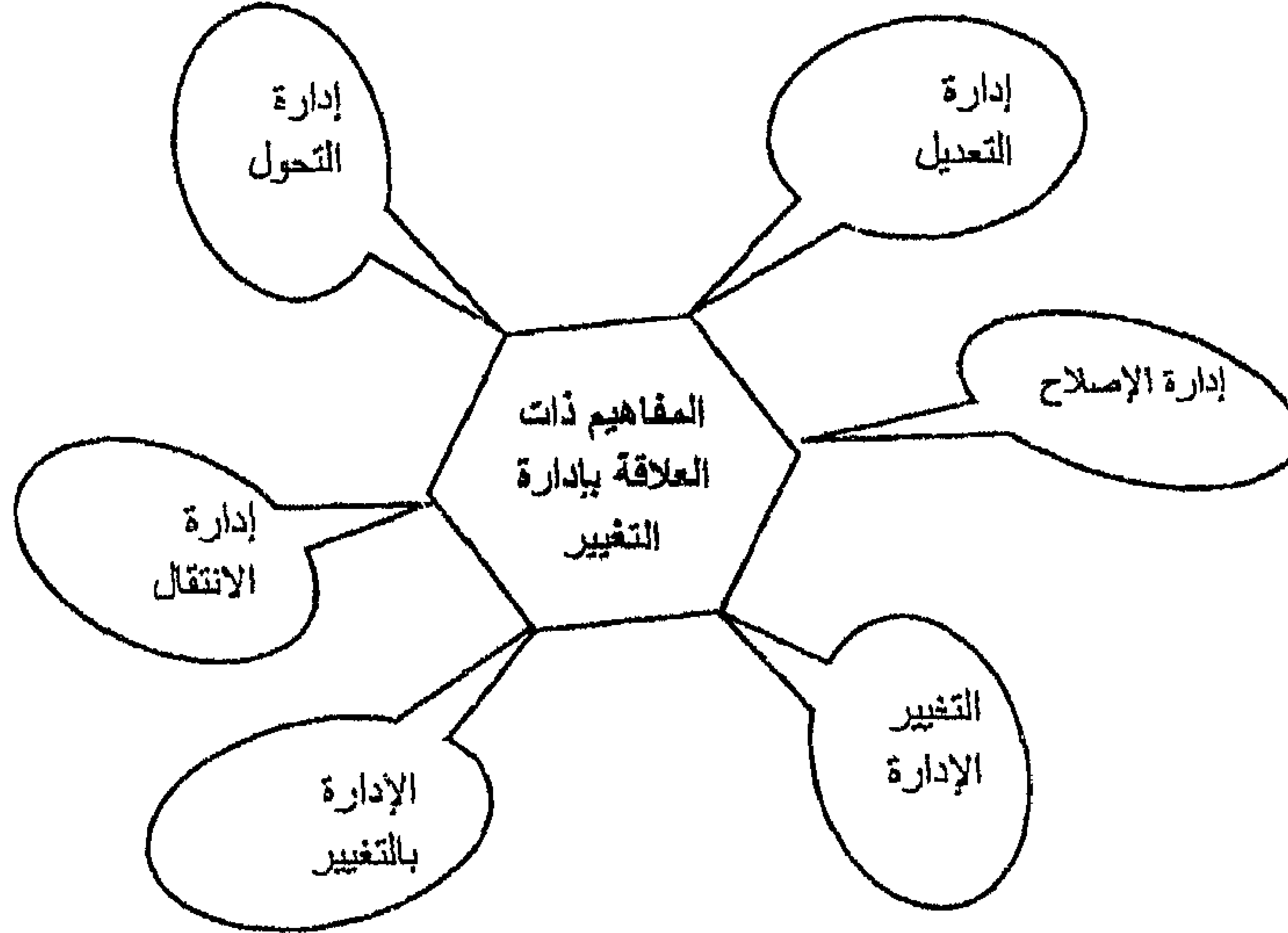
(2) منعم العمار، إدارة التغيير، مصدر سبق ذكره.

(3) محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1998، ص425.

(4) لابلاس، الحتمية الكونية، في محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1998، ص393.

دليل لبرهنته وإثباته.[1] وهذا يتطلب معرفة "((العلة))((السبب))"حسب وصف "ارسطو".[2]

وبسبب هذا التباين، استمر الموضوع مثار جدل ونقاش، للبحث عن معاني متعددة لإدارة التغيير، إذ يمكن أن تفهم بشكل عام ومجرد بدلالة إدارة التحول والانتقال من حالة إلى أخرى جديدة، أو أن تؤطر بشكل أكثر تحديداً في كونه يشير إلى التسلسل الإداري المستمر والمرتقب في مظاهر الحالة المختلفة عبر الزمن، بيد أنه لا يجب الخلط بين مفهوم إدارة التغيير وبعض المفاهيم التي هي جزء منه، أو ذات صلة مباشرة به على الرغم من، أن البعض ينظر إليها على إنها مناظرة، أو مرادفة له.[3] فمثلاً يمكن الإشارة إلى بعض المصطلحات القريبة من مفهوم إدارة التغيير مثل: إدارة الانقلاب، إدارة التحول، إدارة التعديل، إدارة الانتقال، إدارة بالتغيّر، الإدارة بالتغيير.. الخ. **وهذا ما يوضحه المخطط: رقم (22)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير والمفاهيم ذات العلاقة

---

[1] لابلاس، الحتمية الكونية، في محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1998، ص393.

[2] مصدر سابق، ص402.

[3] منعم العمار، إدارة التفكير، مصدر سبق ذكره.

وبقدر تعلق الأمر بالتفسير الإنكليزي لمعنى إدارة التغيير، نجد أن هذا التفسير حاول أن يوجد فرقاً جوهرياً بين كلمتي إدارة التغيير وإدارة بالتغيّر. فإدارة التغيير في اللغة الإنكليزية هو (Management of Change) أما إدارة بالتغيّر أو ما يترجم في أحيان عديدة على انه تحول فقد استخدم له مصطلح (ChangeabilityManagement of) أي القدرة على التغيّر، وكذلك مصطلح (Management of Mutation).[1]

إذاً إدارة التغيير في اللغة الإنكليزية هو استمرار لإدارة حالة التغيير والتي تطبع سمات ظاهرة معينة مقارنة بمدة سابقة للظاهرة نفسها وليس لغيرها. وهنا يكمن المعنى الحقيقي لإدارة التغيير كونه مرتبط بظاهرة أو نظام ما تتعرض سماته العامة أو أجزاء منه إلى حالة اختلاف مقارنة بالمدة السابقة له بغض النظر عن الأمد الزمني. بيد أن هذا الاختلاف استراتيجياً، هو ما يعبر عنه بحدوث حالة إدارة التغيير. وبما أن كلمة إدارة التغيير تعني استمرارية التحكم بالتحول والاختلاف في الحالة، فإنها تعني التحكم بالاختلاف الحاصل في حالة ما خلال مدة زمنية معينة مقارنة بما سبقتها لكسب نتائجها، كأن تكون إدارة تغيير شاملة: المظاهر الحالة جميعها، مثلما هو الحال عند ما تدير الأمم التغيير من نظام دولي إلى أخر جديد مختلف عن سابقه بصورة عامة.[2]

أما بالنسبة لإدارة التغيير المحدد، أي أن يطرأ على بعض المظاهر وليس جميعها، فتلك التي تعمد إحدى الدول أو النظم السياسية إلى إجراء تعديلات معينة لدرجة لا تؤدي هذه التغييرات إلى إحداث حالة اختلاف جذري عن الحالة السابقة. وهذا النمط، وان عدّ تغييراً ولكنه تغيير تعديلي وليس انتقالي وهذا يراد له إدارة

---

(1) Munir Baalbaki, Almawrid, English-Arabic Dictionary, 1989,p23.

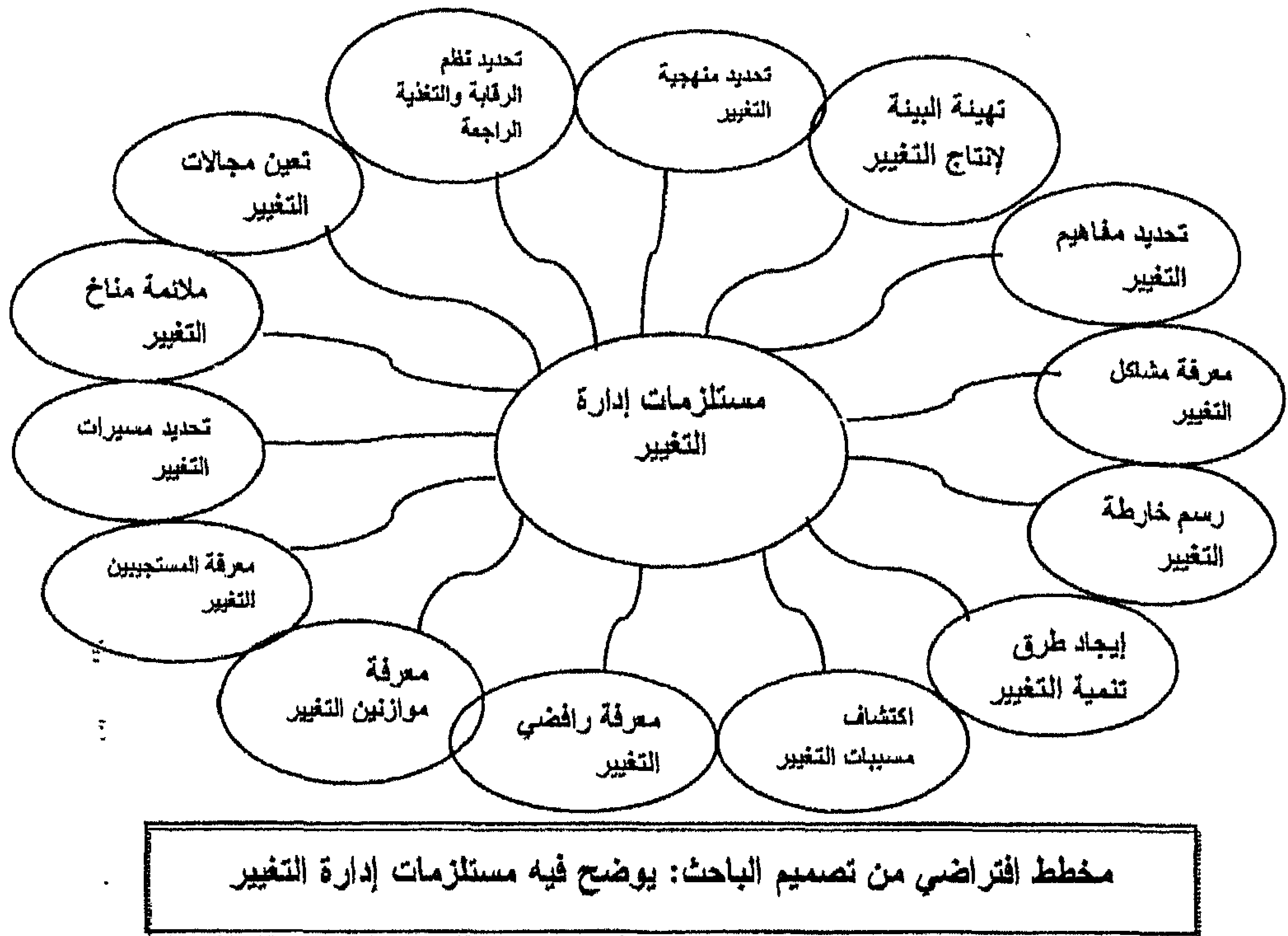
(2) سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد أنتها الحرب الباردة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1999، ص ص41-42.

جزئية. وبشكل عام يمكن أن تكون إدارة التغيير ألتعديلي مقدمة أولية للتهيؤ إلى إحداث حالة إدارة التغيير الشاملة.[1]

وعلى هذا الأساس، فإدارة التغيير مصطلح يوحي باستمرارية إدارة الفعل التغيري. فعندما نقول أن هناك تغييراً يطرأ على مجتمع ما، فهذا يعني أن ثمة حالة مستمرة وغير منقطعة من التغيير المتواتر والذي يراد له إدارة. ومن ثم هو أوسع من معنى إلا دارة بالتغيّر الذي يستخدم عندما تتم مقارنة الحالة عند مدة زمنية محددة بمدة سابقة لها. فعندما نقارن بين حال النظام الدولي في حقبتين مختلفتين على سبيل المثال، نقول أن ثمة تغيّر حدث بعد الحرب الباردة بالمقارنة مع حقبة الحرب الباردة. أي وجود التغيرّ مدار دون أن يعني هذا أن عملية إدارة بالتغيّر توقفت بل هي مستمرة. ولكن بقدر تعلق الأمر بالمقارنة بين مدتين زمنيتين نستخدم مصطلح التغيّر للدلالة على الحالة التي تبدو محددة وثابتة وخارجة عن نطاق التحكم الإنساني، بيد أن التغيير لا يخرج عن دائرة الإرادة الإنسانية، الإرادة التي أعدت مستلزماته. **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (23).**

---

[1] محمد عمر، التغيير الاجتماعي، دار المعارف، ط1، الاسكندرية، عدد52، 1995، ص12.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مستلزمات إدارة التغيير

تلك المستلزمات والتي اختصرت في المخطط أعلاه، هي من مكن صانع قرار من إحداث التغيير الدولي كونه اعد عدة كاملة للتعامل معه، بداية من تحديد منهجه وإطاره، وانتهاءاً بالتغذية العكسية.

وهنا لا يخطئ من يظن، أن التداؤب في إدارة التغيير المتزامن مع تداؤب التغيير الجديد، هو واحد من سبل تحقيق التكامل المطلوب بين التغيير القديم وولادة التغيير الجديد.[1] وخلاف ذلك ستكون هناك فجوات وهفوات بين الواقع والمجهول الذي يصعب حزر ما فيه من أمور. وهنا نحن بحاجة إلى إطلاق العنان والإبحار في محيطات وبحار العقل، لاستشراف ما جهل من أمور في ثنايا التغيير القادم حتى تتوافر لصانع التغيير فرصة إدارته.[2]

---

(1) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مقاربة في المقدمات، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، عدد(21-22)، 2010، ص16.

(2) محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1998، ص23.

ولا شك أن العقول هي التيأوجدت حقيقة اللامعقول، إذ كان إدراك التغيير وإدارته شيء لا معقول في سابق الزمن، إلا إنهفي الحاضر بات معقول.[1] ومطلوب في عالم متغير.[2] وهذا يتطلب رسم إستراتيجية كي لا يظل صانع القرار الطريق وهو يتعامل معه.[3]

ولعل أهم نتيجة تستحق الرصد من خلال هذه المقاربة، هو بروز معطى جديد لمّ بمفرداته آليات الاتصال بين التغيير وحركته الواسعة وبين الإدارة وفرضياتها المتعددة، ذلك المعطى هو إدارةالتغيير بكل ما حمل من توليفة حقيقية بين معطين متفاوتين، عمادها العلاقة الملحوظة والقوية المنتجة لأهداف وغايات مقصودة. فإذا كان التغيير هو المسئول عن صناعة الإحداث، فان الإدارة هي المجسدة له والمعنية بترجمته وتأطيره لصالحها، وعليه ان الإدارة هي سيدة التغيير، والأخيرة هي التي تطوع التغيير، لكن الدرب ليس ذو ممر واحد، وان كان واحد فهو واسع يتسع للكثير. وهنا يمكن القول أن كان التغيير هدام فان سببه يرجع إلى الإدارة اللاعقلانية، وان كان بناء فانه يدل على إن الإدارة عقلانية.[4]

وبالآتي فان إدارة التغيير العقلانية ستجعل المستقبل مهجن.[5] إيأن صورة المستقبل تنسج خيوطها من معطيات الواقع من جهة، ومن سيناريوهات تغيير هذا الواقع.[6] وان الواقع الموضوعي، يشير إلى وجود رذاذ لاح إدارة التغيير بالضبابية

---

[1] جون.ج تيللر، عقول المستقبل، ، مصدر سبق ذكره، ص7.

[2] إقبال محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: محمود العقاد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، 1986، ص10.

[3] سعيد جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، دار الفكر المعاصر، ط7، بيروت، 1994، ص10.

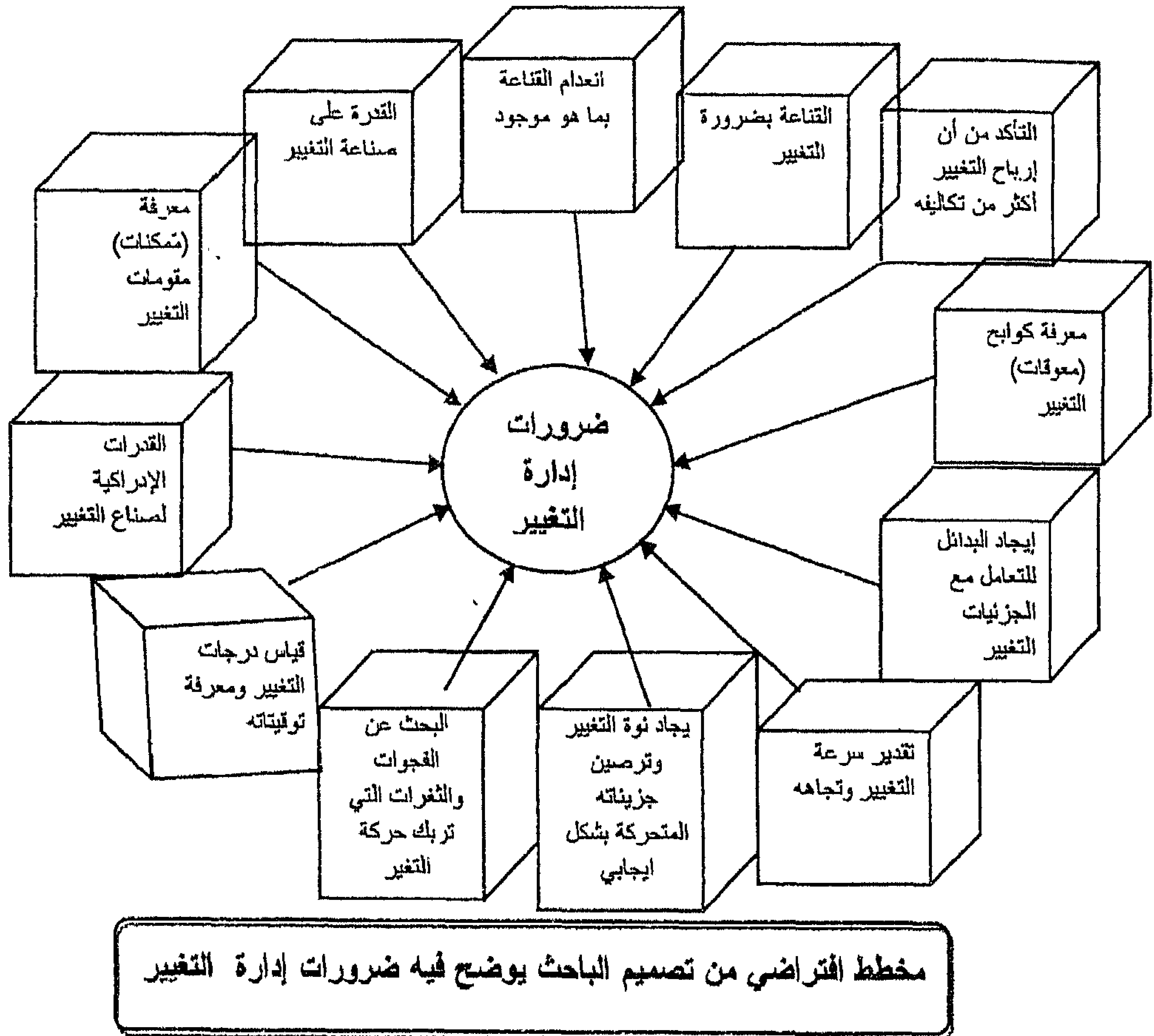
[4] ليلى عبد المجيد، التعامل مع مقاومة التغيير، ندوة فكرية بعنوان الإدارة واقتصاد، الجامعة القاهر، القاهرة، 2005، ص5.

[5] وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1991، ص11.

[6] المصدر نفسه، ص10.

في الجانب ألعملياتي. فكما خضع التغيير إلى تسلسل هرمي في تثبيت عناوينه كما مربنا، فان إدارة التغيير خضعت إلى تسلسل هرمي في تثبيت عناوينها، تحفز ألملاحقة التغيير الذي عرف بتنوعه وتعدد أشكاله، لاسيما بعد ما شهدته البيئة الدولية تغييرسريع ومتشعب أظهرت الحاجة الملحة والضرورية لإدارة التغيير.[1]

وحسب ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (24)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه ضرورات إدارة التغيير

[1] John P. Kotter. Leading Change Publisher: Harvard Business School. 1996 , p187.

وهكذا يتوقف نجاح إدارة التغيير على هندستها المعمارية وعلى التقدير السليم للوسائل المعدة لمواجهة التغيير والتنسيق بينها وبين الخطط المعدة لذلك الغرض. إذ لابد من التناسق والتوائم بين الغاية والوسيلة. وتلك تكمن في الضرورات اللازمة لدراسة وفهم التغيير وإدراكه قبل التعامل معه ألمبينه في المخطط أعلاه. فمنذ بدء الخليقة والعالم دولاً وشعوباً منشغل في ترتيب أمره على وفق نظام أو الأنظمة لها القدرة على البقاء والاستمرار ومواجهة التغيير وما يحمل من مفاهيم تذر وجودهم بالخطر. وإذا كان المدخل المسفر لفهم عليةّ ذلك الانشغال يكمن في تفسير التغييروكيفية وقوعهوالأفعال التي أنتجها، والاهم المرجعية الفكرية لإدارة كل ذلك ومدى التزام القائمين بها وأرائهم المتحركة باتجاهها، فهم وجدوا أنفسهم مضطرين لقراءة الإحداث التاريخية وما حملت من أحداث كان أساسها التغيير، حتى لا يحشرون أنفسهم بزاوية ضيقة، بل لان نظرتهم تتجاوز مقصدها الأكاديمي، فهي قبل كل شيء آلية تشير إلى التنقلات والتقلبات الإستراتيجية، الشاملة لمختلف أنواع التغيير موضحة دواعي حدوثها، والاهم قدرتها على لملمة كافة أنواع التغيير، ذلك المسمى الذي لم يعد يختص بجانب معين بل متشعب الجوانب، وهنا نلمس علاقة تأثير وتأثر بين الإدارةوالتغيير.(1)

وبقدر ما توضح لنا تلك العلاقة ما يمكن حيازته من مفاهيم ومقومات وإمكانات لتنظيم المستقبل واستقراءه بيقظة وتحسب وربما تقويم، فإنها تعيدنا إلى إشكالية تاريخية التي تؤثر بجد على الإنسان ومستقبلة، فكم هي الأحداث التاريخية الكبرى التي صنعها التغيير وأدارها المرء لصالحه، والأخر عصفت به وما صنع من صرح سياسي، وظهرت أشياء لم تكن بالحسبان، وهكذا نجد أنصناع القرار بقدر ما كانوا محركين للتاريخ، كانوا لعبة بيد التغيير.(2)

(1) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مصدر سبق ذكره، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص9.

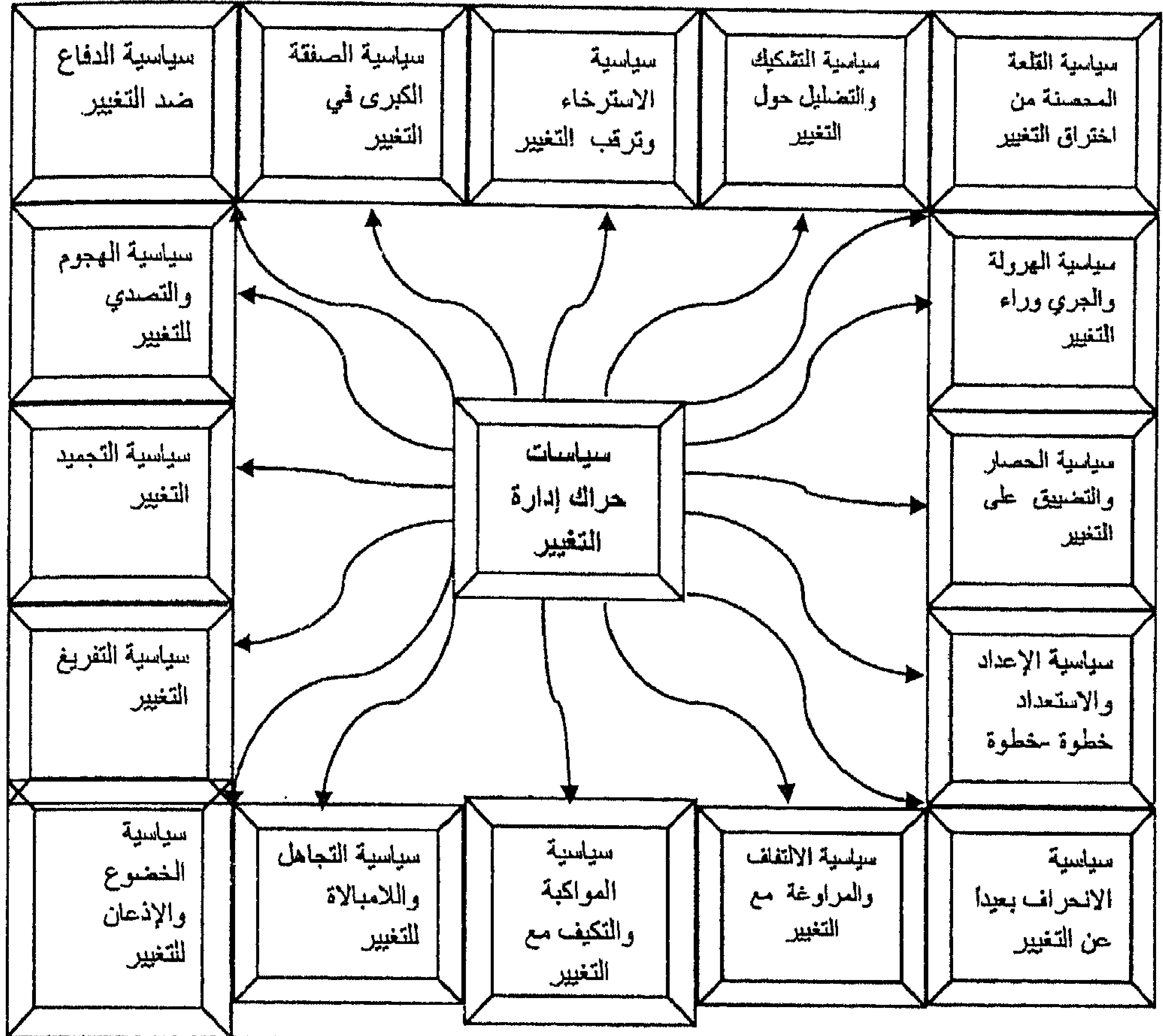
وهنا يتضح لنا جانب مهم هو تحقيق المنفعة التي يحصل مديرو التغيير عليها، إذ إن طبيعة النظام الدولي تحدد المصالح التي تخدم القوى الفاعلة، وإدخال التغييرات على النظام الدولي يعني ضمناً إدخال تغييرات على توزيع المنافع على أعضاء النظام والتكاليف المفروضة عليهم، لهذا بدا من الواجب التركيز على دراسة التغيير على النظام الدولي، وبخاصة على جهود الفاعلين السياسيين لتغيير النظام الدولي من اجل تقديم مصالحهم الخاصة، التي تتوقف على طبيعة النظام الدولي، وهنا يبدو التغيير استجابة للفاعلين الدوليين المؤثرين، وبما أن المصالح وقواها تتغير، فسيتغير النظام السياسي الدولي مع مرور الوقت بما يعكس هذه التحولات.[1]

ولا مراء في القول، أن تحديد المتطلبات من التغيير يعد المعطى الأساس في تحديد المعطى الأهم في بانروماإدارة التغيير. ويكتسب هذا المعطى تلك الأهمية لكونه غالباً ما يحتل مكانه بارزة في صنع الفعل ألتغييري، لا سيما وان تحديد وصنع التغيير المراد إدارته هو الذي يحفز القادة الإداريون لبناء مخططاتهم ورصد الإمكانات والوسائل واختيار السبيل الأنسب لإدارته.[2]

ولأجل ذلك بدأتإدارة التغيير عملية استنساخ الواقع على هيئة جديدة تتواكب مع ما هو مطلوب ومنشود، معتمداً على قدرة المديرين على توظيف العناصر المادية والمعنوية وبإدارة ذكية تستوعب التغيير المرتقب واحدثياته، ويعتمد محاكمته بحقائق واعية تمثل جوهر المعرفة بالتغيير والوصول إلى توظيفه عبر سبل عدة، تتغير بمسار التغيير والوعي الذاتي عند مدير التغيير، تلك هي سياسات التغيير التي لا يدركها إلا صناعها. ويمكن إجمالها **بالمخطط اللاحق: رقم (25)**

(1) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص28.

(2) Group of authors, Approaches to forecasting, European Foundation for the Improvement t of Living and Working Conditions, Brussels, 2003, pp 56-57.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه سياسيات حراك إدارة التغيير

تلك السياسات الموضحة في المخطط المشار إليه سابقاً، هي من أهم نقاط التعامل مع التغيير الدولي ادائياً، فمن يملك جملة تلك السياسات يدرك حراك التغيير، ومن يدرك حراك التغيير يدير التغيير.

ويكاد يكون هناك اتفاق في الرأي بين الساسة والاستراتيجيين لا بل حتى الاجتماعيين والاقتصاديين، على إنإدارة التغيير هيالهدف الأسمى الذي يسعى إليه الجميع، وتبرهن حقائق السلوك الإنساني سلمية كانت ام صراعية على منطقية ذلك الاتفاق إلى درجة بانت للجميع. بتوارد ما نسميه بـ(التماثل ألتغييري) إي التغيير

اللاحق يغيّر التغيير السابق، وكأنها حالة تغيير متتالية متكاملة. ولان الاتجاه في ما تقدم يبدو الأكثر عمومية. فان اختلاف وجهات النظر يبدو أكثر عمومية كذلك، وهذا الاختلاف بدا يغزو رويداً رويداً العقول خاصة في ظل الإرباك والفوضى التي تعتري الفكر الاستراتيجي الإداري، بعد أن تصاعدت نغمات التطرف والتزمت في تحقيق المصالح دون الاهتمام بالتغيير لا بل محاولة مقاومته في سبيل تحقيق المصلحة وتجاهل استعداد الآخر الخصم – المنافس لإدارة التغيير.[1]

والحقيقة أن خاصية الجدل ورد الفعل في تحديد الكيفية التي يتم فيها إدارة التغيير، جعلت الكثير من دارسي الشؤون الإستراتيجية الإدارية يتهيبون في طرح خيارهم الحاسم حيال هذه الحقيقة، ليتوزعوا على ثلاثة اتجاهات وكالآتي:[2]

الاتجاه الأول: يرى دعاته أن تحديد التغيير وإدارته يجب أن يكون في ضوء الإمكانات والوسائل المتاحة والقدرة على توظيفها، وألا عدّ اللهاث ورائه ضرباً من المغامرة. فكم إدارة تغيير أحبطت بسبب تعاظم الفجوة بين الهدف والإمكانات والوسائل.أيأن هناك هدراً في القدرات وهناك ضرباً من الخيال في الخطة المتبناة، وإذا كان المنطق يبرر حقيقة ما تقدم، فان ذاكرة الشعوب تظل تحتفظ بمشاريعها وتناضل من اجلها وهي غير مدركة أن التغيير عصف بمفرداتها لكون تلك الحقوق مستلبة من قبل التغيير.

والاتجاه الثاني: يرى دعاته أن الوصول إلىإدارة التغيير ينبغي أن يكون بتدبير مقصود، (خطة مسبقة) ذات نفس طويل في المطاولة يتجاوز حتمية المسار الواحد المستمر. أي إيجاد أو إتباع قاعدة ((خذ وطالب)) تبعاً للظروف المتوفرة والإمكانات المتيسرة، وميزة هذا الاتجاه، أن دعاته يرون بقراءة التغيير وتعيين مساره قضية وعي بضرورات الموقف مقارنة بما ينبغي فعله من طفرات قياسية

---

[1] منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مقاربة في المقدمات، مصدر سبق ذكره، ص9.

[2] منعم العمار، المصدر نفسه، ص3.

عن خط الشروع، وعلى الرغم من صعوبة المفردات والأولويات لمثل هذا المفهوم ضمن مدة زمنية محددة دون تدخل الآخرين الخصوم، لان التجارب على نـدرتها تؤكد صلاحية مثل هذا الاتجاه، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإدارة الجزئية للتغيير.

والاتجاه الثالث: ويرى دعاته، بان إدارة التغيير يجب أن تكون مجهزة مسبقاً لتقوم بدورها، مردفة بكل التجهيزات المادية والمعنوية، وان مفردات الإدارة يجب أن تكون حاملة في ثناياها مهام علاجية لتذليل العقبـات التـي تصـادف العمليـة الإدارية. لذا يرى دعاة هذا الاتجاه، أن تعهد مهمة إدارة التغيير إلى لجنة محـددة ومنسقة فكرياً وعملياتياً، أي توفر عنصر النسق الإداري، بيد أن رؤية هذا الاتجاه تبدو أكثر عمومية وتصلح للوصف دون الغوص في التفاصيل أو تأكيـد العنـاوين الفرعية والازدواجية في المهام، لكن ما أمتاز به هذا الاتجاه، هـو كثـرة اللجـان والتخصص في الأداء، والذي مثل، لا بل ظل يمثل حافزاً للإبداع الفكري والأدائي، لكونه يبحث في جدوى استخدام فنون وعلوم مهارات الأداء الاستراتيجي لـلإدارة. وهنا نجد التركيز على الأهداف العمومية دون الأهداف الثانوية، إذ عدها دعاة هذا التيار من الثوابت في إدارة التغيير.[1]

والحقيقة أن إدارة التغيير تمثل مشروعاً قائماً بحد ذاته، يتناسب ويتناسق مع الفكر الاستراتيجي وما يشهده من فورة فكرية، واستتباب الإستراتيجية الشاملة التي جعلت من هدفها الأعلى التغيير. والمنهجية المستقبلية هي منهجية التغيير لا منهجية التدويم، لأنها تمكننا وضع الأنموذج المضاد لا الأنموذج القديم.[2] فالخاصية المميزة للواقع هي الطبيعة الديناميكية في النظام الدولي المولدة للتغيير. وما مـن نظريـة عامة تخص التغيير يمكن تجريدها من عناصرها أو متغيراتها ذات العلاقة، بالرغم من إنالكثير راهنوا على القـوة والوسـيلة الخشـنة لتحقيـق التغييـر، إذ عـدت

---

[1] منعم العمار، إدارة التغيير مجموعة محاضرات، مصدر سبق ذكره، ص5.

[2] حسن الصعب، المقاربة المستقبلية للإنماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيرت 1979، ص143.

للتغيير "الحرب" ولحقبة من الزمن، كآلية وحيدة للتغيير، والمفاهيم الأخرى هي مفاهيم أوجدت لترصين الوضع وليس لتغييره.[1]

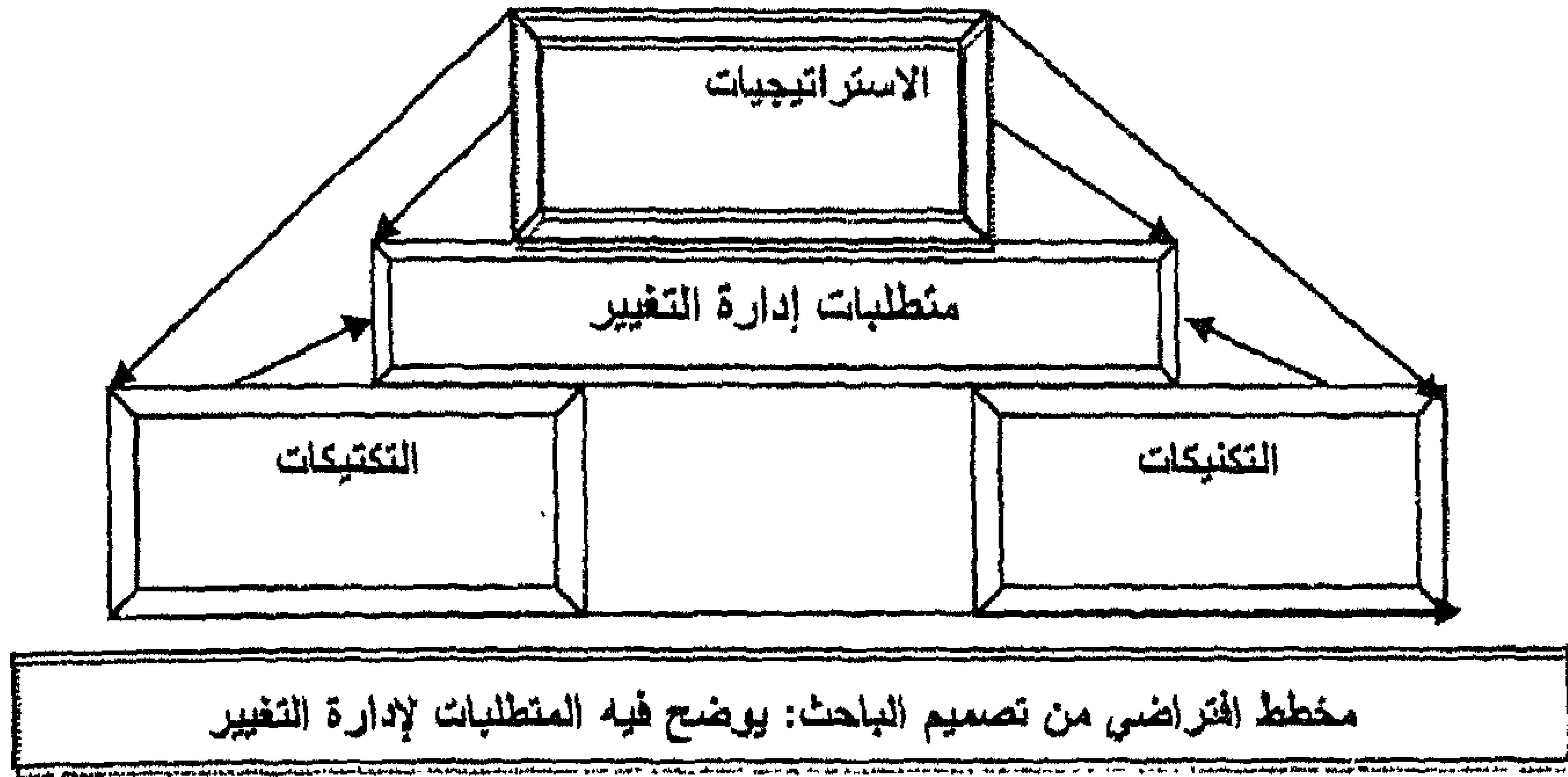
وأرجو إن لا أكون مبالغاً عندما أقول أن" الفاعلين الطامحين غير القنوعين هم صناع التغيير تحقيقاً لمصالحهم وإشباعاً لرغباتهم وتلبية لحاجاتهم". وانواحدة من أسباب التغيير هي تضارب المصالح بين الفاعلين، فان التغيير يصنعه الأقوى. فالتغيير في المصالح يولد تضارب، والتضارب يولد صراع، والصراع يولد التغيير، والتغيير يولد استجابة للذين هم اضعف، ولفاعلين المستفادين من التغيير هم رعاة التغيير، لأنهم أصحاب قوى التغيير الذي يصنعونه لتحقيق مصالحهم. إيأن هناك ثمة شرطاً مسبقاً للتغيير يكمن في عدم الارتباط بين النظام القائم وإعادة توزيع السلطة بين الفاعلين الذين يحققون أقصى استفادة من تغيير النظام.[2] وبما إن العالم يشهد مع بداية القرن الحادي والعشرين حقبة جديدة ومتطورة وسريعة الإحداث، تشير إلى مخاوف من المستقبل المجهول، ولكي تتجنب خطر المجهول علينا إدراك المعلوم والمكتظ بالإحداث وكشف بؤر التغيير، وحاضناته وتحديد طرق تغذية المرغوب منها تحييد غير مرغوب بها وإجهاضهفي أولى بوادر تكونه وفقاً لمجموعة من الاستراتيجيات والتكتيكات والتكنيكات.[3] وحسب ما يوضحه **المخطط رقم (26).**

---

[1] روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2002، ص7.

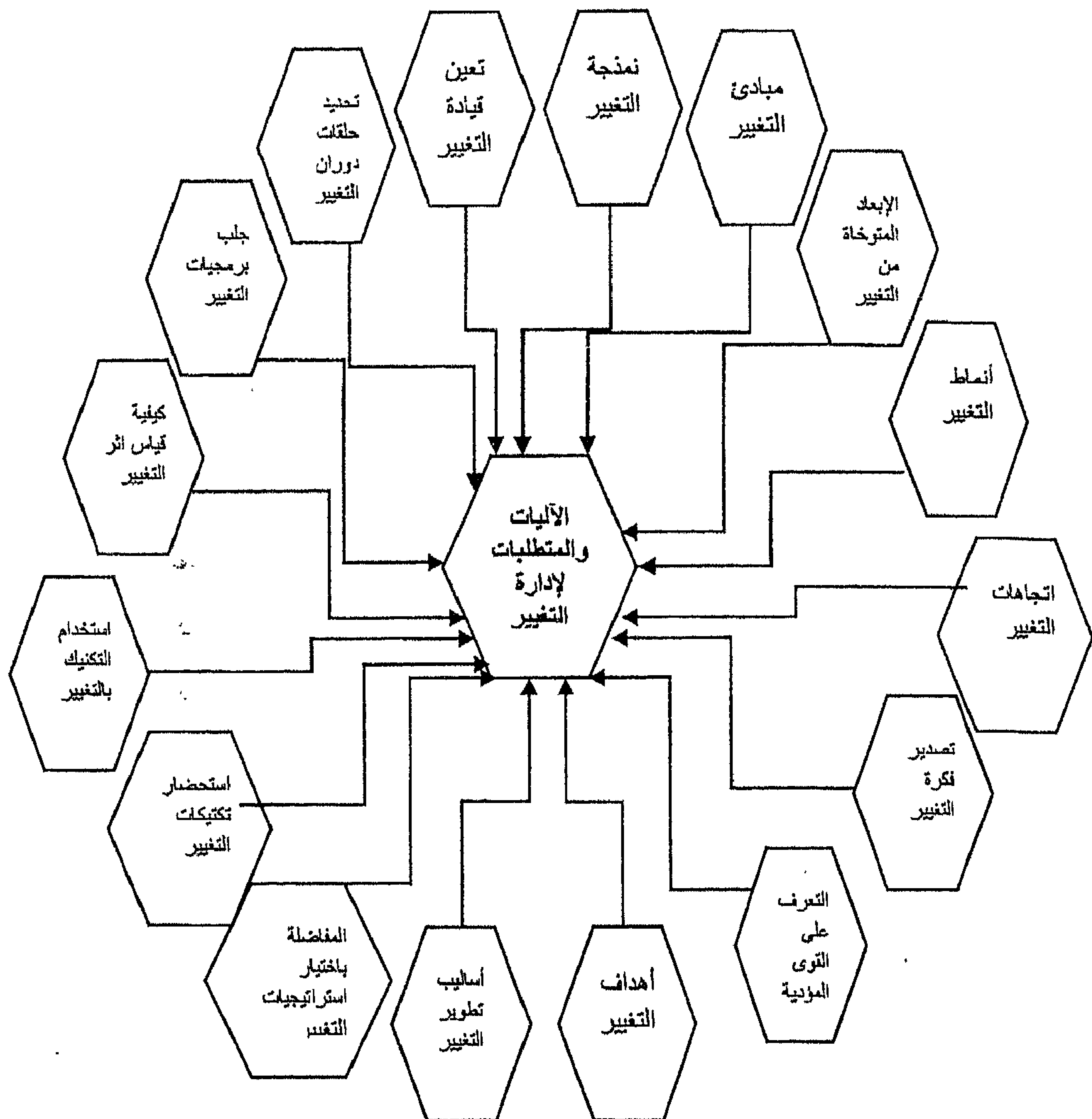


مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه المتطلبات لإدارة التغيير

بالرغم من تبعثر نهج إدارة التغيير في الكتابات الإدارية وفي مساقات عــدة، إلا إن المهم إبانة العلاقة بين الإدارة والتغيير للوصول إلى عملية ناجعــة ونحــن نصف إدارة التغيير، وكيفية ركوب أمواج التغيير التي فرضتها البيئة الدولية.[1]بعد أن تمكنت القوى المالكة للقدرة على الإقناع والاقتناع بالتغيير. وان أســهبت فــي إلحاحية التغيير كونه عملية تطويرية فكرية إدارية قيمية. بيد أن التعامل مع التغيير هو من المتطلبات الملحة التي لامناص منها، تخلق فرص وكذلك مشاكل، فــالأولى تقود إلىإيجاد مكاسب، أما الثانية فتقود إلى صنعة التهديد.[2] وتاصيلاً لمثــل هــذا الوصف، يبدو للتغيير آليات ومتطلبات استدلت عليها الحاجــة، وتلمســها صــناع التغيير في أدائهموأبدعوا في إخراجها، **وهذا ما حاولنا إبانته في المخطط الآتــي: رقم (27).**

(1) ابراهيم عبد الله منيف، إدارة التغيير وعلم الإدارة، الملتقى الإداري الثالث، إدارة التغيير ومتطلبات التغيير في العمل الإداري "نحو إدارة متغيرة فاعلة"الجمعية السعودية للإدارة، جدة، 29-30 مارس، 2005، ص2.

(2) ابراهيم عبد الله منيف، إدارة التغيير وعلم الإدارة، مصدر سبق ذكره، ص5.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه الآليات والمتطلبات لإدارة التغيير

والآليات والمتطلبات الموضحة في المخطط أعلاه، جاءت مفصحة عن معطى التغيير، لترشدنا إلى جملة من الأدوات الواجب توافرها عندما نتعامل مع التغيير. إذ تصنع لنا رؤية إستراتيجية عقلانية، لمتابعة حركة التغيير وترقب مساراته. فالذي لا يدرك تلك الآليات تكون إدارته لاعقلانية، وهذا سببه أن

إستراتيجيته الإدارية جامدة، وبالآتي الإستراتيجية الدولية المتجـددة تتكيـف مـع التغيير الدولي.

ودون شك إن الآليات والمتطلبات سابقة الذكر، كان لها دور فاعل في بنـاء استراتيجيات وتكتيكات مواجهة التغيير التي مكنـت رعاتـه مـن التغلـب علـى منافسيهم، عن طريق تحديدها أدائياً وموقعياً واستباقه زمنياً ومـن ثمـة تجزئتـه عمودياً وافقياً، بعد ذلك تحفيز قوى الجذب لحرفه إلى الاتجـاه المطلـوب، وهـذا يتطلب شل القوى المضادة المؤثرة في مساره، عن طريق إحداث صدمات مروعة ومؤثرة ضد تلك القوى، للتمكن من اعتراض مساره وحرفه بالاتجاه المـراد لـه، وصولاً لقولبته وتاطيره. وهذا ما **يوضحه المخطط اللاحق اختصاراً: رقم (28)**

استراتيجيات وتكتيكات مواجهة التغيير

قولبة التغيير
جهد مقاومة
نمنجة التغيير
قوة احتكاك
اعادة تشكيل
دوامة التغيير

تحديد التغيير
تغيير مختلط(مادي-معنوي)
تغيير متعلق با لاداء
تغيير بالمبادئ و القيم
تغيير معقد ومتشابك

دفع التغيير
بعثرة العناصر
جذب العناصر
إضعاف مبادئ

تقسيم التغيير
تغيير متكامل
تغيير متمرج
تغيير متشظي
تغيير شعاعي
تغيير انشطار

حرف اتجاه التغيير
إحكام السيطرة
إيجاد مسالك فرعيه
الابتعاد عن التغير
تفكيك سرعة التغيير
التحرك باتجاه حركة الأزمة
خفض سرعة اندفاع التغيير

التأثير على الفكر المحرك للتغيير
تغير متوازن
تغيير متخالف ومتضار
تغيير شامل وقوي

التعامل العنيف
تقديم تنازلا تكتيكية
استغلال الشائعات المضادة
التظاهر بضعف المقاومة

الحد من نمو التغيير
تقديم بعض التنازلات
صناعة القناعة
التعامل مع التغيير
تهيئة الظروف
التوجيه والنصح

مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه استراتيجيات وتكتيكات مواجهة التغيير.

المطلب الثالث

مسميات إدارة التغيير

The Change ManagementNames

انطلاقاً من المفهوم عنواناً، وكما للإدارة أنواعها. فان لإدارة التغيير أنواعها كذلك، وهذا تحصيل حاصل للعلاقة بين التغيير والإدارة، وهو ما يعرف بمهارات التعامل مع التغيير.إذ يختلف صناع القرارفي إدراكه ورسم استراتجيات إدارته باختلاف التغيير وتفرعاته، بيد أن الجميع سلم بعالمية التغيير التي بدا مفهومه إشكالية عالمية، وأزمة دولية، بعد أن تصادم مع القوميات والطوائف والمذاهب والتجمعات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.[1] وهذا الأمر بدا واضح للعيان في عالم ما بعدالحرب الباردة، إذ يوحي بوجود تغيير مستمر ومتشعب عبر الزمن في خصائص النظام الدولي. وهنا نجد حقيقة مفادها التغيّر لا يدار بينما التغيير يدار.[2] وبمعنى أخر أن التغيير يمكن أن يتحكم به وإدارته، والتغيّر الشيء الذي لا يمكن أن يتحكم به أو إدارته. وهذا ما يفسر الكيفية التي يحدث بها التغيير وطرق إدارته.[3]

واستناداً لذلك، لا يكفينا متابعة التغيير وطرق إدارته بعناية دون البحث والتقصي ورصد ما يكون عليه ذلك المفهوم من أنواع، وما يستند عليه من دعامات، فكرية وتجارب تاريخية وتجليات حملت عناوين مختلفة لها وظيفة الإفصاح عن كنه ومضمون التغيير بطريقة جدلية لم يكن أمر حسمها بالأمر الهيّن. حتى يتبين أن التغيير لم يأت فجأة، لكنه جاء من تراكم المحفزات. وبناءاً على ذلك

---

(1) طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، مصدر سبق دكره، ص11.

(2) جمال عبد الناصر مانع، التنظيم الدولي: النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2007، ص19.

(3) Richardson, George P., Feedback Thought in Social Science and Systems Theory, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1991, p374.

لم تعد دراسة التغيير بعيده عن تفاصيله الجزئية الجديدة والمتجددة بتوالي التغيير.[1] وعن العلاقة بين التغيير وفروعه التي هي علاقة تكاملية.[2] إذ من الصعوبة بإمكان أن نتصورانتقال مجتمع ما، من حالة إلى حالة أخرى دون المرور بتلك التفاصيل.[3]

فيما يعنينا التفسير السببي على توصيف دراسة إدارة التغيير كونها في الأساس، دراسة إدارة التحولات المحتملة في المتغير التابع بتأثير العامل المستقل. فكل ظاهرة أو قضية يراد استشرافها يجب معرفة التغيير في عواملها المستقلة والتابعة التي تؤثر فيها.[4] وما الحديث عن أنواع إدارة التغيير إلا التطرق إلى السمات العامة التي تميزه وتضفي عليه صورة معينة. فلو تطرقنا إلى أنواع وسبل إدارة التغيير سنجد أن هناك إدارة تغيير سياسية، إدارة تغيير اجتماعية، إدارة تغيير ثقافية، إدارة تغيير عسكرية، وحتى إدارة تغيير تقنية، إدارة تغيير معلوماتية.بيد أن هذه الأنواع لا تمثل أنواع إدارة التغيير، إذ إن الأنواع هي السمات المميزة التي تعكس طبيعة التغيير ونوعيته التي يمكن أن تتواجد في كل نوع من الأنواع المشار إليها سابقاً.[5] **ووفقاً للمخطط اللاحق: رقم (29)**

---

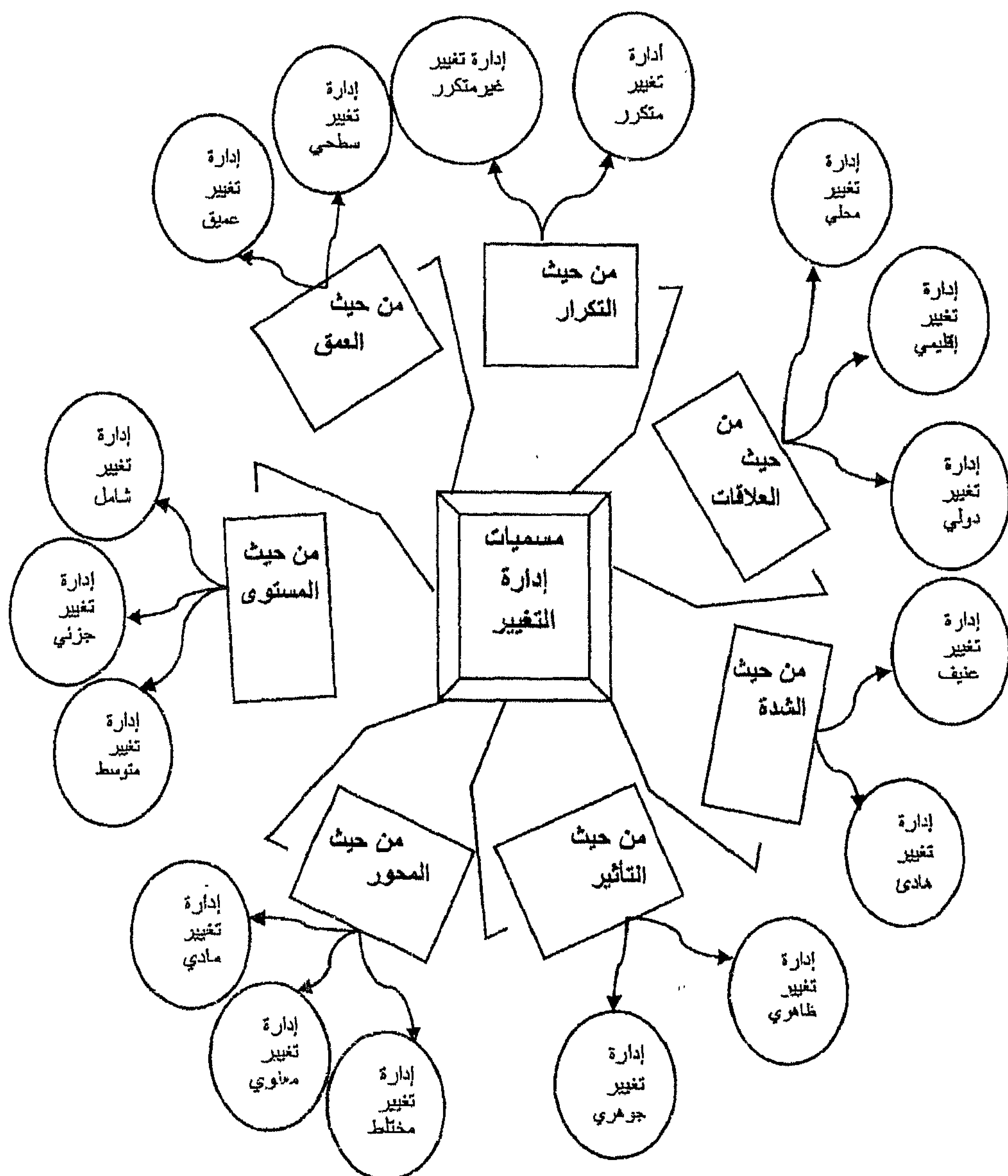
(1) Kuper A and KuperJ, The social science encyclopedia, Rout ledge and Kegan paul London, 1985,p760.

(2) Meeker, Heidi, Hands-On Futurism: How to Run a Scanning Project, The Futurist, Vol (18) No (1), May-June, 1993, pp. 22-26.

(3) ج.م.البرتيني، التخلف والتنمية في العالم الثالث، مطبعة الرآي الجديد، ط2، بيروت، 1974، ص7.

(4) Von Bertalanffy, Ludwig, General systems theory: foundations, developments, applications, New York, Braziller, 1969, p 27.

(5) سعد بن مرزوق العتيبي، دور القيادة التحويلية في إدارة التغيير، ورقة عمل للملتقى الإداري الثالث إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري، الرياض، 2003، ص12.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مسميات إدارة التغيير

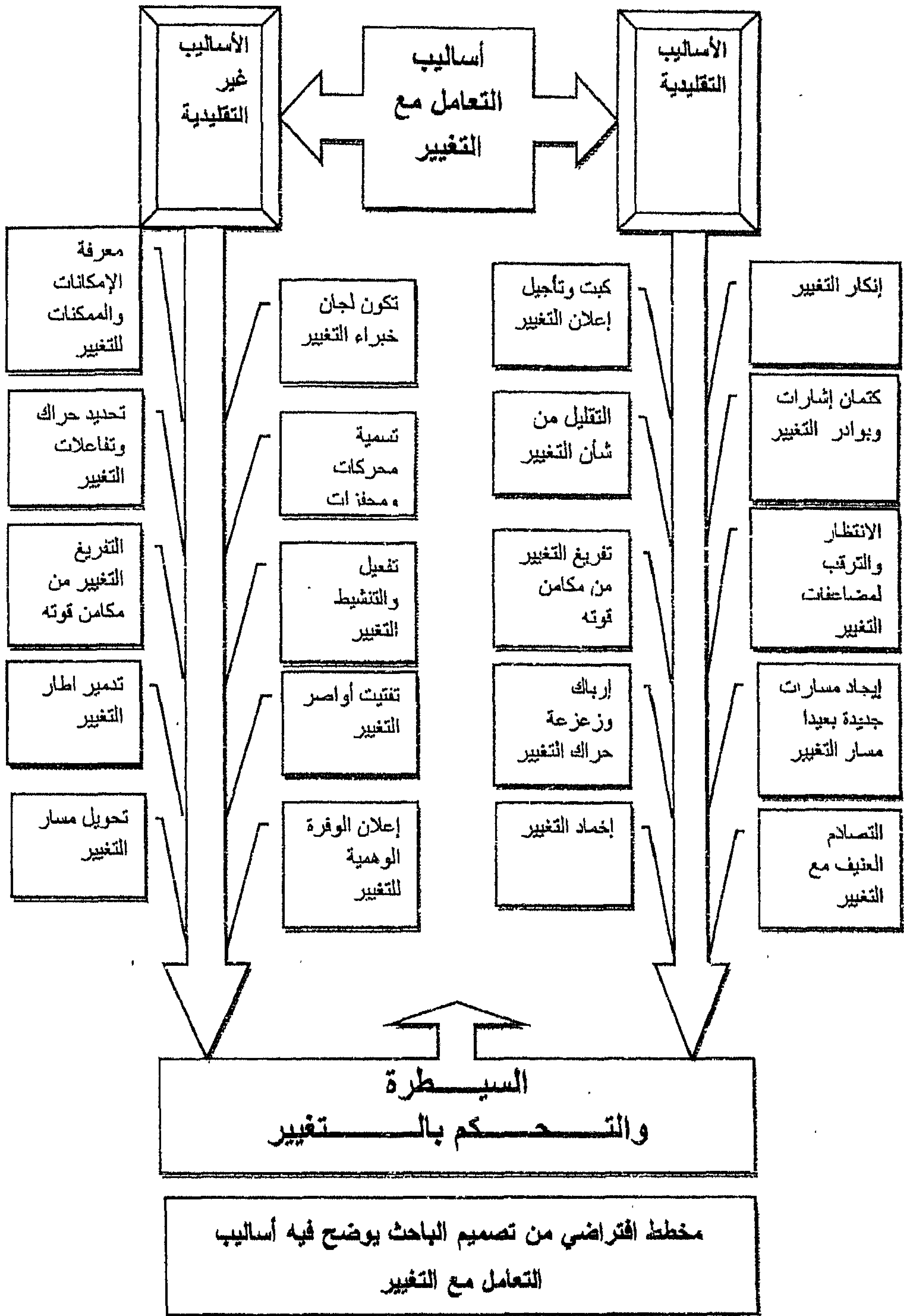
فالمخطط المشار إليه انفاً، يدل إلى إن التغيير اخذ تسميات فرعية وثانوية من حيث نطاق وجوده وتأثيره، وشدته، ومحوره، ومستواه، وعمقه ومدى تكراره. ولتحديد تلك الإشكال والأنواع والمسميات لإدارة التغيير توجب علينا إدراك التغيير من خلال طرق عدة نذكر منها: [1]

1- طريقة الاتفاق أو التلازم الوقوع؛ متى أوجدت العلة وجب وجود معلول.
2- طريقة الاختلاف في الوقوع؛ أن غياب العلة يستتبع حتماً غياب المعلول بها.
3- طريقة الدمج أو الجمع بين الاتفاق والاختلاف في الوقوع؛ تجمع السابقتين للكشف عن العلة والمعلول.
4- التغيير النسبي التلازم في التغيير؛ تجمع الطرق الثلاثة للكشف عن العلة والمعلول.
5- طريقة المقارنة في الوقوع؛ جعل التاريخ سند للمكاشفة عن التغيير.
6- طريقة القياس في الوقوع؛ وظيفتها زيادة تأكيد الكشف عن العلة والمعلول والتحقق من صحة الفروض، عن طريق الملاحظة والتجربة.
7- طريقة التأثير والتأثر في الوقوع.

تلك هي جملة الأمور التي تقودنا إلى ابتكار أساليب التعامل مع التغيير للسيطرة على حراكاته عمودياً وافقياً. **وهذا ما بان في المخطط: رقم (30)**

---

[1] قيس هادي احمد، نظرية العلم عند فرانسيس بيكون، مطبعة المعارف، بغداد، 1980، ص278. وما بعدها.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه أساليب التعامل مع التغيير

ومن الواضح من المخطط السابق، أن السيطرة والتحكم بالتغيير تحث علىإعادةهندسة هياكل المؤسسات استجابة للتغيير إدراكاً للأساليب التقليدية وغير التقليدية وما تتضمن مفردات، كي يتسنى للإدارات مواكبتهوبالآتي صنع القرار تكيفاً واستجابة للتغيير.[1] لهذا تعد إدارة التغيير من مداخل الفكر المهمة، بيد أنه من الصعب اختيار مخرجات التغيير بالنسبة للهدف المرجو تحقيقه.[2] وخلال ما ورد أعلاه يمكن تصنيف إدارة التغيير لأنواع عدة منها؛إدارة تعايش التغيير وتحافظ على سكونيتها. وإدارة تتوقعه وتستعد لإدارته. وأخرى تصنعه وتديره. ومنها تدركه وتتكيف معه. وقسم من الإدارات يذهب ابعد من ذلك فتعمل علىإذابته ومقاومته. ونوع من الإدارات الأخرى تتجاهله وتتجنبه. ومنها من فضل احتوائه وتأطيره. وأخيراً منها من وظفه وحوله إلى فرصة.[3]

وتستخدم إدارة التغيير أسلوبين في ذلك؛ الأول أسلوب دفاعي: ويتمثّل في الغالب في محاولة سدّ الثغرات وتقليل الأضرار التي يسببها التغيير.إذ إن من الواضح أن كل تغيير أو تجديد أو تطوير يستلزم هدم غير النافع أولاً قبل البناء. لذلك فإن هذا الأسلوب يتّسم بأنه دفاعي، ويتخذ شكل رد الفعل على فعل التغيير، أي أن الإدارة تنتظر حتى يحدث التغيير ثم تبحث عن وسيلة للتعامل مع الأوضاع الجديدة. وغالباً ما تكتفي فيه الإدارة بمحاولة التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن التغيير، بينما قد تستدعي الحكمة في بعض الأحيان مواكبة التغيير بأسلوب مدروس والسعي للاستفادة من الفرص الجديدة.

---

(1) Chaplin,B., Improvement through Inspection, Daviad Fulton , London, 2002 , P.254.

(2) عبد القادر، دور مداخل التكيف التكنولوجي في إدارة التغيير في المؤسسة، مجلة الباحث، الدار البيضاء؛ عدد6، 2008، ص ص171-172.

(3) Chaplin,B., Improvement through Inspection, Daviad Fulton , London, 2002 , P.254.

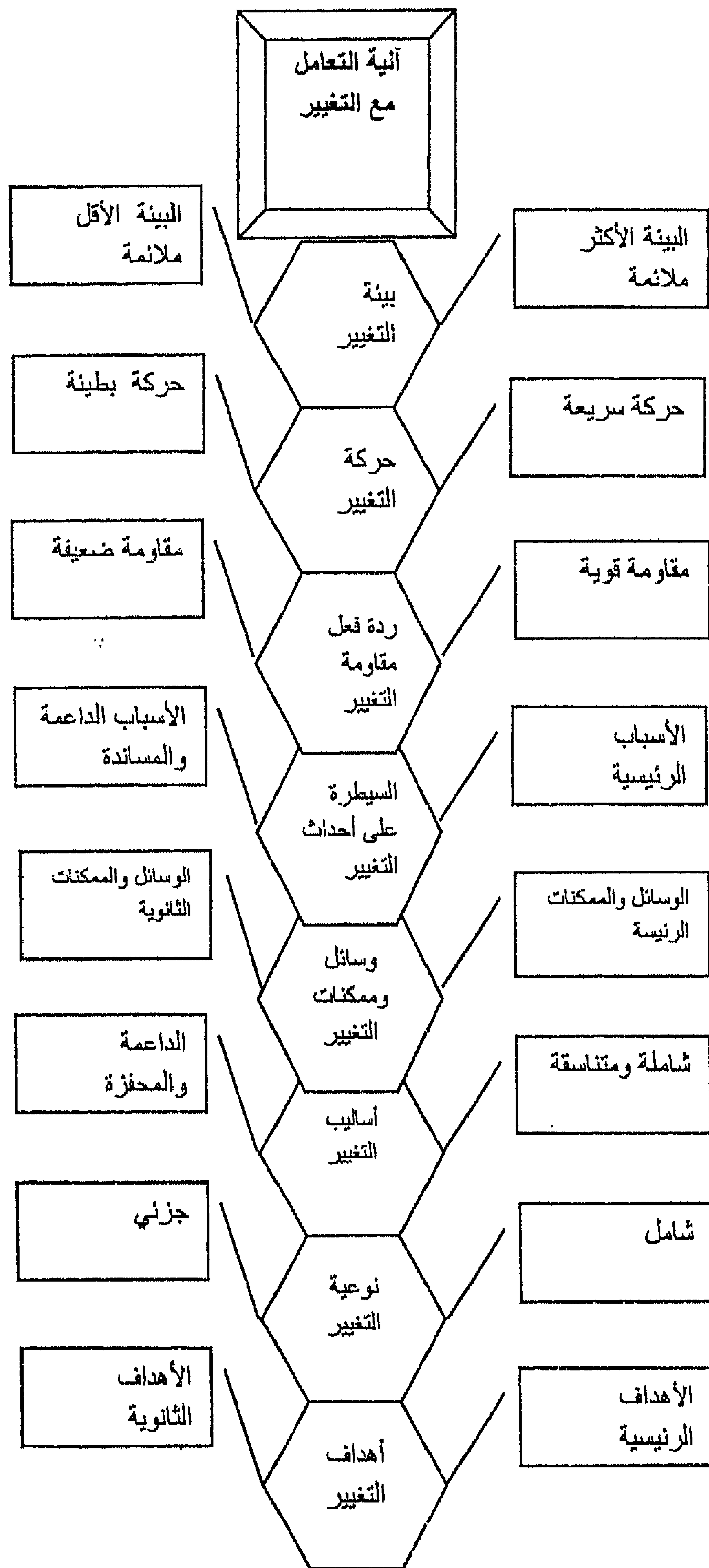
والثاني أسلوب هجومي: وفي الغالب يقوم بالتنبؤ بما تتطلبه المرحلة من طموحات وآمال وما تملكه من قدرات، وتوجهها بالحكمة والحنكة نحو تحقيق الأهداف برويّة وموازنة، وهذا يتطلب من المدراء توقع التغيير بل والتنبؤ به ليمكّنهم من التعامل معه ثم تحقيق النتائج الأفضل. وهذا الأسلوب يتطلب من الإدارة المبادرة لاتخاذ خطط وبرامج من جانبها لإحداث التغيير أو تنظيمه وضبطه ليصبّ في الصالح العام، هذا في البعد الإيجابي، أما في البعد السلبي فإنه يتطلب منها اتخاذ الإجراءات الوقائية لمنع التغيير السلبي المتوقع أو تجنبه.بيد أنإدارةالتغيير قضية تتم وتخضع لمنظومة وجودية مستمرة تستمد استمرارها من الوجود، ومن هنا نجد أن التغيير ملازم للحياة.[1]

أن التغيير غالباً ما يهزّ التوازن كلياً أو جزئياً، لذا تتطلب إدارتهاأسلوباً إدارياً يختلف عن الأسلوب التقليدي لتكون الإدارة قادرة وعلى مستوى جيّد من الحكمة والحنكة في احتوائه وتنظيمه وتحقيق التوازن الجديد وفق "مبدأ العقلانية الإدارية". وبهذا يظهر الفرق الجوهري بين الأسلوبين الدفاعي والهجومي، فإن الأول يعتمد على الضوابط لإعادة الأمور إلى نصابها، فإذا تجاوزت النصاب انفلت الزمام من أيدي الإدارة وعاد عليها بالضرر.

بينما الأسلوب الهجومي يدرس الصحيح ويقبله، ويردّ الخطأ ويتجنبه، لذلك فإنه ينحى منحى وسطاً يواكب الطموحات والتطلّعات، تحقيقاً لما هو مطلوب ومنشود وفقاً لجملة من الآليات في التعامل معه. **وحسب ما يوضحه المخطط: رقم (31)**

---

[1] محسن احمد الخضري، إدارة التغيير، مصدر سبق ذكره، ص95.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه آليات التعامل مع التغيير

واعتمدت تلك الآليات في التعامل مع التغيير على جملة من الأمور منها: البيئة والحركة والفعل والسيطرة والوسائل والأساليب والنوعية والهدف. ولان كل نظام يتغير بمرور الزمن تبعاً للتفاعل القائم والمستمر بين أجزائه وعناصره، وهذا ما يراد له إدارة.

ومظاهر إدارة التغيير التي تطرأ على هذا النظام هي التي يشار إليها على أنها أنماط إدارة السلوك. إذا أن إدارة التغيير هو إدارة حالة الاختلاف التي تتسم بها الحالة مقارنة بالماضي أو بالمدة التي سبقتها حتى وان كانت هذه المدة قريبة جداً، وهذا يتفق وقول "بوتومور" الذي قال ((التغيير استجابة لظرف التحول في الإدارات من خلال اختفاء الأجيال القديمة، وصعود أجيال جديدة. فالنظم تتغير عبر الزمان حتى باتا الزمن والتغيير شيئاً واحداً، فالتغيير سباق متتابع عبر الزمن ليس له بداية ونهاية، والتغيير هو تعاقب الاختلافات عبر الزمن)).[1] وهذاالقول يتفق وقول "كونت " ((الهدف من ذلك أن نوضح كيف تغيرت المجتمعات عبر الزمن)).[2]

وهنا ونحن نتحدث عن التغيير الأمريكي علينا ان لا ننسى ان هناك آخرون يسعونإلى التغيير، لكن من منطلقهم الفكري، الذي يختلف والمناهج الأمريكية، والتي تحولت عنها الأنظار بعيداً نحو التغيير الأمريكي.إذ إن التاريخ يخبرنا عن الإمبراطوريات المهيمنة في الماضي، التي نمت وترعرعت في ثنايا سلوكها التغيري مقاومة تبلورت على شكل تغيير مختلف لما هو سائد، وهذا هو منطق التاريخ، ومن الصعوبة، وربما من المستحيل تغيير منطق التاريخ ومنهجه.[3]

---

(1) نقلا عن: حسني عبد الحميد رشوان، مصدر سبق ذكره، ص51.

(2) نقلا عن: فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص13.

(3) أ. ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص13.

وعليه تبدو هذه الخطة النظرية، كمحاولة منهجية في الفهم الفلسفي، لقـراءة نصوص التغيير الدولي وتحليلها، في محاولة للارتقاء بها إلى مستوى الطموح النظري، يكون سنداً لفهم التغيير الدولي في مجاله العملي.

وفي أثناء ذلك، يمكن القول أن الطرح النظري الفلسفي للتغيير الأمريكي دولياً، يصح نسبياً لقراءة المشكلات والإشكاليات المفاهيمية –الفلسفية التي تنتاب النظام الدولي. والتي عجز الباحثون عن تحديدها بضوابط وقواعد علمية –منهجية، فحاولنا جاهدين مستندين إلى الميراث التاريخي، الذي يتصف بالتراكمية، وبرغم من عموميتها واختلاطها، التي أفرزتها عموميات دراسة التغيير الدولي، أن نخرج بأنموذج يصلح لأن تنطبق عليه الدراسة النظرية (إدارة التغيير)؛ فوقع اختيارنا على الإستراتيجية الأمريكية الشاملة. بعد أن جعلت من التغيير أمراً ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه لصناعة "الإمبراطورية الأمريكية العالمية".[1]

---

[1] منعم العمار، الهيمنة بين التجديد ومستدعيات التحرج، أوراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002. ص1.

الفصل الثاني

الإستراتيجية الأمريكية وضرورات التغيير

United States Strategic and the necessity of Change

المبحث الأول: الرؤية الأمريكية للتغيير وأثرها في بلورة الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.

المبحث الثاني: آليات التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.

المبحث الثالث: دلالات التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.

الفصل الثاني

الإستراتيجية الأمريكية وضرورات التغيير

United States Strategic and the necessity of Change

أن أي دراسة أو بحث علمي لا يمكن الوصول إلى نتائجه المرجوة ما لم يتم معرفة المسببات الكامنة فيهما والمسوغة لوجودهما. ولأجل إدراك التغيير وفنون إدارته، نظرنا إليه من زاوية تصنيفه كظاهرة وواقعة في الوقت نفسه، وكخطوة أولى في طريق رسم معالم التأصيل النظري، لطروحات التغيير وأن اكتظت بها المفاهيم والمصطلحات ذات الدلالة.

وإذا ما تناولنا الموضوع بشيء من الموضوعية، لوجدنا أن الولايات المتحدة رسمت إستراتيجيتها الشاملة بالاستناد إلى ما احتضنته من مكامن تأثير وما تزودت به من محطات تغيير، وبناء قنوات التغيير لترشدنا إلى طريق الهيمنة على النظام الدولي.

ولو عدنا لذاكرة التاريخ، وفتشنا عن اثر التغيير في الإستراتيجية الأمريكية، لأيقنا بأن التغيير احتل مكانه ودوره فاعل في أولويات رسم الإستراتيجية الأمريكية، لا بل كان من موجبات نجاحها على مر التاريخ السياسي للنظام الدولي.

والحقيقة أن الأمريكان أفصحوا عن إستراتيجيتهم بالتغيير منذ وقت مبكر، بعد أن جاءت المتغيرات الدولي مساندة للأداء الاستراتيجي الأمريكي، وبعد إن توسل صناع القرار الأمريكان بأداتين الأولى القوة، والثانية القدرة، لبناء إستراتيجيتهم الشاملة، ومن اجل بناء رؤية واقعية متكاملة لما تقدم، ارتأى الباحث تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث حملت العناوين الآتية:

- المبحث الأول: الرؤيـــة الأمريكيـــة للتغييـــر وأثرهـــا فـــي بلـــورة الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.
- المبحث الثاني: آليات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.
- المبحث الثالث: اثر التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

المبحث الأول

الرؤية الأمريكية للتغيير

وأثرها في بلورة الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

U.S. vision for change and its impact in shaping the comprehensive U.S. strategy"

لا يخطئ من يقول، أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحافل بالمنجزات كان رهين فرص التغيير. إذ حمل لنا جملة من الأمور المفصحة عن مكانة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة، ليدلنا على إن الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الأقل عرضة للتغيير نظراً لتمكنها، من تجنب سلبيات تغيير النظام الدولي على مر حقبه التاريخية من توازن القوى مروراً بالقطبية الثنائية ووصولاً إلى نظام أحادي القطبية ونجحت من استقراءه وإدراكه والتخطيط له في إستراتيجيتها لتتمكن من توظيفه لصالحها بشكل عام، بيد أن الإفراط في استخدام القوة ربما ولد ردة فعل قوية قادت إلى التغيير المعاكس والسلبي الذي ابتلت به الإستراتيجية الأمريكية والذي مثل ردة فعل مقاومة لما تطمع الولايات المتحدة لرؤيته، كما هو الحال في فيتنام عندما اخفق الأمريكان في قياس مقاومة التغيير وكذا الحال في العراق وأفغانستان وغيرها.

ومن اجل استجلاء ملامح التغيير الأمريكي والاستفادة من تجارب الماضي ودروس التاريخ، جاء هذا المبحث، محاولة منا لاستنتاج الرؤى والسلوكيات التي تحرك الإستراتيجية الأمريكية لاسيما بعد إن تنادى للجميع، بان الولايات المتحدة لا يمكن إن تستمر دونما تحالف لمواكبة التغيير ومواجهته، والتحكم في حراكه.

وإذا ما أردنا معرفة تأثير التغيير الدولي على الإستراتيجية الأمريكية توجب علينا إدراك المسيرة التاريخية للتغيير ومكانته ودوره في بناء الإستراتيجية

الأمريكية شاملة، لهذا ترانا نعمد الى عرض ذلــك التــأثير علــى الإســتراتيجية الأمريكية على وفق التقسيم الأتي:

- **المطلب الأول: مكانة التغيير في المدرك الاستراتيجي الأمريكي.**
- **المطلب الثاني: التغيير الأمريكي: المبررات والعوامل.**

المطلب الأول

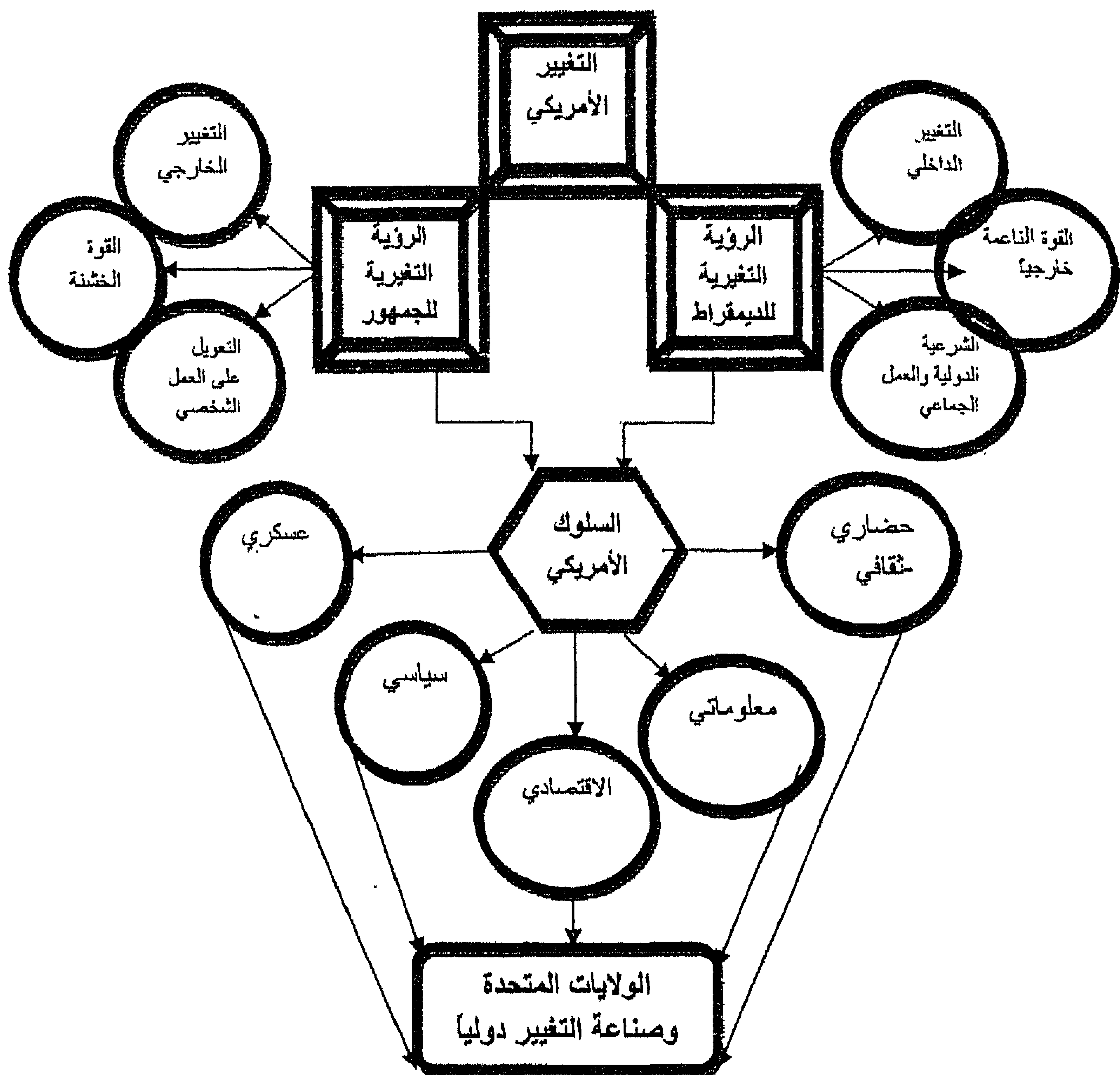
مكانة التغيير في المدرك الاستراتيجي الأمريكي

Perceived change in The American strategic

لا جدال، إن الشخصية الأمريكية المفكرة وصانعة القرار كانت ولم تــزل ذا اثر فاعل في رسم سلوك الدولة الخارجي وتقييم أدائها الاستراتيجي. ولكي نثبــت ذلك، توجب علينا تفسير دور صانع القرار الأمريكي في تبني التغيير كمنهج مؤطر للأداء الاستراتيجي.[1] وهذا يمكن إجماله في **المخطط الأتي: رقم (32)**

---

[1] مروان البحيري، السياسية الأمريكية والشرق الأوسط من ترومان إلى كيسنجر، غسان سلامة وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص53.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح الرؤية الأمريكية للتغيير

فمن المخطط أعلاه، يمكن القول إن التغيير الأمريكي للنظام الدولي اعتمد رؤيتين.الأولى رؤية صناع القرار الجمهوريين، ونهجهم في إحداث التغيير الدولي، حيث استخدام القوة الخشنة لاستقدام التغيير، أما الرؤية الثانية فتلك التي اعتمدها صناع القرار الديمقراطيين، ونهجهم في صناعة التغيير، حيث استخدام القوة

الناعمة لاستقدام التغيير، وسر نجاح التغيير الأمريكي في الساحة الدولية يكمن في الموازنة بين الفريقين في الأداء لإحداث التغيير الدولي.

ففي ضوء القراءة التاريخية المتأنية لتاريخ الفكر الاستراتيجي الأمريكي، نجد أن التغيير ولد متأصلاً فيه، لا بل مؤصلاً له، إذ أن المفكـرين الأوائـل وجـدوا ضالتهم في التغيير وبنو مشروعهم من التغيير فلا غضاضة في القـول، هنـا إن ولادة الولايات المتحدة نابعة من البحث عن التغيير.[1]

وإذا ما أمعنا النظر في تاريخ الولايات المتحدة، نجد ثمة خطأ تاريخي وقـع فيه المؤرخون، لينعكس سلباً على الباحثين، وليؤثر بدوره على رؤى المفكرين، هو أن الولايات المتحدة حديثة العهد في التفكير الاستراتيجي الذي يرشد ويلـح علـى تبني إستراتيجية شاملة لإحداث التغيير، قائلين بأنه ينبغي أن تأخذ الولايات المتحدة زمام القيادة.[2] وإذا ما تناولنا الموضوع من خلال المنهج السـلوكي، لوجـدنا أن القيادة هي مبتغى أمريكي متجذر تاريخياً.[3] فشخصية صانع القرار الأمريكي تحمل بعدين الأول:المبادأة، والثاني:الذاتية، مما اوجد لديهم صفة القيادة الجوّالة، صـاحبة الرؤية الواضحة للتغيير.[4]

---

(1) فريد زكريا، من الثروة إلى القوة: الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ترجمة: رضا خليفة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 1999، ص215.

(2) جورج سوروس، جورج سوروس..والعولمة، ترجمة:هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2003، ص196.

(3) عبد الرضا طعان وصادق الأسود، مدخل الى علم السياسية، جامعة بغداد، ط1، بغداد، 1986، ص259.

(4) امين اهويـدي، كيسنجـر وإدارة الصـراع الدولـي، دار الطليعـة، ط1، بيـروت، 1979، ص ص132-133.

فأدراك الموقف رغم كثرة المتغيرات والتعامل معه، وفقاً لمؤشرات القـدرة على التكيف والتغيير المتوالد.[1] جعلا السياسي الأمريكي مجبراً على وضع نفسـه أمام الأهداف الإستراتيجية المرجوة التحقيق داعياً لخلق السبل المؤدية إلـى ذلـك ليرتهن مصير القيادة هنا، بالعقلانية.ولهذا عدت القيادة متغيراً تابعاً ومسـتقلاً فـي الوقت نفسه. ولها الدور الواضح في رسـم فلسـفة الدولـة وبنـاء الإسـتراتيجية الشاملة.[2] لتتصف الأخيرة بالموضوعية والقياس.[3] وهذا بطبيعة الحـال اوجـد علاقة طردية بين فكر قائد التغيير والإستراتيجية المطروحة قيد التطبيـق.[4] ممـا كان له الأثر الواضح على تبني التغيير كمشروع دائم في الإستراتيجية الأمريكيـة لبناء المستقبل. وساهم في تثبيت ذلك، أدراك العديد من الفاعلين أكثرهمـا تـأثيراً هما:

أولاً: صناع وقادة التغيير ((Makers and leaders of change))

أن المتطلع إلى تاريخ الرؤى السياسية الأمريكية، يجدها متقاربة، اذ لم تكـن متشابهة، لتطلعها في صناعة التغيير، وان تباينت ظاهرياً، فإنها متشابهة جوهريـاً. وسر ذلك يكمن في ما مثله التغيير من أشكال عدة على مر حقبه التاريخية، أهمهـا الاندماج الواضح بين ديناميكية التوحيـد والبنـاء الكلـي ذي القاعـدتين التقنيـة والاقتصادية الصلبة.[5]

---

(1) حسين حريم وآخرون، القيادة الإدارية، مفهومها وأنماطها، دار العلم، ط1، الكويت، 1986، ص191.

(2) سعد غالب الياسين، الإدارة الإستراتيجية، دار اليازوري العلمية، ط1، عمان، 1998، ص52.

(3) عبد السلام ابو قحف، أساسيات الإدارة الإستراتيجية، الدار الجامعية، ط1، بيروت، 1992، ص34.

(4) توماس هيلين وديفيد هنجر، الإدارة الإستراتيجية، ترجمة: محمود عبد المجيد، دار اليازوري العلمية، ط1، عمان، 1990، ص94.

(5) السيد ولد اباه، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، الإشكالات الفكرية والإستراتيجية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2003، ص11.

ففي وسع المرء، أن يرى في الرسالة الحضارية الأمريكية أنموذجاً مطروح عالمياً، بعد إن دمجت الدين بالسياسة. وبوسعه إن يـرى فـي هـذا وذاك مجـرد مصطلحات "إيديولوجية" الغاية منها تغيير الأخر، ومن ثم إزاحة القناع عن النوايـا الحقيقية للمشروع الاستعماري للاستدلال على ما فيه من مصالح مادية، يراد التستر عليها عادة.(1) بيد إن التناقض يكمن في إن أعظم قوة للولايات المتحدة الأمريكيـة، هي مبادئها التي تكون من أعظم قيودها، فضلاً عن التذبذب بين الواقعية والمثاليـة وبين الكيفية الأدائية.(2)

وإذا ما تحدثنا عن تأسيس رؤية موحدة للساسة والمفكرين الأمريكان لوجدنا صعوبة في إلمام تلك الرؤى وتأطيرها في منهج فكري واحـد، لتعـدد منطلقاتهـا الفكرية، واختلاف المدركات، ومرونة أداءها، وتشابك تفاعلاتها.(3)

فكانت أولى الخطوات الإستراتيجية الأمريكية هي إحداث التغيير لبناء الذات، فـ "جون آدمز"، و"جورج واشنطن"، و"فرانكلين"، و"أبراهام لينكولن"، "جيفرسون"، كان همهم إحداث تغيير ذاتي يخص قارة أمريكا، فكان العنف شعارهم، والحـرب أدائهم والإفناء غايتهم.(4) كيف لا والتغيير الذي قاده دعاة التغييـر (القـومي) فـي أوربا وقاومه المحافظين (التيار الديني) كان سبباً في ولادة الولايات المتحدة.(5)

---

(1) ميرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة الى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2008، ص158.

(2) غاري هارت، القوة الرابعة:الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين: مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة، ترجمة:محمد التوبة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2005، ص57.

(3) هادي قبيسي، السياسية الخارجية الأمريكية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2008، ص13.

(4) نديم البيطار، من التجزئة الى الوحدة: القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1983، ص232-233.

(5) المصدر نفسه، ص21.

واستكمالاً لما مضى، يمكن القول أن الأساس الذي بنيت عليه الأمة الأمريكية هو أساس ديني، واستناداً لما حمله الإباء المؤسسون الأوائل من أفكار بانت دينية أكثر من ما هي سياسية.[1] وان اختلط مفهوم (التغيير الثقافي- الحضاري) بالتجارة والثروة (التغيير الاقتصادي)، لكن الصبغة الحضارية هي من طغى على البناء الأمريكي الأول الذي اكتمل بناءه في 1776.[2] وهو الذي دشن البناء الأمريكي ووضع لمساته الأخيرة.[3] ليلتهم التغيير أمريكا الشمالية بالكامل.[4] ومن ثم بدت الخطوة التالية لتغيير أمريكا اللاتينية.[5] وهذا يتناغم وما قاله جيفرسون حول التوسع داحضاً نظرية "مونتسكيو"((اليوم نقدم دليلاً جديداً يثبت خطأ "مبدأ مونتسكيو" القائل أن الجمهورية لا يمكن الحفاظ عليها إلا ضمن منطقة صغيرة المساحة فالعكس الصواب)).[6] وهنا بدت ملامح العالم الجديد بالتبلور والتكون، ليكون ملتقى التزاوج الفكري وتكاثره.[7] لا سيما في عهد رئاسة" أبراهام لينكولن

---

[1] نديم البيطار، من التجزئة الى الوحدة: القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1983، ص64.

[2] ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة:دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى ألان، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 2005، ص12.

[3] رمزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشرق، ط1، القاهرة، 2001، ص ص56-57.

[4] كارل هاينش، المولوخ:اله الشر، تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد جديد، دار قدمس للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2003، ص130.

[5] صبري فالح الحمدي، دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، المكتبة الوطنية، ط1، بغداد، 2002، ص25.

[6] نقلا عن:نيل فيرغسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة:معين محمد إمام، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 2006، ص ص64-65.

[7] حسين فوزي النجار، أمريكا والعالم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1977، ص ص33-32.

"عام1860.[1] لتكون السمة الدينية رفيقة للفكر الأمريكي لا بل لصيقة فيه، وهـذا واضح في قول "توماس جفرسون"(شعب الله المختار).[2]

وبدت فكرة دارون، البقاء للأصلح تلقى إعجاب الكثير من الفلاسفة والقـادة الأمريكان وتداعب أحاسيسهم.[3] أما "مونرو"فانه وجـد بالعزلـة آليـة لإحـداث التغيير.[4] بيد أن "ويلسون"طرح مشروع السلام العالمي، ليكون خطوة في تغييـر النظام الدولي وبناء هيكله التنظيمي، الأداة التي تمكـن الولايـات المتحـدة مـن إدارته.[5] أما" ترومان" فوجد من حق تقرير المصير بالنسبة للمستعمرات واحدة من من أهم المنطلقات لصناعة التغيير، ولمد قنوات الاتصال وطرقه، ووضـع أسـس الانطلاق نحو الاحتواء، وفرض الأطواق.[6]

وصولاً إلى ايزنهاور، فزمنه كان زمن التنازل الذي بموجبه تنازلت المملكة المتحدة للولايات المتحدة عن مستعمراتها، لتبدأ عمليـة التغييـر بـإملاء الفـراغ الاستراتيجي الأوربي.[7] أما "نيكسون" فانه اعتقد بضرورات استخدام القوة لإحداث لإحداث التغيير لكن هذه المرة، عن طريق الوكلاء هروباً مـن عقـدة فيتنـام، أي

---

[1]Catherine Clinton,the road to Civel war ,In:Allen Wenstein and David Rubel, The Story of America:Freedom and Crisis from and Settlement to Super Power, New York, D.K publishing , pp 255-258.

[2] نقلا عن: نورتون فريش و ريتشارد ستيفنر، الفكر السياسي الأمريكي:البعد الفلسفي في إدارة شؤون الدولة الأمريكية، ترجمة: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1991، ص39.

[3] فوزي صلوخ، أمركة النظام العالمي:الإخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، ط1، بيروت، 2002، ص37.

[4] سهيل داود الفلاحي، أوراق أمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2001، ص168.

[5] المصدر نفسه، ص172.

[6] سامي منصور، اقنعة الاستعمار الأمريكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1967، ص84.

[7] امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، نحن وإسرائيل، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1984، ص207.

إحداث التغيير خطوة -خطوة.(1) وصولاً إلى" كارتر" الذي أصر على أن التغيير لا يصنع عن طريق الوكلاء لعجزهم لكن يصنع عن طريق التدخل المباشر والسريع كي لا ينقلب التغيير سلباً، رداً على التغيير الذي حدث في أفغانستان.

واستكمالاً، للرؤى ووصولاً إلى "ريغان"، الذي اعتقد بان استخدام القوة المفرطة هي من أهم وسائل التغيير، وتحطيم رؤى معارضي التغيير.(2) وجد "بوش الأب" في الكارترية -الجدية الطريق الأصح المراد تطبيقه لإحداث التغيير كي يكون القرن الجديد قرن أمريكي.(3) أما بالنسبة لـ"كلينتون"، فصب جل اهتمامه على الجانب الاقتصادي لإحداث التغيير، فكانت إستراتيجية الالتزام والتوسع الاقتصادي، الإستراتيجية المراد تطبيقها لإحداث التغيير.(4) بيد أن "بوش الابن" عاد عاد بعجلة التغيير إلى استخدام القوة بدلاً من الاقتصاد بعد أن رفع شعار التغيير الإجباري، "من ليس معنا فهو ضدنا" جاعلاً من مبدأ القوة العسكرية ((الوقائية)) أساس الإدامة لفعله في التغيير وهذا ما اخبرنا به واقع العراق.(5) ليعيد الرئيس الأمريكي "اوباما "عجلة التغيير إلى الطريق الذي يضمن القيادة الأمريكية، لكن هذه المرة جعل من الدبلوماسية الوقائية أساس الإدامة لفعل التغيير.(6)

---

(1) امين هويدي، لعبة الأمم في الشرق الأوسط، نحن وإسرائيل، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1984، ص ص68-69.

(2) المصدر السابق، ص ص71-72.

(3) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا الى سياسية خارجية، نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة:احمد الأيوبي، دار الكاتب العربي، ط1، بيروت، 200، ص181.

(4) احمد عبد ارزاق اشكارة، الفكر الاستراتيجي الأمريكي في الشرق الأوسط، العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط1، بيروت 1999، ص209. وكذلك: رمزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية: مصدر سبق ذكره، ص ص 302-303.

(5) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموع محاضرات، مصدر سبق ذكره.

(6) نعوم تشومسكي، هل يستمر الانهيار الأمريكي في ظل اوباما، اوباما والشرق الأوسط، مجلة يصدرها مركز العربي للمعلومات، بيروت، عدد62، 2009، ص5.

من المعروف، ما من سلوك سياسي أو تجربة سياسية، ألا وكان لها منظرين. فالتغيير الأمريكي لم يخلو من المنظرين الذين وضعوا جل اهتمامهم وعصارة فكرهم في خدمة الإستراتيجية الأمريكية وهذا ما تخبرنا به دلائل التغيير الأمريكي. فحراك الإستراتيجية الأمريكية مرتهن بالتغيير، مثلما بات العالم مرتهن بالإستراتيجية الأمريكية.

والمتابع الفطن للمسار التاريخي للإستراتيجية الأمريكية الشاملة، يجد بوضوح تخمتها بالعديد من المنظرين الذين أرادوا معلمتّها وصولاً بها للذاتية الأمريكية.إذ دعا "هنري كيسنجر"، إلى إدارة النظام الدولي عن طريق الدبلوماسية لإحداث التغيير المطلوب.(1) اما "زبغينيو برجنسكي"، فكان يرى بالتغيير فرصة ونقلة وكأنها رقعة من الشطرنج، وهذا واضح في مؤلفاته:مثل مؤلفه "رقعة الشطرنج".(2) وكذلك عرض "برجنسكي" في مؤلفه"خارج السيطرة: الاضطراب العالمي على مشارف القرن الحادي والعشرين "التغيير الذي هو في طور التكون، وتزامن مع الصحوة السياسية والاكتساب السريع للقدرات العلمية الرامية للتغيير، لتكون حافز لثورة تغيرية عارمة النطاق.(3) ليصب جل اهتمامه على القوى الفاعلة، وضرورات احتوائها، ومنعها من إحداث التغيير، فنصح ببناء مثلثات الاحتواء: المثلث الأول الولايات المتحدة–أوربا–روسيا، المثلث الثاني: الولايات المتحدة –الصين –اليابان.(4) فيما أشار بمؤلفاته الأخرى مثل:"الفوضى"، كيف تنتج

---

(1) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسية خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص10.

(2) زبغينيو برجنسكي، رقعة الشطرنج الضخمة، مربت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص67.

(3) زبغينو برجنسكي، محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001، ص ص141–142.

(4) زبغينو برجنسكي، محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص ص144–146.

الولايات المتحدة الفوضى الخلاقة لصناعة التغيير الدولي.[1] أما في مؤلف "الاختيار" فان الولايات المتحدة اختارت التغيير العالمي لإتمام هيمنتها على العالم.[2] وصولاً إلى مؤلفه "الفرصة الثانية" الذي اعتقد فيه إن الولايات أخفقت في المرة الأولى في تغيير العالم لصالح هيمنتها وقال بان عليها إن تستغل الفرصة الثانية لصناعة التغيير الدولي لإتمامها.[3] بشكل أو أخر وصولاً إلى التغيير الأمريكي المنشود وتعيين طرق إدارته.

والشيء ذاته ينسحب على "صومائيل هنتغتون"، الذي رأى بان التغيير يحدث عن طريق صدام الحضارات وينبغي على الحضارة المسيحية كسب ثمار التغيير الدولي.[4] لكن "فوكوياما"، وجد في التغيير المراد إحداثه نهاية للتاريخ، الذي يختم به مصير الإنسانية، ((ذلك التاريخ الذي انتهى فلسفياً، مرات عدة قبل ظهوره، وبداية من "القديس اوغسطين" وفكرته عن "مدينة الله "و"ميكافللي" في عصر النهضة وفكرته عن "الأمة"، و"فولتير" في "نور العقل"، و"كانت" و"طبيعة الإنسان الاجتماعي وللاجتماعي"، و"هيغل"، و"كمال الدولة البروسية" و "ماركس" "والمجتمع اللاطبقي")).[5] رغم إن فكرة نهاية التاريخ لم تكن فكرة جديدة أو وليدة الساعة.[6]

---

[1] زبغينيو برجنسكي، الفوضى: الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة:مالك فاضل، الدار الأهلية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1997، ص132.

[2] زبغينيو برجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005، ص45.

[3] زبغينيو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2007. ص186وما بعدها.

[4] صموئيل هنتغتون، صراع الحضارات، ترجمة: ونشر مركز الدراسات والبحوث والتحقيق، ط1، بيروت، 1995، ص1.

[5] نقلا عن: فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة: حسين الشيخ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 2008، ص9.

[6] سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ: وموقعها في اطار توجهات السياسية الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للبحوث والإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2007، ص7.

إلا إن نظرية "فوكوياما " "نهاية التاريخ" ارتكزت على الطبيعة من منطلقات فلسفية جلية المعالم، بدت الحاجة إليها تتضح بعد التغيير في النظام الدولي الذي عصف بشريك الولايات المتحدة.[1] وهذا يعني أن اتخذت نزعة العسكر نزوعاً مؤثراً عن السياسية الخارجية الأمريكية وإعادة التوكيد على أنواع أخرى من أدوات السياسية، فالحرب الوقائية وتغيير نظام الحكم عن طريق التدخل العسكري لا يمكن استبعادهما عن الطاولة استبعاداً كاملاً، ولكن يجب أن تكون مفهومة بوصفها إجراءات متطرفة جداً.[2] والنموذج التاريخي الذي يجب أن ندرسه من اجل ممارسة القوة الأمريكية في عالم اليوم "لأحادي القطب" ليس هو النموذج المفضل لدى "هنري كيسنجر".[3]

والحقيقة، أن نظرية نهاية التاريخ تعرضت لنقود عديدة جعلتها محل شك كبير. فتلك النظرية رغم تماسكها الظاهري وما نالت من استحسان وقبول صانع القرار الأمريكي، إلا أنها احتضنت إشكاليات وعيوب مهمة، لعل من أبرزها على الإطلاق تبنيها الرؤية الغربية المركزية للتاريخ، كما إنها لا تزال رؤية تطورية خطية، وما التاريخ العالمي عند "فوكوياما" في نهاية التحليل إلا التاريخ الغربي ذاته، أما عدا ذلك فهو أما خارج التاريخ، وأما على هوامشه إضافة إلى ذلك هناك دمج بين قانون "مايكلد ويل" (حرب الديمقراطيات)، وقانون (هيغل).[4]

بينما يرى "غيلبين"، بالحرب من أهم الوسائل التي تصنع التغيير في السياسية الدولية.[5] ولكن "الفن توفلر"، في دراساته المستقبلية يحث على إدراك التغيير

---

[1] سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ: وموقعها في اطار توجهات السياسية الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للبحوث والإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2007، ص130.

[2] فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق طرق: ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة: محمد محمود التوبة، العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص ص238-239.

[3] المصدر نفسه، ص 244.

[4] سيف حيدرالنقيد، نظرية نهاية التاريخ: مصدر سبق ذكره، ص116.

[5] غيلبين، التغيير والحرب في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص123.

المجهول وإدارته، بتحويل المحتمل المجهول إلى ممكن موجود، وهذا يراد به فن في الأداء ومنهج في التفكر، وهذا يتفق وصدمة المستقبل.[1] فحضارة الموجة الثالثة، التي تدل على إن التغيير ناتج عن موجات تغيير مستجيبة لحاجة الإنسان وصنيعته.[2]

وهناك ثلاث موجات حضارية مؤدية للتغيير.[3] إي موجات التغيير:[4] فموجة التغيير الأولى: موجة الزراعة، والثانية:موجة الصناعة، والثالثة:موجة المعرفة، وإذ نتحدث عن موجات التغيير لابد لنا من الحديث عن تغييرات متداخلة، وهي تغييرات شاملة، فكل موجة من موجات التغيير الحضاري تفرز إطار فكرياً، أياً كان، وهو إطار نظري ممكن إدراكه فـ((تسارع التغيير له توابع أساسية منفصلة تماماً عن مسالة ما إذا كان ذلك التغيير ايجابياً أو سلبياً. فالتغيير هو من يغير الكيفية التي يدرك الإنسان بها الأشياء ويغير سلوكه))، على حد قول "الفن توفلر"، الذي يؤكد أن الموجات تحركها إرادة الإنسان وهي لا تصنع التغيير إنما من يصنع التغيير هو إرادة الإنسان. [5]

وخلاصة لما تقدم، نجد بوضوح ثمة تباين بين منظري التغيير من جانب، وقادة التغيير من جانب أخر، وفجوة بين ما يدركون، وبين ما

---

(1) الفن توفلر، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة:محمد علي نصيف، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1974، ص486.

(2) الفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة:عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1990، ص34.

(3) الفن توفلر، تحول الثقافات والانعكاسات على الفرد والأسرة والمجتمع، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001، ص35.

(4) المصدر نفسه، ص ص35-36.

(5) المصدر نفسه، ص ص37-38.

يحتاجون إليه من آليات.[1] ذلك هو سر تضـــارب الـــرؤى.[2] وهـــو مـــا يقـــود ربما إلى سوء الإدراك لما ستؤول عليه عملية التغيير.[3]

المطلب الثاني

التغيير الأمريكي: المبررات والعوامل

The American change: Justifications and factors

غالباً ما تلجأ الدول القوية في صياغة تطلعاتهـا الخارجيـة، إلـى دراسـة ومراجعة حساباتها (التكلفة/ المنفعة)، قبل أجراء إي تغيير في النظام الدولي، بمـا يعزز مصالحها الخاصة. إذ إن تحقيق المصالح لم يخلو يوماً مـن التكلفـة، إي أن تكون للدولة الإمكانية للدفع وجرأة للخوض في المجهول (التغيير ومسالكه)، وغالباً ما تكون المنافع أكثر من التكاليف في المجال النظري، لكن الحسابات غير الدقيقـة ربما تأتي بحتف صناع التغير إذا ما عجزوا عن السيطرة علـى مسـالك التغييـر وانحرافاته المفاجئة. وعلى الرغم من أن المنافع والتكاليف تـدخل فـي حسـابات صناع التغيير، ألا إن المصلحة تكون عنصر جامع لتلك النوايا. لذا لا غرابة في أن تكون فرصة التغيير مرهونة بشخص صانع التغيير، وبخصائص المجتمع الإنساني الذي يتغير باستمرار، واستمرارية تغيره لا تأخذ نفس السرعة مـع كافـة أقسـام المجتمع، ولا حتى نفس التوقيت الزمني. فعلى سبيل المثال النظام السياسي يتغيـر أسرع من النظام الديني.[4]

---

(1) فلاح تايه النعيمي، و نعمة عباس خضير، الحجم والإستراتيجية والتركيب التنظيمي:دراسة ميدانية، ط1، بغداد، 1989، ص10.

(2) Dychman,T.R,Smidt,S.Mcadams,A.K, Management Decision Making Under Uncertainty, The Macmillan Company,Collier,London,1969, p 31.

(3) Kahnman,Dahial Slovic,Paul Tversky, Judgment under Uncertainty, Heuristics and Biases,London ,1982,p517.

(4) معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الافاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983، ص10.

من جانب أخر، فان الربحية في تغيير النظام الدولي لطرف ما، تعني خسارة الإطراف الباقية. إي منع المنافسين من تحقيق المكاسب واقتناص فرص الربحيــة. بيد أن تكاليف الحماية المرافقة للتوسع يجب أن تكون محسوبة بدقــة، وإلا يكــون كخطأ هتلر غير المحسوب، أو حسابات المنافع المتحققة من التوسع مثل بريطانيــا في الحربيين. فثمة علاقة طردية بين المنافع والتوسع.

والحقيقة، أن الأدبيات السياسية والكتابات الإستراتيجية بعيدة كل البعد عــن كشف البنى الأولى المكونة للولايات المتحدة، بعد أن كتبت التاريخ بصفحات بيضاء ملمعة ماضيها.[1] ومطعمة بمفاهيم الأخلاق، والبراءة، وقيم الإنسانية.[2] لكنها فــي الواقع كتبت تاريخها وفقاً الدافعية للمحافظة على التوازن، باحثة عــن الاســتقرار، والسيطرة على الفعل ورد الفعل، كذلك منع أي قوى أخــرى مــن الصــعود. لان الصعود يعني التغيير، وبالتالي تقارب وجهات النظر حول الخطوط الحمراء التــي على الطرفين المتوازنين عدم تجاوزها، ومن ثم تسمية المواقع والمكامن التي تعــد حيوية بالنسبة لكل طرف، وصولاً إلى النمو المتكافئ في كل الجوانــب، لتجنــب السباق والتسابق وكذلك السكون والسبات. وهذا ما يفسر التحــرك بحــذر ودقــة وانتظام وتناغم متبادل.

ومقاربة لما تقدم، وكما تشير إلى ذلك الأحداث التاريخية، فان النظام الدولي يمر بمرحلة مشابهة لمرحلة الحكم في الدولــة، أي أن أشــخاص الدولــة ينقلــون تجاربهم إلى النظام الدولي. فاحتكار الحكم ودورة حياته المتغيرة من أنموذج إلــى أخر، أشبه بأنموذج الحكم في الدولة. وعلى الرغم من كثر الفاعلين في الأنمــوذج الثاني، فالتيار المحافظ والتيار المغّير موجودين في كــلا النظــامين، إي أن لعبــة

---

[1] لان نيفيز وهنري ستيل كوجمان، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1990، ص365.

[2] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003، ص ص19- 20.

السياسية المطبقة في الداخل وما يدخل عليها من إصلاحات ما هي إلا عملية نقل السلوك لدولة أو دول معينة للنظام الدولي، طالما بقي مبدأ الاحتكار الاستراتيجي من مفردات التغيير التي تبحث عنها الدول القوية بغية تحقيق الهيبة والمكانة للوصول إلى الهيمنة النسبية، وهذا ما تفعله الولايات المتحدة، وما يخبرنا به التاريخ الأمريكي.[1]

وتواصلاً مع الأهداف، ووصولاً إلى عقدة الأمن والقوة والتي تعد من مربكات السياسية الخارجية الأمريكية، فالأمن والقوة تجمع بينهما علاقة طردية، إذ " كلما ازدادت القوة (إجمالاً)، ازداد الأمن"، إي أن النمو المتباين للقوة يكون من مسببات التغيير وان النمو الكفء يكون من معززات الاستقرار، لان اكتساب القوة للفاعلين في النظام الدولي يولد إدراك مفاده أن الرغبة بالتغيير تتناقص طالما التكلفة في تزايد.وتلك من المفردات التي أخذتها الولايات المتحدة قيد الحسبان في حراكها الاستراتيجي.[2] إي أن حوافز التغيير تساوي تكلفة التغيير، وتلك هي حالة التوازن حمالة التغيير. بينما إذا كانت حوافز التغيير لا تساوي تكلفة التغيير، إي(المحافظة بأقل الخسائر)، وإذا كانت حوافز التغيير أكثر من تكلفة التغيير فثمة ربح متواضع من التغيير.

ومن المؤكد أن للشخصية المادية والمعنوية للوحدات الفاعلة، الأثر الفاعل في التأثير على سلوك النظام الدولي، وهذا ما سجله لنا كتاب التاريخ السياسي على طوال الحقب التاريخية للنظام الدولي. فكانت فرصة الدول الأقوى بتطبيع الأنظمة الأقل قوة واضحة، لا سيما في عهد الماسونية، والفاشية، والنازية، والشيوعية، والليبرالية...الخ، والأخيرة حملت لنا المسيرة الأمريكية، جاعلة من هدفها في التغيير هو بناء الدولة الإمبراطورية الأقوى في تاريخ الإنسانية.[3]

---

[1] بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة:مالك البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1993، ص ص15-16.

[2] فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق: ما بعد المحافظين الجدد، مصدر سبق ذكره، ص95.

[3] بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص17-18.

فالتغيير الأمريكي كان من اجل بناء قوة عالمية، ومن اجل التوازن مع القوى الأخرى، ومن ثم تغير حالة التوازن بين تلك الإمبراطوريات المتوازنة إلى توازن قلق، يكون بوابة لبناء إمبراطورية تحتل المرتبة الأولى، هو نتيجة حتمية بسبب قلة الإرباح وكثرة التكاليف لتلك القوى، وهذا ما عمل عليه الساسة الأمريكان لبناء إمبراطوريتهم.[1]

وترى الكثير من الدراسات، إن انعدام التوازن في النظام الدولي، يعود إلى تزايد انعدام الترابط بين حاكمية النظام القائم وإعادة توزيع القوى فيه. وعلى الرغم من استمرار هرمية الهيبة، وتوزيع المجال الحيوي، وترتيب قواعد النظام، والتقسيم الدولي للمهام، كانت الولايات المتحدة الأوفر حظاً في التغيير.[2] بعد إن أصبحت إمبراطورية حرب. فيا ترى كيف حدث ذلك؟.

الإجابة على هذا السؤال، تدعونا إلى التذكير بوجود تحدٍ بين نمطي الأداء الساكن المحافظ والمتغير، ذلك التحدي هو من ولد حروب الهيمنة الفاعلة التي تعد جزء لا يتجزأ من تطور الأنظمة الدولية وقواها المحركة حتى بدت تلك الحروب الاختبار النهائي للتغيير في المواقف النسبية للقوى في النظام القائم.وهنا تبدو الأنظمة الدولية، ما هي إلا حالة ناتجة عن أعادة هيكلية النظام الدولي.إذ ليس من الضروري أن يؤدي صراع الهيمنة إلى ظهور قوة مهيمنة جديدة على الفور ونظام دولي جديد، بالأخص عندما تنهك القوى الفاعلة، ويسود التوازن التراجعي، مثل أزمة العشرين عام كما سماها البعض بين ضعف بريطانيا وبروز الولايات المتحدة. بل تبرز لنا ظاهرة سماها البعض استباقية التغيير والوقاية منه، إي حساب التكاليف المستوجبة والمنافع العقلانية، حساباً دقيقاً.

---

(1) جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة: التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ج2، ترجمة: محمد مجد الدين باكير، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2008، ص ص113-114.

(2) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص127.

ويرى "غيلبين"، إن انتهاء حرب هيمنة لقوى ما، ما هو إلا بداية دورة أخرى من النمو والتوسع والانحدار في ميزان القوى وليواصل قانون النمو غير المتكافئ إعادة التوزيع القوى، وبالتالي تقويض الوضع الراهن الذي أنشأه الأخر، وينتقل العالم إلى جولة جديدة من الصراع على الهيمنة، ولتبحث القوى الدولية عن مرسى أخر للتغيير غير ما هو موجود في الواقع.[1] مقابل ذلك حاجج البعض إن التغيير يولد نتيجة الحراك الاجتماعي، فيكون الحل للحالة المطلوبة وهو التخلص من الواقع المرفوض، حتى وان اخذ أشكال ومسميات متنوعة تضيق وتتسع حسب رؤى قادة التغيير.[2] فالعلاقة طردية بين النمو السكاني والتغيير ستكون لها انعكاسات خارجية.[3] تولد عدم انسجام وتوافق في تغيير النظام الدولي المولد بدوره لمشاكل تشيع حالة ألاستقرار واللاتوازن.[4]

وتساوقاً مع تداخل مخرجات التغيير، وسعت الولايات المتحدة نطاق استخدامات التغيير مولدة ظاهرة جديدة أطلق عليها البعض بـ(تدويل التغيير) والتي يقصد منها تدويل المشاغل وجعلها أثقالاً ينوء بها الجميع ويتحملوا قسطهم ولتتفرغ هي للانتقال من مراقب لميزان التوازن العالمي إلى حامله له، ولتقود العالم من التعايش المترادف إلى التعاون العالمي المخطط له أمريكياً لتغيير معالم النظام الدولي عبر آليات متعددة تصب حصائلها جميعاً لصالحها.[5]

---

(1) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص252.

(2) كرين برنتون، دراسة تحليلية للثورات، ترجمة: عبد العزيز فهمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، القاهرة، 1987، ص3.

(3) روبرت غيبلين، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص256.

(4) معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983، ص10.

(5) هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات، مصدر سبق ذكره، ص77.

المبحث الثاني

آليات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

Mechanisms of change in the Comprehensive U.S. strategy

من غير الموضوعية ولا المنطقية إن يُطرح موضوع التغيير الأمريكي، دون إن نذكر الآليات التي استند ذلك الصرح عليها، والتي أسست بناه وحفزته حتى ينتقل من إطاره النظري إلى واقعه العملي الملموس.

ومن هذا المنطلق بذل الباحث جهداً في البحث والتفتيش في محاولة لتحديد تلك الآليات، بعد إن عدّ التغيير الأمريكي، البديل لكل ما يعانيه النظام الدولي من نوبات اضطراب، وإرباك والتي لاحت كل جوانبه. حتى بات التغيير الأمريكي ضرورة لابد منها، تحت ذريعة إن التغيير، العلاج لكل نوبات الإرباك التي يعانيها ذلك النظام، بعد إن ازدادت النداءات المطالبة بالتغيير لدرجة بات مطلب شعبي لا بل مطلب أممي، مما أتاح للولايات المتحدة فرصة التحرك السريع لمسك آليات التغيير، والتحكم بها لتتمكن من توظيفه خارجياً، لتجد لها إذاناً صاغية في الساحة الدولية، سيما وان الكثير من الأنظمة السياسية يرجع إلى أنظمة أصبحت في ذمة التاريخ، واثبت تقادم الزمن اثبت عدم صلاحيتها، لهذا نجد استجابة الشعوب وان تباينت كانت بمثابة حافزاً أمريكياً نحو النهوض بالتغيير، ليكون مطلباً عالمياً لا تجاريه رؤى التغيير الأخرى.

والمتابع الباحث عن الحقيقة، يستدل من قراءاته على سبل تحقيق الهدف المنشود. وبما إن التغيير الأمريكي هو بيت القصيد، فعلينا الاستدلال على أهم الآليات التي يتبعها صناعه حتى وصلوا إلى ما هم عليه لهذا عزمنا على تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب وكالاتي:

- **المطلب الأول: الآليات الناعمة.**
- **المطلب الثاني: الآليات الخشنة.**
- **المطلب الثالث: الآليات الذكية.**

المطلب الأول

الآليات الناعمة

The Mechanisms of Soft

يكاد الرأي يتفق على أن الآليات الناعمة كانت ذا اثر واضح في نجاح التغيير الأمريكي، وهذا الأمر لُمس عند الديمقراطيين عندما يرسمون الإستراتيجية الأمريكية. فالذي يتتبع الأداء الاستراتيجي الأمريكي الخارجي تراه يعول كثيراً على السلوك الذي يكون بعيداً عن استخدام القوة العسكرية. بعد إن اشر المتغير التاريخي في الأداء الاستراتيجي الأمريكي تلك الخصلة.(1) اذ في مرحلة تكوينها الأولى انتهجت السياسة الأمريكية وفق هذا المبدأ منهجاً انعزالياً وسم تاريخ الولايات المتحدة الذي بانت عليه ملامح القوة الناعمة كثيراً.(2) وليكون استخدام آليات القوة الناعمة فرصة الولايات المتحدة للهيمنة على العالم.(3)

ولكي نقف على أرضية خصبة تسعفنا في أدراك التغيير الأمريكي للنظام الدولي، وفهم الكيفية والآلية التي أدارته بها، وتفسيرها بغية بلورة رؤية واضحة لإدارة التغيير أمريكياً، لابد لنا أن نرجع إلى الجذور التاريخية لهذا المفهوم، دارسين التاريخ الأمريكي ومطلعين على ما يحمله من آليات لهما الدور البارز والمحفز لبناء الإمبراطورية الأمريكية وبلورتها بالصورة التي يراها العالم الآن، وهذا ما نجده في الجانب المعنوي الذي يعد الأساس في بناء إستراتيجية ناجحة

---

(1) باتريك هرمان وآخرون، القانون الدولي وسياسة المكيالين، ترجمة: انور مضيف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1991، ص11.

(2) رينية ديمون، النقد العالمي المعاصر، ترجمة: جورج طرابيشي، المؤسسة العربية للنشر والإبداع، ط1، الدار البيضاء، 1993، ص273.

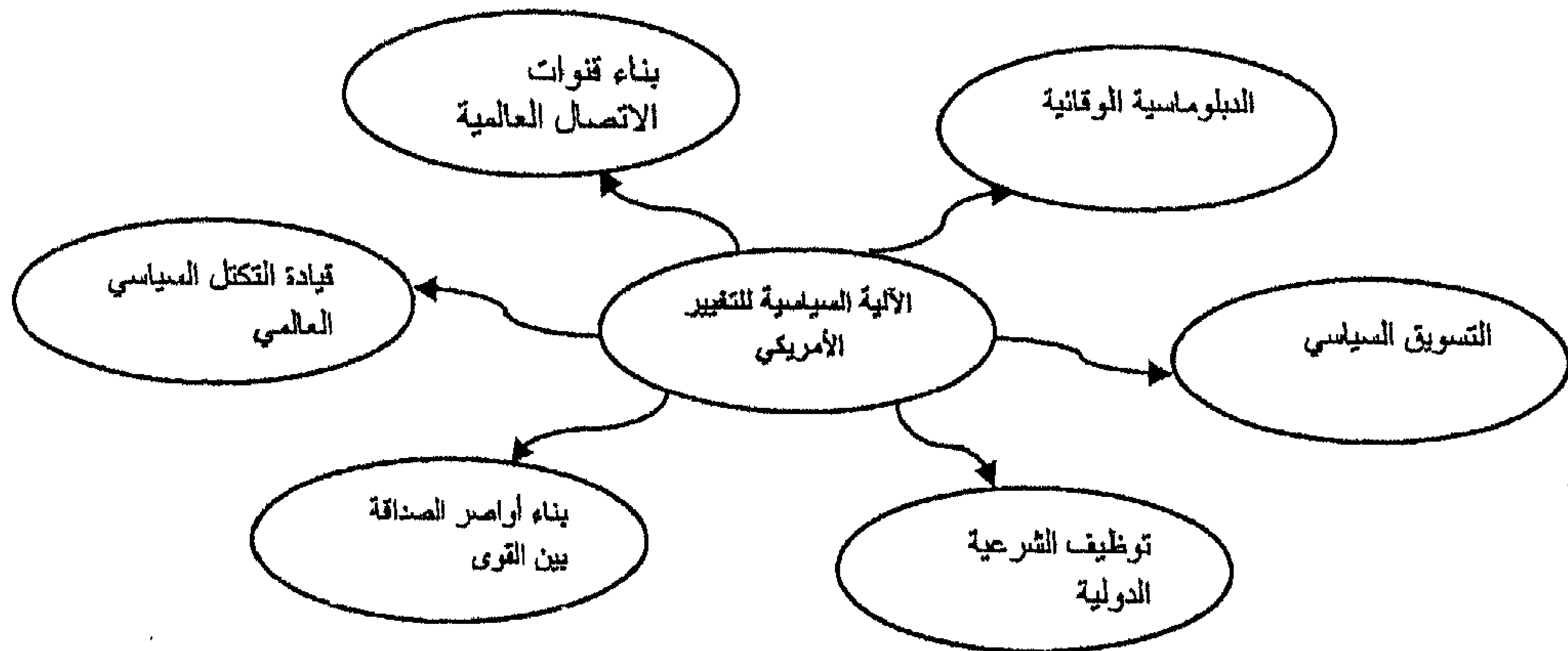
(3) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة:محمد عبد الحليم ابو غزالة, وكالة الأهرام، ط1، القاهرة، 1998، ص48.

معتمدة على التغيير. بعد أن رأى البعض أن متطلبات القوة اللينة هي الحل البديل للقوى الخشنة.[1] من بين تلك الآليات:

اولاً: الآلية السياسية: "Political machinery "

انه لمن الصعب، تقديم صورة موحدة للتغيير الأمريكي، دون التطرق إلى الجانب السياسي، إذ حاولت الولايات المتحدة الموازنة بين "القوة والدبلوماسية من جهة وبين الصداقة والمصلحة من جهة أخرى فـ"قوة الولايات المتحدة في دبلوماسيتها، ودبلوماسيتها رهينة قوتها، كذلك الصداقة والمصلحة، إذ أصدقاء الولايات المتحدة من يحقق مصلحتها، ومصلحتها أساس صداقتها، فالهدف الأساس من صداقة عند الساسة الأمريكان هو تحقيق المصلحة".[2]

وأوجدت تلك المقاربات العديد من المفردات والمصطلحات، **كما موضح في المخطط** ادناه: رقم (33).



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مفاهيم الآلية السياسية للتغيير الأمريكي.

---

[1] Joseph S. Nye, Sofet power,New York:Publce fears, 2004 ,pp55-65.

[2] نقلا عن: فريد زكريا، من الثروة الى القوة، مصدر سبق ذكره، ص63.

فمن المخطط السابق، نستفد بان الإلية السياسية الأمريكية اعتمدت على عدة فروع ثانوية لإحداث التغيير الدولي سياسياً. وتبعاً لذلك، نستطيع القول أن ظـاهرة التغيير السياسي مرهونة بالطريق الذي يقود للوصول إلى قمة الهرم السياسي فـي النظام الدولي.[1] وهذا مرهون في تسويف الكثير من المشاريع المنافسة والتسويق السياسي للمشاريع الخاصة، ترصيناً لبناء إمبراطورية السلام ألأمريكي العالمي.[2] وهذا ما ينشده صانع القرار الأمريكـي لتجنـب مهـددات السياسـية الخارجيـة الأمريكية،[3] والتي لا تسمح بوجود تعددية دولية أو صيغة لحرية الاتجاه في العالم خارج إطار الهيمنة الأمريكية.[4]

هذا القول لا ينطلق من فراغ، إذ وجدنا تلك المفردات وقد حملتها السياسـة الخارجية الأمريكية لتغيير الأداء السياسي في النظام الدولي.[5] ولرسـم السياسـية العالمية بما يتفق و الرؤية الأمريكية. لهذا تحاول الولايات المتحدة بلـورة مـدركاً عالمياً يصورها القائدة للنظام الدولي والمنظمة لسير العلاقات الدوليـة فيـه. ومـا الحراك الأمريكي الشامل إلا تلبيه لمطلب عالمي وهو الحفاظ على ذلـك النظـام، ودرء المخاطر والمهددات التي تواجهه والتكيف مع التغيير وهدم القديم مـن بنـى

---

(1) وليد عبد الحي، علاقة السياسة الخارجية الأمريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد276، 2001، ص59.

(2) منعم العمار، الهيمنة بين ظاهرة التجديد ومستدعيات التدحرج، أوراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، 2005، ص5.

(3) لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص34.

(4) جلال امين ,عولمة القهر أمريكا والعرب والمسلمون قبل وبعد أحداث سبتمبر ، دار الشروق، القاهرة، 2002, ص44.

(5) عبد الله التركماني، مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية وتداعياتها على العالم العربي، بحث منشور، تونس، 2002، ص2.

النظام الدولي السياسية.[1] وهنا علينا التذكير بما قاله "برجنسكي" ((لا يمكن تجنب التوتر عندما نحاول جاهدين أن نؤطر الجديد بإطار قديم، فالإطـار القـائم يمكـن لحقبة من الزمن أن يستوعب الجديد بمرونة بان يكيفه بشكل معتاد ويقترب إليـه، لكن عند نقطة معينة يصبح الإطار القديم محملاً بأكثر مما يستطيع، ولا يمكن لأي جديد قادم بعد ذلك أن يعاد تشكيله في أشكال تقليدية، وفي نهاية المطاف يحاول أن يثبت نفسه بقوة ضاغطة)).[2] كما وحق وصف المفكر "محمد حسنين هيكل" علـى الحراك السياسي الأمريكي حينما قال ((إن الولايات المتحدة منطقة خلق الـزلازل والبراكين السياسية العالمية)).[3] إي أنها صانعة التغيير السياسي العالمي باستمرار. وهذا ما جعل النظم السياسية بمختلف عناوينها تستجيب للحراك السياسي الأمريكي والسير باتجاهه، لتجد تلك الأنظمة نفسها أمام إشكالية سياسـية أخـرى ألا وهـي "تقسيم المقسم وتفتيت المفتت "كسبيل من سبل التغيير السياسي لتدخل النظام الدولي في دوامة الفوضى الخلاقة التي تعد من أفضل ما سلكته الولايات المتحدة لتحقيـق مصلحتها وتدويل قضيتها.

ثانياً: الآلية الثقافية–الحضارية:" Mechanism of cultural – civilization "

أن الواقع الموضوعي يشير إن الولايات المتحدة وهي تعد للتغييـر أخـذت بالحسبان الجانب الثقافي، فهي اختلفت عن مثيلاتها من القوى الأخرى التـي كـان جل اهتمامها الجانب العسكري في التعامل مع التغيير إذ كانت تركز كثيـراً علـى الترويج للفعل قبل إصداره، فكان الأداء الأمريكي مسبوق بحملة إعلاميـة لتهيئـة البيئة المناسبة له. فلا جدال بان الترويج كان من ابرز المظـاهر البنائيـة للدولـة

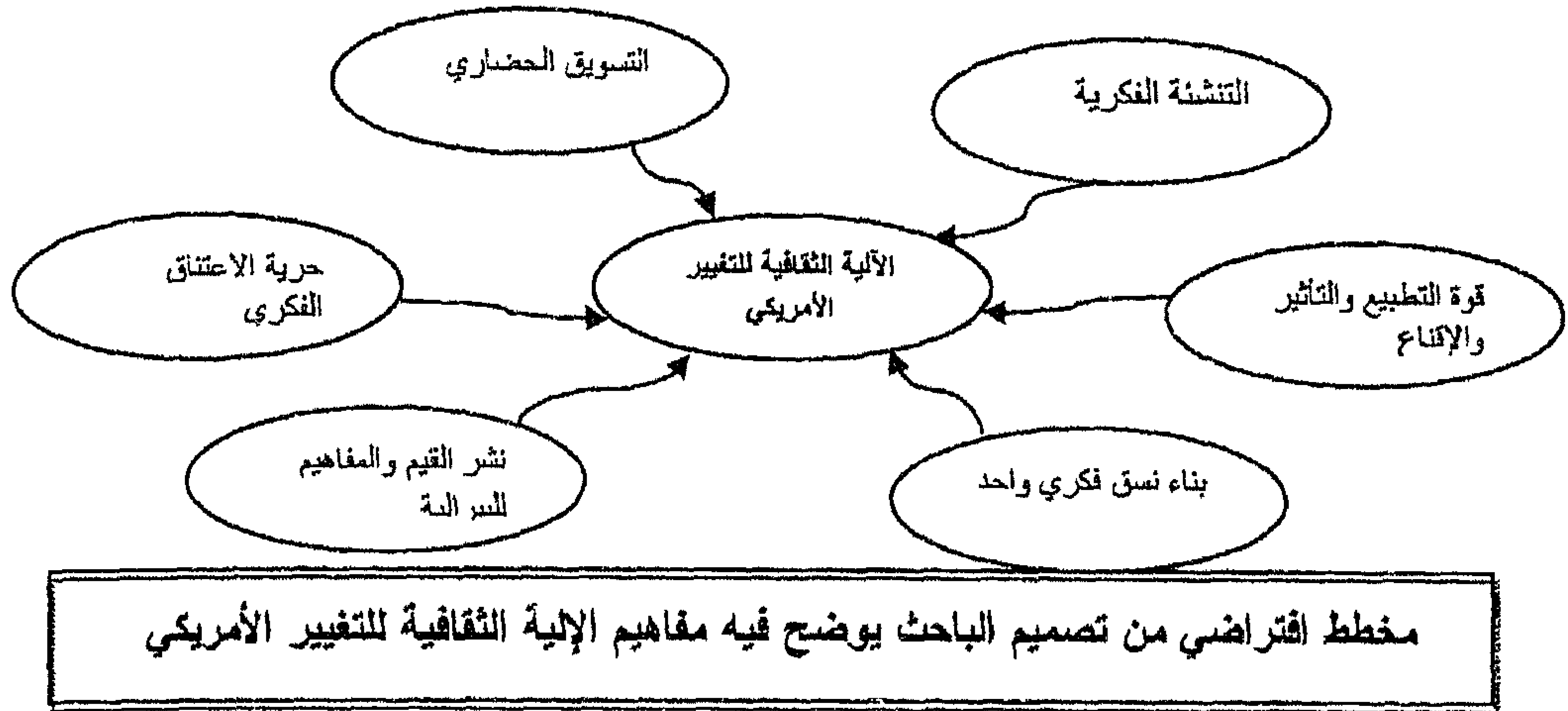
---

[1] نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: معين محمد الإمام، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2006، ص31.

[2] نقلا عن: زبغنيو بجنسكي، بين عصرين، ترجمة: محجوب عمر، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص111.

[3] نقلا عن: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، ط1، القاهرة، 1992، ص117.

الأمريكية، إذ كان النواة الأولى المحركة لمسيرة التغيير الأمريكي العالمي، أي أن سر تلك الآلية يكمن في التبشير بالدولة الأمريكية الفاضلة.[1] عن طريق جملة من العناوين. **وحسب ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (34).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مفاهيم الإلية الثقافية للتغيير الأمريكي

فالمخطط وما حمل من مفاهيم التنشئة والتطبيع وبناء الأنساق ونشر القيم والتحرر والتسويق العالمي من المحفزات المعنوية التي تخاطب العقل والفكر لتغيير المنطق وفقاً للفكر الأمريكي العالمي لإحداث التغيير الدولي.

فان الولايات المتحدة الأمريكية، وبسبب إدراكها بأن الضغوط الاقتصادية ليست فعالة دائماً وأن سياسة العولمة التي تقودها سوف تفرض عليها قبول شركائها وبعض خصومها الاستراتيجيين، تدرك أن الإستراتيجية العسكرية غير كافية لتكون الورقة الرابحة في هذه اللعبة الإستراتيجية (لعبة الزعامة الأمريكية) وهي ما تحاول أن تبرزه لحلفائها. ومن هنا ينبع تأني الولايات المتحدة بسياسات المنافسة.[2] وهذا الرأي يسنده قول "بيتر ويد" ((أن المقوم الفكري يقع في قلب

[1] عدنان عويد، التبشير من الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، دراسات في قضايا النهضة، دار المنى للثقافة والتبشير، ط1، دمشق، 2000، ص53.

[2] تشارلس اوليرتش، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة: فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص63.

أولويات السياسة الخارجية الأمريكية اذ يستخدم في خدمة الهيمنة الأمريكيــة)).[1] عبر سلسلة من الأدبيات والأنماط الفكرية-الفلسفية تــروج لهــا وســائل الأعــلام والمؤسسات الثقافية والفنية في الولايات المتحدة لتسويقها عالمياً.[2]

ثالثاً: الآلية الاجتماعية: "Social mechanism"

لا جدال، إن اغلب الباحثين نشدوا من نتاجهم العثور على تفســير لمســيرة التغيير التي تتعرض لها الشعوب اجتماعياً في خضم لحيز التفــاعلي فــي النظــام الدولي، بغية بلورة رؤية واضحة لتقلبات المجتمعات في كل تغيير يتعــرض لــه النظام الدولي. إذ يرى البعض إن تلك التقلبات وبسبب عوامل شتى بــدت تــتحكم بإرادة الشعوب وتصدر بشكل مطلب شعبي، ولهذه عدت مدخلات لمخرجات توجت بحمل مسؤولية التغيير الداخلي تارة وفق التكيف مع التغيير وهو مطلــب شــعبي كذلك، وتارة أخرى جاءت استجابة لمطلب خارجي عالمي.[3]

ومــا أن جاءت مصــطلحات التغييــر الخارجيــة أمثــال "الحريــة...[4] المواطنـــــة...[5] الأمــــن الإنسانــــــي...[6] حقــــوق الإنســـــان...[7]

---

[1] نقلا عن: ايمانويل تود، مابعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأمريكي، دار الساقي، ط1، بيروت، 2003، ص14.

[2] ديفد هارفي، الامبرياليــة الجديدة، ترجمة: وليــدة شحــادة، دار الحوار الثقافي، بيــروت، 2004، ص ص210-21.

[3] نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الإنسانية الجديدة، ترجمة: ايمن حنا حداد، دار الآداب لنشر والتوزيع، بيروت، ط1، بيروت، 2001، ص123.

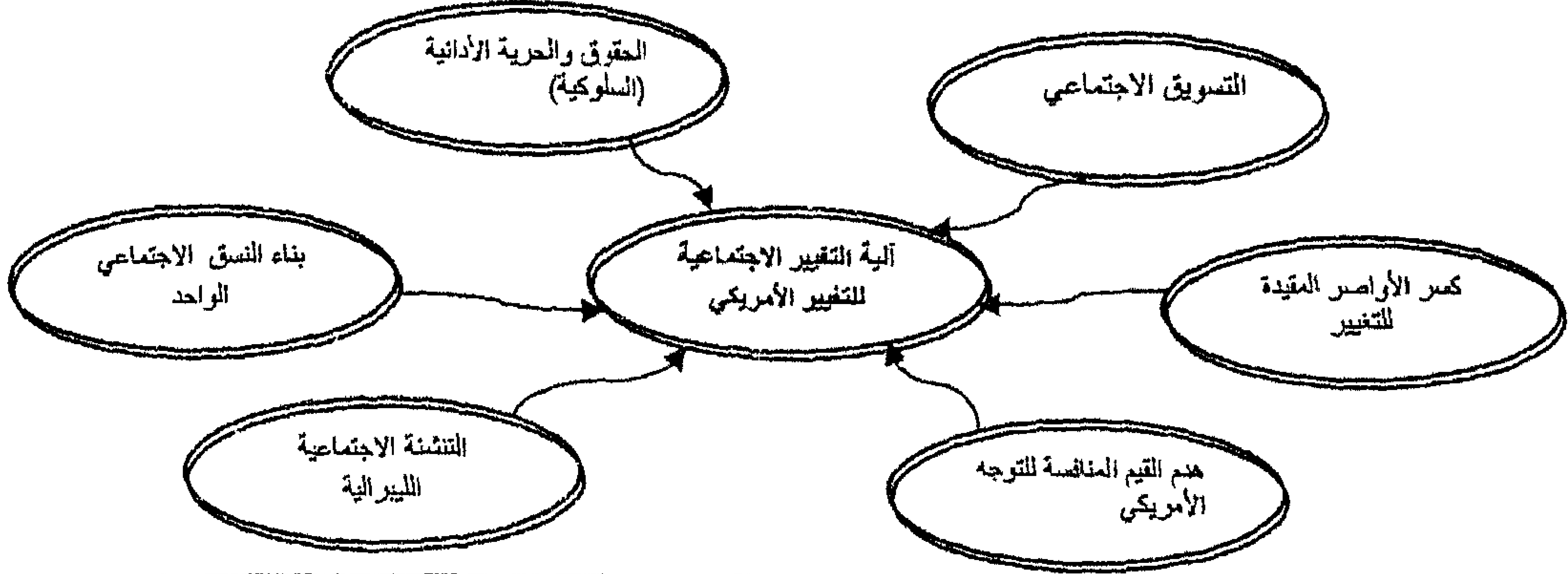
[4] حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد309، 2004، ص ص40-41.

[5] هاني لبيب، مبدأ المواطنة، دراسات ومقالات لــ(وليم سليمان قلادة)، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد255، 2000، ص246.

[6] نور الدين حشاد، الأمن الإنساني وحقوق الإنسان، رؤية دول الجامعة العربية، بحث منشور، تونس، 2001، ص6.

[7] رياض عزيز هادي، حقوق الإنسان، تطورها ومضامينها، ط2، بغداد، 2008، ص79.

الديمقراطية.[1] الأمن الإنساني.[2]....الخ. كحاجة أمريكية لإكمال بنى الهيمنة العالمية اجتماعياً عن طريق تحريك التغيير الاجتماعي عبر جملة من النقاط وكما يوضحه **المخطط اللاحق: رقم (35).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه مفاهيم الإلية الاجتماعية للتغيير الأمريكي

في ضوء القراءة المتأنية للمفردات الموضحة في المخطط أعلاه، نجد إنها مقومات التغيير الأمريكي على الصعيد الاجتماعي بعد أن استقراءنا ولتشخيصنا الحراك الاجتماعي العالمي لها اثر فاعل في تكسر القيم والمفاهيم الاجتماعية الدولية.

وعلى أي حال، يمكن القول إن تلك المفاهيم والمصطلحات، ترجمت إلى تحديات عرضت حرمة القيم والمفاهيم الاجتماعية إلى الانتهاك لينعكس ذلك على ما يحمله كل مكون اجتماعي من مفاهيم متداولة، ليكون ذلك التسويق آلية من آليات التغيير الأمريكي.

---

(1) عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، دار المنى للثقافة والنشر، ط1، دمشق، 2003، ص39.

(2)Donald H.Rumsfeld,Trims Farming the Military, Foreign Affairs, May-July,2002,p21.

وفي ضوء هذا النهج كان على العالم كله أن يتبع الأنموذج الأمريكي وان ما عداه هو شر محض وتخلف، سيما وان محاربة هذا الأنموذج يعني محاربة الحداثة وإرجاع عجلة التقدم إلى الوراء.[1] وعليه فإن الولايات المتحدة انطلقت باتجاه تغيير المجتمعات لبناء النسق الاجتماعي المعولم.[2] وهكذا كان احد محاور الصراع في الحقبة الحرب الباردة.[3]

وما إن أصبحت التكنولوجيا سمة العصر ومصدر القوة في العلاقات الدولية، حتى اتسع نطاق العلم إلى حد هائل كما أن انجازاته اكتسبت صفات جديدة وأصبحت أهميتها تفوق كثيراً ما كان العلم يحققه في أي عصر سابق ليكون وسيلة للاختراق.[4] فبدت حسب وصف "جيمس بيكر" ((من آليات بناء النظام الدولي)).[5] بعد إن فرضت قيودها الاجتماعية والأخلاقية على المجتمع العالمي.[6] متبنية الترويج للتسويق الاجتماعي على سبيل للإقناع والتبني.[7] على الرغم من كونها ظاهرة مستقلة بحد ذاتها.[8]

---

(1) جلال امين, عولمة القهر: الولايات المتحدة والعرب والمسلمين قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001، دار الشروق، عمان، 2002، ص117-118.

(2) ارثر مارويك, الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، دار المأمون، بغداد، 1986، ص ص28- 54.

(3)عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، دار المعرفة، الكويت، 1989، ص ص108-109.

(4) فؤاد زكريا، مصدر سبق ذكره، ص11.

(5) نقلا عن: جيمس بيكر، الدبلوماسية والسياسة، الأهلية للنشر والتوزيع, عمان، 1999، ص ص210-211.

(6) جان كريستوفر روفين، اوهام الامبروطورية وعظمة البرابرة ونطرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995، ص60.

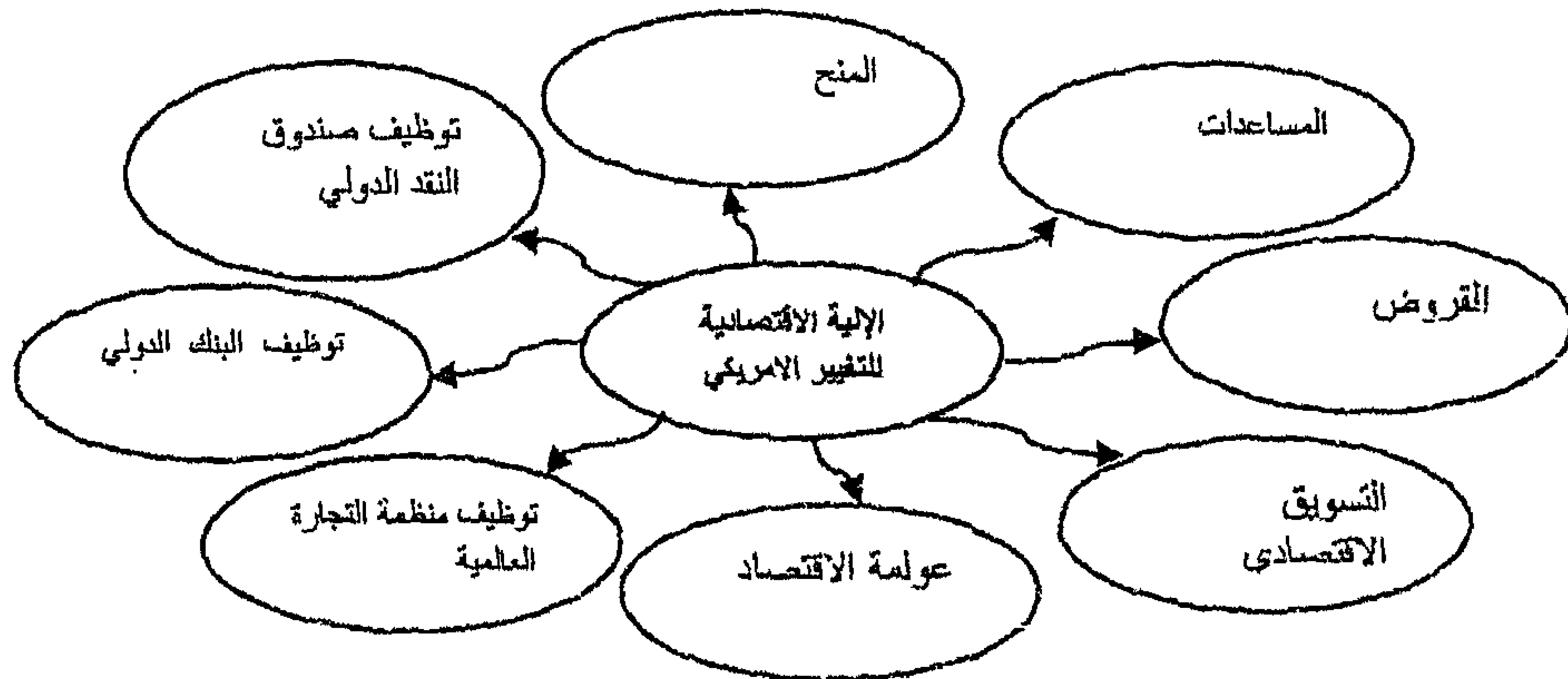
(7) الفين توفلر؟، الحرب والحرب المضادة، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 1994، ص54.

(8) بول سالم, الولايات المتحدة والعولمة: معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، في العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2000، ص209.

ومما سبق يمكن القول أن الإدارات الأمريكية بعد الحرب الباردة عمدت على تسويق القوة الأمريكية على إنها القوة الأولى في العالم كسبيل مقصود لإعادة بناء النظام الدولي الجديد وفق اشتراطات الهيمنة الأمريكية.[1]

رابعاً: الآلية الاقتصادية: " Economic mechanism"

من المعروف إن للاقتصاد اثر وتأثير كبير في سياسية الشعوب والمحرك الأكبر لبناء استراتيجياتها، ولهذا عملت الولايات المتحدة على استخدامه كآلية للتأثير والتغيير بعد إن تبنت العديد من المفاهيم الاقتصادية ومن بين تلك المفاهيم **ما يوضحه المخطط أدناه: رقم (36)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مفاهيم الإلية الاقتصادية للتغيير الأمريكي

فوفقاً لهذا المخطط الاقتصادي، يمكن القول إن التغيير الأمريكي ارتكز على الاقتصاد كثيراً لإحداث التغيير دولياً. فبرز ضمن اتجاهات النظام الدولي الجديد اتجاه يرمي إلى التركيز على نشر المفهوم الاقتصادي كي لا يدفع نحو أفول قوة الولايات المتحدة وبروز منافسين للولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك يرى "هنري كيسنجر" ضرورة الاستعداد لبروز تلك القوى عبر التركيز على القدرة الاقتصادية

[1] صبحي حديدي، حرب العالمين الأولى، شركة الأرض للنشر المحدودة، بيروت، 1991، ص17.

ولو كان ذلك على حساب المبادئ المثالية والأخلاقية لان القوى المنافسة من وجهة نظر "كيسنجر"((سوف لن تعير مبادئها الأخلاقية اهتماماً كبيراً مقابل القدرة الاقتصادية)).[1] فالولايات المتحدة الأمريكية وبسبب مشاكلها واختلالاتها ولاسيما الاقتصادية منها وبروز تحديات عالمية على هذا المستوى وبروز بؤر علمية عالمية تنافس الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الجانب، أخذت الولايات المتحدة تتصرف بأسلوب تحاول من خلاله تأكيد الغلبة لها على المستويات والأصعدة كافة، سيما قوتها الشاملة التي تعد الركيزة الأساس في القيادة الأمريكية للنظام أو النسق الدولي.[2] ويؤكد "ريتشارد نيكسون"((أن السياسة الأمريكية في ما بعد انتهاء الحرب الباردة عكست الرغبة الأمريكية في الانفراد القائم على مرتكزات اقتصادية والتي تدور أصلا حول تعزيز قدرة الاقتصاد الأمريكي من ناحية وضمان المكانة الاقتصادية العالمية له من ناحية أخرى)).[3] أن ما تقدم لا يعني غياب آراء أخرى، ترى أن الاقتصاد الأمريكي يعاني من مشاكل خطيرة، إلا أن عناصر الحيوية والتجدد غير المقطعة وغير المسبوقة في الهيكل الاقتصادي الأمريكي جعلت من الولايات المتحدة مقارنة بالقوى الأخرى، القوة الاقتصادية الأولى في العالم.[4] لذا لا غرابة في إن يكشف المتغير الاقتصادي الأمريكي يكثف فكرة الانفراد من خلال تبنيه لوسيلة تجديد الرأسمالية العالمية.[5] وذلك عن طريق إنعاش الاقتصاد العالمي

---

(1) نقلا عن: هنري كيسنجر,الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص23.

(2) دانيال وارنر, السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، عدد 15، 2000، ص ص45-50.

(3) نقلا عن: ريتشارد نيكسون, ما وراء السلام، ترجمة: مالك عباس، دار الأمل للنشر، ط1، عمان، 1993، ص24.

(4)Zbigniew Brzezinski, Hegemonic Quicksand, *The National Interest Winter 2005,*This article is excerpted from his forthcoming book, *The Choice: Global Domination or Global Leadership* , 2004,p5.

(5) عبد الحي يحيى زلوم، نذر العولمة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص124.

ودعم دول رأسمالية الحليفة وربطها بالاقتصاد الأمريكي وكذلك السيطرة على المؤسسات الاقتصادية العالمية سبيلاً لضمان السيطرة على حركة الاقتصاد العالمي.[1]

وإن فكرة الانفراد في الهيمنة على المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، تقوم على أساس مقاربة ذكية مفادها، انه مادامت تلك المؤسسات المالية العالمية تجمع الأموال وتبني الثروات وتوفر السيولة النقدية، فإنها ستشجع الدول على الاقتراض والتحكم في اقتصادياتها وسياساتها المالية والتجارية ومن ثم الهيمنة الأمريكية على تلك المؤسسات.[2]

من جانب أخر، لم تغفل الولايات المتحدة توظيف القوة الشاملة وتنمية دورها الداعم لتأمين الإمكانات اللازمة لإنعاش التكنولوجيا وجعلها الأساس لاحتكار رأس المال واحتكار القوة المسيرة لهُ.[3] بهذا أوجدت الولايات المتحدة الأمريكية حالة من التوازن بين القوة والاقتصاد[4]. سبيلاً معززاً للهيمنة العالمية. [5]

ويكاد الرأي يتفق على أن الآلية الاقتصادية بما حملته من مفردات موضحة سابقاً واحدة من الآليات التغيير الأكثر بروزاً، وذات تأثير وفاعلية لا يمكن إغفالها، خاصة بعد أدركت الولايات المتحدة إن الاقتصاد كان سبباً في انهيار القوى الدولية

---

[1] عبد الحي يحيى زلوم، نذر العولمة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص22.

[2] محمد احمد النابلسي، الإستراتيجية القادمة للولايات المتحدة، المركز العربي للدراسات المستقبلية، بيروت، 2003، ص22.

[3] نياران وسويزي، رأس المال الاحتكاري، ترجمة:حسين مصطفى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1971، ص179.

[4] بول كندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد عبد القادر وغازي مسعود، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص ص23-25.

[5] توماس كوترو وميشيل هوسون، على أبواب القرن الواحد والعشرين، اين أصبح العالم الثالث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1995، ص214.

المندثرة، ليحتل التغيير الاقتصادي مرتبة مهمة في سلم الأولويـــات الإســـتراتيجية لصناع القرار الأمريكان، ليكون المفردة التي بدا التغيير يصنع من اجلها، بعـــد أن برزت أهميته على مستوى عالي من الأهمية في الأجندة الإستراتيجية العالمية.(1)

وتبعاً لأهميته كمقوم للأداء الاستراتيجي، بدا الاقتصاد مرجعية مفسرة لكـــل توجه أمريكي، بعد نقلت الثورة الصناعية تطلعات صناع القـــرار نحـــو الحاجـــة لإشباع الغرائز الاقتصادية.(2) وإن الاهتمام بالجانب الاقتصــــادي ســـحب نظـــرة الساسة، عن مبدأ القسر والإكراه إلى مبدأ الإقناع والتأثير عبر استخدام مفاهيم القوة اللينة.(3) وبدا العامل الاقتصادي يفرض هيمنته على الفكر الاستراتيجي الأمريكي، ليكون دافعاً–محفزاً نحو التغيير، في مجرى العلاقات الأمريكية–العالمية، ومؤسساً لمكانتها البارزة في الساحة الدولية.(4) سيما بعد الفجوة الاقتصـــادية التـــي خلفهـــا انهيار الاتحاد السوفيتي.(5)

ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى الإبقاء على تماســـك المعســـكر الغربـــي واستمرار انضواء الدول الصناعية الكبرى تحت اللواء الأمريكي، وذلـــك ضـــماناً لاستمرارية صورة النسق الدولي أحادي القطبية، وبزعامة أمريكية ومحاولة صرف القوى الكبرى التي تتطلع إلى مزاحمة الولايات المتحدة على قيادة النسق العـــالمي

---

(1) توماس كونرو وميشيل هوسون، على أبواب القرن الواحد والعشرين، اين أصبح العالم الثالث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1995، ص198.

(2) راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط، دراسات في سياسة الاستعمار، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1950، ص27.

(3) Conway W.Handdrson,Internaional Relation Confict and cooperation at the Turn of 21st Century Oprintedby acid free paper 1998,p123

(4) نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، ط1، بيروت، 2004، ص12.

(5) ايان راتليدج، العطش الى النفط:ماذا تفعل امريكا بالعالم لضمان امنها النفطي؟، ترجمة:مازن الجندلي، الجندلي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 200، ص17.

عن متابعة محاولتها في التنافس.[1] وذلك من خلال إفساح المجال أمام هذه الدول كي تشارك في تقرير الأوضاع الدولية وفي حدود ما تسمح به الولايات المتحدة الأمريكية ,أي بالقدر الذي لا يتيح لتلك القوى أن تتمرد على الهيمنة الأمريكية أو أن تشق عصا الطاعة في مواجهتها، أو أن تتطلع إلى توسيع نطاق نفوذها ودورها بشكل يتعارض مع المصالح الأمريكية.[2] لان هذا يحول دون تحقيق التغيير الأمريكي الدولي أهدافه وبالتالي تفضيل القوة الخشنة لإحداثه.[3]

المطلب الثاني

آليات التغيير الخشنة

" The Mechanisms of Hard"

دون شك، أن التغيير بالوسائل الخشنة يعد من أقسى أنواع التغيير وأصعبها بالنسبة للدول التي تتعرض للتغيير في الساحة الدولية، وهذا ما ينطبق على الإستراتيجية الأمريكية، التي يتبنها الجمهوريون.إذ بنيت هذه الفكرة على النظرة العالمية للولايات المتحدة بأنها دولة حرب، بعد أن احتلت الإستراتيجية الخشنة أولوية مطلقة في بعض الأجندة السياسية الأمريكية، صانعة القرار. وتعد الآلية العسكرية هي الأولى في آليات التغيير الأمريكي المعول عليها كثيراً.[4] وفقاً لفلسفة القوة، والتي عدت من المواضيع المهمة في إطار دراسة ظاهرة التغيير وتحليلها، وما التسابق على اكتساب القوة ألا صناعة التغيير.

---

(1) زيبغنيو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم, مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص ص57- 67.

(3) وحيد عبد المجيد، الإرهاب وأمريكا والإسلام، من يطفئ النار، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2002، ص22.

(4) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: حسن حيدر، دارالعويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006، ص121.

وإذا ما راجعنا التاريخ وتتبعنا خطى المفكرين الأوائل والفلاسفة المنظـــرين، وجدنا أن القوة كانت شغلهم الشاغل. اذ إن الأمريكان كثيراً ما تأثروا بالــ"شخصية الكارزمية" التي تمكنت من تشيد إمبراطوريات التي لا تغيب عنها الشمس.[1] أمثال (جنكيزخان، ويوليوس قيصر، الاسكندر المقدوني الكبير، نابليون بونابرت، هتلـــر، ستالين، موسوليني...الخ)، وتفحصوا أمجادها للوقوف على عللها التي كانت ســـبباً في انهيارها.

ولاشك أننا هنا نجد تضارباً الأفكار والآراء بين مدرســـتي القـــوة: الأولـــى الواقعية التي تلح على استخدام القوة الخشنة في التغيير، والثانية المثالية التي تلـــح على استخدام القوة اللينة في التغيير.[2] ونتيجة لاقتران خيار التغيير باستخدام القوة وهو ما جعل طابع العسكرة مؤثراً في الإستراتيجية الأمريكيـــة، بعـــد إن طغـــى بصبغته على جميع أطياف الآليات الأخرى، ولأجل ذلك استخدمت الولايات المتحدة نوعان من الإذعان، الأول: إذعان تطويعي، والآخر إذعان إكراهي.[3] ولهذا يمكن القول أن كل سياسة هي صراع من اجل القوة، والقوة من اجل التغيير.

وإذا ما سلمنا بان القوة هي من غيرت ملامح النظام الدولي على مر الحقـــب التاريخية، فإنها ولدت رد فعل مقاوم للتغيير. غير أن سوء إدراك الآخرين للتغيير جعله يحسب لصالح الولايات المتحـــدة، نتيجـــة قصـــور إدراك صـــناع القـــرار الخصوم.[4] مما أتاح للولايات المتحدة تجريب العديد من الآليات المسوغة لهيمنتها عالمياً. **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (37).**

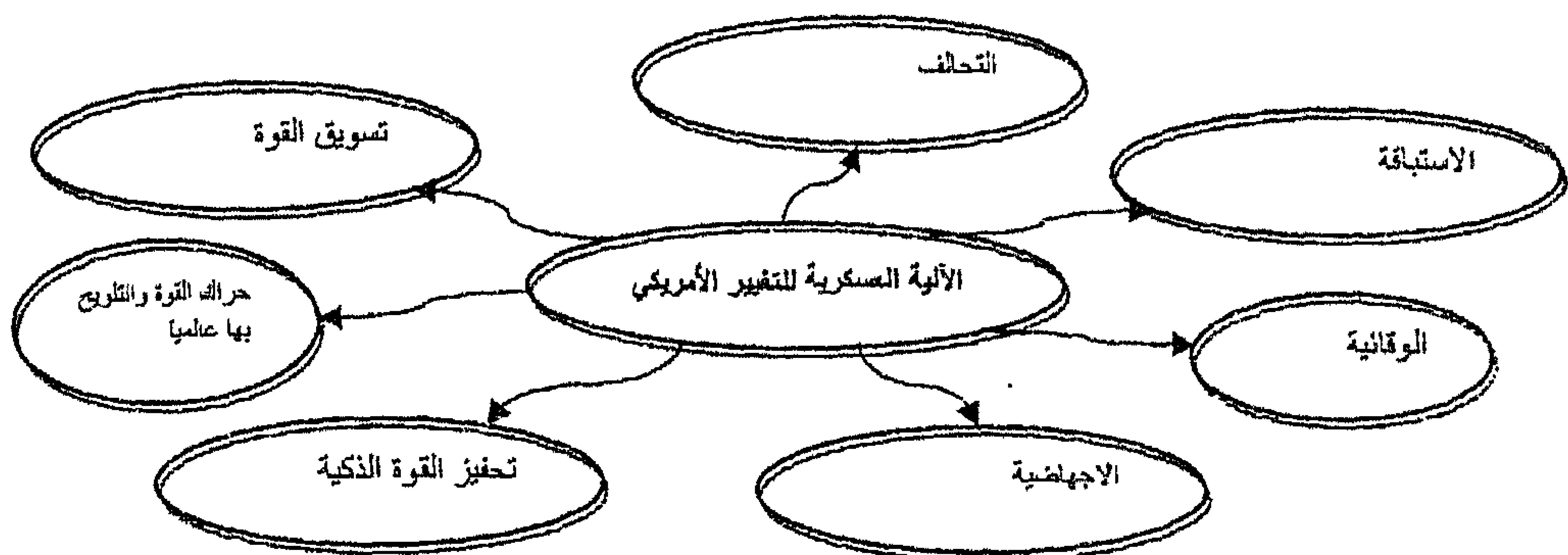
---

(1) محمد سماك، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005، ص94.

(2) لهيب عبدالخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص ص19-20.

(3) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص124.

(4) لهيب عبدالخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مصدر سابق، ص27.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مفاهيم الآلية العسكرية للتغيير الأمريكي

فالذي يتطلع للآلية العسكرية الأمريكية وفقاً للمخطط السالف الذكر، يجدها من أولويات الساسة الأمريكيون الجمهوريون في إحداث التغيير على الصعيد الدولي. ومما يساعد على ترسيخ إدراك كهذا هو إحساس صانع القرار الأمريكي بالأمان من جانب المنظمات الدولية، بعد حصوله على الشرعية في التغيير، تحت ذريعة كون هذا الإجراء مهم لإنقاذ الإنسانية وحفاظاً على الأمن القومي العالمي، وتحقيقاً للأمن الإنساني.[1] وهنا علينا أن لا ننسى دور كل من الحلفاء والأصدقاء الأقوياء منهم والأغنياء في تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من التغيير ألقسري بأقل التكاليف، ليشكل التوسع جوهر النظام الرأسمالي الأمريكي الذي اعتمد أساليب القوة والخداع لتحقيق أهدافه.[2] وفقاً لمنطق فلسفي ازدواجي المعايير.[3]

وإذا ما استنجدنا بالمقاربة القائلة بان التغيير لابد له من قدرة تفرضه وفقاً للمنطق الفلسفي الذي يؤطر العلاقة بين القوة الشاملة والتغيير، فان تاريخ الولايات

---

(1) سلمان علي الجميلي، مبدأ التدخل الإنساني وأثره على السيادة الوطنية: حالة التدخل في شمال العراق، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد22، 2003، ص87.

(2) عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، مصدر سابق، ص351.

(3) كولفورني محمد، التغيير الاجتماعي والسياسي: دراسة تأصيليه نقدية للمفاهيم، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 20، 2008، ص139.

المتحدة يعطينا بالدليل القاطع ملامح فهم لدور الولايات المتحدة في تقلبات النظام الدولي الغامضة، ليكون البعد التاريخي الأساس الذي نبي عليه هذا الرأي لإسراف الولايات المتحدة باستخدامها القوة. وهنا يسعفنا قول الأستاذ الدكتور "منعم العمار"احد رواد المدرسة العراقية بقوله: ((أن البحث في البعد التاريخي، لا يمثل استغراقاً، أو ترفاً، لا بل هو القانون الذي يرسي بأدائه المقدمات المفسرة لغيره من الإبعاد، إذ انه يمثل الإطار اللازم للمتغيرات كلها والمفسرة لسر التغيير)).[1] والذي سجل فيه إن القوة أساس عمله ويعضد قولنا هذا المفكر"والتز" ((في السياسة الدولية لا تعد القوة بمثابة الخيار الأخير بل الخيار الأول والدائم)).[2]

وعموماً يرى الكثير من المحللين الأمريكيين أن فلسفة الانفراد في السياسة الدولية هي حالة يفرضها واقع النظام الدولي المعاصر فانتهاء الحرب الباردة خلق نظام دولي أحادي القطبية يحسب لصالح تلك القوى التي استطاعت فرض القوة والهيمنة.[3] ومن هؤلاء "جوزف ناي".[4] و"جارلس كروثمر". [5] إذ يتفقان على أن أهم خاصية للعالم بعد نهاية الحرب الباردة هي احادية القطبية، وان عالم النظام متعدد القطبية سيأتي بعد عقود بعيدة مما يعكس الصورة التي كانت موجودة قبل الحرب العالمية الأولى لكن اللحظة الحالية هي لحظة احادية القطبية. ولا يوجد في

---

[1] نقلاعن: منعم صاحي العمار، نظرة في مستقبل التآلفات الإستراتيجية، والهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، أوراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، عدد25، 2000، ص2.

[2] نقلا عن: كريس براون، فهم العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث-سلسلة المعرفة للجميع، ابو ظبي، 2004، ص52.

[3] حسين عبد الله جوهر, تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، القاهرة، عدد 124، 1996، ص62.

[4] Joseph S. Nye, What new world order, in, Foreign Affairs, Vol. 71, No.2, 1992, pp83-96.

[5] Charles Krauthammer, The unipolarmonent, Foreign Affirs, Vol.70, No.1, 1991, pp23-33.

الوقت الراهن من سيزاحم الولايات المتحدة على قمة العالم وعليه فان الانفراد يبدو خيارها المتاح.

المطلب الثالث

الآليات الذكية

" The Mechanisms Intelligent"

وعلى خلاف ما ظنه البعض كما مر بنا، بان الآلية العسكرية هي الأكثر تأثيراً، نجد رهطاً ثانياً كانت له رؤية جديدة، على العكس تماماً عن السرهط الأول" دعاة القوة"، منطلقين من اعتقاد عدّ جديد هو أن الغلبة في التغيير يرد إلى الآلية الذكية، التي ستتولى مرحلة جديدة لصناعة التغيير، يسود فيها مفهوم الانكشاف الاستراتيجي.[1]

ولعل أولى مقدمات التأهيل في ذلك، هي ردم الفجوات التي تنتاب الأمن ألمعلوماتي. كآلية جديدة تكون بتواترها إدراك جديد لكيفية إحداث التغيير، بعد أن تولد اهتزاز مفاهيمي وقيمي في المدركات.[2]

وحصاداً لتلك المكاسب تم قيادة التغيير وتوجيه دون تكلفة أو عناء أدائي ملموس. فالتغيير بات رقمياً، محققاً سهولة في الإقناع والتطبيع، في التأثير والتأثر، ليكون حافزاً لتنمية القدرات المعلوماتية الالكترونية اللازمة لتوجيه التغيير وتطبيعه.[3] وبدت تلك الآلية من آليات التي لا يمكن التغاضي عنها وهذا ما أدركه

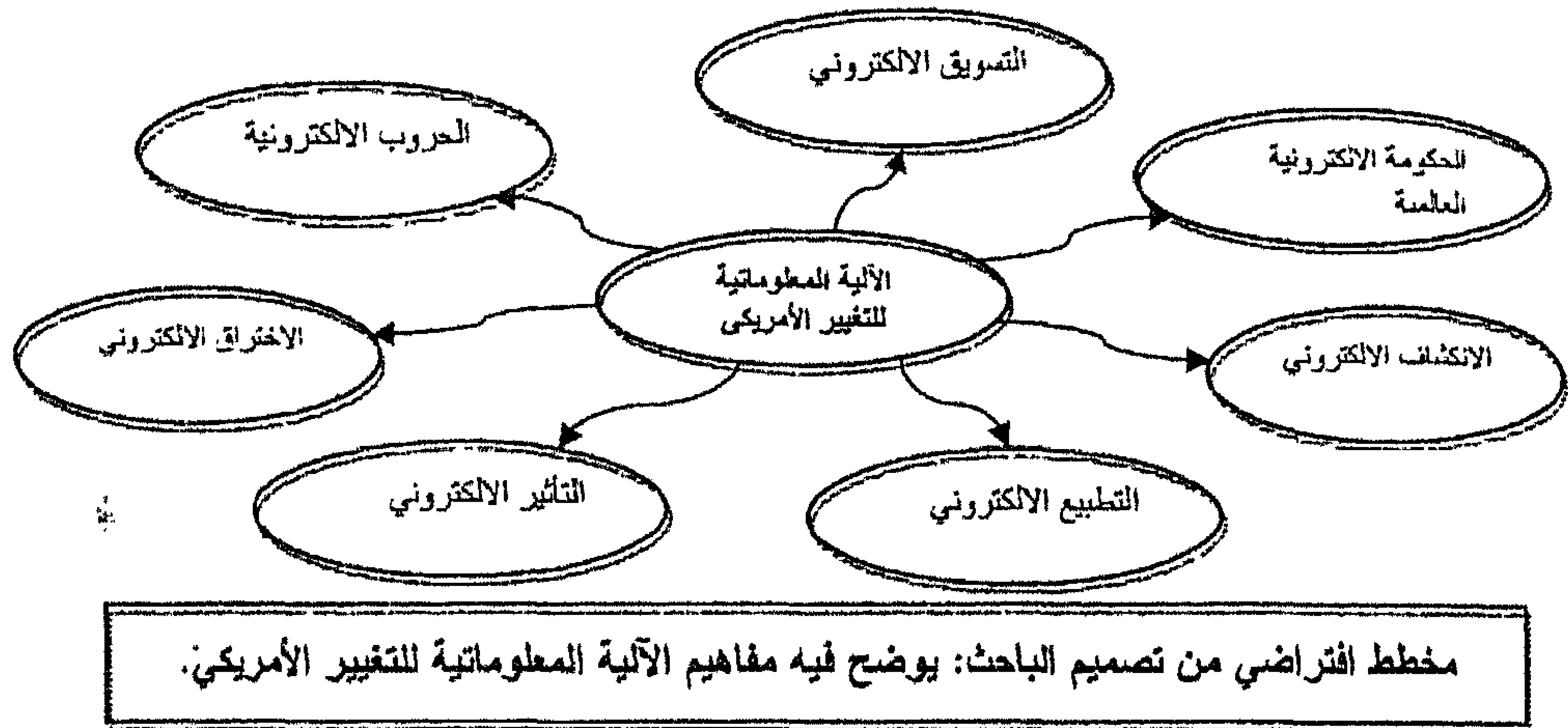
---

(1) نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الانسانية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص123.

(2) بروس د. بركوتيز، سوقيات الحرب استعداد أمريكا لحرب الحاسوب، دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 1997، ص6.

(3) محمد ابو سمرة، الاعلام المهني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص102.

صانع القرار الأمريكي وعمل على تطبيقه.(1) وفقاً لجملة من المفردات وحسب ما موضحه بالمخطط اللاحق: رقم (38).



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مفاهيم الآلية المعلوماتية للتغيير الأمريكي.

من المعروف ووفقاً للمخطط السابق، أن الآلية الذكية هي من أهم آليات التغيير الدولي كونها الآلية الوحيدة ليس لها حدود وتجاوزت إلى العقول ولا يمكن الانعزال عنها وهو ما عول عليه الساسة الديمقراطيون عليه كثيراً لإحداث التغيير الدولي.

وما أن دخل العالم القرن الحادي والعشرين حتى شهدنا التغيير، وبدت الهندسة المعمارية، هي أساس بنى التغيير كبديل للقوة في القرون المنصرمة.(2) وبدا التغيير من مسؤولية القوة الذكية.(3) التي احدث توافرها نقلة نوعية للتحكم

---

(1) زكريا الدوري، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الاعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص65.

(2) ايرلتيلفورد، الحرب في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001، ص182.

(3) ابراهيم الجزراوي وعامر الجنابي، أساسيات نظم المعلومات المحاسبية، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص15.

بالتغيير في السجل التاريخي للعالم.[1] سيما بعد أن بدا التغيير يدار من قبل أصحاب المعرفة وليس من أصحاب القوة، ولهذا تفوقت نظرية البقاء للأصلح على نظرية البقاء للأقوى.[2] وفي وقت بدت المعلوماتية أساس التغيير.[3] سعت الولايات المتحدة إلى ابتكار الجديد من الآليات للمحافظة عليه.[4] ولتكون المعلوماتية الطور الأخير لبناء التغيير.[5] اذ حدد " بيرنارد بور تاريخ العالم "بخمس عصور تاريخية مر بها الإنسان من تغيرات (العصر البدائي، العصر الزراعي، العصر التجاري، العصر الصناعي، عصر المعلوماتي).[6] وهكذا وصفت الثورة الذكية بأنها احد أعظم الثورات التي شهدها التاريخ المعاصر. ولا يعد هذا الوصف مبالغاً فيه، إذا ما تم النظر عميقاً إلى الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعصر التقني بكل أشكاله المادية والفكرية. ومع ذلك نلاحظ ندرة الحديث عن تأثير هذه الثورة في العلاقات الدولية باستثناء دورها في التغيير النوعي والكمي الذي طرأ على أسلوب الاتصالات في العلاقات الدولية. بدا التأثير الحاسم للثورة التقنية، واضحاً كونها أضحت عنصراً مهماً من عناصر التفوق والهيمنة في النظام الدولي، سيما وأن امتلاك المعرفة يشكل جوهر التفوق والقوة في القرن الحادي والعشرين.[7]

---

(1) غاري هارت، القوة الرابعة: الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة، ترجمة:محمد التوبة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2005، ص19.

(2) كمال مساعد، الحروب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية، بدون دار نشر، ط1، بيروت، 2004، ص160.

(3) اوريد شينكار، العصر الصيني:الاقتصاد الصيني الناهض وتأثيره على الاقتصاد العالمي وتوازن القوى، ترجمة:سعيد الحسينة، الدار العربية للعلوم، ومكتبة مدبولي، ط1، بيروت، 2005، ص171.

(4) محمد قاسم القريوتي، مبادئ الإدارة النظريات والعمليات والوظائف، دار وائل، ط1، عمان، 2003، ص23.

(5) نجم عبود نجم، الإدارة والمعرفة الالكترونية: الإستراتيجية، الوظائف، المجالات، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص19.

(6) المصدر نفسه، ص24.

(7) وليد عبد الحي، المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولية, مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، القاهرة، عدد 126، 1990، ص21.

دون شك، أن الولايات المتحدة الأميركية جسدت هذه الفكرة من خلال تسخير قدراتها الذكية سبيلاً لتحقيق تفوقها وانفرادها الدولي، فرجحان قوتها الذكية أضحى في الواقع ليس حقيقة مطلقة فحسب، بل حالة غير مسبوقة لتفوقها النوعي والكمي على باقي القوى.[1] إلا أن هذا الاستنتاج ينطوي على إشكالية مهمة مفادها أن القوة الذكية وان كانت عنصراً من عناصر ترجيح الانفراد في القوة الشاملة إلا أنها في الوقت نفسه تستلزم تبني خيار المشاركة على اعتبار أن الشراكة نمط من أنماط التعامل تفرضه مدخلات ومخرجات الثورة الذكية كما فرضته من قبل الثورة الصناعية.

أن نمط التعامل الذي تفرضه الثورة الذكية يقوم على أساس المنافسة والشراكة في أن واحد. فالقوى الكبرى تسعى باستمرار إلى التحدي والمنافسة بغية التفوق.[2] والتي بدت تتجسد في التسويق الاستراتيجي.[3] ولكن كيف يتسنى للولايات المتحدة ذلك، هذا ما ستناقشه الدراسة في المبحث الأتي.

---

[1] الفن توفلر: تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة: فتحي بن شتوان، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1992، ص101

[2] زبيغنيو بريجنسكي, الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم, مصدر سبق ذكره، ص30.

[3] تشارلس أوليرتش, الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة: فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص14.

المبحث الثالث

دلالات التغيير على الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

" Implications of the change in the Comprehensive U.S. strategy"

لربما لا احد يستطيع إن يدرك وهو يبحث في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة اثر التغيير عليها، ما لم يترقب بدقة حراك التغيير ومدى الحيز الذي يشغله في فضاء الإستراتيجية الأمريكية.

ولعل أفضل ما يفسر لنا تلك الدلالات، هو البحث في حيثيات التغيير الذي ترجمته الإستراتيجية الأمريكية إلى مقومات قوة للتعامل مع الأخر. ومن دون عناء يستطيع الباحث إن يؤشر تلك الدلالات ويحدد مصادرها ويكتشف مكانتها من مجرد مراقبة حراك الإستراتيجية الأمريكية في ظل التغيير الدولي.

وإذا كانت سجلات التاريخ لم تسم تلك المكانة بشكل مستقل وهي تروي لنا مسيرة الإستراتيجية الأمريكية، إلا أنها أشارت لها بالمضمون في كثير من الحالات والوقائع. رغم إن تلك السجلات لم تنجح لحد هذه اللحظة من ضبط حركة التغيير في فضاء الإستراتيجية الأمريكية وقراءته بصورة صحيحة. الأمر الذي ادخل الجميع في دوامة البحث عن مكانة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية.

وبدت الدراسات تتواتر للمساهمة في تاطير ظاهرة التغيير التي بدت كحالة مفروضة وحتمية، ينبغي ان يتعايش العالم معها. وبدت تلك الدراسات تبلور وتنضج فكرة التغيير، مؤسسة بذلك جدليتها تاريخية حملت بدورها دلالات وأنماط التغيير، التي أوجدها صانع القرار الأمريكي ولأجل ذلك، ارتأى الباحث تقسيم جهده في هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

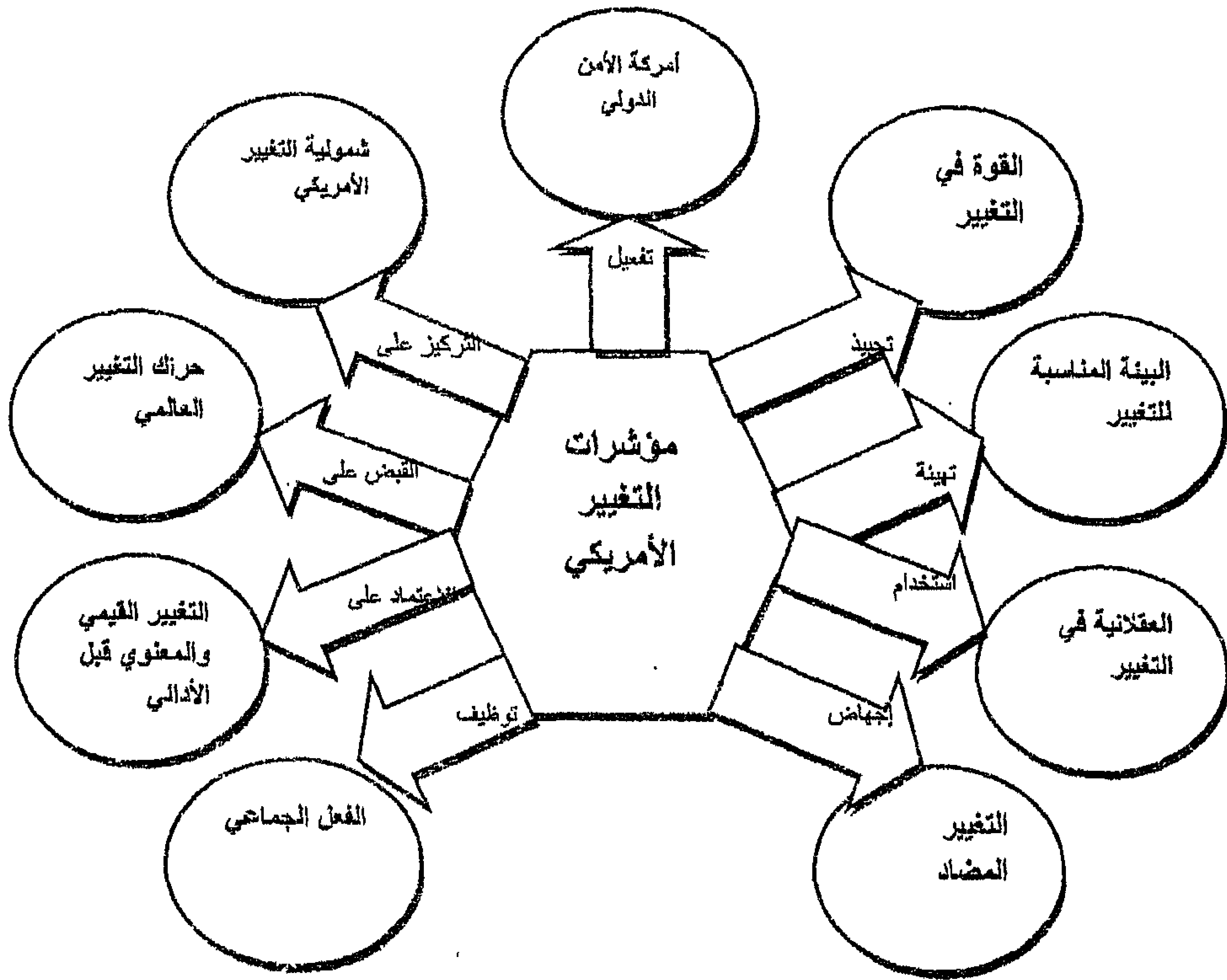
- **المطلب الأول: مؤشرات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.**
- **المطلب الثاني: التغيير كأحد مقومات الهيمنة العالمية في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.**
- **المطلب الثالث: التسويق الاستراتيجي كأحد مقومات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.**

المطلب الأول

مؤشرات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

" Dictators of change in the thorough U.S. strategy"

إن المتابع للجهد الأمريكي في التغيير الدولي يجد له مؤشرات كثيرة حملتها لنا الإستراتيجية الأمريكية وسجلها لنا التاريخي السياسي الأمريكي وهو يدون إحداث النظام الدولي. **ونلحظها في المخطط الأتي: رقم (39)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مؤشرات التغيير الأمريكي

ويمكن تلخيص تلك المؤشرات اعتماداً على المخطط الذي ذكرناه بالاتي: أن التغيير الدولي أصبح ذات دلالات أمريكية أي انه صناعة أمريكية.[1] وأن مدلولات

---

(1) منعم العمار، الهيمنة وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص11.

التغيير لم تعد ذا مفهوم ضيق، كأن تكون سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، أو معلوماتية...الخ، إنما أصبحت ذات مدلولات إستراتيجية شاملة، سيما وأن كل الأفكار انصهرت في بوتقة التغيير الشامل الجامع.[1] والذي يبحث في التغيير يجد مقومات فعله متداخلة لا يمكن فصلها وتحقيقها بصورة مستقلة عن جوانبها الأخرى. وهذا التداخل والتشعب مكن الولايات المتحدة من الخروج بتوليفة عملاقة من الممكنات التغييرية، انسدلت جميعاً تحت مفهوم التغيير الأمريكي الاستراتيجي الشامل. وبدت الولايات المتحدة تنشد من التغيير القبض على محركاته وحراكه، دون القبض على مقومات الأداء الاستراتيجي الشامل الكامل. فهي لم تكن الاقتصاد الأول في العالم، ولم تكن القوة التكنولوجية الأولى في العالم، ولا القوة السياسية الأولى الأكثر تأثيرًا في العالم، ولكنها كانت وما زالت القوة الأكثر تأثير عالمياً.

ولأجل تجاهل فقاعات التغيير المضادة، وإخفاءها، وتحييد تفوق القوى الأخرى النسبي، عملت الولايات المتحدة على زرع مفهوم التغيير العالمي الجديد، المجسد في التحالفات، الشراكات، التآلفات، الإجماع الدولي...الخ، لكسب حراك التغيير.وهنا بانت الولايات المتحدة الأكثر تأهيلاً إلى تغيير العالم، كونها امتلكت ممكنات التغيير بشكل أكثر واقعية من القوى الأخرى، وذلك بسبب وحدة مدركاتها وتوازنها.[2]

ضمن هذا الإطار، تصادفنا حقيقة مهمة لها ارتباط وثيق بما تقدم، مفادها انه في الحقب التي سبقت مرحلة الانهيار السوفيتي، كانت خيارات حل المشاكل متعددة، تتراوح بين الأطر القانونية، والأطر العسكرية. ولكن ما إن حلّ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى بدأ العالم مجبور على صياغة بيئة جديدة مختلفة عن السابقة،

---

(1) لينو رجي مارتن، نحو منهج شامل للأمن القومي في الشرق الأوسط، دراسات مترجمة، ترجمة: عبد الوهاب القصاب، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد8، 2001، ص12.

(2) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه قسم الإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008-2009.

وفعلاً بدا العالم يبحث عن بناء نموذج جديد لإدارة التغيير، لكن الذي حصل أن دول العالم ومن اجل مصالحها، لم تجد لها أنموذجاً كما كان هو الحال، بعد إن فتحت الولايات المتحدة كل أبواب الآمل أمام المجتمع، فبدت تنتج الأزمات بإشكالها المختلفة، بعد أن كانت الأزمات مقتصرة على الأزمات الإقليمية والدولية، لصناعة التغيير، فظهرت الأزمات الداخلية، الأكثر تأثيراً على سبيل المثال(الأزمات الدينية، القومية، الطائفية...الخ)، تلك الحقيقة بقدر ما شكلت مفاهيم جديدة، بدا العالم فيها ظالماً لذاكرة التاريخ.[1] كما وسادت قناعة مفادها أن كل ما يخص التغيير الدولي هو مسؤولية أمريكية، وتديره الولايات المتحدة بما يتواءم ومصلحتها، لكن هذا الأمر لم يسلم من انعكاسات عليها، لأنها ليس لديها القدرة التي تمكنها من أن تأخذ الأزمات بنفسها فأخذت توكلها للآخرين.[2]

ليصح معها القول، بأن الأسلوب السلمي للتغيير، هو مطبق مع الحلفاء والأصدقاء. وهنا يمكن الاستشهاد بالمفكر.هـ.كار: بـ((إن مشكلة التغير، بأنه معضلة مركزية للعلاقات الدولية)).[3] فإذا ما احتكمنا إلى العقل والمنطق في تحديد قوة الدولة لنجد: إن قوة الدولة لا تقاس بماضيها، إنما تقاس على أساس ثقلها في مجلس الأمن، ومقعدها في النظام الدولي ومصداقيتها فعلاً واداءاً.[4] تلك الميزة مكنت الولايات المتحدة من أن تمر بمرحلة خطرة لا بل بالغة الخطورة، لان نسبة نزعة "الأنا"، لدى الأمريكان هي نقطة عالية جداً، وهذا يعني إنها بنظرتها لذاتها بصورة استعلائية، تحاول أن تقلل من شان الأخر، وما أساس التغيير ألا للتعالي العالمي.[5]

---

(1) ريتشارد. هاس، لحظة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، ترجمة:اسعد كامل اليأس، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص241.

(2) نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الإنسانية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص123.

(3) نقلا عن: فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص9.

(4) المصدر نفسه، ص59.

(5) تي. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص47.

واستكمالاً لذلك بدا الخطاب السياسي الأمريكي، خطاباً جامعاً لمعاني ومصطلحات التغيير كافة، تلك الصفة التي اقتبست معانيها من لغات التغيير القديمة، إذ اتضحت للمقابل أنها أللغة تتسم بالعقلانية، ومحملة بقيم الإقناع والتأثير بالأمم الأخرى، وبدت المصداقية الأمريكية، شيء لا يقبل الشك، ولا يحتمل النقاش فيه.[1] وتلك هي سوقيات التغيير القسري.[2] وبدت الأمم الأخرى، قيمياً مهددة، من قبل التغيير الأمريكي، لما تفيض به الولايات المتحدة من قيم، ولما تملكه من مقومات جعلتها سهلة التكيف مع كل تغيير، وهي تحاول تغليف قيم الأمم الأخرى وتغييرها بإفراز موادها القيمة المحللة للقيم الأخرى، والمدمرة لها.[3] وذلك هو السر الذي يكمن خلف مخاطبة الولايات المتحدة العالم من منطلق "أنا"العليا، مما أدركها البعض فكان، خياره الصدام الفكري الذي خير ما وصفه "هنتنغتون"، بأنه صدام الحضارات.

بقراءة واقعية لمنحنيات الأداء العالمية، وعلى طوال الحقب الماضية، نجد أن الإستراتيجية الأمريكية، لم تكن يوماً ما بعاجزة عن إفراز دواع لبناء التوازنات الإستراتيجية، في ظل التبدل المستمر للمدركات العالمية وتجدد مدلولات الأفق الاستراتيجي، وتحفز القيادات العالمية، المدفوعة بنوايا إيديولوجية، أو إستراتيجية. إذ أن التواتر المستمر في تكون موازين القوى المولدة لتفاعلات جزيئية محسوبة الخطى، أرسا سياقاً حركياً عاماً، رسم صورة واضحة للتفاعلات في النظام الدولي، وأن اخذ أشكال منظورة وغير منظورة، لحالة التوظيف المقصودة للقدرات المادية والمعنوية، في المجالات الإستراتيجية. وان ذلك التراكم كشف لنا ثقل كفة الميزان التي تميل أليها الولايات المتحدة. لفهم إستراتيجيتها الشاملة كل إبعادها وعناصرها،

---

[1] منعم العمار، الهيمنة الأمريكية... وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص8.

[2] بروس د. بركوتيز، سوقيات الحرب: استعداد أمريكا لحرب الحاسوب، دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 1997، ص1.

[3] منعم العمار، نحو عالم متعدد الأقطاب، مصدر سبق ذكره، ص12.

الأمر الذي جعلنا مضطرين لقراءة التغييرات التي طرأت على الفهم العام للإستراتيجية، وفقاً لإعادة تعريف المصالح الإستراتيجية المتجددة.[1]

تلك الكفة التي كل من مال إليها حصل على امتيازات، فيها الربح يفوق التكاليف بكثرة، أم الذي يميل إلى الكفة الثانية، فانه لا يحصل سوى على العقوبات والخسائر. وهنا ندرك أن الولايات المتحدة لعبت دور الموازن، أو حامل الميزان الدولي. تلك هي الكفاءة الإستراتيجية التي امتاز بها صانع القرار الأمريكي، ففي كل مرة يتعامل بها مع تغيير وافد، يعمل على إبراز آليات جديدة تصلح للتغيير الجديد، تلك القابلية انفردت بها الإستراتيجية الأمريكية، وتجاوزت من خلالها كل المعوقات والأزمات، والانحرافات الحادة، فهي ديناميكية متجددة.إذ إن الهيمنة هدف كبير يراد له تركيز استثنائي من القوة والقدرة.وان تطبيق هذا التركيز مشحون بالمخاطر، وتأييده مطعم بالمخاطر، وانجازه ينذر بالتغيير الخطر.[2]

أن سياسيات التمزق العالمية لم تكن ألا ترسيخ لعوامل الضعف العالمية. إذ أفصح هذا النمط عن حقيقة مهمة مفادها، أن القوى الفاعلة تخلت عن التسابق، وانحرفت بعيداً عن الطريق الذي يقود إلى التغيير، تاركة الساحة للولايات المتحدة لتسلكها بمفردها.[3] في ضوء تراجع الدور الجماعي العالمي، لصالح الدور الأمريكي، الذي بدت فيه الولايات المتحدة هي المقومة للنسق العالمي، وهي من يصنع التوازنات العالمية، والإقليمية، فهي تعتبر نفسها القائد العام للنظام الدولي، حتى باتت ماضية في بناء إمبراطورية عالمية، محورها إدارة دكتاتورية عالمية.[4]

---

[1] لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص50.

[2] اني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص39.

[3] عبدالحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص123.

[4] سلامة كيله، ما بعد الحادي عشر من أيلول: عصر الإمبراطورية الجديدة، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2003، ص108.

وتبعاً لحالات التحفز المقصودة واستعداداً لمواجهة التحديات، لا سيما تلك التي تبلورت في صياغة المكانة وتطويقاً لفروض ولاحتمالات عدم انسجامها، وحسماً لدوامة بناء الذات واستثماراً للقدرات والإمكانات والموارد، وتوظيفاً لحالة الاستعداد للمواجهة الدولية في سبيل تحقيق منهج التغيير الشامل واستكمالاً له. يمكن الاعتراف بحقيقة مفادها إن الولايات المتحدة وحدها لا تستطيع إدارة التغيير، لكن بتحالفها وتضامنها العالمي وبقيادتها، يمكن إن تديره.[1] فرسخت حقيقة التناقض الحاصلة بين التحفز الكامن لدى الأطراف الدولية الفاعلة، وبين وضع حد للاضطراب الشديد في المعطيات الإستراتيجية، سيما في توازن القوى الفاعلة في النظام الدولي. إذ لعبت الولايات المتحدة دور حافظ الميزان.[2] وفي ضوء ذلك فان العالم يقترن بالتغيير الأمريكي ويقرن به.[3]

وإذا ما اجزنا لأنفسنا معرفة علية هذا الخطل، فإننا لا نتردد في ردها إلى مجموعة من الإخفاقات العالمية، الإدراكية والعملياتية في إدارة التغيير. إذا أثبتت التجارب التاريخية وبالملموس عدم إلمام صناع القرار في النظام الدولي، بحيثيات ومرامي الإستراتيجية الأمريكية، بعد أن ساد فكرهم الغموض بسبب التداخل الأدائي الأمريكي المؤسسي. وما زاد من خطورة ذلك الخطل، أن غالبية صناع القرار سلموا بان الولايات المتحدة هي من استلم أوراق القيادة العالمية، وان المستقبل لها لما تملكه من ممكنات، قيادة العالم، وكأنهم اعترفوا في النظرية الأمريكية التي تقول بان التاريخ شارف على نهايته، بعد أن نضح وانكمش السلوك الدولي.[4] إذ يرى "كابلن" أن النظام الدولي بتحركاته وتفاعلاته التي تبغي

---

[1] جورج سورس، أوهام التفوق الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص39.

[2] إبراهيم ابوخزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص39.

[3] مازن إسماعيل الرمضاني، مستقبل العرب في القرن الجديد، العرب والعالم: تصورات مستقبلية، جلسة في المؤتمر العلمي الخامس، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2000، ص1.

[4] منعم العمار، العرب وأمريكا مكاشفة لابد منها، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص2.

التوازن، هو رهن حركة التغيير التي يتعرض لها أطراف النظام الدولي، وان تلك التحركات التي يغذيها التغيير هي سبب تبدل مواقع القوى في ذلك النسق الدولي.(1)

وبالنتيجة أصبحنا أمام إشكالية متصاعدة البناء مفادها تأخر الفعل السياسي العالمي، عن ملاحقة مدركات الفكر الأمريكي، وهذا واضح في العجز الذي أفصح عن الهوة بين المدركات العالمية، في بناء نقاط الالتقاء بين الرؤى والتصورات المتضاربة التي بانت وكأنها غير مسئولة وغير كاملة الأهلية، أو مفتقدة للمرجعية.اعتقد إن "ستجالي وجيرمايرب" لا يخطئا عندما قالا ((أن أول شيء ينبغي على الجميع تفهمه هو إن التغيير الأمريكي هدفه الهيمنة على النظام الدولي)).(2)

المطلب الثاني

التغيير كأحد مقومات الهيمنة العالمية في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

Change as one of the elements of American hegemony in the "thorough U.S. strategy"

إذا ما استنطقنا الأحداث التاريخية التي احتضنت التغيير، لأخبرتنا بان أساس التغيير وغايته هو تحقيق الهدف الأمريكي الأبعد والأخير وهو الهيمنة على العالم. أي أن غاية الإستراتيجية الأمريكية التي شغلت بال العلماء والفلاسفة المنظرين، وفسرت أداء القادة وصناع التغيير، هو سلوك استراتيجي من اجل الهيمنة على النظام الدولي.(3)

وإذا ما اعتبرنا أن الإستراتيجية الأمريكية الشاملة لم تكن وليدة الصدفة ولا محظوظة الفرصة بل هي نظرة وأدراك صناع القرار المتسلسل والمتولد إزاء

---

(1) Kaplan, International Political Communities.Y,1966,p470.

(2) نقلا عن: ستجالي وجيرمايرب، اختطاف كارثة، مصدر سبق ذكره، ص34.

(3) منعم صاحي العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص13.

الأحداث التي نقلت الفكر الاستراتيجي الأمريكي من مفهومه النظري، إلـى واقـع عملي ملموس.[1] فأننا نلحظ بسهولة مكانة التغيير في الفكر الاستراتيجي الأمريكي التي عدّ في مقدمة الأجندة الإستراتيجية التي تحتويهـا الإسـتراتيجية الأمريكيـة الشاملة، جاعله منه الوسيلة لنيل درجة الهيمنة وبامتياز. فتغيير المعتقد الأمريكـي من دلالاته الضيقة إلى دلالاته الإستراتيجية الشـاملة كـان اسـتجابة للمتطلبـات والحاجة.[2] فالتاريخ السياسي الأمريكي وعبر صوره المختلفة لـم يعـرف غيـر الأنانية المطعمة بالطابع البرغماتي –ألذرائعي–الانتقائي، كأسلوب لـلأداء المقنّـع بالأخلاقية.[3] ومتأثراً "ميكافللي" الذي صاغ قانون ((الغاية تبرر الوسيلة)).[4] والتي عدت أساس لقانون الغاب ((البقاء للأقوى)) والذي عادل الكفة الثانية لميزان القـوة والتي وضع أساسها دوران((البقاء للأصلح)) فكانت من أهم الأفكار التي تأثر بها الفكر الأمريكي.[5]

لعل اكبر دليل على الأهمية التي يعطيها المفكرون الأمريكان للتغيير، قـول المفكر الأمريكي"هيرمان مليفل"((لا استطيع إراقة دم أمريكي واحد دون إراقـة دم العالم كله....نحن ليس امة بقدر ما نحن عالم بكمله)).[6] وسانده بـالقول الكاتـب الأمريكي "تشارلز كروثمر"((أن الولايات المتحدة في وضع يؤهلها لإعادة تشـكيل

---

(1) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر: من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2000، ص114.

(2) لهيب عبدالخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص29.

(3) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص ص78-79.

(4) نقلا عن: نيقولو ميكافللي، الامير، ترجمة:خيري حماد، دار الأفاق الجديدة، ط9، بغداد، 1988، ص22.

(5) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص90.

(6) نقلا عن: مايكل هاردت وانطونيو نيغري، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، ترجمة: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2002، ص530.

المعايير وتغيير التوقعات وخلــق حقـائق جديــدة)).[1] وهــذا مــا يفســر قــول برجنسكي((أن الولايات المتحدة تستخدم القوة المطلقة...لتحصين أمنها)).[2] فــذلك الفكر الذي يفسره لنا المسيرة التاريخية للإستراتيجية الأمريكية، ويوضـــح بــدوره الكيفية التي انفردت بها الولايات المتحدة ولأول مرة بالتاريخ السياســـي العـــالمي لتصل إلى تاج الهيمنة الذي يتربع على قمة الهرم السياسي.[3] وبدا العالم ينظر إلى الإستراتيجية الأمريكية، بأنها أعجوبة العصر، وان لها مــن المعجبــين الكثيــر، ودعاتها ومنظريها أكثر، إذا لم نجد إن هناك بقعة من الأرض، لا توجد بها مفردة من مفردات التغيير الأمريكي.[4] تلك المفردات التي أصبح صداها يدوي في كافــة إرجاء العالم بعد إن اتسعت وشملت كــل الجوانــب والاتجاهــات الإســتراتيجية لترصين الهيمنة الأمريكية عالمياً. وهذا ما **يوضحه المخطط اللاحق: رقم (40)**

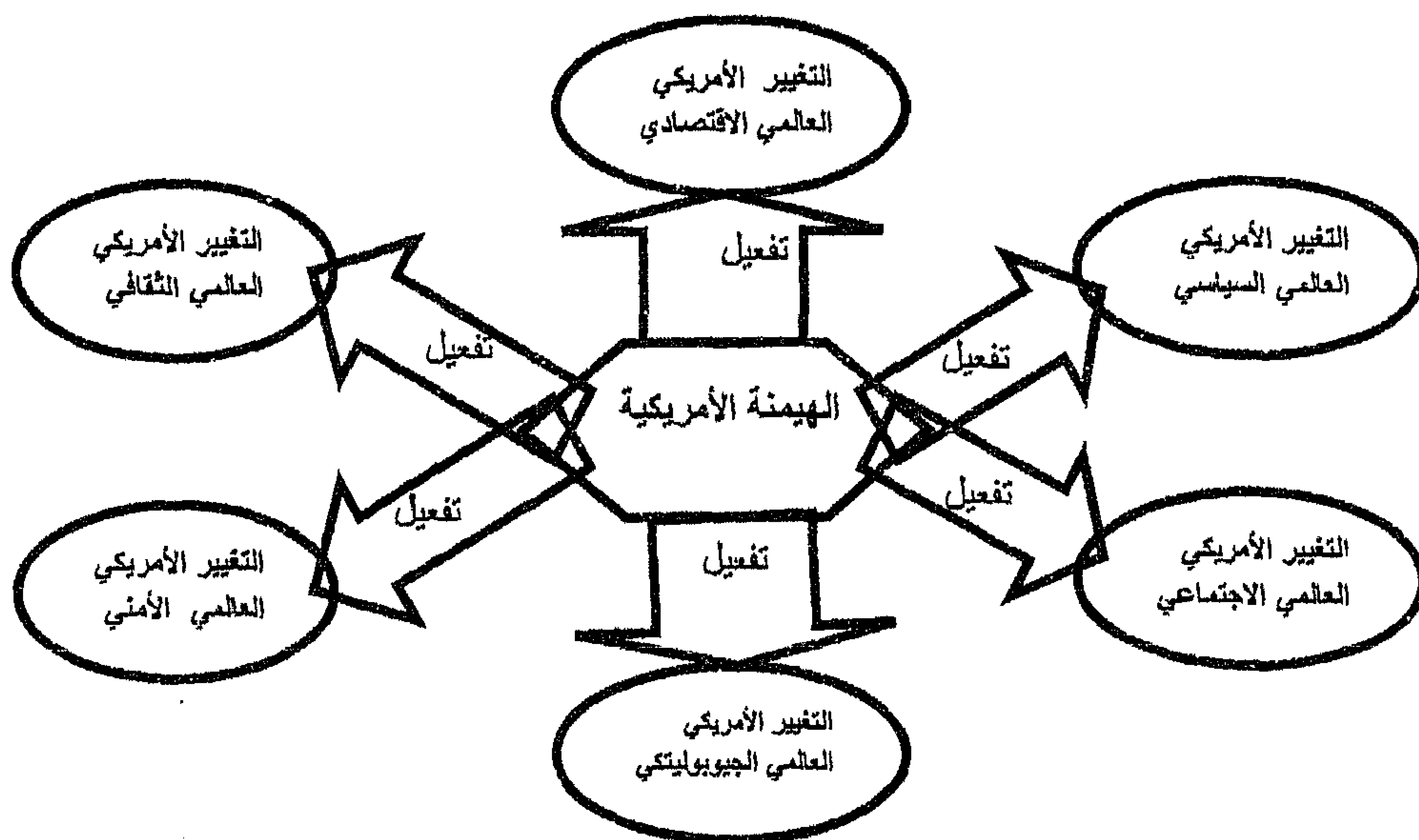
---

(1) نقلاً عن: محمود حيدر، المباني المعرفية السياسية للمحافظين الأمريكيين الجدد: فلسفة التدمير الخلاق، مجلة الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، عدد27، 2002، ص8.

(2) نقلاً عن: زبيغنيو برجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2004، ص9.

(3) نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدرة سق ذكرة، ص21.

(4) اني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص41.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير كأحد مقومات الهيمنة الأمريكية

فإذا ما نظرنا إلى مخطط الهيمنة الأمريكية المعروض من قبلنا، لوجدنا ذلك المفهوم فعل التغيير على كافة الأصعدة بغية إحداث تغيير دولي جذري، وهذا ما لم يشهده النظام الدولي من أي قوى أخرى على مر حقبه التاريخية.

لذا لا يخطئ من يظن بالهيمنة، أهم الانجازات الأمريكية التي تفرزها الإستراتيجية الأمريكية في حركتها التاريخية. فمن خلال تلك المفردة تتم صياغة مظاهر التعامل الأمريكي مع التعامل الخارجي، ومن خلالها يمكن تفسير حركة التاريخ السياسي الأمريكي.[1] التي أنتجت سفر كبير للتكيف مع التغيير، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تزداد القدرة في كل أزمة تمر بها، وإذا ما ارتطمت بمعوقات فكرية أو أدائية، عملت على إفراز مواد تغلفها أو تحللها فتجعلها معطلة عن الفعل المؤثر لتكون ردة فعلها طاقة تكسبها التجربة الأمريكية. المحملة بالمفاهيم الدالة على التغيير.[2] وهذا ما جعل الساحة الدولية يسودها منذ حقبة ليست

[1] اني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص37.

[2] Deutsuh,K.W,The Analysis of International Relations ,London, 1968,p12.

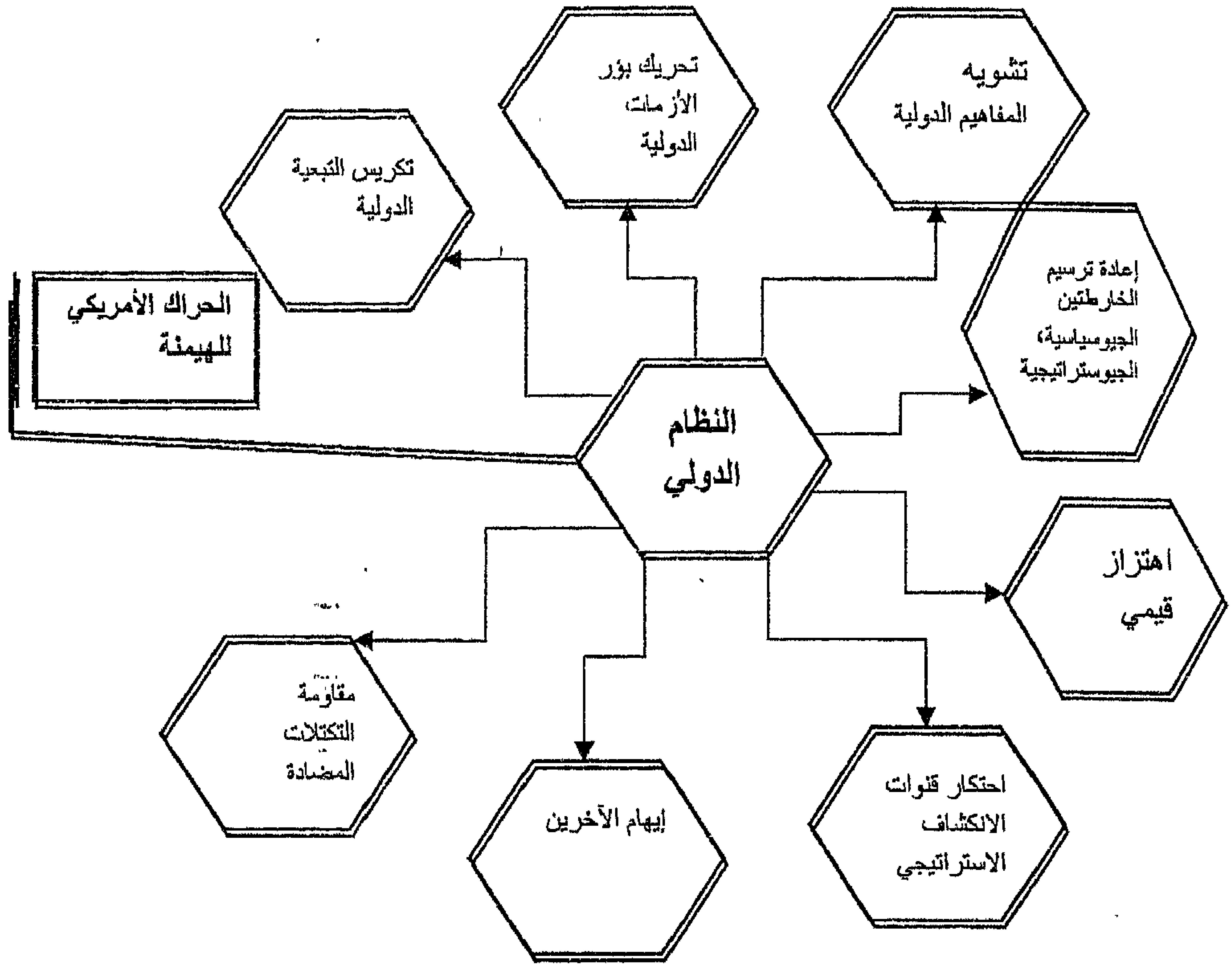
بقصيرة نقاش محتدم بين تيارين؛ الأول يبحث في سبل إبراز كل المحفزات التي تلح على إظهار الهيمنة كمطلب أمريكي، والثاني:الذي ينسف كل النظريات والفرضيات التي تتنبأ بالهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وتفندها، معتمدين أنصاره على الصحوات التي تمر بها القوى الفاعلة في النظام الدولي. واصفين الهيمنة بأنها كالجسم الثقيل الذي يسقط في الماء فيحدث موجات دائرية كلما توسعت لتأخذ مساحة اكبر كلما تلاشت قوتها، وصولاً إلى الاختفاء النهائي من المركز إلى ابعد نقطة تصلها تلك الأمواج. مقابل ذلك يرى البعض أن مؤسسات التنظيم الدولي، بكل آلياتها والتي تهذب النظام الدولي وتروضه باتت من ممكنات الهيمنة. فلم تعد لتعني معطى فلسفي أو نظام معين فحسب، بل أضحت مسلمة غير قابلة للبرهنة وحدها، لا بد من دفعها مع ظاهرة أخرى إذ البحث عن نزوع أخر للسيطرة، وهكذا تبدو المهمة ألصقت بالجسد السياسي الذي تعبر عنه الإمبراطورية الأمريكية. لتكون زعيمة للعالم الحر.[1]

وبناءاً على ذلك بدت الهيمنة، ظاهرة متعددة، شاملة التأثير، واسعة نطاق التغيير، تبعاً لما قصدته، إذ أعادت تركيب الأداء، وتنظيم الأدوار، وإجبار غير المتقبل لها لتقبلها، وإقناع من رغب بالاقتناع بها، وتكريم من روج لها، فكانت بمثابة داعية للفكر الأمريكي، وإجراء بعض العمليات الجراحية للأجزاء التي لا تتقبل وجودها، ومسالمة من رغب التعايش السلمي معها. فعملت الولايات المتحدة على تعديل التاريخ السياسي العالمي لتكون عناوينه مكتوبة بالفكر الأمريكي ويستدل عليها في الحراك الأمريكي من اجل الهيمنة.[2] **وهذا ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (41)**

---

[1] عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، المؤسسة للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005، ص139.

[2] كولنمويرز، الحنين إلى الإمبراطورية تعديل التاريخ الامبريالي للقوة الأمريكية، في كولنسويرز وآخرون، الامبرياليون الجدد إيديولوجيات الإمبراطورية، ترجمة: معين الإمام، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2008، ص167.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه الحراك الأمريكي للهيمنة.

تبين مما سبق وحسب المخطط أعلاه، أن التغيير الدولي المتواتر وبمظاهره المختلفة خدم مشروع الهيمنة، بعد أن حمل سر ترهل السياسة الدولية، مفصحاً عن الاستعلائية الأمريكية. فبدا النظام الدولي بكل مكوناته مربك من حراك التغيير الدولي للموجة.[1] ولكي تؤطر الولايات المتحدة الهيمنة وتفرض تغييرها.[2] بعد إن جعلت من الوسائل الذكية أساس بنائها.[3] وبدا الصرح السياسي الأمريكي يشيد بعد

---

(1) منعم لعمار، الهيمنة الأمريكية...وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص22.

(2) منعم العمار، نحو عالم متعدد الأقطاب، مصدر سبق ذكره، ص4.

(3) حسين عبد الرحمن الشيمي، المعلومات والتفكير النقدي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص57.

هدم الصروح السياسية القديمة في النظام الدولي.[1] فالمزج بين صفتي الذرائعية والنفعية.[2] في الخطاب السياسي والممارسة الميدانية الأمريكية دلت على سعة نطاق المشروع الأمريكي. [3]لتبدأ مرحلة تغيير العقول والقرصنة عليها لضمان التطابق العالمي في السلوك.[4] بعد إن عملت على تسويق مشروعها للنظام الدولي استراتيجياً.

المطلب الثالث

التسويق الاستراتيجي

كأحد مقومات التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

Strategic marketing as one of the elements of change in the thorough U.S. strategy""

لا احد يعتقد، ربما يصعب عليه الاعتقاد، إن النظام الدولي وعلى مر حقبه التاريخية، شهد عملية تسويق استراتيجي بارعة وان اختلف مروجيه. لكن ما أثار الحفيظة وجلب الرؤى هو التسويق الأمريكي. سيما قدرته على تسويف التجارب السياسية والتسويق السياسي إليها، وهذا حال أصاب الكثير من الأنظمة، ولعل أفضل ما يفسر ذلك الحمل هو الأداء الاستراتيجي الأمريكي.[5]

ومن دون عناء يستطيع المرء، الباحث، المتابع، أن يؤشر ذلك المفهوم ليجده كبير في غناه واسع في مضمونه، مما دعانا للبحث فيه والغوص في معانيه. وإذا

---

[1] منعم العمار، الهيمنة الأمريكية... وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص1.

[3] سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ: وموقعها في اطار توجهات السياسية الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للبحوث والإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2007، ص114.

[4] ابراهيم العجلوني، اللاحوار مع السادة الأمريكان، دار الابرار للنشر والتوزيع التوزيع، ط1، عمان، 2002، ص117.

[5] منعم العمار، التغيير، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2008.

كانت سجلات التاريخ، أشرت حقيقة التسويق الاستراتيجي الأمريكي وأطرتها بصيغ عملياتية متعددة تبعاً لظروف المواجهة والمقاومة والتصدي، وكذلك حقيقة البناء تبعاً لترسخ النزوع نحو الرقي والطموح، إلا إن تلك السجلات، لم تنجح لحد هذه اللحظة من ضبط حراكه وعوامله ودوافعه.[1] الأمر الذي لم يوفرّ للجميع فرصة التلاعب في بنى النظام الدولي أو التمرس خلف سواتره العالية إلا لمن أتقن ذاك الفن، وهذا هو شأن صانع القرار الأمريكي.

مع انشغال الباحثين والمحللين بالتسويق الاستراتيجي الأمريكي تبعاً لخصوصيته أولاً، ومن ثم ارتباطه بمجموعة من الحقائق والوقائع الإستراتيجية التي شهدتها الساحة الدولية، برزت الحاجة الملحة، بداءة، لإيجاد تفسير ملائم لمفهومه ومعطياته والرؤى التي عمدت إلى تكوينه، سيما في ظل حالة الارتباك التي سادت المسعى الداعي للتحقق منه ومن استخداماته المتكررة، فضلاً عما ناله من تداخل تفسيري، فما يصلح منه لتوضيح ماهية المفهوم الفكري لا يصلح إسقاطه على الصور العملياتية التي احتواها ذلك المفهوم، سيما وإن الكثيرين لم يألفوا التسويق الاستراتيجي حتى لوقت قريب، وان حدث ذلك، فلاً يعدو تفسيراً أو تحليلاً لمجالات ضيقة المدى. الأمر الذي جعل الأدبيات الخاصة بهذا المجال تتسم بالندرة والتواضع مما جعلنا أمام مهمة إبانة دلالاته المفاهيميه.

فمن المعروف عندما نستخدم كلمة التسويق لوحدها، فإنها تدل على التسويق التجاري، بيد إن اقرأنها بكلمة الإستراتيجية، فانه دلالاته تغيير لتشمل أمور جديدة مختلفة وبعيدة عن السوق على سبيل المثال: "التسويق السياسي، التسويق الاجتماعي، التسويق الثقافي، التسويق الحضاري، التسويق العسكري"، بمجمله يكون التسويق الاستراتيجي.إذ من المعروف قبل استخدام المصطلح لابد من معرفة دلالاته. فالتسويق لغوياً جاء بدلالة(Marketing) في اللغة انكليزية وهو مؤلف من

---

[1] منجد عبد السلام، التسويق: مفاهيم وأساسيات، ج1، دار أبو الوفاء للطباعة والنشر، ط1، عمان، 2004، ص32.

جزئيين: الأول (market) والتي تعني السوق، والثاني(ing) والتي تعني الحركة والامتداد.(1)

أما في اللغة الفرنسية فقد أطلقت عليه الأكاديمية الفرنسية للتجارة تسمية (Merkatique) للتدليل على نفس المعنى الذي اتخذه في البلدان الأنجلو- سكسونية.(2) ووصف حسب الغرفة التجارية الدولية ((بأنه مجموعة العناصر المتعلقة بطرق التوزيع، البيع، الإشهار، وترويج للمنتجات)).(3) أما في اللغة العربية فيتم استعمال تسويق أو علم التسويق، استناداً إلى أصل الكلمة في لغتها الأصلية السوق. وبالرغم من تعداد المرادفات والبدائل لهذا المفهوم، تبقى كلمة (Marketing) هي الأكثر شيوعاً وتداولاً في الأوساط العلمية والتجارية.والتسويق يخص كذلك دراسة النشاطات التجارية الفعالة، التي تهدف إلي تكييف المنتجات تجاه سوق المستهلك، انطلاقاً من التعرف على احتياجات المستهلك وسيكولوجيته.(4)

وكان يعتقد في السابق، أن التسويق ما هو إلا عملية اقتصادية بحتة تعبر عن علاقة بين المنتج والمستهلك.(5) فما هو إلا نشاط الغرض منه إشباع الغرائز الإنسانية اقتصادياً.(6) من خلال تقديم مزيج تسويقي متكامل.(7) وبما إن التسويق الاستراتيجي نظام متعدد الاتجاهات، ظهر نتيجة التطور الحاصل في وسائل الاتصال وله مبرراته وهما.(8) أولا: تطور وسائل الاتصال التي ساعدت على

---

(1) F.Roche: Lexique de Marketing ,entreprise moderne d' idition ,Paris,1970,p17.
(2) Y.Chirouze: Le Marketing ,tome 1,Alger,1990,p15.
(3) Mohamed Saghir: Coprendre le Marketing,bertied,1990,p986.
(4) سيما مقاطف استراتيجية تسويق المنتجات الصيدلانية، رسالة نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع التسيير، معهد العلوم الاقتصادية، طرابلس، 1999، ص40.
(5)Marc Benoun: Savoir et Savoir Faire,1991,economica,p3.
(6) Kotler Ph. Et Dubios: Marketing Management,1980,publiunion, 4 edition,p18
(7) حسيبة ياسف، تنظيم وظيفة التسويق في مؤسسة عمومية جزائرية، رسالة نيل شهادة الماجستير في التسويق، كلية الاقتصاد، جامعة الجزائر، طرابلس، 1997، ص3.
(8) عزيز لعبان، نظريات الاتصال، مطبوعات جامعية، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، طرابلس، 2006، ص9.

التعريف بالتجارب التي تملك لإغراض توسعية. وثانياً: ظهور المستخدمين الاستراتيجيين، فالتسويق جاء نتيجة التحول في الأداء الاستراتيجي للقوى الدولية.

وانطلاقاً من النتائج المستخلصة سابقاً، نرى بأن التطور في مفهوم التسويق لم يحدث عبثاً أو بشكل اعتباطي، وإنما كان نتيجة لتزامن ظروف عديدة ومتعددة، سواء من ناحية التنظير الاجتماعي والنفسي أو من الناحية العلمية – التجارية. وعموماً وحين نربط مفهوم التسويق التجاري بالتسويق الاستراتيجي، نقول أن "التسويق هو مجموعة تقنيات تهدف إلى تكييف منتج مع سوق هذا المنتوج والتعريف به ".[1]

والتسويق الاستراتيجي " هو مجموعة تقنيات تهدف إلى ترصين أنموذج أو تجربة ما والتعريف بها مع المنافسين الآخرين (الخصماء)بهدف تعميمها".[2] وهو وهو ذلك النشاط أو مجموعة الأنشطة التي تستهدف تعظيم وتنظيم عدد المستجابين لتجربة ما بالمقارنة مع التجارب المنافسة الأخرى وفقاً للوسائل والإمكانات المتاحة".[3] وفي موضع آخر نجد أن التسويق الاستراتيجي يوصف بـ"مجموعة من من العمليات والأنشطة التي تؤدي إلى نجاح أنموذج معين".[4] وكما يمكن وصفه بأنه، فن التعريف بتجربة ما وتعميمها وفقاً للإمكانات والوسائل المتاحة وصولاً للتغيير المنشود.

وبقدر ما عبرت تلك المفاهيم عن إشكالية إدراك التسويق الاستراتيجي وتوصيفه، أفصح الساسة، وهم الذين تزودا بمسوغات النضوج والإدراك نتيجة

---

(1) زكي خليل المساعد، التسويق في المفهوم الشامل، زهران للنشر والتوزيع، عمان، 1997، ص12.

(2) الطاهر خرف الله، الوسيط، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار البيضاء، ط2، الجزائر، 2004، ص103.

(3) عبد السلام أبو قحف، هندسة الإعلان والعلاقات العامة، مطابع الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2001، ص108.

(4) محمود جاسم الصميدعي، إستراتيجية التسويق:مدخل كمي وتحليلي، دار الحامد للطباعة، ط1، عمان، 2000، ص349.

لتوظيفهم الحالة الإخفاق أعلاه، عن أسرار تلك الحالة وعدوها أمراً طبيعياً مستندين في ذلك إلى ما يملكه صناع القرار من نوازع مختلفة المصدر والشكل، أو على تضارب المدركات الذي أشرته جدليات الفكر المختلفة، وكذلك تصادم المصالح الذي أفرز الجهد العملياتي للدول والتي وجدت ضالتها في تطرف المطامح واختلاف الموازين اللذين افرزا بدورهما اختلاف بين صيغة الرد والمعالجة، أغنى الفكر وطورّ المنطلق الأساس لمفهوم التسويق الاستراتيجي.(1)

ولم يمض وقت طويل حتى أدرك المتابع الفطن لتاريخية الأداء الاستراتيجي في النظام الدولي العلة المبررة لإسرار ذلك التسويق. فيجدها تارة مجتمعة في السلوك وتارة مفترق عنه. وفي الوقت الذي يتلاش فيه الاختلاف عند قراءتنا للأداء الاستراتيجي ذات دلالات السياسية التسويقية، فان الجميع أصبح أمام فرضية عملياتية مؤداها إن السياسة بتطورها أفرزت الحاجة الملحة لذلك النوع من التسويق. الأمر الذي افرز هوامش للحركة والتفاعل. وهكذا بدا الانشغال بالتسويق الاستراتيجي الأمريكي والتوسل به لفهم حقيقة أسرار الإحداث والوقائع والأفعال السياسية التي تفرض على النظام الدولي بعد استجابة الأطراف الأضعف إلى الإطراف القوى. فالتفكير الاستراتيجي حمل على عاتقه رسم مسير التسويق الاستراتيجي، وهذا ما دلتنا عليه الشواهد الأمريكية.(2)

وتأصيلاً لمثل هذا الوصف، يبدو التسويق الاستراتيجي، مكون مؤلف من قيم وإجراءات متراكمة استدلت عليها الحالة الذهنية لصناع القرار وأبدعوا في إخراجها، حتى أصبحت ثوابت نوعية لمسارات التعامل مع الوقائع والإحداث والأزمات في النظام الدولي. ومن بين تلك القيم "تعميم التجربة السياسة "والتي تبدو كأنها دالة لما حمله ذلك السلوك من فعل.(3)

---

(1) زكي خليل المساعد: التسويق في المفهوم الشامل، مصدر سبق ذكره، ص12.

(2) فياتشلاف كوروليوف، بوش:إمبراطورية كوكب الأرض، ترجمة:حسن نجمي، دارا لجليس، ط1، لبنان، 2005، ص5.

(3) عصام الدين أمين أبو علفه، التسويق:مفاهيم واستراتيجيات، مطبعة جامعة القاهرة، ج1، الجامعي للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2001، ص127.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها في ما يضمه التسويق الاستراتيجي الأمريكي من رؤى تقليدية. فإذا كان الإطار العام ينص على مسؤولية السياسة في تعميم الأنموذج السياسي بعد إنضاجه، فان جوهر الإستراتيجية الأمريكية ينص على التجدد الفكري لانجاز المهام.(1) وبات وبشكل وضوحاً متزايداً، اندفاع صانع القرار الأمريكي للقيام بنقلات إستراتيجية على رقعة الشطرنج العالمية، بغية فرض أطواق على القوى الفاعلة غير الحليفة.(2) ورسم هلال الأزمات.(3) وابتكار أقواس الهيمنة.(4) ووضع جدليات لتقبل اللاعب الأمريكي.(5)

وبين كل هذا، نجد أن الساسة الأمريكان أدركوا أهمية المحور الأرضي الجيوبوليتكي العالمي، فبدوا مصرين على تغيير معالمه.(6) ربما يمكن الولايات المتحدة من السيطرة على الجغرافية السياسية العالمية.(7) ولان الاستراتيجي يظل بحاجة إلى حرية عمل في ميدان تتفاوت سعته وضيقه، تبعاً لمحددات الموقف وظروفه، فانه غالباً ما يلجأ للبحث عن نصيب وافر من الفرص المفتوحة لتوظيف أمكانته ومقومات الموقف لصالحه ويعمد إلى خلقها وفق نسيج مبتكر من ظروف

---

(1) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر:من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2000، ص 227.

(2) خير الدين حسيب، مصير الأمة العربية في ميزان العراق 2004، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد299، 2004، ص3.

(3) ايفوندالر وآخرون، هلال الأزمات:الإستراتيجية الأمريكية – الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، الدار العربية للعلوم –ناشرون، ط1، بيروت، 2006، ص126.

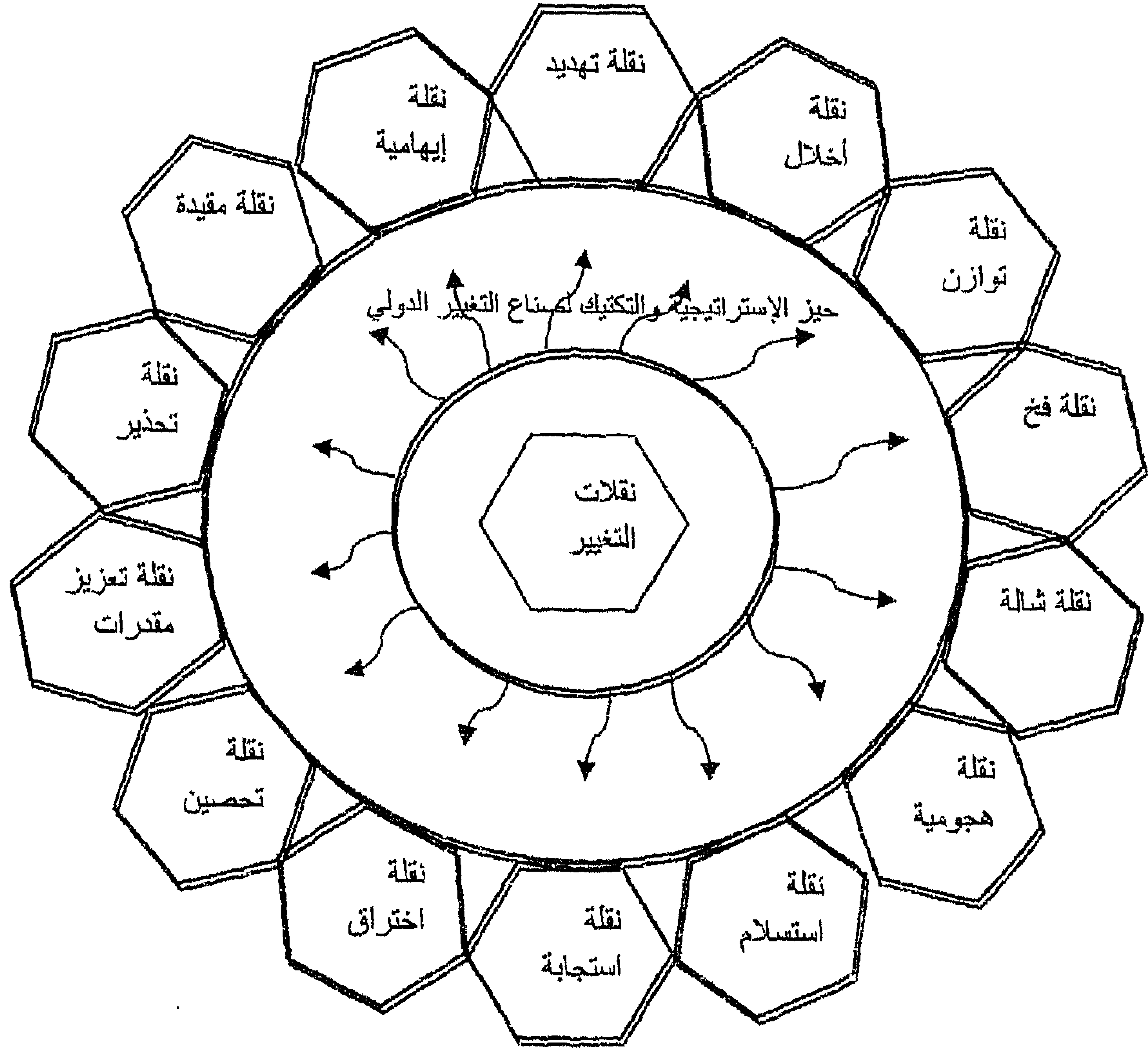
(4) ابراهيم ابوخزام، أقواس الهيمنة:دراسة تطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2005، ص76.

(5) نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الإنسانية الجديدة، ترجمة: ايمن حنا حداد، دار الآداب لنشر والتوزيع، بيروت، ط1، بيروت، 2001، ص123.

(6) زبغنيو برجنسكي، واجب أمريكا ان تحكم العالم، شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد82، 1999، ص36.

(7) رمزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص315.

التي يصبح التعامل معها أشبة بفن ملتزم تتضح فيه الموهبة وتتحرك سكنات العقل على أجنحة خيال تطمح في عملها لبناء واقع مختار بصيغة أو بأخرى يمثل بمقتضياته جوهر الهدف المرغوب الوصول إليه والذي يتم من خلال نقلات إستراتيجية اعتمدتها الإستراتيجية الأمريكية لتصنع التغيير.[1] **وحسب ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم(42).**



مخطط فتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه نقلات التغيير

وانسجاماً مع المخطط علاه، يمكن القول إن الإستراتيجية الأمريكية الشاملة تحسب بعدد نقلاتها الإستراتيجية والتي تعددت معها أهدافها وان تفاوت القدرات في

(1) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموع محاضرات، مصدر سبق ذكره.

تحقيقها، مما اثر كثير في البحث عن المؤهلات العاملة على تحقيق الاستجابة وتقبل التسويق من قبل الإطراف الأقل قوة. وأدى هذا بطبيعة الحال إلى ارتباك الخيارات لدى المنافسين. فان التسويق الاستراتيجي الأمريكي، وعبر وقائع معقدة تجاوز هذه النقطة، لا لان النضج الذي لاح مفهوم الإستراتيجية شفع له، بل لان القائمين عليه تجاوزوا الصياغة التقليدية للأهداف من خلال ابتكار المناسبات والطرق على حد سواء للإفصاح عن حالة الاندماج بين حلقات الأداء الاستراتيجي الأمريكي. وهذا ما توضح جلياً في أفكار الساسة أو صور طرحهم لها بصورة الخطاب المباشر أو غير المباشر. الأمر الذي أرسى طريقة جديدة لفهم القرارات لإغراض تسويقية.[1]

ولو حاولنا تحليل الفكرة المركزية التي أخذت تعنون التسويق الاستراتيجي الأمريكي بإطاره العام وما تضمنته من حالة الدمج بين الاختصاصات، فإننا سنجد بوضوح القدرة على تسويف المشاريع الناهضة المنافسة. وبقدر ما تقلل هذه من فرص المسائلة أو المجادلة غير المبررة بين الأطرف، بما يساعد على خلق حالة تفاهم وانسجام، وعلى التحام للجهود وصهر الأفكار واندفاع في تحمل مسؤولية انجاز متطلبات الإدارة الفعل، فأنها تعبر عن حالة من التأصيل الفكري والسلوكي لم تعتد الأدبيات الإستراتيجية السابقة على تحليلها أو مناقشتها.

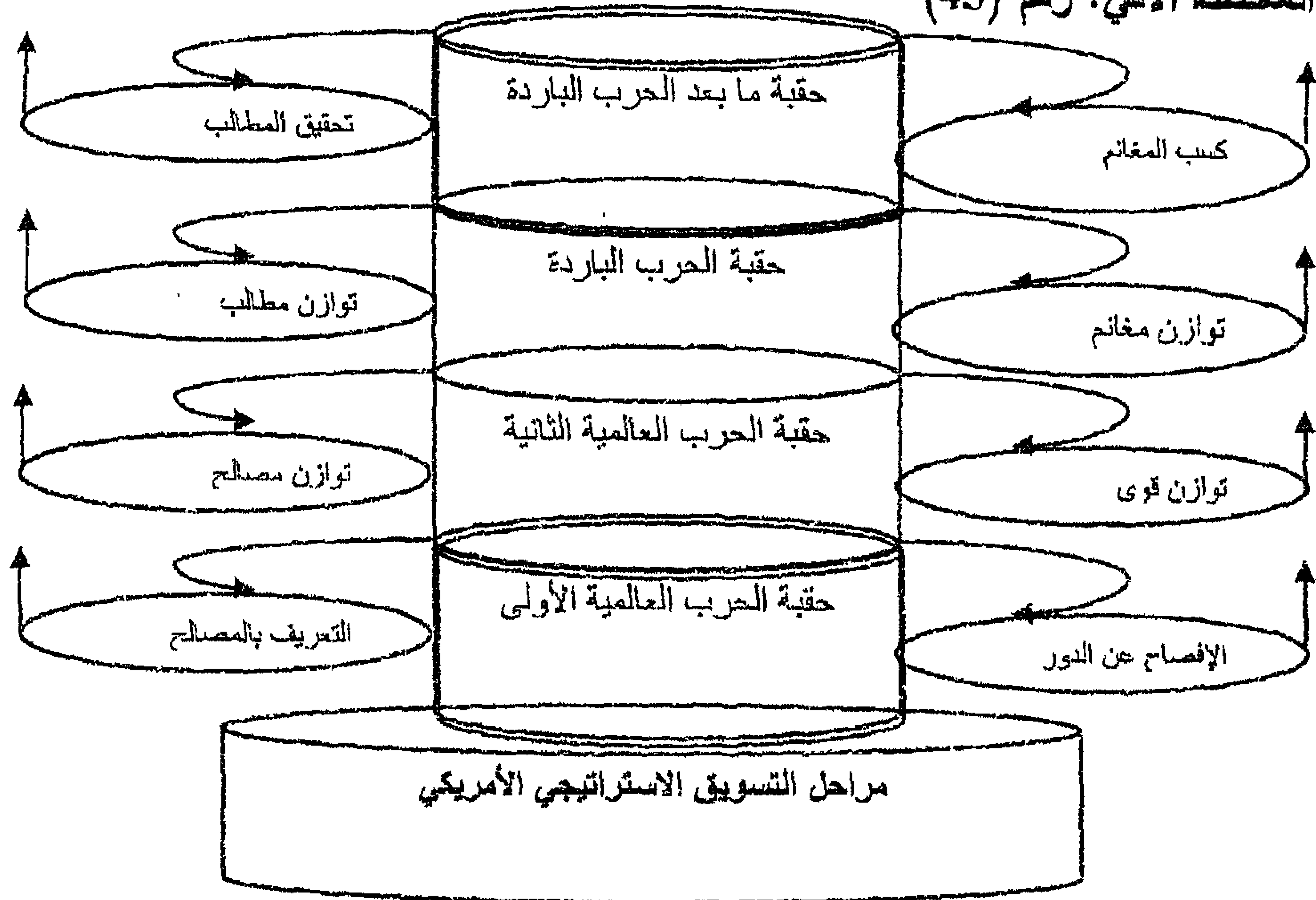
الأمر الذي نضج من محتوى التسويق الاستراتيجي الأمريكي، ليمثل وفقاً لهذا المنطق محصلة التحام بين التأصيل الفكري الأمريكي والأدائي على مستوى عالٍ من الدقة والرقي لظواهر ووقائع وأحداث ومشاكل وتصورات الحراك السياسي بعينه أو للمجتمع الدولي ككل، وبين الحركة التي ينبغي إن تتجسد إلى ارض الواقع بصيغة أهداف وترجمتها لأفعال منتقاة ومتدفقة وفقاً لتصورات محدد تتجانس استراتيجياً مع الأهداف المحددة.ونتيجة لهذه الالتحام، تتجسد نماذج صنع الهدف وتحديده. وهذا الأمر بمجموعه مثل براعة إستراتيجية تولدت هذه المرة عبر

---

[1] محمد منصور، التسويق الاستراتيجي، الدار الجامعية للنشر والطباعة، القاهرة، 2002، ص4.

الاستحضار العلملياتي المسبق حتى باتت إضافة جديدة لاحت بنى التسويق الاستراتيجي وأغنته لتصبح حصيلته وكأنها مرآى ينظر إليه قبل وقت وقوعه.[1] وان حُملت الإستراتيجية الأمريكية بأوهام التفوق فهذا لا يعني عدم تفوقها.[2]

فمع انشغال الباحثين والمحللين بالتسويق الاستراتيجي الأمريكي تبعاً لخصوصياتها أولاً، ومن ثم ارتباطها بمجموعة من الحقائق والوقائع الإستراتيجية التي شهدتها الساحة الدولية والتي أصابت النظام الدولي بكارثة، أحسن صناع القرار الأمريكان الترويج لها إلى درجة أفادت إلى إنهائه مراراً وعلى مر حقبه التاريخية والتي ترجمت جراء ذلك إلى مكاسب أمريكية.[3] **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (43)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث:يوضح فيه مكاسب الولايات المتحدة من التسويق الاستراتيجي

[1] منعم العمار، إدارة التغيير، مجموعة محاضرات، مصدر سبق ذكره.

[2] جورج سورس، أوهام التفوق الأمريكي: سقوط أوهام جورج بوش، مصدر سبق ذكره، ص69.

[3] ستجالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة: 11 سبتمبر الخوف والترويج لإمبراطوري أمريكية، مصدر سبق ذكره، ص106.

فالمتضح من المخطط السابق، إن التسويق الاستراتيجي الأمريكي للتغيير مر بمراحل كثيرة حتى وصل إلى ما وصل إليه من تأثير إلى درجة بدأ الآخرين شعوباً وساسة مسوقين للتغيير الأمريكي فيما بينهم ومتسابقين عليه وكأنه مطلب وحاجة داخلية، حتى بدا سر التضامن بين الشعوب والساسة في النظام الدولي.

ورداً على ذلك، انتظمت أمام الباحثين والمحللين على اختلاف مشاربهم وأدوارهم أساليب وأدوات تحليل علمية أفرزتها عمليات البحث والتجارب التي استخدمت في عملية تطوير الأداء الاستراتيجي – العملياتي بعد ترسخ القناعة لديهم بان المفاهيم هي مفاتيح العملية، لهذا توسعت فسحة الأمل والتأمل ودخل المنظرون في تعقيدات حسبت بعض الأحيان جهودا فردية بلورتها التجارب العملياتية والتي ولدت ضرورات ملحة لاستغلال الذخيرة المتراكمة من الدوافع لديهم والباحثة عن تفسير ختامي لتحديد التسويق الاستراتيجي الأمريكي.إلا إن قابلية الحكم والحسم بقيت تبعاً للقناعة الراسخة لدى الجميع بعدم القدرة على البت في إمكانية "أهلية" أفق واحد لترجمة تلك القابلية إلى فعل ملموس ومقنع.ومن بين ظواهر التسويق الأمريكي تحفز الشعوب لتقبل التغيير.[1]

وتحسباً لمثل هذا الاختلاط وما يفرزه من دلالات غموض وإرباك، وجدنا من المناسب إعادة بناء السياق التاريخي لمفهوم التسويق الأمريكي الذي تميز عن دونه من المفاهيم بتشابك شروط العلاقة بين ما يحويه من بعد نظري، وما يتطلبه من مقومات في بعده التجريبي. ولعل أول ما يصادفنا في هذا الجهد ما أشرته أدبيات السياسة الأمريكية الخارجية، سيما في مجال الترويج.[2] إذ يركز على أهداف الأداء في الساحة الدولية، ووسيلة إدراك تلك الأهداف وتقييمها بعد تقويمها. وللتسويق مدخلات أساسية (الحراك، التنافس، التحول) للتعامل في الساحة الدولية،

---

(1) منعم العمار، العالم الإسلامي والنهوض المؤجل، مصدر سبق ذكره، ص3.

(2) هبة النجار، الترويج، ج3، دار اليازوري للطباعة والنشر ط1، عمان، 2004، ص63.

وفقاً للمكان والزمان والكيفية، التي يتم من خلالها تحديد الفرص، وتقييم الإمكانات، واختيار المواقع، للتعامل مع المزيج التسويقي.[1]

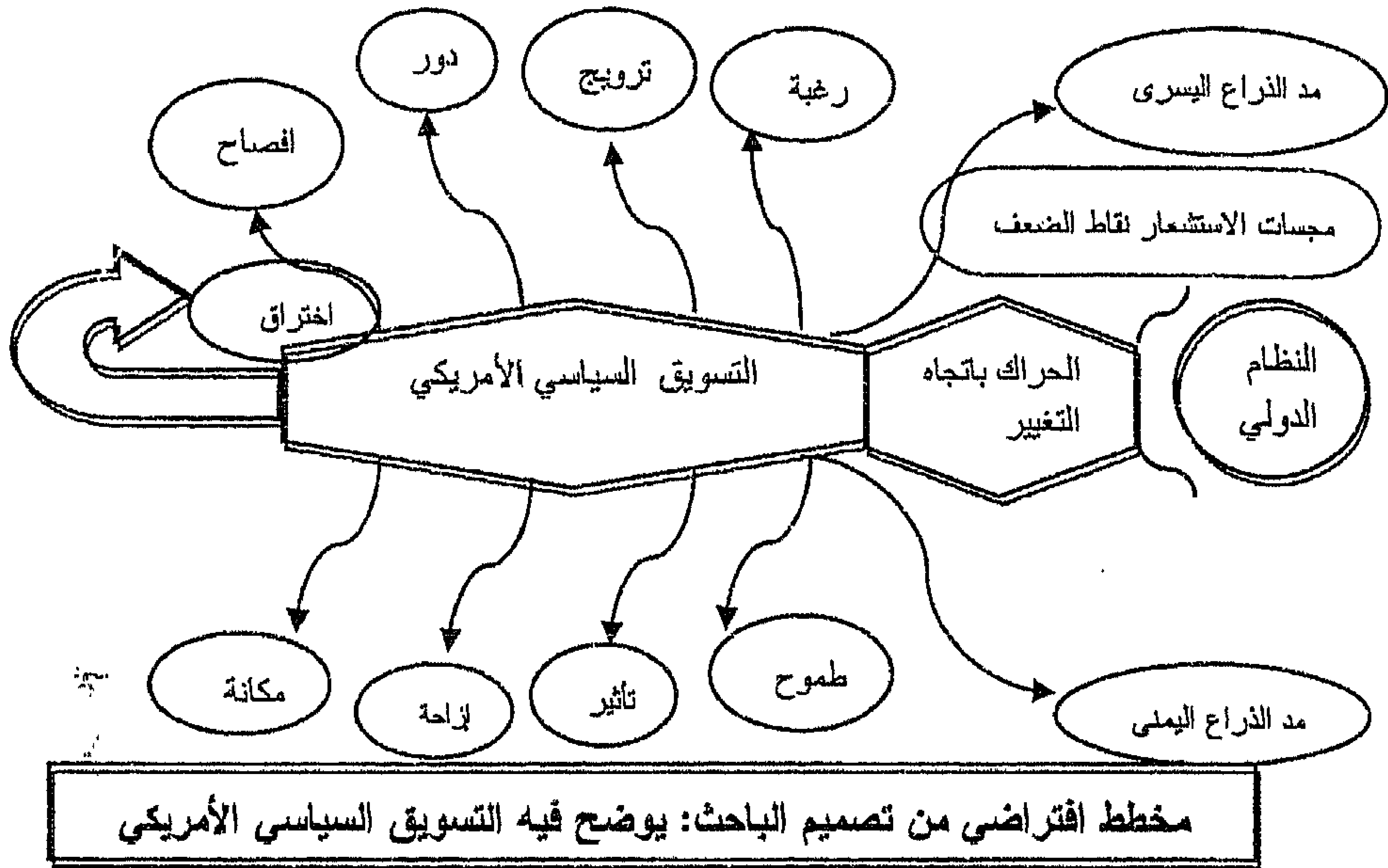
ويستشف من خلال هذه الهرمية، وجود علاقة غرضية بين حقيقة التسويق الأمريكي، وبين حقيقة الإستراتيجية الأمريكية. واغلب الظن إن تلك الهرمية لا تغير من النظر إلى التسويق الاستراتيجي الأمريكي كمعطى أو كوحدة متكاملة لما تضمه من محددات وضوابط يختارها صانع القرار الأمريكي.وان المتخصص في الأداء مهما يعبر عن صلاحيتها في ضبط الأهداف الآنية ورصف السياسات والخطط الأزمة لتلبيتها، لأنها لا تحدث من فراغ أو تعبر عن مكوناتها بالصدفة، فانه لابد له من فلسفة تعتني بها وتحدد مسارها تعزيزاً للرسالة التي ولد من اجلها التسويق الاستراتيجي، سيما في جانبه السياسي والذي عول عليه كثيراً صانع القرار الأمريكي لصناعة المكانة والدور العالميين بعد صناعة الأزمات السياسية في النظام الدولي وهذا التسويق برز في أوجه في سني الحرب الباردة.[2] بعد إن أتبعت الولايات المتحدة إستراتيجية شاملة تضمنت استخدام كل أنواع القوة.[3]

وحسب ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (44)

[1] عبد السلام أبو قحف، التسويق السياسي، مطابع الإشعاع الفنية، ط1، الإسكندرية، 2003، ص22.

[2] جانكر يستوفر روفين , أوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة ونظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1995، ص60.

[3] زبغينيوبريجنسكي، الشراكة غير الناضجة، ترجمة:حسام سري، شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، بغداد، عدد4، 1994، ص57.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التسويق السياسي الأمريكي

وعلى الرغم من بساطة الوصف أعلاه، وما تضمنه المخطط، من مفاهيم فرعية للتسويق السياسي الأمريكي دولياً، والتي عدة بمثابة ركائز له في هذا الجانب وفيها يكمن سر نجاح التسويق الأمريكي في الساحة الدولية على الصعيد السياسي. إلا إن أخراج الحقيقة الثانية الوصف اعلاه، يبدو صعباً للغاية لارتباطه ببراعة ذهن صانع القرار الأمريكي والذي قاد إلى صعود القوة الأمريكية وليس سقوطها كما مرت به القوى السالفة.[1] ولعل أهم نتيجة تستحق الرصد من خلال هذه المقاربة، بروز معطى جديد لمّ بمفرداته آليات الاتصال بين الإستراتيجية الأمريكية وشمولية حراكها، وبين السياسة وفرضياتها، ذلك المعطى هو التسويق الاستراتيجي بكل ما يحتويه من توليفة حقيقية بين معطيين، عمادها العلاقة الملحوظة والقوية المنتجة لأهداف وغايات مقصودة. فإذا كانت السياسة هي المسؤولة عن صنع القرارات، فان التسويق هو المجسد لها والمعني بترجمتها.

(1) نيلفرجسون، الصنم:صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سق ذكره، ص63.

وعليه، فالسياسة هي سيدة التسويق الاستراتيجي، الذي ينغي له الاهتداء بالسياسة وعليه مطاوعتها، لكن الدرب ليس ذو ممر أحادي الاتجاه. فوسائل التسويق الاستراتيجي لها تأثير مباشر على الأداء الاستراتيجي الخارجي الأمريكي. سيما في مراحل تحول السلطة في النظام الدولي.[1] ومن الحكمة إن تعمد السياسة إلى التسويق لتسير لها أسبابها، وان إي خلل فيها لا سيما في الجوانب العقلانية لا يقع على عاتق التسويق وإنما على عاتق السياسية.وإذا عجزت الأخيرة عن هداية التسويق، فانه سيكون في أخر المطاف مقيد لها وسائر أمامها، مما يقود إلى بناء صورة جديدة تختلف جذرياً عن سابقتها.[2]

والولايات المتحدة كثيراً ما سعت على مر التاريخ للسيطرة على بعض مناطق العالم بحثاً عن الثروة.[3] وعن طريق سبل عدة تبعاً لانفرادها ساعدها في ذلك تغيّر شكل المنافسة الدولية من الشكل ألصراعي إلى ألشكل تعاوني-تحالفي، إذ سجلت الولايات المتحدة نقطة السبق فيها. مما أعطاها مميزات تفرديه حجبت الأنظار عن ادوار المنافسين الآخرين. هذه الفكرة لها أنصارها من أمثال: "بول كندي"، و"ادوارد لوتوالك"، "فريد برغسون" و"لستر ثرو".[4]

وتاريخ الولايات المتحدة يشير إلى الحث على تصدير الإحداث باستخدام مختلف القوى بحثاً عن الربحية.[5] إلا أن هذا القول لا يلغي إنها كانت قد بدأت

---

(1) الفين توفلر، تحول السلطة:بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة: فتحي شنوان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط2، طرابلس، 1996، ص13.

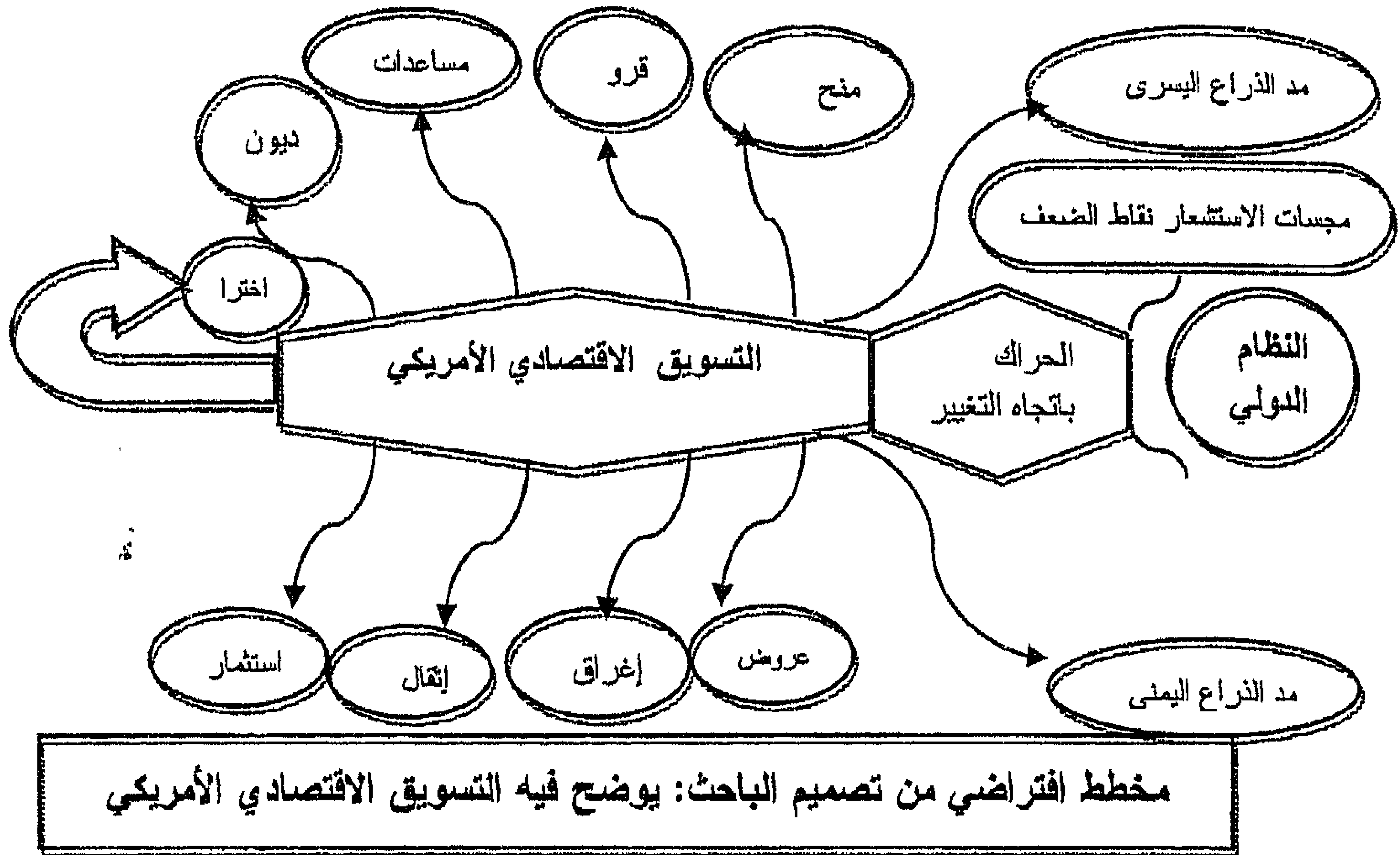
(2) حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988، ص ص51-52.

(3) نيل فرجسون، الصنم: مصدر سبق ذكره، ص163.

(4) لستر ثرو، المتناطحون , مصدر سبق ذكره، ص211.

(5) ألان نيفينز و هنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: بدر الدين خليل، دار المعارف، القاهرة، 1974، ص345.

مسيرتها نحو بلورة خطة واضحة الأبعاد وبرنامج عمل استراتيجي لبلوغها المكانة الدولية التي بلغتها حالياً، ولعل ما يعضد هذا الرأي **المخطط أدناه: رقم (45).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التسويق الاقتصادي الأمريكي

فالتسويق الأمريكي في مفهومه الاقتصادي على الصعيد الدولي وتناسقاً مع المخطط أعلاه، اعتمد على جملة من المفاهيم لإحداث أزمات اقتصادية ثم اختراق الساحة الدولية. فالواقع الموضوعي يشير إلى وجود أساليب عديدة للتسويق، وهذا واضح في السعي الأمريكي للوصول إلى غايتين هامتين، الأولى بناء الذات، والاكتفاء الذاتي، والثانية، إخلال التوازن، وإحداث الاستجابة العالمية، بغية تحقيق القدرة الاقتصادية، تلك الغايتين تعدان مقدستين فكراً واداءاً، بكل ما تستجليه من نظريات ومفاهيم ومصطلحات، يصعب على المرء إدراكها وهو يتحدث عن إمبراطورية لها تاريخ متنوع.[1] وهنا بدا الأمريكان أكثر استعدادا للاستجابة، وكأنهم قيمين على العالم، وهناك من سلم الراية لهم، معلن استجابته، وثمة من رفض الإذعان فكانت مأساته أن يفرض التغيير ألقسري عليه. لهذا يمكن القول إن

[1] ستجالي وجيرمياير ب، اختطاف كارثة، مصدر سبق ذكره، ص20.

التسويق بدا كأنه فكرة وفعل مقصود توسل باستخدام القوة، فتارة بطبيعتها الخشنة، وتارة أخرى بطبيعتها الناعمة.[1] عبر رسم استراتيجيات التسويق.[2] والتي كان جُل اهتمامها المناوبة بين التركيز والتميز لتمكن من إدارته.[3]

وغنى عن ما تقدم، يمكن القول إن التسويق في جانبه الاجتماعي يدل على القدرة على توليد الأفكار وصنع المفاهيم على وفق الدولة المسوقة. وهذا يتواءم وما تنقله لنا الإخبار عن النظام الدولي وما مر به من مراحل تاريخية تغييرية، أحدثت له تغييرات، ليركن العالم ركن إلى الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، وهي أن التسويق الاجتماعي الأمريكي العالمي تلاعب بقيم ومفاهيم القوى الأخرى. والغريب أن تلك القوى وبعد أن فرشت ذاتها أمام التسويق، فان هناك ما يدل على انه سيكون هناك فائزون، كما سيكون هناك خاسرون، وسار الأمر على هذه الشاكلة دائماً.[4] ولعل أهم نتيجة تستحق الرصد، هي إن انهيار الاتحاد السوفيتي كان مناسبة للإعلان عن تسويق القيم والمفاهيم الأمريكية عالمياً، **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم(46)**

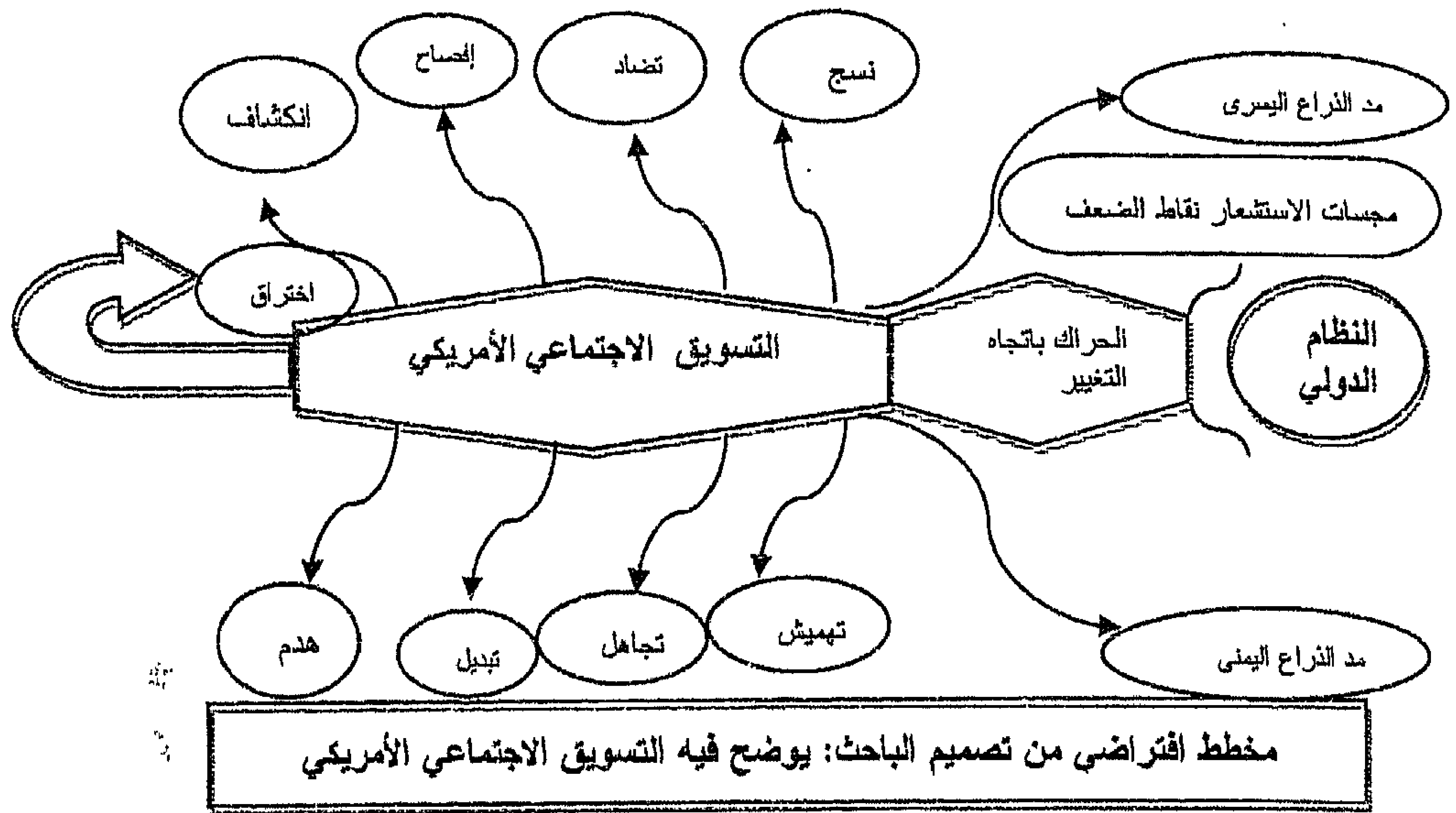
---

(1) تانرميرليز، القوة الناعمة الامريكية الامبريالية ثقافية أمريكية، مصدر سبق ذكره، ص326.

(2) ثامر البكري، استراتيجيات التسويق، اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص23.

(3) روبرت ريد وآخرون، أدارة و التسويق، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2007، ص174.

(4) جيمس ماك جرودي، تقنيات المعلومات والاتصالات في المستقبل، في بول كيلدي وآخرون، هكذ ايصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001، ص242.



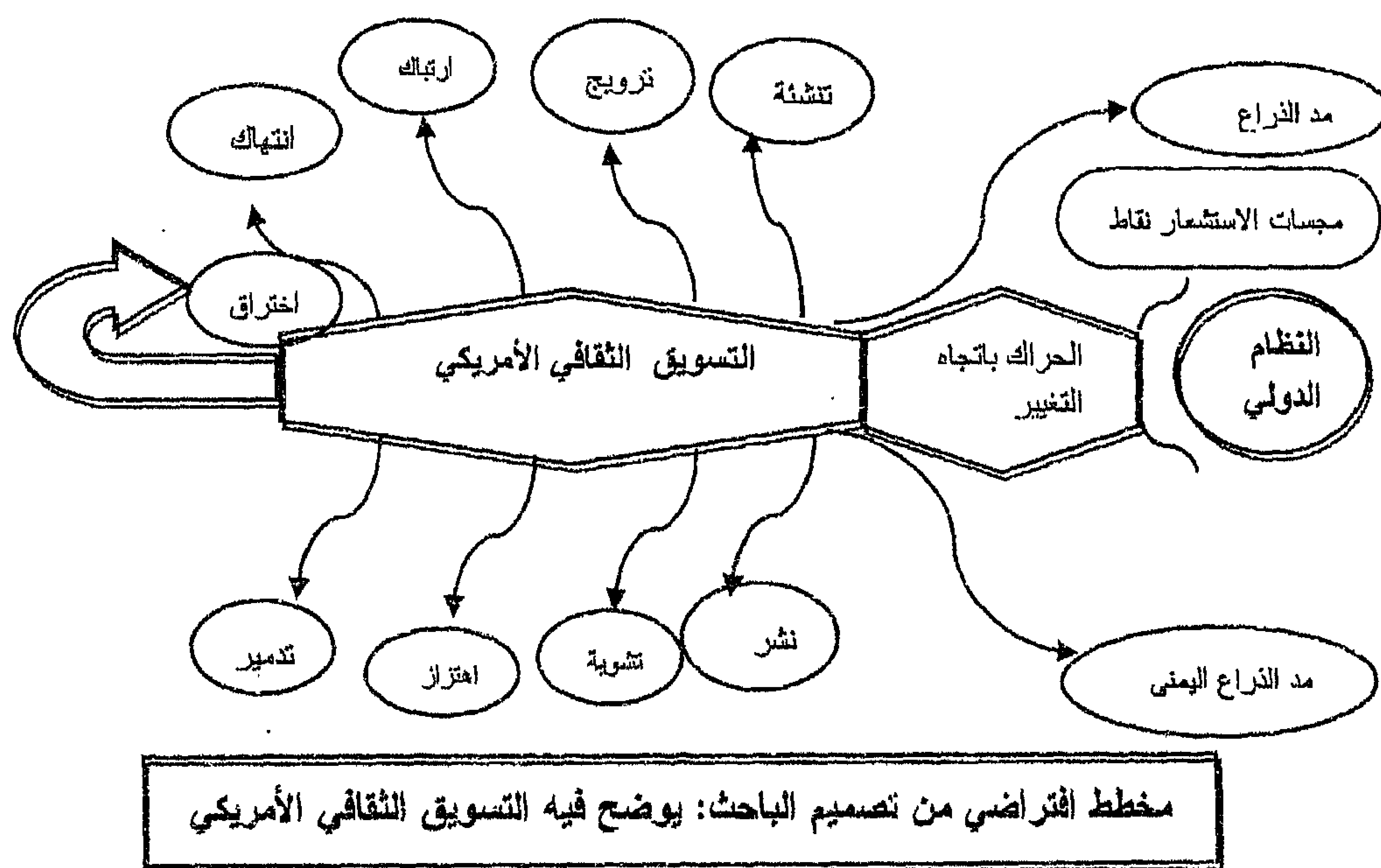
مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التسويق الاجتماعي الأمريكي

ومن المخطط انفاً، يمكن القول إن التسويق الأمريكي في الجانب الاجتماعي، وما تضمن من مفردات موضحه فيه، كان له الأثر الواضح في تغيير العالم اجتماعياً، سيما بعد إن تمكنت الولايات المتحدة من تفتيت القيم الاجتماعية المتماسكة منذ حقب تاريخية طويلة لتخترق المجتمع الدولي وتعيد صقله وبنائه وفقاً للقيم الأمريكية بعد أن أصبح التغيير مطلباً لا بل وضرورة اجتماعية.

لكي لا ننأى عن أي شطط، سنعمد إلى رؤية هذا المقوم بعين البصيرة، وكأننا نحاكي الأفق بكل خباياه، وبقدر ما يحويه هذا الأسلوب من صعوبة قياس ودقة استحضار ونباهة ربط، فانه يمثل الأسلوب الأكثر قدرة على لمّ مفردات التسويق الاجتماعي وأدائها العملياتي في بودقة تصهر مفردات البناء والرقي به دفعة واحدة ليصبح الهدف من التسويق املاً في التغيير لا مجرد مصلحة فحسب.

وعلى ما يبدو إن الولايات المتحدة لم تقطع اشواطاً طويلة في مشوارها السياسي، ما لم تعد العدة للتسويق الثقافي. جاعلة لكل حقبة تاريخية بعدها الثقافي الخاص بها، كي يتسنى لها الترويج لمشروعها، ولإقناع الآخرين به عامدة على جعله يتوافق مع مطامح الشعوب. ولذلك كان الأداء الأمريكي الاستراتيجي محط

أعجاب الآخرين.[1] إلى درجة بدت القيم الأمريكية دستور عالمي ينظم العلاقات الدولية بعد إن دشن مقوماته الساسة الأمريكان. وبعد إن نجحت من صنع مكوناً ثقافياً حياً وطرحته كمشروع صالح للتسويق.[2] وسجل الولايات المتحدة الثقافي حافل بشخصيات كان لها الأثر الفاعل في الترويج امثال:"صوموائيل هنتنغتون" وصدام الحضارات، " فرانسيس فوكوياما"، ونهاية التاريخ. وما إحداث 11 أيلول2001 إلا إعلان رسمي على الترويج الأمريكي للهيمنة الأمريكية ثقافياً. ويسعفنا قول وزير الدفاع السابق "رامسفيلد" عندما وصف جهد بلده في مكافحة الإرهاب بأنها " حرب الأفكار".[3] وشق التسويق الثقافي طريقة من واشنطن إلى كابول ومن كابل إلى بغداد ليكون المركز الأساس للتسويق الثقافي في الشرق الأوسط. **وهذا ما يوضحه المخطط الآتي: رقم (47)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التسويق الثقافي الأمريكي

---

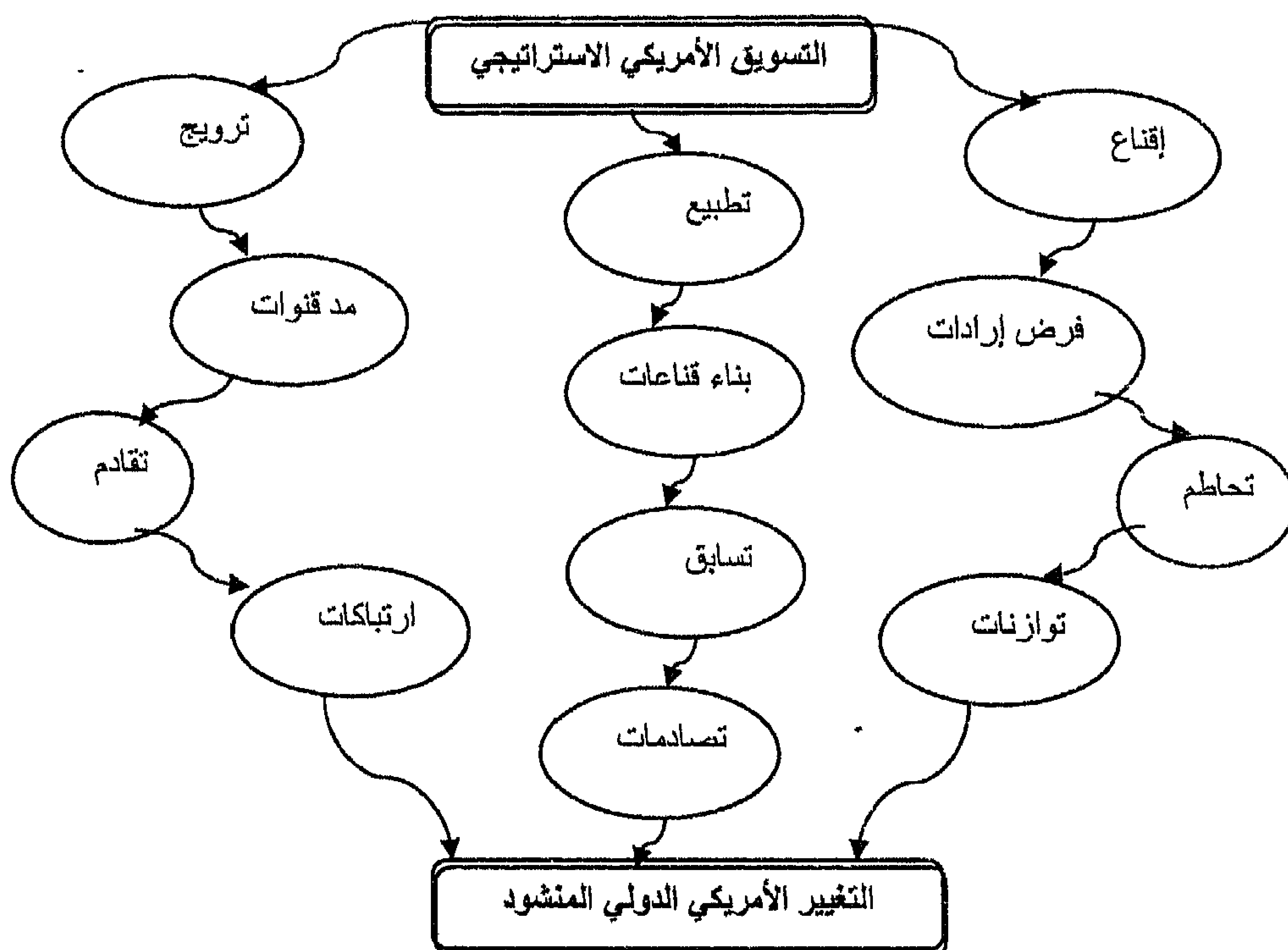
(1) منعم العمار، الهيمنة وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص6.

(3) نقلا عن: رضوان السيد، الصراع على الإسلام: الأصولية والإصلاح والسياسيات الدولية، دار الكاتب العربي، ط1، بيروت، 2004، ص11.

فالتسويق الثقافي الأمريكي على الصعيد الدولي، ووفقاً لما موضح في المخطط مسبقاً، أدى بما يملكه من مقومات ومحفزات ناشطة إلى اختراق الثقافات الأخرى في النظام الدولي. فحراك التغيير في جانبه هذا من اخطر الحركات الأمريكية للتغيير في الساحة الدولية، كونه يفصل الحاضر عن الماضي.

وهكذا يتوقف نجاح التسويق الاستراتيجي على الهندسة المعمارية وعلى التقدير السليم للوسيلة والغاية وتحقيق التناسق بينهما.إذ يجب إن تكون الغاية متناسقة مع الإمكانيات، والأخيرة طريقاً للوصول إلى الغاية النهائية كمحفز ومعين لتحقيقها. وهذا ما برع به صناع القرار الأمريكان لرسم خطوات التسويق الأمريكي وصولا للتغيير الأمريكي المنشود كخطوة أولى في مسار أدارة التغيير الأمريكي: **وحسب ما يوضحه المخطط الأتي: رقم(48).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه خطوات التسويق الاستراتيجي الأمريكي

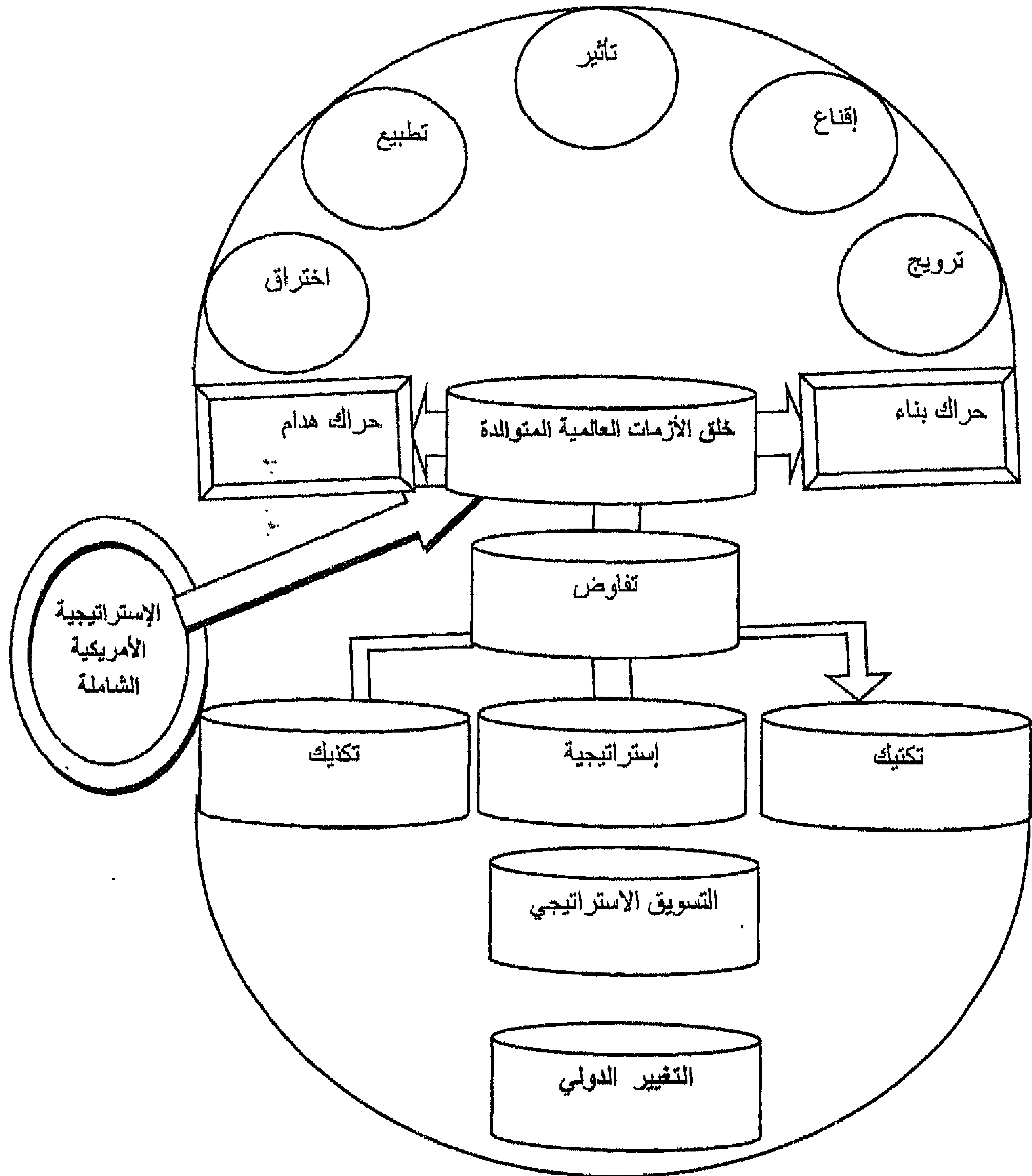
فالتسويق الأمريكي الشامل وما تضمن من مفاهيم اقناعية وترويجية وتطبيعية، وما كونته تلك المفاهيم من مفاهيم أدائية ثانوية وما امتازت به من مرونة وقابلية على التوالد والتجدد، أدت إلى تحقيق التغيير الأمريكي المنشود على الصعيد الدولي.

واستناداً إلى ذلك لا يكفينا متابعة الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعينه دون البحث والتقصي ورصد ما يكون ذلك الأداء وما يستند عليه من دعامات فكرية وتجارب تاريخية وتجليات حملت عناوين مختلفة لها وظيفة الإفصاح عن كنه ومضمون الفعل الاستراتيجي بطريقة جدلية لم يكن أمر حسمها بذات السهولة المتصورة، حتى تبدو الإستراتيجية وكأنها عملية متراكمة من فصول المرجعية والتقويم والاقتناع والقدرات والكادر المؤهل، والاهم الحرية في استخدام كل تلك المكن للوصول إلى التسويق الأسلم بعد تجريب العديد من البدائل المتاحة. بغية الوصول إلى التغيير المنشود بأنواعه.[1]

وبناءاً على ذلك، نستشف إن الولايات المتحدة تعاملت مع التغيير الدولي بعد جعلت من التسويق الاستراتيجي الركن الأساس لترويض الرأي العام العالمي، فأبدعت في إستراتيجية خلق الأزمات الدولية واغرمت بسياسة التوريط واحترفت في صنع الفوضى الخلاقة لتسويق مشاريعها عن طريق الجهد التفاوضي، **وهذا ما يوضحه المخطط الآتي: رقم(49).**

---

(1) معن محمود عياصرة و مروان محمد بني احمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، ط1، ابو ظبي، 2008، ص152.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه إليه خلق الأزمات لتسويق المشاريع الأمريكية

فالمخطط أشار إلى الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في خلق الأزمات المتوالدة كي تصنع أرباك في النظام الدولي، وهذا الإرباك بطبيعة الحال يولد نوع

من الفوضى الخلاقة التي تطلق من خلالها الولايات المتحدة بإدارات التغيير وتسوق لها كخيار بديل يجنب العالم الفوضى الدولية.

عند ذلك لا يخطئ من يظن إن الولايات المتحدة لم تتخلى منذ الوهلة الأولى عن النصر الذي جاءها بدون حرب، بعد إن لمست سوء الإدارة أو تواضع الإدارة من ندها إبان الحرب الباردة، وتحقق لها ذلك باستخدام أساليب لم تشهدها السياسية الدولية، إذ تجاوزت بأدائها كل الحقائق الثابتة والمتغيرة ورصفت لها إجراءات وأفعال آنية تعودت عليها وكأنها عقدت العزم على مخالفة الواقع وركوب الوهم والسيطرة على العالم دون مقاومة.وربما كان واحدة من أسباب التغيير هو فرصة احتمال الخسارة (Chance of loss).[1]

ويكاد الرأي يتفق على أن الهدف من التسويق الاستراتيجي بات واضحاً إلى درجة أصبح الجميع مؤمناً بتوارد ما نسميه "التماثل الهدفي".[2] هو نقل التجربة إلى الآخرين، عبر مزيج تسويقي شامل.[3] رغم وجود ثلاثة اتجاهات لغرض تقويم الأداء الأمريكي، منها: الاتجاه الأول: والذي رأى دعاته أن التسويق الاستراتيجي يتم في ضوء الإمكانات المتاحة والقدرة على توظيفها. فكم مشروع فشل بسبب تعاظم الفجوة بين القدرات وبين الهدف والذي يزداد بعداً مع تدهور القدرات. إما الاتجاه الثاني: فدعاته كان رأيهم أن الوصول إلى التسويق ينبغي أن يكون بتدبير مقصود مخطط له مسبقاً متجاوز حتمية المسار الواحد، إذ يكون من الصائب تقسيم الهدف إلى مراحل وفقاً لقاعدة "خذ وطالب" تبعاً للإمكانات المتوفرة والظروف الدولية. وصولاً للاتجاه الثالث: ويرى دعاته، بان الغرض من التسويق

---

(1) عيد احمد ابو بكر، وليد اسماعيل السيفو، ادارة الخطر والتامين، دارالبازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص32.

(2) منعم العمار، ادارة التغيير، مجموعة محاضرات، مصدر سبق ذكره.

(3) عطلي فلاح الزعبي، ادارة التسويق:منظور تطبيقي استراتيجي، اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص43.

الاستراتيجي يجب أن يكون معد مسبقاً لتحقيق هدف معين وان مفردات التسويق يجب أن تكون محملة بمهام علاجية حتى تصنع مصداقية لاستثمار قدراتها ولتصنع مكانة لتقبلها، بيد أن الفوضى المتولدة من التغيير والمتجددة بسبب الظروف.[1] والتي جاءت بما يتلاءم والمصلحة الأمريكية، لتظهر لنا عقدة اوراسيا.[2] التي كثير ما كانت رمز للهيمنة وبناء القوى العالمية، هذا ما ترسخ في مدرك صناع التغيير.[3] كونها مقر إدارة العالم.[4] أي أنها أن صح التعبير قلعة الهيمنة الحصينة، من يخترقها يتحكم باللعبة الإستراتيجية العالمية.[5] ويحذر البعض الولايات المتحدة من تجاهل التسويق لإدارة التغيير في اوراسيا، وتركها بعيداً عن التغيير الأمريكي، بل أصر أن تكون الاختيار الأول للأمريكان. ولهذا اعتقد قادة التغيير الأمريكان وقبل ذلك فلاسفتهم دعاة التغيير، بصواب اعتقاد "ماكندر" في رسم الخارطة الإستراتيجية العالمية جيوبوليتيكياً.[6] فجدول إعمال السياسة العالمية لعبة شطرنج ثلاثية الإبعاد لا يستطيع المرء فيها إن يفوز إلا إذا لعب بطريقة عمودية وبطريقة أفقية في الوقت نفسه. وهنا بات من الواجب إن تسير الولايات المتحدة يجب إن تسير في تلك اللعبة للوصول للتغيير المنشود بعد ان تمكنت من تبني إستراتيجية شاملة لإدارة التغيير.[7] وهذا ما سنناقشه في الفصل التالي.

---

(1) أ. ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص92.

(2) زبغينو برجنسكسي، واجب أمريكا ان تحكم العالم، شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد82، 1999، ص36.

(3) زبغينو برجنسكسي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص117.

(4) SbigniewBrzezinski,The Grand Chess Board American Primasy and its Geostrategic Imperatives, Basic Books,New York,1997,p31.

(5) دولت احمد صادق، الجغرافية السياسية، المكتبة الانجلو-مصرية، ط1، القاهرة، 1965، ص16.

(6) محمد فتحي ابو عيانة، الجغرافية السياسية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1983، ص35.

(7) جوزيف. س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص23.

الفصل الثالث

إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة: رؤية تاريخية

Management of change in the comperhensive U.S. strategy: a historical perspective

---

المبحث الأول: إدارة التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة في عالم ما قبل الحرب الباردة.

المبحث الثاني: إدارة التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة في حقبة الحرب الباردة.

المبحث الثالث: إدارة التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة في حقبة ما بعد الحرب الباردة.

الفصل الثالث

إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

رؤية تاريخية

Management of change in the comperhensive U.S. strategy: a historical perspective

بداءة، أن الحديث عن إدارة التغيير في الإستراتيجية الأميركية يضع الباحث أمام إشكالية كبيرة، ألا وهي إشكالية تناول هذا المفهوم قبل الخوض في الإشكاليات العلمية الأخرى. فالإحاطة بظاهرة إدارة التغيير الأميركي يعد أمراً بالغ الصعوبة لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

فالأسباب الموضوعية تتعلق بتوافر الولايات المتحدة على إستراتيجية كونية شاملة لا تستثني أي منطقة في العالم. وهذا بدوره يجعل الأطر المكانية لظاهرة إدارة التغيير الأميركية ذات طبيعة كونية واسعة جداً. ولا يختلف الأمر كثيراً عند الحديث عن الأطر الزمانية، إذ يتوافر الفكر الإستراتيجي الأميركي على رصيد إستراتيجي مهم من النظريات والمدارس الفكرية التي تمثل بمجموعها مسيرة تطور يعتد بها، والتي تعود في جذورها إلى حقبة تبني الولايات المتحدة لنهج العزلة والانكفاء على الذات.

أما الأسباب الذاتية، فهي متعلقة بآلية التغيير الأمريكية والمعايير المستخدمة في مؤسسات صنع القرار الإستراتيجي، إذ تتميز الأخيرة بنوع وكم من مؤسسات التفكير الإستراتيجي التي تدعم وتزود عملية التغيير بالمخرجات المتباينة والمكتنزة لشروطها المختلفة.

والأهم في كل ذلك، إن تلك المخرجات ما تلبث أن تتحول إلى مدخلات لعملية التغيير ذاتها التي تفتقر إلى الثبات على الرغم من وجود الأطر المؤسساتية،

حيث ثمة تمييز في التطبيق والواقع بين الوجود المؤسساتي والمشاركة الفاعلة في التغيير.

ومن أجل الإحاطة بما تقدم، ارتأينا من المناسب تقسيم الفصل على ثلاثة مباحث؛ وكالآتي:

- **المبحث الأول: إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة: عالم ما قبل الحرب الباردة.**
- **المبحث الثاني: إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة: عالم الحرب الباردة.**
- **المبحث الثالث: إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة: عالم ما بعد الحرب الباردة.**

المبحث الأول

إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

(عالم ما قبل الحرب الباردة)

"Management of change in the comprehensive U.S. strategy in the world before the Cold War"

إن الحديث عن إدارة التغيير الأمريكي لا يخلو من الصعوبة والتعقيد، خاصة إذا ما اقترن الأمر بحقبة زمنية تميزت بتسارع وتيرة التغيير والسيولة الدولية المفرطة، لتغدو المفارقة جلية. إذ إن ثقة الدارسين والباحثين في الشأن الأمريكي قبل الحرب الباردة، فاقت تلك التي يتوافر عليها ذات التغيير في الحقب التي تلتها. ولعل من جملة الصعوبات التي تواجه الباحث عند تناول ذلك الموضوع بالبحث والتحليل، هو البناء الفوقي الذي تمتد جذوره إلى مراحل وحقب زمنية قديمة، مما يتطلب الإلمام بتطور ملامح التغيير المتجدد في مراحله المختلفة من أجل الفهم الدقيق والموضوعي لما هو عليه في الوقت الحاضر أو حتى استشراف ما سيكون عليه في المستقبل.

وبما أن إدارة التغيير الأمريكي هي نتاج تفاعل يتضمن مجموعة من العوامل المتأثرة والمؤثرة في الأداء الإستراتيجي الأمريكي، ولكونها ظاهرة ديناميكية حية، فأنها بمجملها تشير إلى أنتاج الجديد من القديم، باستكشاف الخلفية التاريخية التي يمكن لها ان تسلط الضوء بصورة أفضل على طبيعة عالم اليوم المركبة والمحيرة، والتي يصعب في الغالب التنبؤ بها طالما تبدو كأنها محفزة لصناع القرار لإيجاد آلية جديدة للتعامل مع التغيير حيث إدارة للتغيير. فاذا لم يوضع الحاضر في منظور تاريخي، فانه لن يقدم لنا أكثر من لقطة مفردة عن العالم وسط التغيير والتحول العميقين. [1] ويدعونا الأمر هنا، إلى مبارزة الفكر بالفكر، والفعل بالفعل،

---

[1] فياتشلاف كوروليوف، بوش: إمبراطورية كوكب الأرض، مصدر سبق ذكره، ص7.

وهذا ما دعت اليه نظرية التطور"التغيير" حال ظهورها.[1] وما ارستهُ من ضـــعف لمبدأ الحتمية في التغيير بكل ما استوجبته من تبني ســـيناريوهات صـــنع التغيّـــر وتغييره مجدداً.[2] عبر فكر و فعل "الجهد" الإنساني.[3] وهذا ما سعت له الولايـــات المتحدة من خلال إستراتيجيتها في إدارة التغيير. وللكشف عن ذلك وجدنا ضرورة في تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

- **المطلب الأول: إدارة التغيير (حقبة) الحرب العالمية الأولى.**
- **المطلب الثاني: إدارة التغيير (حقبة) الحرب العالمية الثانية.**

المطلب الأول

إدارة التغيير حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى

" Management of Change: Era before of the First World War"

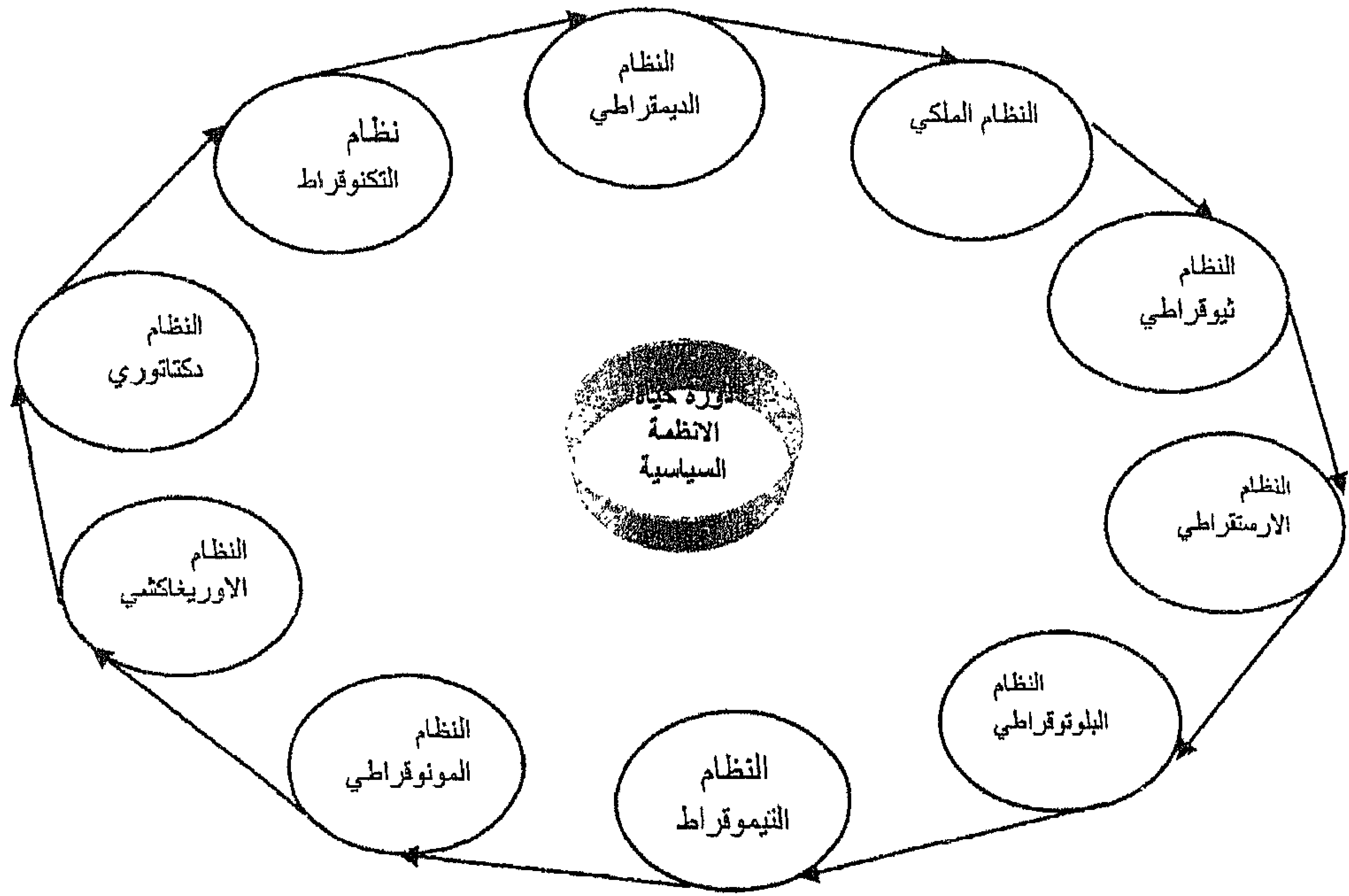
يعّد التغيير أحد الظواهر التي اقترن بها النظام الدولي. فحال وجود التغيير، وجدت النظم والهياكل والقوى الدولية. ومن غير مبالغة أو ترويج لدور التغيير في نهوض وسقوط القوى، فانه يعد من ابرز الظواهر التي تفسر لنا التبدلات الحاصلة في النظام الدولي. وتفيد الخبرة التاريخية، بأن الإدارة بالتغيير هي المحرك الرئيس للتغيرات والتبدلات في الأنساق الدولية. فتحولات الأنظمة السياسية منذ القدم ولحد هـــذه اللحظـــة هي نتيجـــة لإدارة التغيير. وهذا يمكن إجماله في **المخطط اللاحق: رقم (50)**

---

(1) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص ص90-91.

(2) غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص89.

(3) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص94.



مخطط من تصميم الباحث: يوضح فيه دورة حياة الأنظمة السياسية

جراء ذلك وفي ضوء ما تقدم، وتوافقاً مع المخطط أعلاه، يمكن القول إن الأنظمة السياسية تمر بمراحل مختلفة أشبة بحياة الكائن الحي بفعل التغيير. فيجب التركيز على محركات التغيير الداخلية والخارجية، لقياس الحلقات المفرغة لتجنب الإخفاق في إدارة التغيير. فكثيراً ما يكون هذا الأمر الجوهري"إدارة التغيير أمريكياً "عرضة للإغفال أو الاستصغار. فتاريخياً، كانت الدول التي شهدت نمواً ملحوظاً في مواردها المادية، تسارع إلى إعادة تغيير شكلها.[1] وإن التجارب السابقة التي يقصها علينا التاريخ تثبت ذلك، أمثال التجربة الإمبراطورية الرومانية والتجربة الإمبراطورية البريطانية وصولاً إلى التجربة الأمريكية، والتي بينت لنا أن القوة المحصنة لروما أو بريطانيا أو الولايات المتحدة، ليست هي وحدها التي هيأت

---

(1) Amitai Etzioni, Empier to Commuity, A New Approach to International Relations, Printed in the United States of America, 2004.p12

لبعث ونهوض تلك القوى، بل وشاركتها في ذلك الإستراتيجيات المبتكرة الحكيمة التي كان لكل واحدة منها تصنيف في تدبير ألأمور والاحتفاظ بألاولويات في العالم، مستفيدة من التغيير.[1]

إن أولى العلامات التي ميزت الولايات المتحدة كدولة وكأمة، انها ملكت المقومات والطموح. ((المنطق، القوانين، النوايا، الممكّنات)).[2] فكان توافرها حافزاً لإدارة التغيير في حقب النظام الدولي المتغيرة. لهذا لا غضاضة بالقول، أن مؤشرات الدور العالمي كانت مصاحبة لولادة الولايات المتحدة رغم ما أحيط بها من شبهات حول سلامة وصحية تلك الولادة.[3] حتى بدت الولايات المتحدة، كما يراها البعض، وكأنها روما الجديدة.[4] وهذا يتفق مع وصف مايكل ماندل بساوم عندما قال((إن الأقوياء على شاكلة واحدة جميعاً، وأنهم يتغيرون نحو التوسع)).[5]

ولو استنجدنا بالتاريخ لمعرفة ميعاد ولادة قوى مقاومة التغيير، لزودتنا أدبياته بأنها من صنع الولايات المتحدة، بعد أن وجد مواطنيها أن أوربا ليس هي التربة المناسبة لإنبات التغيير، إذ كانت الظروف البيئية قاسية جداً آنذاك.[6] ترادفها في ذلك الحرب الأهلية لأمريكية التي عسكرة المجتمع الأمريكي

(1) فياتشلاف كوروليوف، بوش:إمبراطورية كوكب الأرض، مصدر سبق ذكره، ص6.

(2) هير فريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة:عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2008، ص19.

(3) حسين فوزي النجار، أميركا والعالم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1977، ص43.

(4) مايكل هاردن، انطونيو نيغري، إمبراطورية العولمة الجديدة، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2002، ص75.

(5) نقلاً عن: فريد زكريا، من الثروة إلى القوة: الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ترجمة: رضا خليفة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1999، ص9.

(6) رمزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة، 2001، ص22.

وعنصرته.[1] وهنا كان الأمريكيون حذرين جداً للوقاية من ردة فعل أوربية مقاومة لما أسسوه من تغيير.[2] فتحولوا بسرعة من رعاة البقر إلى رجال صناعة، وضمان للمستقبل.[3]

وبعد ما تحقق من نجاح، بدت الولايات المتحدة الأمريكية ملاذاً يلجأ إليه العديد من دعاة التغيير، والذين سوغت لهم الوفرة الرأسمالية ونمط الحياة الأمريكية كل ما يلزمهم للإبداع بفعل إدارة التغيير داخلياً.[4] يضاف إلى ذلك كله المتغير الاقتصادي الذي استند إلى الربح بعد أن زاوج بين المعرفة والمصلحة.[5] ولعلنا لا نغالي في القول عندما نقول، إن التغيير الاقتصادي الضخم والمتفرد، وتزايد شعور الأميركيين بقوتهم، ولد في نفوسهم روح العظمة والفخر، والتي دفعتهم بدورها للخروج من الإطار الانعزالي التقليدي (التغيير الداخلي) إلى القيام بدور مهم على مسرح السياسة الدولية (التغيير الخارجي)، أي أن رياح التغيير الأوربية الهابة باتجاه الولايات المتحدة عاكستها رياح تغيير أمريكية هابه باتجاه أوربا.[6]

ومن دون شك، إن التغيير الذي أحدثته التفاعلات الأوربية التصادمية في خريطة أوربا الجيو-سياسية، أعطى الضوء الأخضر لصناعه لتأسيس الولايات

---

[1] بول كنيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة: مالك البديري، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1994، ص270.

[2] فريد زكريا، من الثروة إلى القوة: الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ترجمة: رضا خليفة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1999، ص71.

[3] فيكتور بيرلو، اعمدة الاستعمار الأمريكي، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1952، ص14.

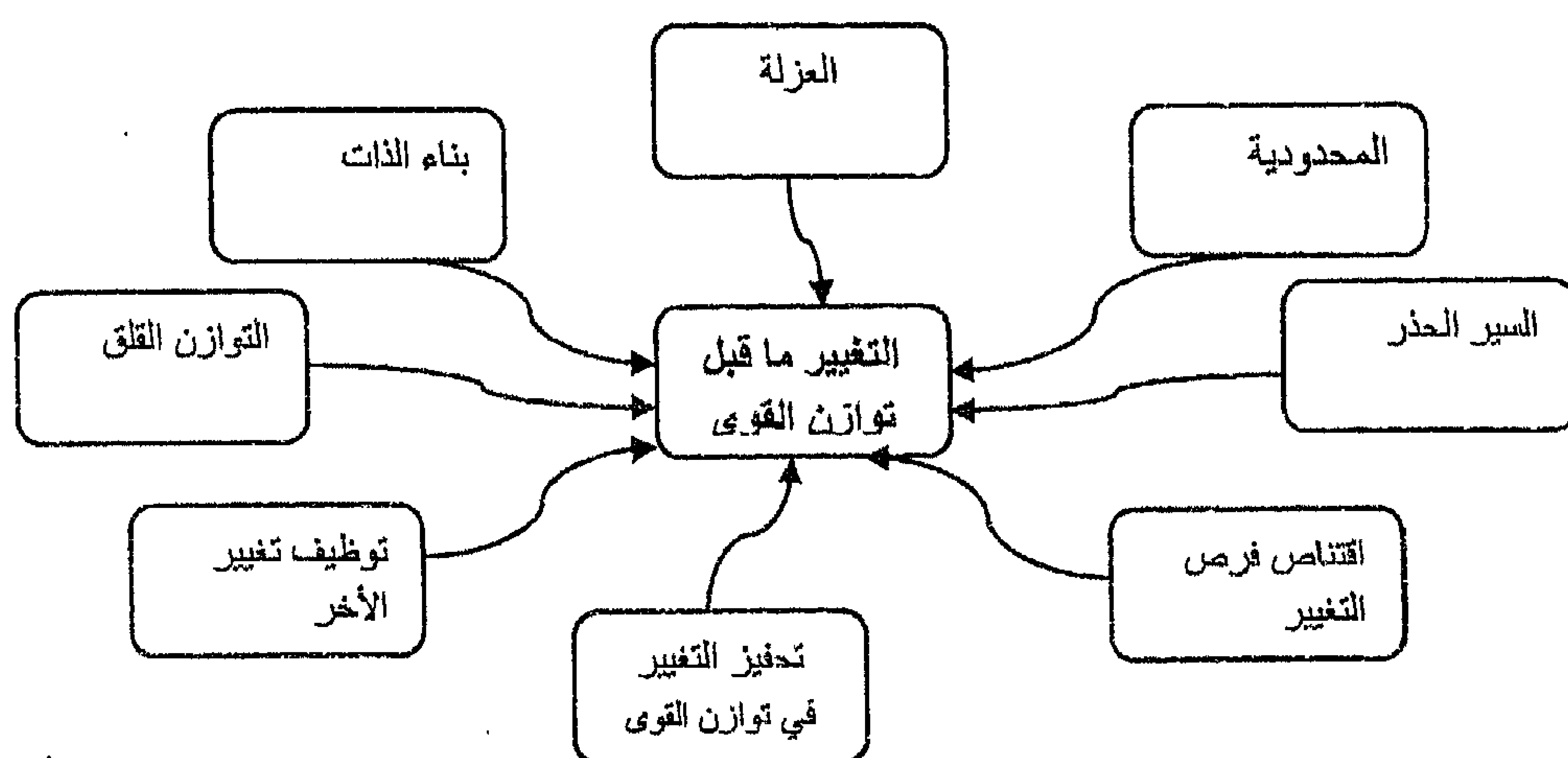
[4] فؤاد زكريا, العرب والنموذج الأمريكي، دارابن رشد، ط1، بيروت، 1981، ص5.

[5] يورغن هاريرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، ط1، القاهرة، 2001، ص23.

[6] دينر سك، أضواء على سياسة أميركا الخارجية، ترجمة: محمد سعيد سلامة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1963، ص72.

المتحدة على حساب الحضارات العريقة (الانكا)، فبدت مرحلة إفناء الهنود الحمر، كأولى لبنات التغيير، الامر الذي جعل البعض مجبراً علـى رد جـوهر الطبيعة التكوينية للولايات المتحدة إلى ما صادفه الجنس من تغيير والنسق الاجتماعي من تحطيم.[1]

ومع مرور الزمن بدت ملامح القوة الأمريكية تتضح وتكتمل.والذي يـتمعن في حيثيات ذلك الاستنتاج يجده نتاج تصور وربما تخطيط هادف لبناء مداخل مضمونة تستوعب الطموح الأمريكي في إقامة مشروعها الكوني القائم على أساس نظام توازن القوى أو احتكارها والذي يرتب بالضرورة إضعاف مقصود للقوى الرئيسة في النظام الدولي لمنعها على المدى القريب والبعيد من تحقيق أي نوع من توازن القوى أو المصالح مع الولايات المتحدة بمختلف المجالات ولترسي الولايات المتحدة الشرط العملي لطموحها في تغيير العالم. **وهذا ما يوضحه المخطط أدناه: رقم (51)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مستدعيات التغيير ما قبل نظام توازن القوى

---

[1] فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص147.

فالتغيير الدولي ووفقاً للمخطط السابق، في حقبة ما قبل توازن القوى صنعته القوى الأوربية الفاعلة، فيما اقتصر دور الولايات المتحدة على المراقبة واقتناص الفرص للاقتراب الحذر والتعريف بنفسها في الساحة الدولية كدولة ممكن التعويل عليها، على الرغم من إن جل اهتمامها كان منصب على القارة الأمريكية لبناء الذات.

ومن المعلوم إن، مكمن التغيير في العلاقات الدولية لا ينحصر بأن أحد الأطراف زادت قوته أو نجح في توظيف ما يملكه من مقومات لأحداث تغيير ما فحسب، بل وأن الكثير من العوامل والمسببات ستعمل سوية لتؤسس نمط إدارة له. وبهذا تبدأ العلاقات بالتغيير عندما تتغير العوامل والأسباب التي تتحكم بها، سواء كان هذا التغير مؤكداً ومرسيًا لتلك العلاقات بفضل زيادة الحاجة إليها وزيادة النفع العائد فيها أو بالعكس، وهذا ما نجده في الأداء الإستراتيجي الأمريكي. إذ تطور المنطق الأمريكي منذ عصر الرواد الأوائل المؤسسين "للأمة"الأمريكية مواكباً للتغيير ومكيفاً له، والذي يقوم على فرضية مفادها أ ن الشخص الأمريكي يمتلك الحق في امتلاك كل شيء يريده مادام يمتلك القوة للاستحواذ عليه.وهذا المنطق أكده جورج واشنطن بالقول ((إن الأرض مفتوحة للأمريكان ولكن لابد إن يستخدموا كل ما بوسعهم لكي يستحلوها))، وهذا يتفق وما قاله "ادوارد درنكركوب" (1840–1897)، اذ قال ((إن الوعي هو الإرادة و الفكر هو ميكانيزم أو آلية التكيف))، فكانت هناك الكثير من المحاولات التي بذلها الأمريكان للإفادة من التغيير.[1] وطالما بدا الاعتصام بالغاية من الأمور الجوهرية، فان السياسة لديهم كالتجارة (تكاليف و أرباح). وبسبب ذلك الاعتصام أخذ التغيير الذي يحدثه صانع القرار الأمريكي حقبة الحرب العالمية الأولى، يفسر بالحاجة الأمريكية للممكّنات الاقتصادية.[2] حتى أصبحت الولايات المتحدة القوة الاقتصادية الأولى من

---

[1] شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص91.

[2] فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص68.

خلال إقرار(إستراتيجية جمع الذهب).[1] فكانت أولى مميزات عملها مميزات التاجر المبشر.[2] وهكذا جمع الأمريكيون في تلك الحقبة بين الثقافة والاقتصاد لصناعة التغيير.[3]

وهذا التعبير يتفق مع ما أكده وزير الخارجية الأمريكي" ادوارد ايفريت"أيام الرئيس"لنكولن"، بقوله ((إن أمركة القارة ستمضي بسرعة في المستقبل... وان الرواد قادمون)).[4] ليبدو التغيير قضية أمريكية بحد ذاته.[5] فكان قدر مكتوب على جبين الأمريكان.كما وأدرك "وليام هنري سيوارد" وزير الخارجية الأمريكية أيام الرئيس "لنكولن"كذلك، (إن القوة قابلة للتغيير)، بمعنى الثراء المادي يمكن ترجمته إلى نفوذ دولي، مدللاً على ممكّنات صناعة التغيير في الساحة الدولية.[6] وعلى الرغم من أن كلا النزعتين الانعزالية والانفتاحية-التوسعية، تسيطران على التاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وتشكل الفكرتان أرضية الانطلاق نحو الاختلافات السياسية، التي قسمت السياسة تقليدياً إلى فريقين من حيث الرؤيا للتغيير.[7] بيد أن الفريقين اتفقا على حتمية التغيير.

وبسبب ثبات هذه الحقيقة، فلا غرو من القول أن الأب الروحي للمثاليين في الأداء الإستراتيجي الأمريكي"وودر ولسون" كان أول من خرج بالولايات المتحدة

---

(1) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة:حسن حيدر، دار العويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006، ص131.

(2) توماس. اي. براسون، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الاوسط، ترجمة البحوث والمعلومات، بغداد، بلا تاريخ، ص31.

(3) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص151.

(4) نقلا عن:فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص70.

(5) جان كرستوف روفين، أوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة:نظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995، ص12.

(6) فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص72.

(7) ابراهيم أبو خزام، العرب والتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ط1، 1997، ص136.

من عزلة "النطاق الآمن "إلى المشاركة الفعلية في شؤون العالم، ليرسم قوس الهيمنة الأمريكية الأول الذي عدّ من ضرورات التغيير العالمي.[1] طارحاً فرضية مفادها، إذا ظل الأداء الإنساني دون تغيير، فان مقومات الأداء والبناء يعجزان عـن منـع تدهور البيئة، مما يقود إلى انهيار أبنية النظام وتغيره.[2] ولكن ذلـك لا يعنـي أن الحاجة إلى مجموعة من القوانين لتغيير ذلك الواقع تلاشت.[3]

فالمتابع للتاريخ السياسي الأمريكي، يجد إن هنالك جدلية أدائية مبنيـة علـى التهديدات وردود الأفعال اللازمة لصناعة التغيير، والتـي تحكمـت بالمـدركات والمواقف لدى صناع القرار الأمريكان. ويوضح الفحـص الـدقيق لفـرص إدارة التغيير الأمريكي إن خطوات راسم التغيير أو المتربص له، كان أكثر حذراً كي لا يعرف المُغير أن هناك طرف أخر هو المستفيد.لهذا كانت تلك الحقبة نقطة تغير في تاريخ الأداء الأمريكي بعد أن مدت ذراعيها الأولى باتجاه المحيط الهادي والثانيـة باتجاه المحيط الهندي محتضنة العالم.[4]

ويتفق المؤرخون على إن عهد "بنجامين هاريسـون" سـجل تغييـراً فـي الدبلوماسية الأمريكية.[5] بعد أن تم تغيير القارة من الداخل.[6] وإذا تسـاءلنا عـن الكيفية التي أثرت من خلالها تلك المرحلة على الأداء الأمريكي، فإننا سنجد أنهـا

---

(1) ابراهيم أبو خزام، الحرب والتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ط1، 1997، ص33.

(2) زبغينو برجنسكي، محدد ات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص150.

(3) نيكولاس نجرو بونت، مدارس المستقبل، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص211.

(4) فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص155.

(5) المصدر نفسه، ص165.

(6) جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة: التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة: محمد مجد الين باكير، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2008، ص9.

ساعدت على بلورة الأداء الأمريكي ألتغييري. ولكن المبادئ التي حاول رواد الأداء الإستراتيجي الأمريكي مثل (وجورج اشنطن ومونرو ومهملت)، صياغتها كانت رائدة وغير مسبوقة مما جعلها تتسم بالتعقيد أثناء التطبيق, إذ بدت وكأنها مصممة خصيصاً لبيئة وطموحات الولايات المتحدة.(1) لتطرح مشروعها نحو العالمية.(2)

وتبعاً لذلك نستطيع القول، انهمن النقاط المهمة والحيوية التي وردت في "مبدأ مونرو"، الانعزالية الضرورية أمريكياً لصناعة التغيير وإدارته داخلياً.(3) حتى كانت بحق صناعة هادئة للأمن الأمريكي.(4) لتبدو من أهم المبادئ التاريخية التي تأسس تأسس على أصولها الأداء الأمريكي بصورة متميزة عما كان سائداً في العالم القديم.(5) إذ اهتمت الولايات المتحدة وفق هذا المبدأ بالابتعاد عن العالم القديم وما تدور به من حلقات تغييرية.(6)

---

(1) فرانسو اغري غوار,المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة: قتيبة المعروفي، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص ص96-97.

(2) نقلاعن: مارسيل ميرل، السياسة الخارجية، ترجمة: خضر خضر، جروسبرس، بلا تاريخ، بيروت، ص159.

(3) سمير مرقس، الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة- الدين-القوة من الحرب الأهلية إلى مابعد 11 سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2003، ص45.

(4) رينية ديمون, النقد العالمي المعاصر، ترجمة: جور جطر ابيشي، المؤسسة العربية للنشر والإيداع، ط1، الدار البيضاء، 1993، ص273.

(5) بروستر، ك. ديني, نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: ودودة عبد الرحمن بدران، بدران، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1995، ص33-34.

(6) بيارميكال, تاريخ العالم المعاصر، 1945-1991، ترجمة: يوسف دومط، دارالجيل، ط1، بيروت، 1993، ص591-592.

المطلب الثاني

إدارة التغيير حقبة الحربيين العالميتين وما بينهما

Management of change: era of the two World Wars and "among them"

ما أن انطلقت الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بالتوسع من الداخل إلى الخارج متبعة الخط الإمبراطوري على قاعدة: "الثروة والدين والقوة " حتى أخذت تغير شكلها.[1] وهذا ما أعلن عنه الرئيس الأمريكي "ويلسن" بأحد خطاباته: ((ان الولايات المتحدة بلغت مرحلة النضوج المتكامل، وقد ولت أيام عزلتها من غير رجعة... بانفتاح عهد جديد...فأن علينا وحدنا من الآن قيادة العالم)).[2] لتكون أمام إعلان جديد عن إتمام إدارة التغيير من الداخل، والاتجاه نحو إدارة الخارج.

وعليه فان سبب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى يرجع إلى أنها، ولأول مرة في تاريخها، رأت بأنها صاحبة الحق في الاشتراك بصياغة ترتيبات العالم القديم كسبيل مختار لوضع خطط مستقبلية وفق مبادئ العالم الجديد.[3] إلا إن خطط "ولسن" قادت الأداء الإستراتيجي الأمريكي إلى طريق آخر مختلف، لم يكن مخطط له. إذ اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الانغماس لاحقاً في سلسلة من التحالفات والتحالفات المضادة وكذلك في المعادلات المعقدة للمصالح الدولية والتي أدت في النهاية إلى دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية وظهورها كقوة عالمية بعد أن بانت نتائج التغيير الدولي في تلك الحقبة لصالحها.[4] وهذا ما **يوضحه المخطط اللاحق: رقم (52)**

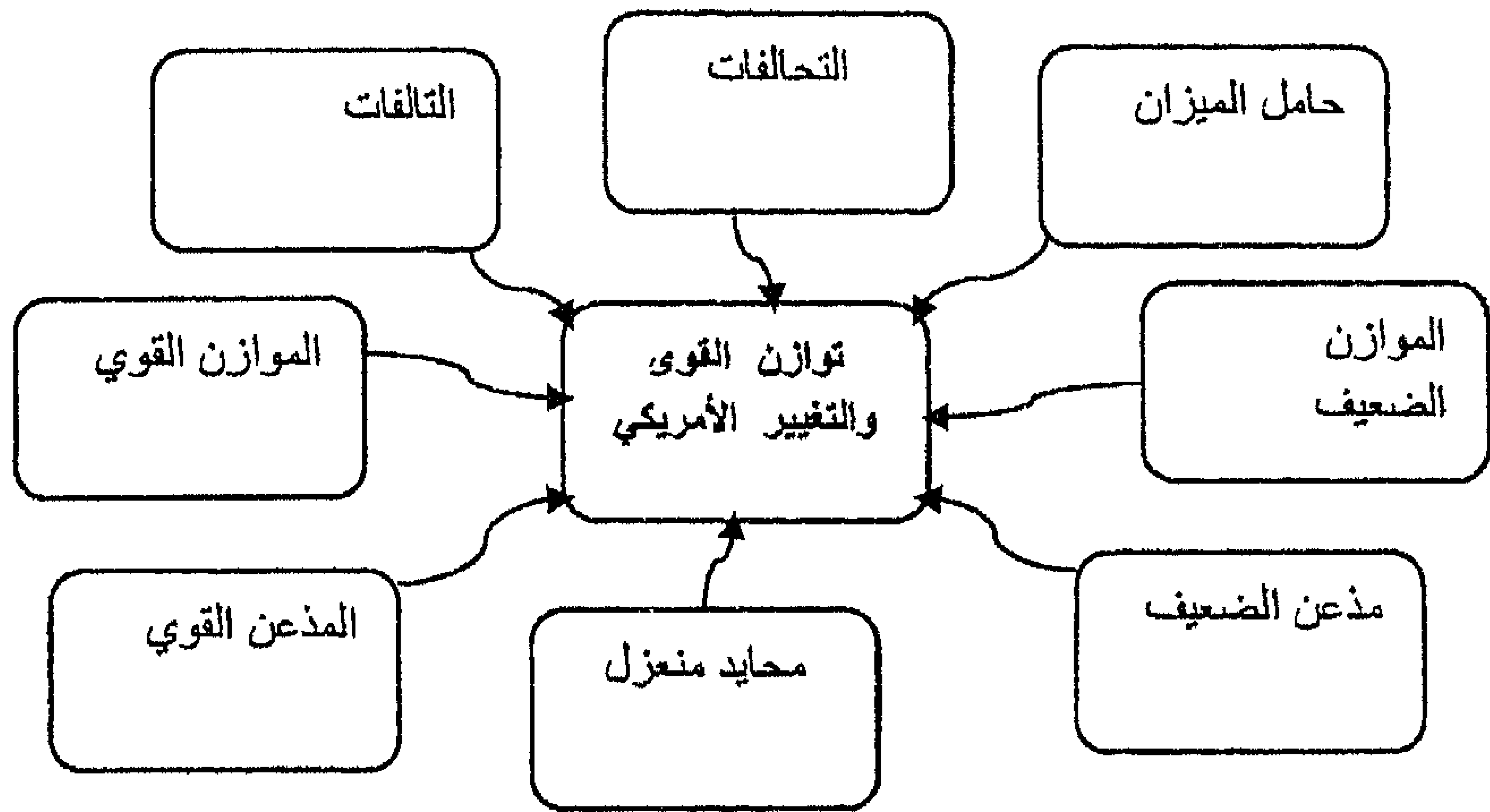
---

(1) فريد زكريا، من القوة إلى الثروة، مصدر سبق ذكره، ص12.

(2) نقلا عن:مازن اسماعيل الرمضاني، النظام الدولي الجديد وحرب الخليج، الابعاد القومية– الدولية للعدوان على العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993، ص132.

(3) ول اسايروين الصغير، اضواء على السياسة الأمريكية في العالم، ترجمة: نورالدين الزراري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1986، ص243.

(4) بول كندي، نشوء وسقوط ا لقوى العظمى، ترجمة: مالك البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص72.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه توازن القوى والتغيير الأمريكي

في نظام توازن القوى، وحسب ما يوضحه المخطط أعلاه، كانت حركة التغيير الدولي سريعة ومتعاكسة فعمدت الولايات المتحدة على الدخول في معترك القوى الأوربية بعد أن فقدت السيطرة على التغيير الدولي وبدا مضر بها، فطرحت الولايات المتحدة نفسها كقائد متحكم بالتغيير الدولي وحامل ميزانه.

والحقيقة أن حقبة ما بين الحربين والتي شهدت فيها المتغيرات الدولية الكثير من حالات المد والجزر والتحكم في وصول الأمم إلى الرواج ثم الانهيار, كانت، في الواقع، الفرصة السانحة للولايات المتحدة لفرض أنموذجها ألتغييري.[1] ويرى "بيتر ويد" إن هذا الحالة تقع في قلب أولويات الأداء الإستراتيجي الأمريكي.[2] خاصة وان ذلك الواقع يوضح الآلية التي يعمل فيها الاقتصاد الأمريكي فيدعم

---

(1) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص48.

(2) ايمانويلتود، ما بعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأمريكي، دارا لساقي، ط1، بيروت، 2003، ص1.

الأداء الإستراتيجي، كما يؤدي دور الممول للاتجاهات التي تتبناها سواء كان اتجاه الانفراد ام المشاركة.[1]

ويضيف "هنري كيسنجر" فكرة الاتجاهات التي تؤثر بطبيعتها ومتطلباتها على الأداء الإستراتيجي، إذ يرى بان ذلك الأداء لطالما تأثر بفكرتي الانعزالية والانفتاحية- العالمية والتي تطلبت ولادة وإنشاء إستراتيجية مرنة تتعاط والتغيير الحاصل في الساحة الدولية لو كان ثمة شك في مكانة التأثير المعنوي، كقوة محفزة لصناعة التغيير. فما على المرء إلا إن يتمعن في الأيام القلائل الأولى من إدارة الرئيس"فرانكلين روزفلت"، ليجد الدليل القاطع على هذه المكانة، إذ قال ((وإذن، وبادئ ذي بدء، اسمحوا لي إن أؤكد إيماني الراسخ بأن الشيء الوحيد الذي يجب إن نخشاه هو الخوف نفسه، الهلع الذي لا يعرف اسما ولا منطقاً ولا مبرزاً والذي يعرقل الجهود اللازمة لقلب الانكفاء إلى تقدم)).[2] كما ويمثل عهد "ثيودور روزفلت" أحياءاً لعهد "وليام هنري سيتوارد"، العهد الذي أكمل به مسيرة التوسع، معتمداً على ما منحه التغيير من فرص إستراتيجية.[3] بعد أن جعل الأمريكيون من القيم الإنسانية قناع للترويج على تغييرهم.[4]

مما لا شك فيه، إن خوف صناع القرار الأمريكان من التغيير كان له الأثر الفاعل في تبني سياسة التغيير بقصد التوسع. وهذا ينطبق وما قاله"ليبمان"((استجابت الولايات المتحدة لتهديدات حقيقية في القرن التاسع عشر، لكن الآن تسعى نحو أهداف اكبر تعد سراباً مثل الأمن والسلم العالمين)). وهذا يتفق وقول "ثيودور روزفلت" ((إن تاريخنا تاريخ توسع، وهذا التوسع أمر لا يستدعي الاعتذار، لكنه

---

[1] بول كندي، نشوء وسقوط القوى العظمى مصدر سابق، ص89.

[2] نقلا عن: جون سنيل جوردون، إمبراطورية الثروة، مصدر سبق ذكره، ص163.

[3] فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص165.

[4] سامي منصور، اقنعة الاستعمار الأمريكي، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1967، ص11.

يدعو إلى الفخر)).[1] بيد أن التغيير الأمريكي عن طريق التوسع لم يكن تهديد لأمن القوى الكبرى، بقدر ما كان توسع على حساب القوى الضعيفة التي كان للتغيير فيها إرباحه أكثر من تكاليفه.[2]

وعليه، فإن الولايات المتحدة لم تنطلق من عزلتها إلى العالم قبل تأكدها من أنها تمتلك الأداة التي تجعل الفعل الأمريكي ضامن لصناعة التغيير البناء والضامن بدوره للإستراتيجية الأمريكية. فالولايات المتحدة دخلت متأخرة إلى الساحة الأوربية، بعد أن تأكدت إن المحور بات منكشفاً إستراتيجياً وأكثر عرضة للتغيير، فدخلت بطاقتها الإستراتيجية والتي لم تستهلك بعد في التغيير التي صنعته الحرب العالمية الأولى وكذلك فعلت في الحرب العالمية الثانية.[3] فكانت فصول التغيير الأوربي خسارة للقوى الأوربية و ربحاً أمريكياً، وما تلك إلا براعة في اقتناص الفرص الإستراتيجية في صناعة التغيير.

ولسبر غور فكرة ذلك الأمر، نقول إن تلك العلاقة كانت ذات طبيعة اشتراطيه مبنية على أساس وجود بنى مادية وفكرية استطاعت من جعل بنى التغيير قادرة على إسناد فعل القوة المنفردة الأمريكية.اذ ركزت التجربة الأمريكية التي استفادت من جميع التجارب والخبرات الأوربية السابقة وطورتها باستمرار باتجاه التجديد المستمر على مسألتين؛ الأولى: خصوصية التجربة الأمريكية، والثانية، طبيعة الفكر الرأسمالي القائم على أساس التطور والتجديد.[4] وما يتعلق بالأولى، فان الولايات المتحدة الأمريكية باتت من القوى الفاعلة على الساحة الدولية

---

(1) نقلا عن: فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص ص215-216.

(2) المصدر نفسه، ص218.

(3) ارثر مارويك، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، دار المأمون، بغداد، 1986، ص28 ومابعدها.

(4) نيارانوسويزي، رأس المال الاحتكاري، ترجمة: حسين مصطفى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1971، ص130.

والتي نجت من التغيير الذي هز العالم نتيجة تصادم الإرادات الأوربية، مما أتـاح لها الاستمرار المضمون للأداء الأمريكي، في حين عاشت أوربا لأكثر من مرة تلك الحالة، وكانت ضحية لازمات التغيير المصطنعة بالقوة.[1]

ولاقى ذلك التصور. دفقاً بحثياً واستشرافاً كبيراً، إذ بدت الدراسات في تلـك الحقبة مركزة على التغيير القاسي "الصلب"، دون النظر إلـى الجوانـب الأخـرى فيه.ومرد ذلك يكمن في إن جل اهتمام المعنيين بالشأن الإستراتيجي منصب علـى التغيير باستخدام القوة الخشنة. وفيها بدت الولايات المتحـدة تميـل مـن الجانـب الإيديولوجي والاقتصادي في صناعة التغيير، إلى التغيير العسكري. وما هـي إلا برهة من الزمن حتى أعلنت الولايات المتحدة عن انعزالها مرة أخرى، خوفاً مـن التغيير القادم من الخارج، ورغبة منها باستكمال إدارة التغيير من الـداخل، لكـن سرعان ما ظهرت فوضى دولية، كنتيجة حتمية لانسحاب الولايات المتحـدة مـن المسألة الأوربية، وتلك الفوضى هي من مسوغات التغيير الأمريكي.[2]

وما أن قاربت الحرب العالمية الثانية نهايتها.[3] حتى برز ثمة تغيير جوهري يصب لصالح الولايات المتحدة، وان لم تكن الأخيرة قبل تلك الحرب القوة المكلفة بحماية امن النظام الدولي.[4] بيد أن رياح التغيير التي هبت مـع نهايـة الحـرب العالمية الثانية جعلت من الولايات المتحدة حاملة الميزان في تلك الحقبة، وان كـان تعاملها حذر وسيرها نحو التغيير خطوة – خطوة. وهنا وجدت الولايات المتحـدة نفسها في مناهضة النظام الإمبراطوري الأوربي بنحو جذري.[5] لكن لا تمانع مـن

---

[1] جوزيف ناي, الحرب والتقدم البشري، ترجمة: عبد المجيد رؤوف وآخرون، دار المأمون، بغداد، 1991، ص111.

[2] ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص45.

[3] Gordon A.Craig and Alexander L.George ,Force and Statecraft ,Diplomatic problems of Our Time ,New York:Oxford University Press,1990,pp102-103 .

[4] هير فريد مونكلر، الإمبراطوريات، مصدر سبق ذكره، ص ص254-255.

[5] المصدر نفسه، ص276.

إن تمارسه بنفسها، وتلك هي من مميزات إدارة التغيير الأمريكية، التـي اسـتغلت سرعة التغيير الذي يمر به النظام الدولي في تلك الحقبـة التـي يمكـن وصـفها بالقلقة.[1] فدخلت الولايات المتحدة تلك الحرب دولة مَدينة وخرجـت منهـا دولـة دائنة.[2]

ولابد لنا هنا من تسجيل مفارقة تحليلية انتبهنا لها في سياق التحليل التاريخي للأداء الإستراتيجي الأمريكي، تلك التي تؤسسها حالة التلوّن الأسـلوبي فـي إدارة التغيير على حد قول الأستاذ الدكتور "منعم العمار".[3] فبعد أن أسسـت الولايـات المتحدة سر وجودها على ممكنات القوة لديها وخاضت حقب التغيير المختلفة بالقوة، انطلقت لتعلن عن نفسها كقوة فاعلة في صناعة التغيير وفق نظم ونواميس سـلمية معتمدة في ذلك على ما يتاح لها من فرص. وإذ يؤكد "هنري كيسنجر" ((إن أحداث التغيير بالقوة أمر غير مقبول قط، كل التحولات يجب إن تستند إلى القانون)).[4] إلا إن ذلك الكلام يعد مثالياً، كونه يحمل في طياته براعة وفذلكة إستراتيجية. فحـادث بيرل هاربر بجزر الهاواي في 7 ديسمبر 1941، كان من مسببات تغيير القناعات من تجنب الحرب.[5] ودخولها بشكل مباشر مثلما كان بمثابة رد فعل تغييري على الفعل الياباني، وليكون هذا التغيير سبباً في دخول الحلفاء الحرب.مثلما كان الذريعة والعذر الشرعي لصناعة التغيير باستخدام القوة الخشنة، وحافزاً لإدارتـه.[6] ولمـا خسرت اليابان وحلفاءها الحرب، امتد قوس الهيمنة إلى أفق ابعد فشـمل كـل دول

---

[1] مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة:مروان خيري، مكتبة الزيتون، ط1، بيروت، 1970، ص67.

[2] هير فريد مونكلر، الإمبراطوريات، مصدر سبق ذكره، ص279.

[3] منعم العمار، إدارة التغيير والتفكير الاسترتيجي، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، قسم الإستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008.

[4] نقلاً عن:ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص35.

[5] حسين شريف، السياسة الخارجية الأمريكية:اتجاهاتها وتطبيقاتها وتحدياتها (1945- 1994)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص16.

[6] ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص57.

أوربا الغربية، ودول وسط وجنوب أوربا، ودول البحر المتوسط وصولاً إلى شمال إفريقيا، بيد أن الفراغ الإستراتيجي الذي خلفته اليابان كان فرصة للصين لبناء إمبراطوريتها الإقليمية، وما هي الا برهة من الزمن حتى التف قوس الهيمنة على القارة الأسيوية لخنق الدول صاحبة النوايا التوسعية لملأ الفراغ الإستراتيجي.[1]

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كانت مناسبة لإعلان التغيير في النظام الدولي، ودخول العالم دوامة تغيير جديدة، ليكون النظام العالمي نظام تشاركي – صراعي بين الكتلتين الشيوعية والليبرالية، بعد أن عانى التغيير ألصراعي التنافسي الإيديولوجي بين الفاشية والنازية والبلشفية وليعيش العالم ما اسماه المفكر"ازوالد سبنجلر" في تشاؤم ((تغيير تاريخي للمرحلة))، التي كانت فيه التحولات تنذر بهبوط قوى قديمة وصعود قوى جديدة.[2] وهكذا بدا التغيير عملية انعكاسية، فما يصح في وقت ما، لا يكون ملائماً في وقت أخر.[3] فخطط إدارة التغيير في الحرب العالمية الأولى تختلف عنها في الحرب العالمية الثانية وكذلك تختلف عن مثيلاتها في الحرب الباردة.

---

(1) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص ص58-59.

(2) نقلا عن: فريد زكريا، من الثروة إلى القوة، مصدر سبق ذكره، ص226.

(3) جورج سوروس، جورج سوروس... والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص91.

المبحث الثاني

إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة:

حقبة الحرب الباردة

Management of change in the comprehensive U.S. strategy in era of the Cold War

في لحظة تاريخية معينة، بدا الجميع يبحث في العلاقة بين متغيرات الحراك الإستراتيجي للقوتين الأقوى في النظام الدولي حقبة الحرب الباردة، متعطشين لفهم العلاقة الجدلية بينهما بصورة محددة لا سيما وان الفكر الأمريكي على طوال الخط بدا متجها نحو حالة اشبه بحراك التغيير البناء. وبعد مناظرات اختلفت في منابعها وتجارب تباينت في نتائجها، ساد إحساس هال حامليه لما يحمله من حقيقة مفادها أن نهاية الأزمة الدولية الأمريكية السوفيتية هو التغيير في النظام الدولي.

ولكي نفهم نموذج الأداء الأمريكي، لابد القول، انه كان يمثل منبع للفاعلية المدعومة بـ" المكنة " التي اهلتهُ سلسلة تداوٗبية مستمرة متوالدة، تمكن صانع القرار الأمريكي من تخطي الصعاب. وإذا ما أغفلنا والتأثير المضاد أو تجنبنا الخوض في معتركاته، نلحظ حقيقة أن الحراك الأمريكي بدا مدروساً وعقلانياً أكثر من منافسيه؛ وهنا يكمن سر نجاح الأداء الإستراتيجي الأمريكي.

المهم أن نلقي نظرة على الإستراتيجية الأمريكية في حقبة الحرب الباردة، كي نكتشف ما لم نسمع به من قبل، والتي تعد نتائج مخالفة لما هو معروف، ولما هو مكتوب ومقروء، وهل السبب في إخفاء تلك النتائج السلبية في وجهة النظر الأمريكية، يرجع إلى قصور في الرؤى أم كان التفاؤل بالتجربة مدعاة لتجاهل سلبياتها؟ لهذا أن لا نندهش ونحن نكتشف الكثير من ممكنات التغيير الأمريكي. خاصة وأن من بين أهم سياسات التسويق الأمريكي للتطبيع العالمي هي السياسة

الإعلامية.[1] التي أعانت الإستراتيجية الأمريكية كثيراً من الإفصاح عن مفرداتها بحجج مختلفة.[2]

وجرياً مع الجدل القائم حول أسباب ومسببات التغيير الذي لاح النظام الدولي حقبة الحرب الباردة وجدنا من الضروري تقسيم هذا المبحث على مطلبين وكالآتي:

- **المطلب الأول: محفزات إدارة التغيير الأمريكي.**
- **المطلب الثاني: ممكنّات إدارة التغيير الأمريكي.**

المطلب الأول

محفزات إدارة التغيير الأمريكي

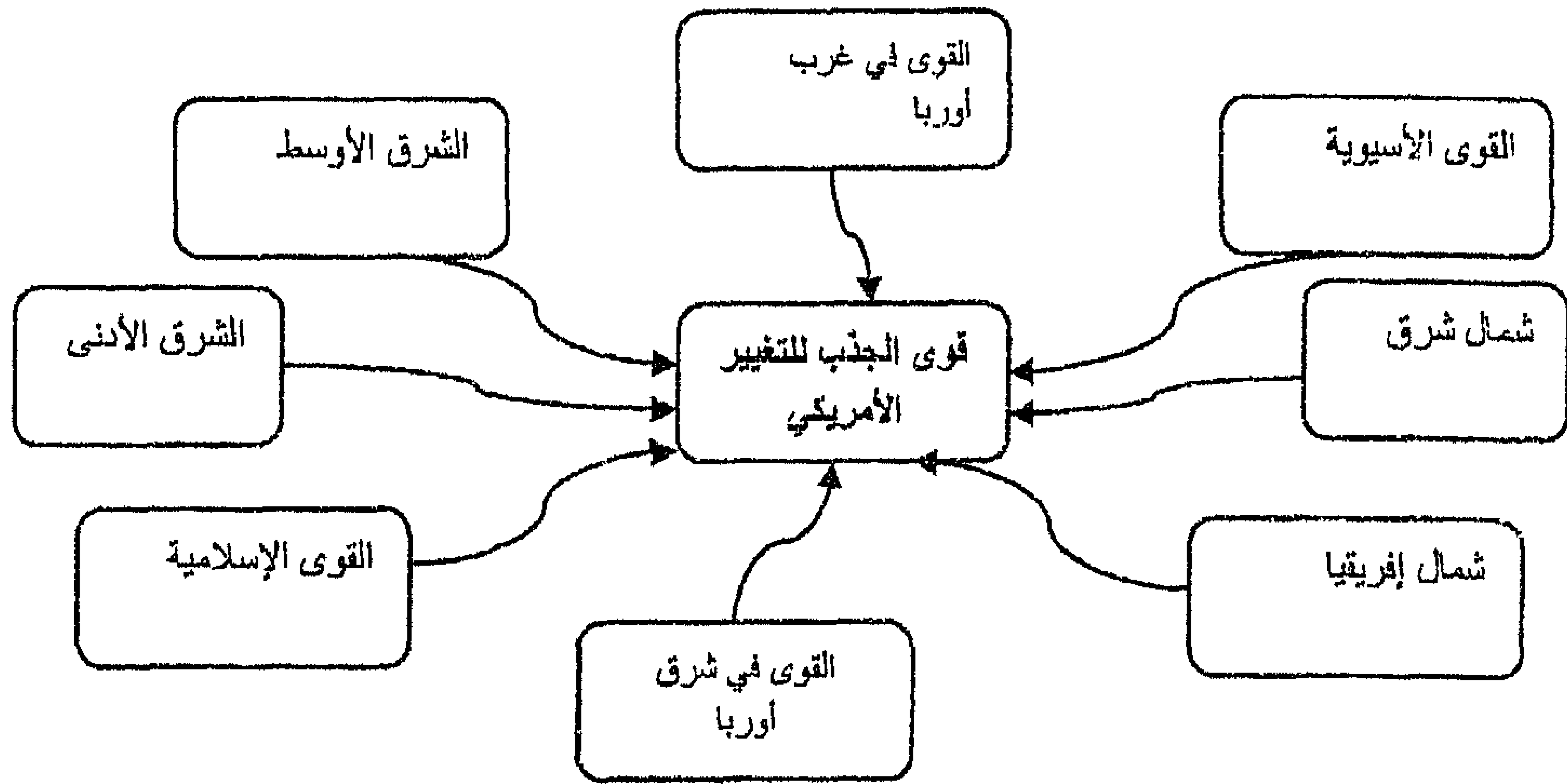
U.S.A Catalysts for Change Management

إن الواقع الموضوعي يشير إلى أن الحرب الباردة هي حرب إستراتيجية شاملة، استخدمت فيها الوسائل كافة واستنفذت فيه الطاقات، وذاق فيها العالم المآسي والويلات، وكثرت فيها الانقلابات والاضطرابات، وكان التغيير المطروح من الطرفين محمل بالعروض والمساومات، فتسابقوا في إدارته.وعلى وفق فرادة هذه التجربة، عكس مفهوم الحرب الباردة وضعاً دولياً غير مستقر من جراء إدارة الصراع الأمريكي– السوفيتي بحثاً عن قوى الجذب للإستراتيجية الأمريكية. وفقاً **للمخطط اللاحق: رقم (53)**

---

(1) لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص43.

(2) المصدر نفسه، ص84.



مخطط من افتراضي تصميم الباحث: يوضح فيه قوى الجذب للتغيير الأمريكي

فهذا المخطط، يبين أن قوى الجذب للتغيير الأمريكي دولياً كان له أثره على أغلب دول العالم موزعة على شكل قوى إقليمية وتكتلات قارية كي يكون لها قدرة أكثر على التأثير وفقاً لمبدأ اجمع واحكم، القديم، تحول إلى اجمع وغيّر.

فمن المعروف، إن من أصعب اللحظات في التاريخ السياسي العالمي، تلك اللحظة التاريخية التي ينتقل خلالها العالم من نظام دولي إلى آخر جديد.[1] وما أن جاءت الحرب الباردة حتى اتجهت المقالات والدراسات النقدية لإنتاج تاريخ جديد ومهيمن للأداء الإستراتيجي الأمريكي، عرف بالمذهب ألتعديلي، والذي أقام عبره أنصاره أمثال "غابرييل" و"جويس كولكو"، الحجة على "أن الحرب الباردة لم تكن نتيجة للعدوانية الروسية، بل الأمريكية مع دخول الحرب الباردة، وهي حجة اجتذبت على ما يبدو الاندفاعية الاستعمارية الجديدة للسلوك الأمريكي".[2] رغبة منها في إقامة نظام دولي جديد بزعامتها. ولعل ما يؤيد عدم اكتمال المهمة في إدارة الرئيس جورج بوش الأب، قول وزير خارجيته" لورنس ايجلبرغر" ((بان

(1) كاظم هاشم نعمة، عالم أحادي القطب ام متعدد الأقطاب، آفاق عربية، عدد2، 1993، ص45.

(2) نقلا عن:نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص23.

العالم يتسم باللانظام والفوضى وليس بالنظام)).[1] فيرى "جيمس دوجرتي" في النظام الدولي أنه ((كيان ذو طبيعة قابلة للتغيير المستمر)).[2] لذا لا غرابة في أن التغيير يخدم قوى ويخذل قوى أخرى. وهذا ينطبق وقول رئيس الوزراء البريطاني "هارولد مكميلان"، عام 1960: ((إن رياح التغيير قد هبت على الإمبراطورية البريطانية)).[3]

واستكمالاً لما مضى، اعتقد كثيرون أن عالم الحرب الباردة عانى من التغيير على نحو غير مسبوق.[4] وقدم "هنري كيسنجر"، الذي يعد من أنصار مدرسة سياسات التوازن، تحليلات تاريخية وإستراتيجية عدة للسلوك الأمريكي في تلك الحقبة، معتقداً أن هنالك جملة من المعوقات التي تنال حق صناعة التغيير في الحرب الباردة.[5] التي عدّ من أبرزها ((الفهم الخاطئ للتغيير الإيديولوجي)).[6]

وأما "برجنسكي" الذي ينتمي إلى غير مدرسة، في كتابه، رقعة الشطرنج الكبرى، فاقترب كثيراً من فكر كيسنجر والتقى بفكر مدرسته، هو يدعو الولايات المتحدة لتغيير نهجها وسلوك طريق الواقعية كاسلوب لإدارة التغيير.[7] ويتفق معهم في ذلك"اليكسس دي توكفيل"، إذا قال: ((لقد قضت أوروبا وقتها، إذ ليس هناك سوى شعبين جديدين: روسيا والولايات المتحدة، إنهما مستقبل العالم)).[8]

---

(1) نقلا عن زبيغنيو برجنسكي، الفوضى، مصدر سبق ذكره، ص ص79-86.

(2)James Dougherty, The study of the Global system , In world politics , edited , by: James Rosenau and others , Free press , 1976 , P597.

(3) نقلا عن:هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات، مصدر سبق ذكره، ص213.

(4)14-Richard W. Masbach &Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, , New York ,2008,p58.

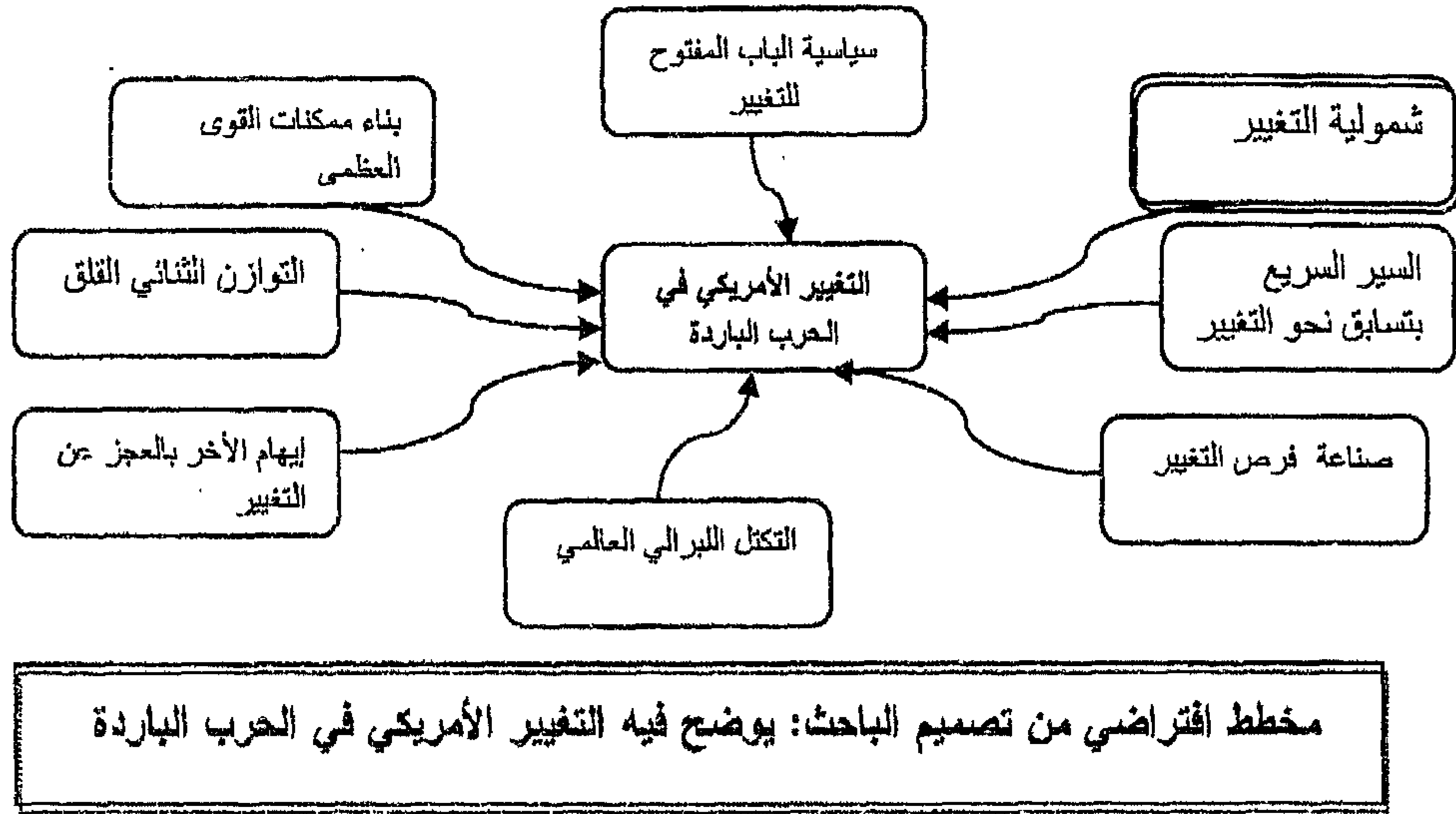
(5) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص125.

(6) نقلا عن:روبرت مكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسنين يونس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص7.

(7) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص128.

(8) نقلا عن:محمد منذر، مبادئ في العلاقات الدولية: من النظريات إلى العولمة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2002، ص ص144-145.

لهذا ظهرت ممكنات التغيير خلال الحرب الباردة بأشكال متنوعة وأحـدثت بمجموعها ثورة في الإستراتيجيات الدولية، إذ طرحت أفكاراً جديدة قائمـة علـى الزمن وثمن المجازفة والقيادة وغيرها من العوامل التي تلح على إدارة التغييـر.(1) إن عصر الحرب الباردة غيّر بصورة جذرية الكثير من الأفكار التي بنـى النظـام الدولي عليها هيكليته، بيد أن بعض النظريـات والإسـتراتيجيات حافظـت علـى رصانتها، فضلاً عن اعتقاد دعاتها بإمكانية صناعة لتغيير عند تطبيقها.(2) فالنظـام الدولي عاش تجربة تغييرلا سابق لها في التاريخ، حتى اعتقد الكثيرون بـأن إدارة التغيير في تلك الحقبة اتسمت بالشمول مما جعل الكثيرون من الباحثين حيارى في الإدلاء بتقويم موضوعي لها.(3) وهذا ما **يوضحه المخطط** ادناه: رقم **(54)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير الأمريكي في الحرب الباردة

(1) تشارلس أوليرتش، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة: فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976: ص14.

(2) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص181.

(3)Glenn Blakburn,The West and the World Since1945,New York ,1996 ,pp3-4.

فالتغيير الأمريكي الدولي وحسب ما موضح في المخطط أعلاه، بــدا يتسـع كثيراً في حقبة الحرب الباردة، إذ اكتمل جزء كبير من مقومات القوة والقدرة لــدى الولايات المتحدة. فشهدنا التغيير الأمريكي يتسم بالشمولية، بعد أن انتهت الولايات المتحدة من بناء التكتلات والأحلاف الدولية وبدت تسابق الإتحــاد الســوفيتي فــي اقتناص فرص التغيير، وان كان الولايات المتحدة أقــوى فإنهــا أوهمــت الأخــر بالضعف واخفت مكامن القوى وما هي الا برهة من الزمن حتــى حطــم التغييــر الأمريكي جميع الحواجز السوفيتية.

ولوعدنا بذاكرتنا إلى الوراء قليلاً، لوجدنا بزوغاً لدور المقوم المادي، كعامل من عوامل إسناد التغيير.فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب البــاردة أطلقت الولايات المتحدة مشاريع الدعم والإسناد الاقتصادي علــى ســبيل المثــال، مشروع "مارشال" 1947 القائم على تغيير أوربا.[1] عبر سلسلة مــن المبــادرات والأنماط المادية والفلسفية الأمريكية لإقناع أوربا وأمركتها.[2] وهذا ينســجم ومــا حمله رجال السياسة الأمريكان، من شعارات مؤثرة وهم يــديرون التغييــر فــي أوربا.ففي عام 1945 قال "ترومان" ((أن النصر الذي حققته الولايات المتحدة فــي الحرب العالمية الثانية وضع على عاتق الشعب الأميركي عبء مســؤولية قيــادة العالم)).[3] وفي العام 1960 أعلن "أيزنهاور": ((أن القدر وضــع علــى كاهــل الولايــات المتحدة مسؤولية العالم الحر)).كما ورأى "كيندي" فــي العــام 1961، وقال "نيكسون" في العــام 1963 ((إن قيمنــا للتصديــر وليســت بنــا حاجــة للاعتذار من أحد))[4]. وهــو مــا تبناه "كيسنجر" وتردد على لســانه أكثــر مــن

---

[1] .جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1999، ص ص98-101.

[2] ديفد هارفي، الامبريالية الجديدة، ترجمة: وليدة شحادة، دار الحوار الثقافي، بيروت، 2004، ص ص210-211.

[3] Charles W. Kegley , Jr. Eugene , R. Wittkopf , American foreign policy , St. Martins Press (New York) , 1982 , P44.

[4] Ibid ,P 44.

مرة.[1] وأكد "جونسون" في العام 1965 ((ان التاريخ وانجازاتنا تحملنا مسؤولية الدفاع عن الحرية في العالم))، وأكمل القول "كارتر" في العام 1976، ((إن مسؤوليتنا تكمن في تأمين نظام دولي مستقر)) وما لبث ريغان أن ((شدد على كون الولايات المتحدة حرس الحرية في العالم)).[2] كلها شعارات من أجل الإقناع بالتغيير.

وما أنخاض العالم المخاض في الحرب الباردة، حتى ظهر قوس الهيمنة الجديد "شرق الأوسط" و"شرق أوربا"، بل وشهد العالم تقاطع لأقواس الهيمنة في مواقع حساسة بين القوتين الصاعدتين الأمريكية السوفيتية، كان من ابرز معالمها جدار برلين.[3] تلك القوتين جمعها التهديد وفرقتهما المصالح.[4] وفي تلك الحقبة سوغت الولايات المتحدة أحداث التغيير في أوربا لتكون هي المنقذ.[5] وبدأت مرحلة بناء إستراتيجية التغيير لملئ الفراغ الإستراتيجي ليكون "شرق أوربا"أخر أقواس الهيمنة في القرن العشرين.[6] لذا صح القول ((ما من منطقة بالعالم رسمت بها خيوط التقسيم بوضوح، بعد الحرب العالمية الثانية مثل أوربا الشرقية))، فكان سقوط الإتحاد السوفيتي تغييرًا لصالح الولايات المتحدة ومكملاً لأقواس الهيمنة[7].

---

(1) محمد حسنين هيكل، العرب على أعتاب القرن الحادي والعشرين، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 190، 1994، ص10.

(2) Charles W. Kegley , Jr.Eugene,R. Wittkopf , American Foreign Policy,op-cit ,PP44- 45.

(3) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص ص65- 66.

(4) كولن باولو بيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق (1945-1980)، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995، ص15.

(5) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص68.

(6) فواز جرجس، النظام الإقليمي والقوى الكبرى والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية -العربية والعربية -الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997، ص108.

(7) نقلا عن: ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص79.

ومع هبوب رياح التغيير في الإتحاد السوفيتي منتصف ثمانينيات القرن الماضي تدفعها في ذلك عدة عوامل منها حالات عدم الاستقرار غير المؤكدة.[1] وشيوع ظاهرة الفوضى في النظام الدولي في الحرب الباردة التي أنهت تعاوناً وبنت صراعاً.[2] بدت القناعة راسخة بان سبب تراجع الدور السوفيتي لا يرجع إلى طبيعة المناخ الذهني لصانع القرار وما حمله من إرباك وتشويه إيديولوجي فحسب.[3] بل وحسب قول "ليرش" يعود إلى ((اختيار الولايات المتحدة لإستراتيجية لإستراتيجية استغلال الفرص، بينما اختار السوفيت العمل النهائي)).[4] وهنا يكمن سبب الإخفاق في إدارة التغيير. فالتغيير يشبه الطقس، فالذي يراقبهُ يعرف تبدلاته والذي لا يراقبهُ يقع في إشكالاته.[5]

وما أن جاء عقد التسعينيات من القرن الماضي، حتى بدا الجميع يبحث عن صياغة لآلية الوجود السياسي والأمني معاً.[6] هنا يتولد لنا إسقاط رائع ((كانت فرنسا تسيطر في القرن السابع عشر، وبريطانيا في القرن التاسع عشر، والولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين مهيمن مشارك، وفي القرن الواحد والعشرون بدت فرد مهيمن)).[7] ويبدو أن توسع الولايات المتحدة وارتقاؤها إلى مكانتها الحالية في السياسات الدولية ناشئاً عن الغزو والتوسع ونشر قيمها عن طريق صناعة التغيير في ظل التهديد.

---

(1) منعم العماروآخرون، النظام الدولي الجديد والتغيير الانتكاسي، مصدر سبق ذكره، ص59.

(2) كولن باول وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق 1945-1980، مصدر سبق ذكره، ص15.

(3) روبرت مكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسين يونس، دار النشر للنشر والتوزيع، ط1، ط1، عمان، 1991، ص33.

(4) نقلا عن: تشارلس او.ليرش، الحرب الباردة وما بعدها، مصدر سبق ذكره، ص13.

(5) جوزيف س.ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص19.

(6) منعم العمار، أوربا بين حسابات التوحد ومخاطر الانجرار وراء الهيمنة الأمريكية، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 95، 2002، ص3.

(7) نقلا عن: عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، المؤسسة للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005، ص30.

ويفاد مما تقدم، إن هدف الولايات المتحدة من إدارة التغيير بدا متجذراً في مرحلة بناء الذات الأمريكية، التي اتخذت من الانعزالية الدفاعية قناة إفصاح لها تارة، ومن العالمية الانفتاحية- المثالية تارة أخرى، مسوغة صعود الولايات المتحدة على أنقاض تغيير الأمم الأخرى. ولو نظرنا إلى المؤشر البياني لبزوغ نجم الإمبراطورية الأمريكية سنجد أنها ارتبطت تاريخياً بتغيير القوى الأخرى. إذ كانت الحربين العالميتين الأولى-الثانية بمثابة "تدمير للذات" والذي سأهم في أضعاف أو تقلص سمو العقلية الأوروبية بعد أن قلبها التغيير رأساً على عقب.[1] وشيئاً فشيئاً بدأت الولايات المتحدة بسحب البساط من تحت أقدام بريطانيا وفرنسا واستعراض قوتها الإمبريالية الصاعدة في العالم، كما ظهرت عقيدة ترومان في عصر التدخلات الأمريكية الهادفة إلى احتواء الخطر السوفيتي. ولتحقيق هذا الهدف، حث ترومان على تبني خطة أمنية لتغيير العالم.[2] بيد أن الهيمنة السوفيتية- الأمريكية ارتبطت بمرجعية فكرية، عدها الساسة المصدر الرئيس لخطواتهم الإستراتيجية محققين بذلك اتصالاً كبيراً بين الفكر والساسة من جهة، وبين العقيدة والإستراتيجية من جهة ثانية، حتى أصبح تفكيرها الإستراتيجي قائماً على أساس توفير المقومات اللازمة للوصول للتغيير الأخير المنشود[3]. فهنالك من الأسباب والذرائع الكثير التي ستستند عليها الولايات المتحدة لصناعة التغيير وإدارته، لتعيد ترتيب أوراق النظام الدولي من جديد، وتعيد تشكيل خارطته.[4]

وكثيرون من صناع القرار الأمريكان جادلوا أواخر الحرب الباردة "على إن الولايات المتحدة ستستخدم قوتها الخشنة لتأكيد "التغيير الأخير" على الأجزاء المهمة

---

(1) فرانسيس فوكو ياما، نهاية التاريخ، ترجمة:حسين الشيخ، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1993، ص24.

(2) نصير عاروري، أمريكا الخصم والحكم، دراسة توثيقية في عملية السلام ومناورات واشنطن منذ 1967، ترجمة: منير العكش، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ص59.

(3) منعم العمار، الهيمنة الأمريكية..وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص4.

(4) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص181.

من العالم من الناحية الإستراتيجية.[1] فكان للتغيير الأمريكي أثار سلبية غير متوقعة، منها لفت انتباه الولايات المتحدة إلى أجزاء جديدة من العالم، كانت بعيدة عن ملمح العين الأمريكية.[2] لتسود خلال حقبة هذه الحرب حالة الاستنفار القصوى للقوى.[3] لكن تفوق القوة الخشنة الأميركية كان له اثره في صناعة التغيير وإدارته في الساحة الدولية.[4]

وفي خضم ذلك، بدت ثمة إمكانية واضحة لتحول فكرة التغيير الأمريكي في حقبة الحرب الباردة إلى سلوك سلبي تجاه بقية القوى، يحوي في طياته العديد من العيوب البنيوية والتناقضات التي تجعله بلا سند ولا يمكن الدفاع عنه ليكون قاعدة طويلة الأمد من أجل تحصين تصور الأداء الإستراتيجي الأمريكي.[5] لا سيما وان صانع الأنموذج يختار العوامل التي تؤلف علاقات نموذجه وتتحكم فيها، وهذا ما يفعله صناع القرار الأمريكيون.[6] بيد أن هذا النهج كان له أثار سلبية، أي أن الحالة في المجال لا تبدو سهلة، فعقد التغيير في يوغسلافيا، راوندا، وطاجكستان...الخ، كما حملّت اثر سلبي للتغيير الأمريكي، حملت صانع التغيير مهمة إيجاد تدابير أكثر دقة في التعامل مع التغيير المفتعل.[7] بيد أنه لم يمنع من

---

(1) فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق طرق: ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 200، ص131.

(2) المصدر نفسه، ص1150.

(3) محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1971، ص11.

(4) ايمانويل ودلرشتين، العصر الأميركي الزاهر قد ولى، أميركا والعالم اليوم أمس وغداً، شؤون سياسية، عدد3، 1994، ص84.

(5) فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق، مصدر سبق ذكره، ص115.

(6) حسن الصعب، المقاربة المستقبلية للانماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1979، ص143. ص143.

(7) أ.نبي. اونكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: يونس كامل اديب وهاشم حمادي، دار المركز الثقافي، ط1، دمشق، 2007، ص12.

تعزيز التغيير الذي أحدثته الولايات المتحدة في حقبة الحرب الباردة، والذي عدّ انتصاراً أمريكيًا ساحقاً في النظام الدولي بعد امتلاك ممكناته.(1)

المطلب الثاني

ممكنّات إدارة التغيير الأمريكي

The Change Management American power

لعلني لا أبالغ في القول، إن دراسة إدارة التغيير تستلزم، بداءة، إدراك متنور لأنواعه بهدف تحديد سبل إدارته.(2) وليس من السهولة بمكان حسم رأي ثابت بخصوص التغيير وإشكالية حدوثهِ. فالتغيير دائماً مرتبط بزمن يُحدد الفروض، مثلما يرتبط في أغلب حالاته بتوفر بديل تعمل الظروف السابقة لصناعة التغيير على تسويقه، مثلما تعمل عناصر ومفردات التغير ذاتها. ولهذا اختلفت الآراء بشأن تفسيره وتحديد طرائق إدارته من قبل صناع القرار الأمريكان، فهناك من يرى أن التغيير حالة روتينية، لا سيما ببعده السياسي. فالقديم لا يمنع الجديد من البروز فضلاً عن مدى تداخلهما قيمياً وإجرائياً. فربما يأتي التغيير عن وجود ثغرة في النظام الدولي، تلك الثغرة التي عملت الولايات المتحدة على استغلالها، بغية الحصول على مكسب يصب لصالح المكانة الأمريكية المرتقبة. وهذا ما أكده أنصار المدرسة الواقعية. ومنهم فريق آخر، يرى بأن التغيير فعل طارئ يعتمد في حدوثه وصيرورته على توافر الحدث والغرض معاً. فانهيار الإتحاد السوفييتي هو الذي أتاح الفرصة للفعل الأمريكي بالانفراد. بيد أن البعض عدها حالة من الفوضى العارمة التي جعلت صانع القرار الأمريكي في حيرة من أمره، بعد أن أصابه إرباك إدراكي لصعوبة حساب التغيير المفاجئ الكبير الذي أصاب النظام الدولي، فيما وجد فريق ثالث إن التغيير الذي حصل بعد انهيار الإتحاد السوفيتي حدث

---

(1) محمد سماك، الدين في القرار الأمريكي، دار النفاس للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005، ص94.

(2) منعم العمار، النظام الدولي الجديد والتغيير الانتكاسي، مصدر سبق ذكره، ص ص22-23.

مفاجئ- طارئ. كما هو الحال لدى المدرسة الانعزالية. أما ما يتعلق بمقومات التغير فإنه يعتمد في تفسيره على مجموعة من المقومات التي تعين مساره وتكشف علته وفقاً للحسابات الإستراتيجية.وليسمن الضروري توافرها جميعاً ليتم التغير على وفق النهج الأمريكي وهي:[1]

1- الثغرة: حاول بعض الكتاب رد أصل التغير إلى الثغرات الناشئة في أنماط التفاعل، كأن يكون هناك قصور في الآلية كما هو الحال مع عصبة الأمم أو إلى تراجع طرف عن تأدية مهمة، كما حصل في نظام متعدد الأقطاب.
2- الأزمة: يرى فريق من الكتاب إن أي تغيير ينتج عن أزمة سواء كامنة أو ظاهرة تنضجه أو تدفع به. فالأزمة هي نقطة تحول مقصودة في مجرى العلاقات الدولية، كما حصل مع الإمبراطوريات الأوربية، والتي انتهت بحروب طاحنة غيرت معالم القارة الأوربية.
3- الرغبة (الطموح والمصلحة): والتي تظهرها أطراف معينة، كما هو الحال مع الطموح الألماني المسبب للحرب العالمية الثانية والذي أنهى السيطرة الأوربية على العالم.
4- توافر البديل: في أغلب مراحل التغير التي مر بها النظام الدولي كان هناك بديل جاهز. وهذا الأمر ينطبق على التغير الذي أصاب النظام الدولي على مختلف حقبه التاريخية. فتغيير نظام دولي معين يولد نظام دولي جديد يخلفه وتختلف فيه الموازين.

من المعروف انه ما أن سارت السياسة في طريق حتى وصلت إلى مفترق طرق، الأول يؤدي إلى المصلحة والثاني يؤدي إلى القيم والمبادئ، فان الخيار الأفضل هو الاختيار الأول، أي أنتسود المصلحة على حساب المبدأ، فان قوة المبدأ هي التي يضحى بها.[2] وعلى هذا الأساس لم تشأ الولايات المتحدة الدخول في لعبة

---

[1] منعم العمار، النظام الدولي الجديد والتغيير الانتكاسي، مصدر سبق ذكره، ص ص26-27.
[2] غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص85.

التغيير وتتلاعب بأدائها الإستراتيجي إبان الحرب الباردة حتى وصـل مخططوهـا وطاقم تنفيذها، وبعد جدال مفاهيمي طويل، لقناعة مؤداها أن ما تحملته الولايـات المتحدة، من مخاطر جراء صراعها الإستراتيجي، مع الإتحاد السـوفيتي ودعمهـا للدول ذات الأنظمة التي عدّت من قبلها أنها مستبدة، ربما تكون حـافزاً ومقدمـة مسوغة لا عادة تعريف علاقاتها الدولية تعريفاً تقل فيه التوقعات وتكون عناصـر احتكاكها مع الآخرين في حدها الأدنى وبما يحافظ على مصالحها بصـيغة النغمـة الواحدة التي لا تقبل المساومة، كون أي مخطط يواجه تلك المصالح يمثـل تحـدياً كبيراً يستلزم المجابهة، وواجب التغيير، وبذلك تكون الولايات المتحدة أرست اللبنة الأولى في مشروعها القائم على أساس إحداث التغيير لأمركة العالم.[1] وهذا يتفق وقول "فرانكلين روزفلت: ((إن قدرنا أمركة العالم)).[2]

وهنا يمكن القول بقدر ما كان عالم ما قبل الحرب الباردة مدار من قبل القوى الأوربية، فان عالم الحرب الباردة مدار من قبل القوى الأمريكية-السوفيتية.والفرق بين الاثنين أن إدارة التغيير الأوربية خرجت بحربين عالميتين وصفت بالحـارة أو القاسية، والثانية خرجت بحرب باردة غيرت فيها وسيلة إدارة التغيير. أي في كـل مرحلة تغيرية يكون الموازن أو حامل الميزان هي الولايات المتحدة، لما لها إمكانية بارزة في إدارة التغيير بمختلف مراحله. **والجدول الآتي يبـين مراحـل التغييـر الأمريكية في النظام الدولي: رقم (1).**

---

(1) منعم العمار، الهيمنة الأمريكية.. وجدلية الموجهة، مصدر سبق ذكره، ص1.

(2) نقلا عن: ماجد الكيالي، النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، ومفهوم التسوية الأمريكية-الإسرائيلية، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، عدد4، 1992، ص4.

الإطراف	النوع	الحقبة	المرحلة
القارة الأمريكية	تغيير ذاتي(محلي)	قبل 1900	مرحلة الانعزال
الولايات المتحدة والقوى الأوربية	تغيير أوربي	1902-1916	مرحلة الانتقال
الولايات المتحدة والقوى الأوربية	تغيير أوربي	1914-1917	مرحلة تفكك العزلة
الولايات المتحدة والقوى الأوربية	تغيير أوربي	1917-1919	مرحلة الاندماج
الولايات المتحدة والقوى الأوربية	تغيير أوربي	1919-1941	مرحلة حامل الميزان
الولايات المتحدة والقوى الأوربية	تغيير أوربي	1941-1945	مرحلة افول العزلة
الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي	تغيير أمريكي -سوفيتي	1945-1991	مرحلة التشارك
الولايات المتحدة	تغيير أمريكي	1991-2001	مرحلة الانفراد -الفوضوي
الولايات المتحدة	تغيير أمريكي	2001-	مرحلة الانفراد المستقر(الهيمنة)

جدول افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه مراحل التغيير في الحرب الباردة انطلاقا من التغيير الأمريكي

أن الواقع الموضوعي، يشير إلى أن عالم الحرب الباردة انعدمت فيه عناصر التعاون والمودة وخيم عليه جو الصراع واللامودة، مثلما انعدمت فيه الثقـة، ولـم تبقى فيه قاعدة ثابتة الا المصداقية في امتلاك القدرة.مما رجح القول بـان التغييـر ألاستباقي بات أمراً مطلوباً أمريكياً-سوفيتياً.[1] وإذا تسـاءلنا كيـف أثـرت تلـك المرحلة التاريخية على الإستراتيجية الأمريكية، فإننا سنجد أنها ساعدت على بلورة الأداء الإستراتيجي الأمريكي المستقبلي ذو النظـرة القديمـة-الحديثـة فـي إدارة التغيير.[2] لا سيما بعد أن تمكنت من توجيه منحنى التغيير اتجاه الإتحاد السـوفيتي لفرض تغييرها المرتقب والمنشود.[3] ذلك التغيير الذي يعد سر نجاح الإستراتيجية

(1) دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة: خضر خضر، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1985، ص ص70-74.

(2) فرانسوا غريغوار, المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة: قتيبة المعروفي، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص96-97.

(3) ريتشارد نيكسون ,نصر بلا حرب،، مصدر سبق ذكره، 1998، ص48.

الأمريكية.[1] وهكذا بدا واضحاً أن العقل الإستراتيجي الأمريكي جهد نفسه في تقديم مفهوم محدد للقوة الإستراتيجية الأمريكية.[2] والتي كان لها الفضل في إبراز ظاهرة التغيير في النظام الدولي. مستغلة مزاياها الآنية لخلق نظام عالمي تتولى بمقتضاه إدارته.[3] وخلافاً لما سبق من حقب تاريخية، فان الحرب الباردة أثبتت، ان التغيير يمكن إن يحدث دون استخدام القوة، أي التغيير من الداخل وليس من الخارج، مما يدحض، نظريات التغيير في عالم ما قبل الحرب الباردة والتي تعول على استخدام القوة في التغيير.[4]

(1) ايمانويل تود، ما بعد الإمبراطورية، مصدر سبق ذكره، ص1.

(2) منعم العمار، الإستراتيجية الأمريكية الكونية "نظرة تقيميه لمبادلات أفعالها"، أوراق إستراتيجية، ج2، مركز الدراسات الدولية، بغداد عدد50، 2000، ص3.

(3) نقلاً عن، نعوم تشومسكي، الهيمنة ام البقاء، مصدر سبق ذكره، ص19.

(4) منعم العمار، صناعة العدو، أوراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص6.

المبحث الثالث

إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

في حقبة ما بعد الحرب الباردة

"Management of change in the comprehensive U.S. strategy in the world after the Cold War"

على مر حقب التاريخ والعالم يمر في حالة تغيير مستمرة متولدة على نحو غير مسبوق. ونرى هذا القول يحمل من الحقيقة والواقعية الكثير، فالنظام الدولي ما لبث بين حقبة وأخرى إلا أن يتغيّر، إذ هو ظاهرة ممتدة عبر الزمن، ترجع جذوره إلى موجة التغيير الأولى في النظام الدولي. بيد أن ذلك التغيير اختلف في معاييره وزمانه ومكانه، متأثراً بالمدخلات ومؤثراً بما ولده من مخرجات. فالتغيير الذي تثبته المدخلات، تغييره المخرجات، بيد أن إدارة التغيير جعلت من القوى الفاعلة والمتفاعلة معنية بتوظيف إحداثياته لصالحها، ومن القوى ما راح ابعد من ذلك فعمل على صناعته ثم إدارته.

والذي يترقب التغيير في النظام الدولي يجده وكأن له دورة حياة؛ التغيير في الحرب الأولى ولد من رحم التغيير الذي أنتجته معاهدة وستفاليا، والتغيير في الحرب الثانية ولد من رحم التغيير في الحرب الأولى، التغيير في الحرب الباردة ولد من رحم التغيير الحرب الثانية، والتغيير في عالم ما بعد الحرب الباردة ولد من رحم التغيير في عالم الحرب الباردة، والتغيير في أحداث 11 أيلول 2001 ولد من رحم التغيير الفوضوي الذي حمله عالم ما بعد الحرب الباردة، وهذا يطبق على التغيير في 2003 كذلك....الخ.

والمثير للدهشة انه في كل مرة يحدث التغيير يزداد سرعة، ويتسع حجمه، وتختلف معاييره. وفي كل مرة يحدث، تبرز ظاهرة انتقالية -حركية -عشوائية- غير مستقرة يطلق عليها المتاهة أو الفوضى الخلاقة. ومن ثم سرعان ما يسيطر

صناع القرار على فكرهم متخلصين من مسببات إرباكهم، محددين صوابية أداءهم، ضمن ما بنوا من إستراتيجيات. وهذه الحالة لم تكن في كل الحقب التاريخية جديدة بل متجددة. لكن الجديد المختلف أنه في كل مرة يحدث تغيير، تزداد القناعة بأن إدارة التغيير هي صناعة بشرية تحتم الابتعاد عن الحتمية.لهذا بدا من المعقول القول إن التغيير طالما بدا صناعة، فمن الممكن فرضه على العالم كله. وهذا هو الشأن الأمريكي في عالم ما بعد الحرب الباردة. ولهذا وجدنا ضرورة لتقسيم هذا المبحث على مطلبين:

- **المطلب الأول: حقبة ما قبل أحداث 11 أيلول 2001.**
- **المطلب الثاني: حقبة ما بعد أحداث 11 أيلول 2001.**

المطلب الأول

حقبة ما قبل أحداث 11 أيلول 2001

Period before the events of 11 September 2001

من المعروف إن النظام الدولي في مختلف حقبه التاريخية لم يكن ساكناً.فقوى التغيير الكامنة والظاهرة، المادية والمعنوية، كانت تدفع به إلى الحركة والحراك من ثم تؤدي به إلى التغيير.[1] ولهذا بلورت نهاية عالم الحرب الباردة الملامح الرئيسة لعالم ما بعد الحرب الباردة الذي اكتظ بالتغيير.[2] مولداً ما أطلق عليه"النظام الدولي الجديد" مرحلة انتقالية أو نظام في طور التكوين، وكانت حرب الخليج الثانية على العراق بمثابة الدليل على تشكيل ذلك النظام.[3]

---

(1)K.J.Holsti, International Politics ,New Jersey,Hall Inc,1977,pp29-30.

(2) عزت السيد احمد، هل بدا عصر الهيمنة الأمريكية، الفلسفة والفكر المعاصر، مجلة الوحدة، الرباط، عدد98، 1992، ص96.

(3) مرسيل ميرل، ازمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة:حسن نافعة، مركز ابن خلدون، القاهرة، 1992، ص16.

وانطلاقاً من التغيير الأمريكي في حقبة ما بعد الحرب الباردة وما أرساه من امتدادات مستقبلية، فان إدارة التغيير للنظام الدولي يبقى من محبذات الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ولهذا ظل موضوع إدارة التغيير الأمريكي في النظام الدولي مثار جدل ونقاش عالمي. وهنا يعترض تفكيرنا تساؤلاً ملحاً ومركباً إلا وهو؛هل تعود براءة اختراع صناعة التغيير وإدارته للولايات المتحدة؟ وما مدى قدرة الدول على مواكبة معدل التغيير في النظام الدولي؟ وهل يتناسب الزمن وسرعة التغيير مع مدركات صناع التغيير الأمريكان ايجابيًا؟.

وقبل الإجابة يمكن القول، إن مضمون التغيير يمكن أن يكون عميقاً، كما يمكن يكون عرضياً، لا يمس عمق النسق الإستراتيجي العالمي، فيكون مهمشي التأثير.[1] ولهذا نلمس هناك إقرار دولي عام بضرورة استنهاض الإرادة السياسية الدولية لأحداث التغيير ومن ثم أدارته، وهذا ما بان في سلوك الأمريكي على الساحة الدولية.[2] ودفع مؤدلجي إدارة التغيير لاعتقاد بأنه يجب إن ينجز بالكامل. إذ تتميز الإستراتيجية الأمريكية بمبادئ معينة مندمجة في حراكها الأدائي.[3] أولها البحث أو الاصطناع الأميركي لعدو جديد، فزرعوا بذرة الصدام بين الحضارات ليكون شعار لإدارة التغيير.[4]

ونجحت الولايات المتحدة نجاحاً كبيراً، في إدارة التغيير مستخدمة الدمج الإستراتيجي.[5] لقناعتها بضرورة مواجهة تحديات القرن الجديد المتمثلة بـ((القوة،

---

(1) كول فورني محمد، التغيير الاجتماعي والسياسي، مصدر سبق ذكره، ص140.

(2) أ. ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص37.

(3) غاري هارت، القوة الرابعة: الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص71.

(4) صموئيل هنتغتون، صراع الحضارات، ترجمة: نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، عدد 1، 1994، ص120.

(5) رودولف جولياني وجون ادواردز، دراسات عالمية: رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية: جمهورية وديمقراطية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، عدد72، 2008، ص13.

الابتكار، الإبداع القيادة، الإدارة)).[1] وما أن استحضرت ظاهرة إدارة التغيير في قراءة تاريخ النظام الدولي، حتى بدت المفاهيم تتدافع لتلاحق بالوصف ظواهر كانت دلالاتها محصورة بين الشمول والتخصص، مقيمة الدليل على إن مفردات منهاج العمل السياسي الدولي وأن جمعتها ثوابت فهم وتفسير وتوقع، تبقى فتية لما يردها من إفرازات التغيير، أو ما يحمله من طموحات لطرف متحفز لإتمام هدفه في السيطرة أو احتكار النفوذ في السياسية الدولية، وطالما عدّ هذا الأمر شأن أمريكي.[2] خاصة وان ردة الفعل التي لازمت الحرب الباردة كانت بالغة العمق، كونها تتعلق بصميم بنية النظام الذي يحتاج إلى جراحة شاملة تؤدي إلى تغيير نسق القيم الذي يقوم عليه.[3]

وعلى خلاف ذلك، اعتمد الساسة الأمريكان في تلك الحقبة على عامل القوة والقدرة الخشنة، كأساس لفرض التغيير الأمريكي وإدارته، على الرغم من إن الإسراف في استخدامها ادخلها في أزمة مالية خطيرة أوصلت الولايات المتحدة إلى وضع حرج لحالة شبيه بحال السوفيت لو لم يتداركوا الأمر لاحقاً.[4] وإبان الحرب الباردة كانت الولايات المتحدة الأمريكية، تدير التغيير لاحتواء الإتحاد السوفيتي، والذي مثل القوة الدافعة والكامنة وراء إستراتيجية الولايات المتحدة الشاملة.[5] فكان

---

(1) رودولف جولياني وجون ادواردز، دراسات عالمية: رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية: جمهورية وديمقراطية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، عدد72، 2008، ص30.

(2) منعم العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص3.

(3) السيد ياسين، تغيير العالم: جدلية السقوط والصعود والوسطية، التقرير الإستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1993، ص19.

(4) كينتاً. أوي، الإستراتيجية الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: نجوى ابو غزالة، شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات، بغداد، عدد 6-7، 1996، ص112-114.

(5) كريستوفرلين، أعادة صياغ الإستراتيجية الكبرى، زعامة في القرن الحادي والعشرين أمتوازن القوى، ترجمة: أديب يوسف شيش، مجلة الفكر السياسي، إتحاد الكتاب العرب، العدد4-5، دمشق، 1999، ص28.

فكان لانتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفيتي أثر كبير في إزالة التهديد الرئيس لمصالح الولايات المتحدة الإقليمية والعالمية على حد سواء.[1]

لهذا وضع سقوط المنافس السوفيتي للولايات المتحدة والعالم في حالة من الفوضى.[2] وخير من عبر عن ذلك هو "بروس نوسباوم" عندما قال((إننا الآن في قلب زوبعة تغيير جبارة تلقفتنا من كل جانب...فلم يكن لها مثيل من قبل)).[3] والحقيقة إن تلك الحالة، لم تكن جديدة بل هي لصيقة بكل تغيير في النظام الدولي.[4] ليضع انهيار الإتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات من القرن المنصرم، الأمريكان أنفسهم أمام مهمة صعبة تمثلت بصياغة رؤيا نظام عالمي جديد، وتحديد دورهم فيه، توائماً مع ما يمر به العالم من تبدل وتغيير.[5] فهي بدت الدولة الأكثر الأكثر تفوقاً.[6]

لهذا أصبحت الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة، فلم يعد أمامها دولة عظمى تكافئها وتنافسها أو توازن قوتها الإستراتيجية.[7] نتيجة لبراعتها في إدارة التغيير. إذ سيطرة الولايات المتحدة على مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة مما

---

(1) فيبب يمارو وليم لويس، امتطاء النمر: تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة: عبد الله جمعة الحاج، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 1996، ص256.

(2) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الضخمة، ط1، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص14.

(3) نقلا عن:بروس نوسباوم، العالم سنة 2000، ترجمة: مجيد ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987، ص93.

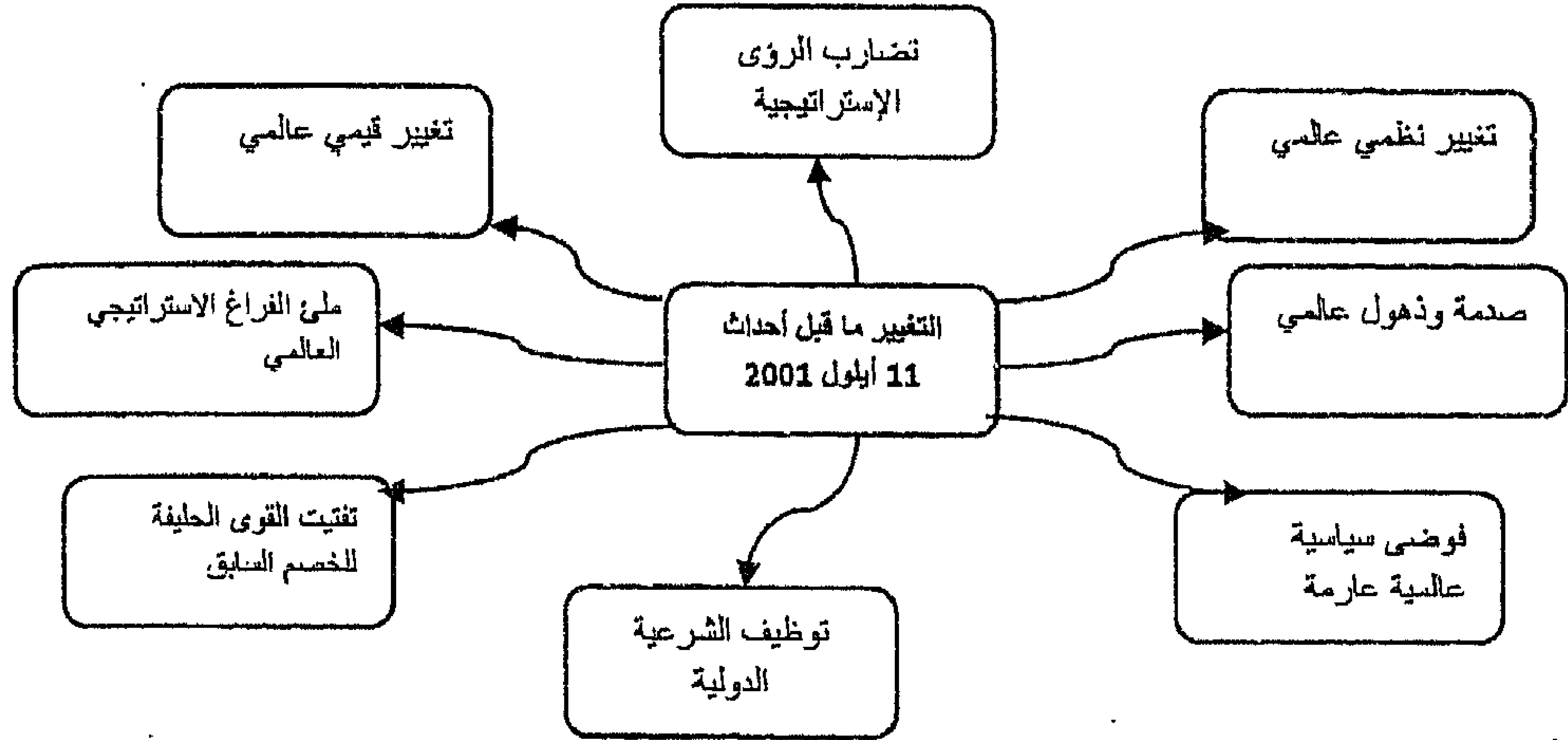
(4) سعيد صافي، سنوات المتاهة، تونس، 1994، ص ص5-6.

(5) نصيرعاروري، حروب جورج دبليو بوش "الوقائية" بين مركزية الخوف وعولمة" إرهاب الدولة"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد297، 2003، ص9.

(6) برادلياً. تايلر، السلام الأمريكي والشرق الأوسط:المصالح الإستراتيجية لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول، ترجمة: عماد فوزي الشعيبي، ط1، الدارالعربية للعلوم، بيروت، 2004، ص31.

(7) احمد إبراهيم محمود، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد 109، 1992، ص151.

ساعد على إضفاء الشرعية الدولية على التغيير.[1] لهذا تفاقمت الأزمـــات وأصـــبح الأمن والسيادة مهدد بالمساس والتدخل.[2] إذن، فما يمكن ملاحظتـــه، أن التغييـــر الأمريكي أصاب النظام الدولي في صميمه. وهذا ما **يوضحه المخطط رقم (55)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير ما أحداث 11 أيلول 2001

فالذي يتطلع إلى المخطط المفترض أعلاه، يمكنه القول أن التغيير الأمريكي كسر الحاجز المانع الذي شيده المعسكر الشيوعي، ليروع القوى الأخرى في النظام الدولي ويصيبها بالذهول، ولتعم العالم الفوضى الخلاقة، والتي أعادت من خلالهـــا الإستراتيجية الأمريكية حساباتها وتسوق مفاهيمها عالمياً.

وهذا ما أشار اليه "جان زيغلر"، في مؤلفه"ســـادة العـــالم الجـــدد"، إلـــى أن الولايات المتحدة ((إمبراطورية تضع ممكناتها في خدمة هدف ضمان التوسع)).[3]

---

(1) دومينيكو كالو، النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الأميركية وتهميش الأمم المتحدة، ترجمة: مالك الواسطي، ط 2، بدون مكان نشر، 1994، ص61.

(2) مازن إسماعيل الرمضاني، الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الأميركية، شؤون سياسية، بغداد، عدد2، 1994، ص ص30-31.

(3) نقلاًعن: جان زيغلر، سادة العالم الجدد، مصدر سبق ذكره، ص32.

لما تحمله من رغبة عارمة في تغيير الساحة الدولية وما تثيره من جدل فكري بين أوساط المهتمين والباحثين في الشؤون الدولية. وعلى الرغم من صعوبة تحديد الآثار الناجمة عن المتغير التاريخي في الأداء الإستراتيجي، لان لكل امة طبيعتها غير المادية فضلاً عن أن التاريخ لا يكرر ذاته، إلا إن ذلك لا ينفي أن يكون للمتغير التاريخي تأثير مهم على الأداء الإستراتيجي الأمريكي.[1]

كما أكد وبشكل واضح "برجنسكي" في كتابه "الفوضى"على أن نمط الحياة الأمريكية، وهو البديل الحضاري للفوضى العالمية، هو القانون الأهم في المسعى الأمريكي لإدارة التغيير، لهذا تعد الولايات المتحدة نفسها "الوصية"على العالم.[2] كما ويرى "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأميركي السابق، أن الولايات المتحدة عمدت إلى استخدام الأمم المتحدة كوسيلة لغرض التغيير الأمريكي لكسب الشرعية دولية، لتسهيل مهمتها في إدارة التغيير وشرعنته. والغريب في الأمر إن هناك انفراد يحصل لأول مرة في تاريخ العلاقات الدولية وهو انفراد مختوم بالشرعية الدولية. ويضيف "بيكر" أن الشرعية التي تحصل عليها الولايات المتحدة هي بالأصل شرعية لصناعة التغيير وإدارته، كما رسم لها الآباء الأوائل صناع التغيير للولايات المتحدة خارطة الطريق.[3]

وهنا يكمن سر نجاحها في مواجهة التحديات بمختلف أشكالها.[4] وهذا واضح بالتأثير والتأثر الداخلي- الخارجي الأمريكي. فبرز ضمن النظام الدولي الجديد

---

[1] باتريك هرمان واخرون، القانون الدولي وسياسة المكيالين، ترجمة: انور مضيف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس,1991, ص11.

[2] زيغنيوبرجنسكي، الفوضى، مصدر سبق ذكره، ص130.

[3] جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية، مصدر سبق ذكره، ص212-216.

[4] اليسون. ج. كبايلز، اتجاهات وتحديات في الأمن الدولي، في مجموعة باحثين معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2004، ص ص71ـ 75.

اتجاه يرمي إلى تغيير وظيفة الدول إلى النظام الليبرالي بقيادة أمريكية.[1] لضمان الوقاية من المنافسين الخصوم، واحتواء المنافسين الأصدقاء، ولذلك يرى "هنري كيسنجر" ضرورة الاستعداد لبروز تلك القوى ولو كان ذلك على حساب المبادئ المثالية والأخلاقية لان القوى المنافسة، من وجهة نظر" كيسنجر"، سوف لن تعير مبادئها الأخلاقية اهتماماً كبيراً مقابل مصالحها القومية كما وتحاول تعزيز علاقتها مع القوى البازغة الصديقة لأحداث التغيير بالقوة الناعمة أي إستراتيجية التأثير والإقناع.[2] بيد أن الطريقة التي تكونت فيها الأمة الأمريكية جعلت من القوة وسيلة لممارسة كل شيء ولتفسير كل شيء.[3]

ولهذا الاستنتاج ما يؤيده تاريخياً، فها هو "روبرت ماكنمارا" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأحد مفكري الإستراتيجية البارزون ذكر في كتاب له بعنوان "جوهر الأمن" يقول فيه ((إن الأمن يعني التغيير... في ظل حماية مضمونة))، مضيفا أن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها وتحديد سبل تغييرها.[4] وهذا ما نجده يتناقض تماما مع ما أخذت تمارسه العولمة من تغيير.[5]

ويؤكد المختصين في هذا المجال، إن إدراك التغيير ينبغي أن يتصف بصفتين أساسيتين أولهما توفر سمة المرونة عند إدراك التغيير، بمعنى حضور

---

(1) هانس بيتر، مارتينهارالدشومان، فخ العولمة، ط3، المجلس الوطني للثقافة، ط1، الكويت، 1998، ص212.

(2) فيبي مار و وليم لويس، امتطاء النمر:تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص45.

(3) كولن ولسن، سقوط الحضارة، ترجمة: انيس زكي حسن دار الآداب، ط2، بيروت، 1971، ص110.

(4) نقلا عن: روبرت ماكنمارا، جوهر الأمن، الترجمة بلا، القاهرة، 1970، ص162.

(5) منعم صاحي العمار، العولمة وأثرها في تهميش النظام الإقليمي العربي، نظره في ما يجب فعله، أوراق إستراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد16، 1999، ص3.

القدرة على إجراء التغيير في طبيعة الإدراك لقضية معينة، بغية التوصل إلى معالجات مناسبة، وهذه المرونة اما أن تكون تلقائية، أو أن تكون تكييفية وطالما انطوت على أحداث التغيير نتيجة لمتطلبات، أو ضغوط الموقف ألتغييري.أما السمة الثانية، التي ينبغي توافرها عند إدراك التغيير فهي السرعة والطلاقة، إذ تعد السرعة في إدراك التغيير ضرورة، وتلك السمتين وجدنا في الفكر الإستراتيجي الأمريكي.[1]

ويعد الأمر أكثر وضوحاً، لو صادف مستوى أعلى من التحليل.اذ يتجسد دوران الأداء الأمريكي حول محور أساس، وهو استشعار التغيير للنموذج الأمريكي وبالشكل الذي يحتم عليها ضرورة المبادأة بالفعل، والتخطيط للامساك بزمام المبادرة والتحكم باتجاهات المستقبل، وهذا العامل يمكن إن يفسر لنا أسباب دخول الولايات المتحدة دوامة التغيير في النظام الدولي.[2] فبعد أنشهد النظام السياسي الدولي تحولات كبيرة وسريعة منذ سقوط الإتحاد السوفيتي والمنظومة الشرقية، أصبح العالم أمام مرحلة جديدة من التغيير، ذات أبعاد وخصائص غير مكتملة حملت معها موروث الأسس الأدائية وتعاملت بمفاهيم وظواهر جديدة، بعد أن تربعت الولايات المتحدة على قمة الهرم الدولي كقوة عظمى دون منازع وأصبحت هي الطرف القائد – المهيمن على الشؤون الدولية.[3] وإن سرى اعتقاد بان منظومة القيم الأمريكية جعلت من القيادة الأمريكية للتغيير قيادة مثالية غير واقعية.[4] بما حملت من قيم أخلاقية وفلسفة سياسية على حد تعبير "جيمي

---

(1) Charles F.Hermann :Threat, Time, and Surprise assimilation of International crises ,New York :Press, 1972,pp190-191.

(2) منعم صاحي العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص26.

(3) فريد هاليداي، نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، صحارى للصحافة والنشر، ط1، بودابست، 1993، ص13.

(4) جورج سورس، أوهام التفوق الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص119.

كارتر".[1] فان الولايات المتحدة عدّت سلوكها الإستراتيجي بمثابة كفاح من أجل البقاء والحياة التي لا ينتصر بها إلا المكافح الأقوى [2]. وهذا ما يفسر سر اقتناص الفرص أمريكياً.[3]

وبحسابات السياسة، ولصعوبة اللجوء إلى مرسى محدد، فان عقد التغيير في الشرق الأوسط الكبير، حملت اثر سلبي للتغيير الأمريكي.[4] وهذا ما استدعى من الإدارات الأمريكية تلمس التغيير عن طريق التأثير المادي والمعنوي معاً سواء أكان باتجاه الانفراد ام المشاركة.[5] ذلك السلوك تموج بين حقبة الحرب الباردة و الحقبة التي تلتها.[6] فالتموج كان بهدف احتواء التغيير وعد خروجه عن الطريق المرسوم له برغم ما لاح أدائه من انشقاق.[7] امراً طبيعياً في ضوء تصادم الإرادات.[8] ذلك التصادم الذي فرض الإرادة الأمريكية على الإرادات الأخرى.[9]

---

(1) جيمي كارتر، قيمنا المهددة: أزمة أمريكا الأخلاقية، ترجمة:حسام الدين خضور، دار نشر بلا، مكان نشر بلا، 2005، ص13.

(2) جورج سورس، أوهام التفوق الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص169.

(3) ايفون دالر وآخرون، هلال الأزمات: الإستراتيجية الأمريكية – الأوربية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، الدار العربية للعلوم –ناشرون، ط1، بيروت، 2006، ص24.

(4) أ.ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص12.

(5) بول كندي، نشوء وسقوط القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص89.

(6) هير فريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2008، ص67.

(7) نعوم تشومسكي، تواريخ الانشقاق، ترجمة: محمد نجار، حوارات أجراها معه: ديفيد بارساميان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط، 1، عمان، 1997، ص121.

(8) نقلا عن: آلفين توفلر، صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، مصدر سبق ذكره، ص ص181–186.

(9) نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص38.

فمع بداية العقد الثاني من القرن الماضي بدا التغيير يلوح ملامح القسم الشرقي من أوربا فبسقوط جدار برلين، لاح التغيير النظام الدولي.[1] ليعلن عن تربع الولايات المتحدة على قمة الهرم السياسي العالمي على يد الرئيس جورج بوش الأب.[2] ولم يختلف جورج بوش مع الساسة الأمريكان في عالم ما بعد الحرب الباردة بشأن أتمام مسيرة التغيير تحت هذا المسمى. ففي إطار تسويقه لمقولة "النظام الدولي الجديد" قال "بوش الأب" أمام الكونجرس في 11 أيلول /سبتمبر 1990: ((إننا أمام حقبة جديدة من التهديد أكثر قوة في متابعة العدل، وأكثر أمناً في السعي نحو السلام... اليوم يصارع النظام الدولي الجديد لكي يولد مختلفاً تماماً عن الذي نعرفه، حيث سيستبدل حكم الفوضى بحكم القانون)).[3] ربما ربما تأثر بشعارات سابقة. فالرئيس الأميركي "ودرو ولسن" دعا إلى نظام جديد يقوم علي ما سمي بالأخلاقية والمثالية والليبرالية.[4] وبشّر العالم بجنسة بعد التغيير.[5]

اما بيل كلينتون، فلم يفته ان يبشر العالم بدور أميركي يحتاج اليه العالم اجمع، عندما قال: ((ان أميركا هي الأمة التي لا غنى للعالم عنها))، وكما أوضح في خطاب القسم لدى تسلمه منصب الرئاسة في 1993/1/20، ((إن على الولايات المتحدة مواصلة قيادة العالم لأن عملية البناء ملقاة على عاتقها، سنواصل عملية إعادة البناء ولن ندير ظهورنا للتحديات ولن نتخلف عن اختيار خطنا في هذا

---

(1) سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ:مصدر سبق ذكره، ص7.

(2) نقلاً عن: أندرو باسيفيتش، .الإمبراطورية الأمريكية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأمريكية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2004، ص ص73-74.

(3) Millar , Anew world order , World today , January 1992 , P7.

(4) زكي العابدين واخرون، معنى القوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة:سوزان خليل، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994، ص8. وكذلك ورد في: P. Dukes, The Last Great Game: USA Versus USSR, London , 1989, P58.

(5) نقلاً عن: مازن الرمضاني، مستقبل النظام الدولي (البدائل)، المجلة السياسية، عدد7، 1996، ص43. ص43.

العالم الجديد، وإذا أصبحت مصالحنا العليا مهددة فإننا سنتحرك عبر الوسائل الدبلوماسية السلمية عندما يكون ذلك ممكناً، وعبر استخدام القوة عندما يكون ذلك ضرورياً)).[1]"

وهكذا فان فكرة إدارة التغيير لامست ارض الواقع.[2] بعد أن زاوج الساسة الأمريكيون بين القوة الخشنة والقوة الناعمة، كونهم ملزمون بتغيير الامم.[3] وعلى الأمم الأخرى أن تسير في ركاب الولايات المتحدة.[4] وكي لا يكرر الحادثين الكارثيين: هما إغراق سفينة "لوزيتانيا"عام 1915 وحادث بيرل هاربر عام 1941.[5] فان امام الولايات المتحدة فرصة تاريخية لتغيير خارطة العالم تكون منه منه القوة العظمى الوحيدة في التاريخ التي امتلكت تلك الفرصة.[6] والتي ترشح لها عبرها أسلوب الفوضى الخلاقة لتأسيس ممكّنات التغيير.[7]

وما جاء مشروع القرن الأمريكي الجديد حتى ورسم الخطوط العريضة لأداء المحافظين الجدد والتي تنادي بالتغيير العالمي على الطراز الأمريكي باستخدام القوة الخشنة.[8] بعد أن سجلَ تأريخ العلاقات الدولية انفراد أمريكي مختوم بالشرعية الدولية[9] ولهذا بان تأثيره بقوة على الرؤى والتوجهات الإستراتيجية العالمية. ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق التدخل الأمريكي في كوسوفو 1999، والتدخل في العراق والسودان وافغانستان، وإشاعة أطروحة صدام الحضارات والترويج لها

---

(1) إدريس لكريني، التدخل في الممارسات الدولية بين الحظر القانوني والواقع الدولي المتغير، في العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص ص75-58.

(2) سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص122.

(3) جوزيف س.ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص19.

(4) نقلا عن:ريتشارد نيكسون، ماوراء السلام، ترجمة: مالك عباس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995، ص166.

(5) نيل فرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص103.

(6) نقلا عن: المصدر السابق، ص27.

(7) ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة، مصدر سبق ذكره، ص11.

(8) المصدر نفسه، ص124.

(9) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ترجمة، مصدر سبق ذكره، ص ص213-214.

طوال العقد الماضي. وبدأت جماعة مشروع القرن الأمريكي التي تأسست عام 1996 بالضغط على الرئيس كلنتون، وطرحت عام 1998 مشروع"من أجل قرن أمريكي جديد"، واستطاعت تمرير "قانون تحرير" العراق في العام ذاته، لينتهي كل ذلك إلى صعود التيار المحافظ على رأس الإدارة الأمريكية عام 2000.[1] دون تغيير يطرأ على قناعاتهم وسلوكهم.[2]

ويذكر إن التيار المحافظ استغل بظهوره طفح الذاتية الأمريكية على خطابات الرئيس بيل كلينتون قياساً للحقبة الرئاسية الأولى إذ أخذ كلينتون يكرر وبشكل حاسم" بأن الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى والأغنى في العالم التي لا يمكن الاستغناء عنها ولابد لها من قيادة العالم".[3] ويقول المستشار السابق لكلينتون لشؤون الأمن القومي" أنطوني ليك": ((الولايات المتحدة تملك القدرة العسكرية الأعظم والاقتصاد الأكبر والمجتمع المتعدد الأعراق الأكثر ديناميكية في العالم.... زعامتنا تحترم، ويبحث عنها في أرجاء العالم الأربعة... مصالحنا ومبادئنا لاتجبرنا فقط على الانخراط ولكن على القيادة...)).[4] وعملت إدارة كلينتون على أحداث توازن بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية كأداة لإدارة التغيير في السياسة الدولية وكخيار وحيد للتغيير والأمركة.[5] وفي ذلك يقول الرئيس الأمريكي "كلينتون": ((وضعنا قدرتنا التنافسية الاقتصادية في قلب سياستنا الخارجية)).[6]

---

(1) محمود حيدر، المباني المعرفية السياسية للمحافظين الأمريكيين الجدد، مجلة الفكر، دمشق، عدد 17، 2002، ص ص16-25. وكذلك: مايكل هدسون، سياسات السلام الأمريكي في العراق والشرق الأوسط، في مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته عربياً واقليمياً ودولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص ص6-70.

(2) ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة، مصدر سبق ذكره، ص202.

(3) اندرو باسيفيتش، الإمبراطورية الأمريكية حقائق وعواقب، مصدر سبق ذكره، ص75.

(4) نقلاً عن: غسان العزي، سياسة القوة:مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، بيروت، 2000، ص166.

(5) الفن هايدي توفلر، الحرب والحرب المضادة، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1994 ص65.

(6) نقلا عن: سلمان رشيد سلمان، البعد الإستراتيجي للمعرفة، مركز الخليج للأبحاث الإمارات العربية المتحدة، ط1 ابوظبي، 2004، ص253.

أما قوى التقسيم والتفتيت فكانت تتمثل بالخوارج العالميين الذين لـــم يفتنـــوا بالتجارة العالمية ولم يعجبوا بترويج "كلينتون" لــ" ديمقراطيات السوق " أو "التوسع الاقتصادي" بذلك تم التمييز بين قوى الخير التي تسعى إلى الاندماج والتكامل وقوى الشر التي تروج للتفتيت والتقسيم.[1] النابع من ولادتهم المفتتة.[2] وشكلت النفســية المفككة، جوهر أحجية الفكر السياسي الأمريكي وبراهينـــه.[3] وعليـــه فانـــه مـــن الواضح أن الاهتمام بالتاريخ الأمريكي لا يمكن أن يستبعد التاريخ الأســـاس الـــذي شيده الإباء الأوائل.[4] "البناء الذي يعرف الأخلاق".[5] وان البراغماتية أصـــبحت شعار صانع القرار الأمريكي.[6] لهذا نجد إن للتغيير الأمريكي علاقة غريبة بالزمن بالزمن على خلفية التغيير الذي لاح النظام الدولي عام 1991.[7]

ولابد هنا من رسم خارطة "للفرص" التي أتيحت للولايات المتحدة الأمريكية لتدشين رؤاها التغيرية وتصوراتها للبيئة الدولية التي تقودها فضلاً عـــن قيادتهـــا للمنظومة الفكرية الغربية بزعامتها. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلـــى نقطـــة

---

(1) نعوم تشومسكي، الحرب الوقائية أو الجريمة المطلقة العراق: الغزو الذي سيلازم العار، في:أمي ورثنغتون وآخرون، العراق الغزو _الاحتلال_المقاومة شهادات من خارج الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص70.

(2) روجية غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الأمريكية، في رضا هلال وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة، 2001، ص165.

(3) لوثر س. لودتك وآخرون، بناء أمريكا: المجتمع والثقافة في الولايات المتحدة، ترجمة: إيمان أنور ملحس، مركز الكتب الأردني، ط1، عمان، 1989، ص349.

(4) كليفورد لونجلي، الشعب المختار: الأسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2003 ، ص23.

(5) شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر، مصدر سبق ذكره، ص99.

(6) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، ط1، عمان، 1991، ص439.

(7) هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات:منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة:عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2008، ص286.

جوهرية في طبيعة تفاعلات الولايات المتحدة الأمريكية مع بيئتها الدوليـة خـلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة.وهذه التفاعلات تقع في مستويين: الأول: ضمن عالم الشمال، والثاني:ضمن نطاق عالم الجنـوب.واذ أدرك المفكـرون الإسـتراتيجيون الأمريكيون وبشدة حتمية التغيير.[1] فأن أولى الفرص التي أتيحت للولايات المتحدة الأمريكية هو الفراغ الأيديولوجي الذي أحدثه التغيير العالمي معلناًغيـاب القطـب المشارك والذي كان متمثلاً بالإتحاد السوفيتي على الساحة الدولية، وبالشكل الـذي أصبح فيه العالم يبدو وكأنه يعيش في حالة من الفوضى السياسية والفكرية. فبـدأت النخب الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية تعبئ الرأي العام الداخلي والخارجي حول جملة من الأطروحات التي صيغت في إطار القوالب النظرية لكي ت أخِذ بعداً عالمياً في الطرح، خاصة بعد الشعور الذي ساد الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي على العموم من أن نهاية الحرب الباردة يعـد انتصـاراً حقيقيـاً للمبـادئ الليبرالية، وما يعنيه ذلك التغيير لصنّاع القرار من وجوب نشر النموذج الليبرالـي الديمقراطي في العالم للتخلص من حالة الفوضى التي عمت العالم خـلال القـرن العشرين، والتي عبّر عنها مستشار الأمن القـومي الأمريكـي الأسـبق "زبغنيـو بريجنسكي" بسياسة الجنون المنظم. إذ إن الاضطراب العالمي والقتل المنظم كـان مؤطراً باسم العقيدة والمبادئ الطوباوية التي بررت نشوب حربين عالميتين. هـذا فضلاً عن تسع حروب كبرى كانت آخرها في القرن العشرين حرب الخليج الثانية عام 1991 التي تعد انتقاله لمرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدوليـة.[2] خاصـة وأن صنّاع القرار فيها أدركوا أن طبيعة النظام الدولي الجديد" المفتـرض" الـذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي"جورج بوش الأب" يختلف عن طبيعة "النظام الثنـائي

---

(1) لسترثرو، المتناطحون المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوربا وأمريكا، ترجمة: محمد فريد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط2، أبوظبي، 1996، ص22.

(2) زبغنيو برجنسكي، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص15.

القطبية" الذي كان قائماً. فالنظام الدولي الجديد يتكون من قطب عسكري، ومن الناحية الاقتصادية فهو ثلاثي الأقطاب والمتمثلة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والإتحاد الأوربي.(1) وفي سياق الاستعراض السابق، نجد أن هناك جملة من المحددات التي تعمل في التأثير على صانع القرار الأمريكي في صياغته للإستراتيجيات المتعلقة بالقضايا الحساسة وهي المحافظة على التغيير الحاصل، وبراعة في إدارته.(2)

وهذا ما دفع الولايات المتحدة إلى أيجاد مشتركات مع أوروبا وربما عن قصد، كتحميل التغيير بُعداً حضارياً، من خلال تعميق الأزمة الحضارية وإحراجها في الاختيار بين الميل باتجاه الانكفاء المتميز بنكوصه وبين الميل باتجاه الانصهار غير المشروط في المنظومة الثقافية الليبرالية. وهكذا تتعمد الولايات المتحدة وعبر صناعة العدو، صناعة التغيير.(3)

ولعل ما تقدم يوضح الخلفية التي تنطلق منها الولايات المتحدة في أتباع واعتماد ما يطلق عليه "ريتشاردهاس" أسم عقيدة أو مبدأ "الإذابة في البوتقة" الذي يرمي إلى إذابة وتغيير الآخرين في بوتقات وترتيبات مؤهلة، لإبقاء العالم متساوقاً مع مصالح الولايات المتحدة ومنساقاً إليها.(4) وهو ما عبر عنه نائب وزير الخارجية الأمريكية "ستروب تايلوت"عندما قال في تعليقه على أحدى صور ذلك التغيير والتي تبدو فريدة في تاريخ القوى العظمى، أن الولايات المتحدة توظف قدرتها في تحقيق هيمنتها على الآخرين مادام تمتلك القدرة على التغيير، ولكن من

(1) نعوم تشومسكي، النظام الدولي الجديد، في نورد ديفز وآخرون، النظام الدولي الجديد، بدون مكان طبع، 1991، ص8.

(2) روبرتد. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة: أحمد ظاهر، مركز الكتب الأردني، ط1، عمان، 1989، ص400.

(3) منعم صاحي العمار، صناعة العدو في السياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص33.

(4) كلايدبرست وفتز، الدول المارقة: الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: فاضل جنكر، الحوار الثقافي، ط1، بيروت، 2003، ص58.

بابقدرتها على العمل مع الآخر فإنها تنفي مصلحة المجتمع الدولي بشكل عام. إذ إن الأداء الأمريكي يهدف بشكل واضح للارتقاء بالقيم الأمريكية عالمياً فحسب.(1) وبهذا فإنها منحت نفسها حقاً سوف تنكره على الآخرين لاحقاً، وهي في الحقيقة تستند إلى حكم ضمني مفاده أن الولايات المتحدة مختلفة عن الدول الأخرى ويمكن الوثوق بها لتستخدم قوتها العسكرية استخداما عادلاً وحكيماً لا تقدر عليها القوى الأخرى لتغيير المناوئين.(2)

ويعتقد "فرانسيس فوكوياما" أن دور القيادة الأمريكية للحرب الباردة يمكن أن يتحول إلى موقف "الهيمنة الخيرة" تجاه بقية العالم لكنه في الوقت نفسه يحذر من احتواء ذلك التحول على عدد من العيوب البنيوية والتناقضات التي تجعله بلا سند ولا يمكن الدفاع عنه لكون "الهيمنة الخيرة" القائمة على الاستثنائية الأمريكية، يجدها الآخرون غير قابلة للتصديق. ذلك فأن فكرة أن الولايات المتحدة تتصرف على مسرح العالم تصرفاً نزيهاً هي فكرة ليست موضع تصديق واسع لأنها في معظمها ليست صحيحة، وفي الحقيقة لا يمكن أن تكون صحيحة، فالولايات المتحدة قوة كبيرة لها مصالح غير متصلة بإعمال الخير العالمية.(3)

ويستفاد مما تقدم، إن هدف الولايات المتحدة في التغيير بدا متجذراً في مرحلة بناء الذات الأمريكية، التي اتخذت من الانعزالية الدفاعية قناة إفصاح لها تارة ومن العالمية المثالية تارة أخرى مسوغة صعود الولايات المتحدة على أنقاض التغيير الذي تحدثه القوى الأخرى، والتي غالباً، ما تتهم بانها غير متزنة القدرات والقرارات، مما سوغ للقيادة الإستراتيجية الأمريكية ترجمة الإجماع على مسألة

(1) أحمد نوري النعيمي، الاعتمادية الدولية والنظام السياسي الدولي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، عدد20، 2000، ص25.

(2) فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق الطرق: ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، سنة بلا، ص138-139.

(3) نقلاً عن، المصدر نفسه، ص150-151.

الأمن إلى إستراتيجية بعيدة المدى تعبئ الدعم العالمي ولاتنفره. هذا ما لا يمكن تحقيقه دون اللجوء إلى إذكاء النزعة التغيرية الواعية.[1] من جانب آخر تحاول الولايات المتحدة بناء نظام عالمي ينسجم مع القيم الأمريكية عن طريق تشجيع نموذج القوة الناعمة.[2] والقوة الخشنة التي تهدف إلى حماية الحلفاء في العالم.[3] إذ يعتقد صانعوا السياسة الأمريكية أن قوة الولايات المتحدة اللينة تبرر لها ممارسة قوة الزعامة، لا سيما بعد الاعتقاد بأن الديمقراطية الليبرالية تهب الشرعية للزعامة الأمريكية وأن العالم يتقبل التغيير الأمريكي لأن الآخرين "يعلمون أنه ليس هنا كما يخشونه أو يريبهم من بناء دولة عادلة. وهذا يتفق وما صرح به الناطق السياسي باسم البنتاغون في عهد إدارة "بوش الأب": قائلاً ((أن اعتقادنا الأساسي بالديمقراطية وحقوق الإنسان يجعل الأمم الأخرى تثق بأن قوتنا العسكرية الضخمة لاتهدد من يطمحون إلى التقدم الديمقراطي)).[4] وإلى نهاية الصراع الطبقي بين الدول الغنية والدول الفقيرة.[5]

بيد أنه ورغم تعدد الظواهر والأطروحات الفكرية خلال عقد التسعينيات من القرن المنصرم وزوال المنافس الرئيس والند للولايات المتحدة، إلا إن الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة أصيبت بحالة من فقدان التوجه.[6] برغم من تطبيق مبدأ

---

[1] زبيغنيو بريجنسكي، الاختيار:السيطرة على العالم أم قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص15-16.

[2] ستيفن.م.وولت، مرحى لسياسة كلينتون الخارجية، إتحاد الكتاب العرب، مجلة الفكر السياسي، دمشق، عدد 9-10، 2000، ص270.

[3] أشتونب. كارترو ويليامج. بيري، الدفاع الوقائي: في إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن، ترجمة: سعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 2001، ص145.

[4] نقلاً عن، كريستو فرلين، أعادة صياغة الإستراتيجية الأمريكية الكبرى، ترجمة: أديب يوسف شيش، إتحاد الكتاب العرب، الفكر السياسي، دمشق، العددان 4-5، دمشق، 1998، ص33.

[5] صموئيل هنتنغتون، تآكل المصالح القومية الأمريكية، ترجمة: سهيل أحمد حسين، بغداد، 1998، ص18.

[6] أريكلوران، حرب آلبوش: أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها، ترجمة: سلمان الحرفوش، دار الخيال، ط1، بيروت، 2003، ص109.

"الإدماج" الذي يتلخص في ((أن الهدف الأساسي للإستراتيجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين هو إدماج الآخرين في الترتيبات جديدة تختلف عن القديمة وفقا للرؤيا الأمريكية)).[1] وهو ما لمسته الولايات المتحدة مادياً عقب أحدث 11 ايلول 2001.

المطلب الثاني

حقبة ما بعد أحداث 11 أيلول 2001

"The world after the events of 11 September 2001"

من المعروف إن نزوع الولايات المتحدة إلى تغيير العالم كان بحاجة دائمة إلى فعل دولي غير اعتيادي يدفع بالعالم للانسياق وراء ذلك التغيير. وهذا ما يفسر لنا الحربين على العراق وما بينها حيث أحداث 11 ايلول2001. مواجهين تساؤلاً مفاده: ما الذي دفع بالولايات المتحدة لاختيار العراق ساحة للتغيير وكذلك أفغانستان؟ والجواب ببساطة: لان العراق صنع التغيير غير مسموح به في المنطقة وأداره وكذلك أفغانستان فعلت، وهو ما عدّ خروجاً على قانون الولايات المتحدة في نهج التغيير الذي تتبناه وتعمد إلى صناعته.

ومما لا شك فيه، إن تلك الأسئلة التي أثارها التغيير وسواها، أقامت الدليل على ترجمة التغيير على شكل تحدٍ تمخضت عنه أحداث 11 ايلول 2001، التي ضربت الولايات المتحدة، والتي ترجمت ردة فعلها على شكل حروب افنائية حملت مفاهيم ومسميات جديدة منها ما هو استباقي ومنها ما هو وقائي والأخر سمي بالاجهاضي، كأسلوب لصناعة التغيير.[2] وتبعاً للغاية السياسية للنظام الدولي. بمفهومه الأخير، فان الولايات المتحدة كانت بحاجة إلى ترجمة تغييرها إلى واقع

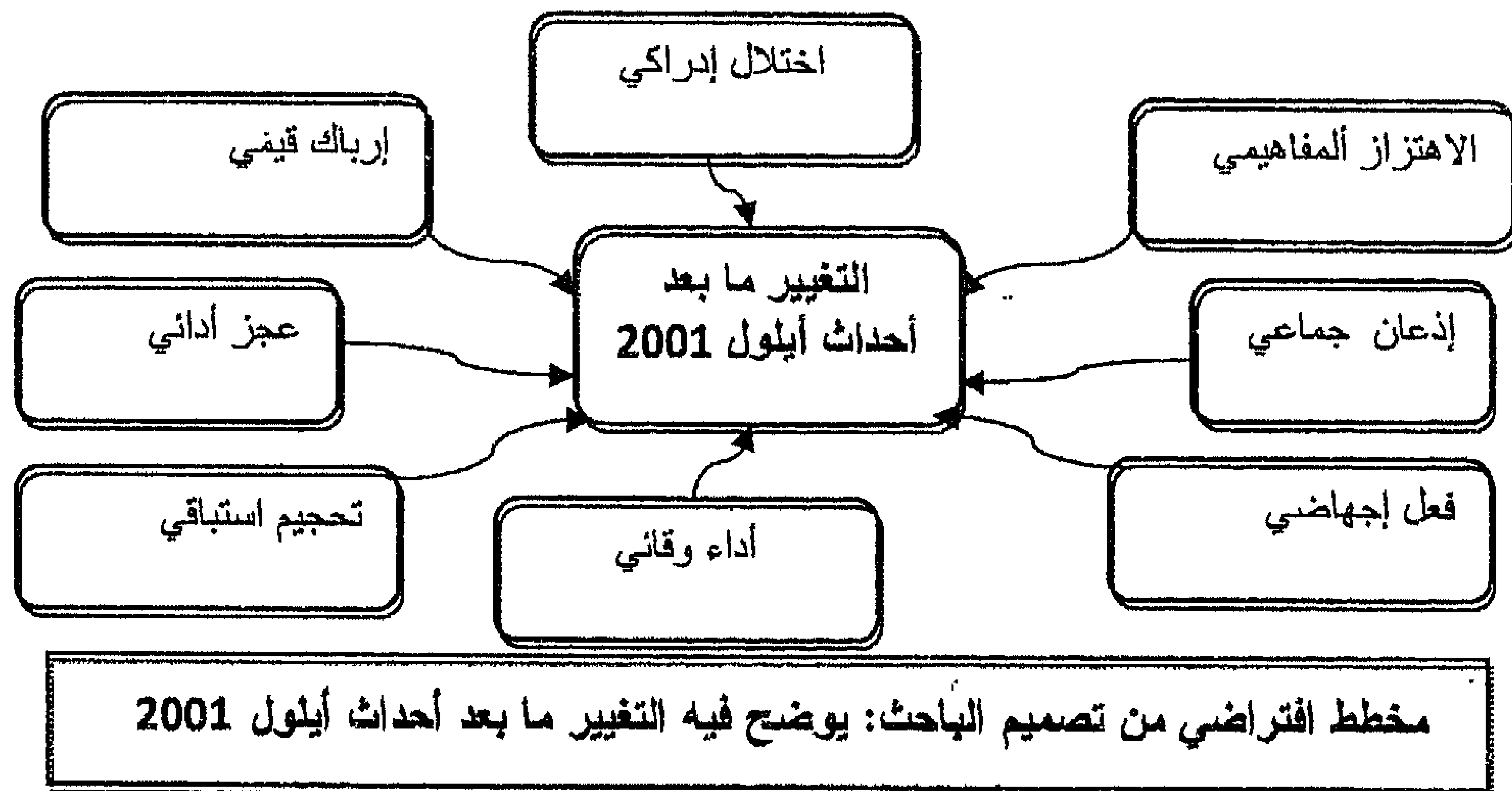
---

[1] نقلا عن:مايكل هيدسون، مآزق الإمبريالية: إدارة المناطق الجامحة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 284، 2002، ص39-40.

[2] فوزي سلوخ، امركة النظام العالمي:الإخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2002، ص8.

عملي ملموس، فأولى صفحات تلك الترجمة كانت صفحة أفغانستان، والصفحة الثانية كانت صفحة العراق. فلا يستطيع أحد نكران إن أحداث 11 ايلول2001 جاءت مكملة لاتجاه أمريكي دولي، ولولا ذلك الفعل لكان تبلور ذلك الاتجاه غير ممكناً.فإن التغيير الأمريكي مدخل لمخرج هو الهيمنة على العالم وما الأحداث وإدارتها إلا تغذية رجعية لإدامة ذلك التغيير وصناعة تلك الهيمنة.

بالرغم من، أن تجارب التاريخ تؤشر بان معايير التغيير الأمريكي لم تكن واحدة عبر حقب النظام الدولي المختلفة كما هي معايير إدارة التغيير كذلك مختلفة. وهذا ما **يوضحه المخطط الآتي (56).**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير ما بعد أحداث أيلول 2001

فالتغيير الأمريكي الدولي في حقبة ما بعد أحداث 11 أيلول 2001 والذي يوضحه المخطط أعلاه، يدل على أن الأداء الإستراتيجي الأمريكي والذي تضمن جميع تلك المفاهيم الفرعية الموضحة، اعتمد على أداتين لإدارة التغيير هما: التجديد لفكرة أنشاء نظام دولي جديد، والحرب الوقائية ضد الرافضين التغيير الأمريكي.[1] وعلى الرغم من أن التغيير اوجد ظاهرة ردة الفعل لمقاومته وأن أخذت نهج

---

(1) Richard L.Wilison, Op.Cit, PP 55-58.

الإرهاب، وبنفس المعنى الإرهاب اوجد التغيير، بيد أنها ليست بالظاهرة الجديدة، وأن طُرحت بقوة في المناهج السياسية الدولية بعد أحداث 11سبتمبر2001، لا لكون الأخيرة حدث تغيريا مهما وملحوظاً من حيث نوعه وحجمه وتوقيته ودلالاته وربما الأهداف التي تقصد إيقاع الضرر والأذى بها، بل بعدها سبباً وربماً حجة عملية ملموسة لتبرير سياسة ردة الفعل المقاومة. فبعد تلك الأحداث غدا الإرهاب مسوغاً لا يغالب لتطوير وربما صناعة العدو التي اتخذت منها إدارة بوش الابن أساسا لا يمكن المساومة عليه لتوظيف أطروحة السلام الأمريكي. وهنا بدت صناعة العدو محفز لصناعة التغيير وسبباً محفزا لإدارته وكسب نتائجه، فعدّ الإطار الإستراتيجي الذي لم بتشكيله كل مفاصل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة. وهذا القول يتفق و قول"بيل كلينتون" بقوله ((إن السياسة الخارجية للولايات المتحدة تعبر عن نفسها بقوة الحوادث التي تجابهها)).[1]

كما يتفق "مبدأ بوش الابن" والحاجة إلى تحديد هوية العدو وضرورة تغييره باستخدام الإستراتيجية بفرعيها الخشنة أو الناعمة.[2] ففي عالم ما بعد الحرب الباردة، وزوال العامل المحفز على التغيير العالمي، لم تزل الولايات المتحدة الأمريكية تزيد من الغلبة بتغيير العالم مع وصول جورج بوش الابن إلى البيت الأبيض وما رافق ذلك من تطورات داخل الإدارة الأمريكية التي سيطرت عليها جماعة "المحافظين الجدد" المتمنطقة بتوجهات متشددة لصياغة دور عالمي واسع للولايات المتحدة.[3] إن قدرة الولايات المتحدة الإستراتيجية التي خرجت بها من عالم الحرب الباردة، وما حصلت عليه من امتيازات في الحقبة التي سبقت

---

(1) نقلاً عن: منعم صاحي العمار، صناعة العدو في السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة في عملياتية الإرهاب، مجلة قضايا عراقية، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بابل، عدد1، 2008، ص6-10.

(2) نقلاًعن: نصيرعاروري، حملة جورج دبليو.بوش المناهضة للإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص237.

(3) أليزابيث سكوتز، النفقات العسكرية، في أيان أنطوني و آخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص476.

أحداث 11 ايلول، تستخدم الآن لتشغيل وحماية نظام رأس المال المعولم[1] ومسخرة له ممكنات قدرتها وسائل قوتها.[2] تحت أحجية إن للحرب لغتها في السياسة.[3] ولهذا بانت لغة القوة البارزة على الأداء الإستراتيجي الأمريكي لعالم ما بعد الحرب الباردة.

دون شك، إن أفضل كتابة للتاريخ هي تلك التي تأتي من صانعيه.[4] فمن المؤكد ان أحداث 11 ايلول من اللحظات التاريخية الفاصلة التي عممت مفهوم التغيير الفكري.[5] مولدة صدمة لحركة التغيير العالمي.[6] إذ شكلت الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لمرحلة هي الأكثر شمولا في تاريخ الولايات المتحدة.[7] فتلك الأحداث أيقظت الأمريكيين بقسوة على حقيقة جديدة. هي أن المسافة لم تعد السد الحاجز-المانع من التغيير. مستذكرين ما حدث في بر الولايات المتحدة في 25 آب عام 1814، عندما أحرق البريطانيون البيت الأبيض، ومن تلك اللحظات القاسية زاد الأمريكان إصراراً على تغيير العالم.[8]

---

(1) نقلاً عن: جان زيغلر، سادة العالم الجدد: العولمة -النهابون- المرتزقة -العجز، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2003، ص32.

(2) هنري كيسنجر، العقيدة الإستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم مشتاق طالب، الدار العربية، ط1، بغداد، 1987، ص33.

(3) برنارد برودي، الحرب والسياسية:محاكمة أمريكية لحروب أمريكا في العالم، شركة المطبوعات الشرقية، دار المروج، ط1، بيرت، 1985، ص13.

(4) ميلان راي، خطة غزو العراق، ترجمة:حسن الحسن، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2003، ص ص140-141.

(5) المصدر نفسه، ص48.

(6) ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة، مصدر سبق ذكره، ص425.

(7) كمال مساعد، الحرب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية، ط1، بيروت، 2004، ص23.

(8) صموئيل هنتنغتون، من نحن؟: التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص339.

وإذ يبدو ما تقدم بديهياً، في ظل ما ستشهده الإستراتيجية الأمريكية الشاملة من حثٍ متصاعد بهذا الصدد.[1] إلا إن الداخل الأمريكي بات مقتنعاً بعد تلك الأحداث، بان القدرة على صياغة وضع إمبراطوري فيه من المتطلبات ما يفوق طاقة الولايات المتحدة.وانه لمن المقبول، بشكل عام القول، إن التغيير الذي أحدثته واقعة 11 سبتمبر 2001، غيرت مجرى التاريخ لصالح الولايات المتحدة.[2]

وبعد أن خط الخط الأول للتغيير ألقيمي والمفاهيمي.[3] برزت الإيديولوجية التي يتبناها المحافظين الجدد والتي تدعي لإجراء التغيير.[4] كي لا تكون القيم الأمريكية مهددة.[5] فما إثارته تلك الأحداث من الأمور والوقائع، ساهمت في تهديم تهديم قناعات وتبني قناعات مغايرة، مهدت لتغيير مفاهيمي-إدراكي.[6] مشكلاً واحدة من نقاط التغيير في التاريخ السياسي العالمي.[7] على الرغم من وجود اختلاف بشأن توصيف أحداث 11 أيلول 2001 في الولايات المتحدة.[8] ولما كانت كانت الإدارات الأمريكية مسكونة بما يحمله التاريخ من موروث، عملت إدارة بوش الابن على مراعاة علو نهجها الثقافي في كل تغيير يحدث.مستذكرة ما قاله "جاك اتالي"عام 1991 قائلاً:((إن العالم سوف يتغير في السنوات العشر القادمة، أكثر من أي حقبة تاريخية)).[9] بيد إن الأمم عموما بانت أحوج للقيادة في ظروف

---

(1) منعم العمار، أمريكا... وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص6.

(2) جورج سورس، أوهام التفوق الأمريكي: سقوط جورج بوش، مصدر سبق ذكره، ص15.

(3) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد ابو شهيوة ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1999، ص14.

(4) جورج سورس، اومهم التفوق الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص22.

(5) جيمي كارتر، قيمنا المهددة، أزمة أمريكا الأخلاقية، مصدر سبق ذكره، ص13.

(6) جورج سورس، اومهم التفوق الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص44.

(7) نيل فرجسون، الصنم، مصدر سبق ذكره، ص165.

(8) تييري ميسان، الحادي عشر من ايلول 2001، فضيحة البنتاغون، ترجمة: رندة بعث، دار الوليد للدراسات والنشر، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، 2002، ص23.

(9) نقلا عن: ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص231.

الأزمات وفي مراحل التغيير الخطيرة.وتاريخ الولايات المتحدة نفسه يثبت هذا المنطق التاريخي، ففي حقب التغيير تولى القيادة رجال كبار فكرياً ومحترفين اداعياً، فأحسنوا الأداء وأبدعوا في الإدارة للتغيير.[1]

ومن أجل ضمان المسعى الأمريكي، أججت جسامة أحداث 11 ايلول 2001، فكرة التحالف الدائم بين قوى متشابكة تقريباً من أجل إدارة التغيير والتشارك لتخلص من تكاليف التغيير الباهظة.[2] ورأى مناصرو العمل الجماعي، إن الولايات المتحدة لن تستطيع تحمل تكاليف تهميش دور المنظمات الدولية الموجودة على الساحة الدولية.[3] على الرغم من، أن العمل المنفرد قد يقوض حتى الأحلاف القديمة التي عملت الولايات المتحدة جاهدة على الحفاظ عليها أو يجعل انفراط عقدها أمراً بالغ الصعوبة.[4] لهذا ستبقى الولايات المتحدة في ذاكرة التاريخ بعد تحولها إلى "ترسانة الديمقراطية العظيمة".[5]

وهذا يتفق وقول "هنتغتون"عندما صور العالم وكأنه كيان قروي أو عشائري تحكمه العصبية وليس كيان حضاري منظم متشابك ومعقد في تفاعلاته تحكمه المصلحة وليس الطائفة.[6] وادراكاً من الولايات المتحدة لهذا الوضع البنيوي، عمدت إدارة بوش الابن إلى أحداث تغير جذري مستدام على الأولويات الولايات

---

(1) نقلا عن: ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص274.

(2) الان جوكس، إمبراطورية الفوضى، مصدر سبق ذكره، ص200.

(3) دومينيكو كالو، النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الأميركية وتهميش الأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص61.

(4) دانيال وارنر، السياسة الخارجية الأميركية بعد أنتهاء الحرب الباردة، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، عدد 15، 2002، ص8.

(5) جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة: التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة: محمد مجد الدين باكير، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2008، ص181.

(6) فوزي صلوخ، أمركة النظام العالمي، مصدر سبق ذكره، ص278.

المتحدة الأمريكية.[1] لا سيما بعد أن أخذ توازن القوى بين الحضارات في التغير.[2] وهو ما سأهم في أحدث تغيير جذري في بيئة عمل الولايات المتحدة.[3] فتغيرت المدركات بين صناع القرار الأمريكان في عالم ما بعد الحرب الباردة.[4] إذ كان زلزال 11 سبتمبر 2001 لحظة تغيير وقطيعة في التاريخ.[5] شرط إن تأتي تأتي المبادرة من جانب الولايات المتحدة، والتي تتطلب تغييراً عميقا في الموقف، تغييراً حقيقاً في الصميم، مثل هذا التغيير الجذري لا يتحقق في الأوقات العادية، ولكن الأوقات التي تعيشها الولايات المتحدة ليست عادية، بعد أن خيم عليها الخوف والرعب من المستقبل المجهول المكتظ بالتغيير.[6]

إلا إن الجدل حول ما يجب فعله قد انتهى على ما يبدو إلى تداعيات مهمة، إذ تدخلت الولايات المتحدة في أفغانستان عام 2001 وفي العراق عام 2003، وظهرت إستراتيجية تعتمد الأسلوب الوقائي لتغيير المقاومين لها.[7] فالحواجز الحقيقية لقرار إدارة بوش لتغيير العراق تبقى أحجية محجوبة، ومن المكن أن نحزر تلك الحوافز، بيد أن عامل الشك يبقى يراودنا ونحن نتحدث عنه، لان النوايا تبقى على الأغلب حبيسة صناع التغيير، ما لم يفصحوا عنها.[8] فالولايات المتحدة احتلت العراق على النوايا لم يفصح عنها صناع القرار الأمريكان لكن أظهرها المحللون.[9]

---

(1) جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة، مصدر سبق ذكره، ص174.

(2) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، مصدر سبق ذكره، ص71.

(3) جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة، مصدر سبق ذكره، 175.

(4) جيمس هوتفيدبلد، إمبراطورية بوش أو الابن المحظوظ، مصدر سبق ذكره، ص21.

(5) السيد ولد اباه، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، الإشكالات الفكرية والإستراتيجية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2003، ص11.

(6) جورج سوروس ، جورج سوروس..والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص201.

(7) Micheal E.O'Hanlon, Susan E.Rice, James B.Steinberg, The New National Security Strategy and Premption, Op.Cit, p45

(8) جورج سورس، اومهم التفوق الأمريكي، مصدر سابق، ص57.

(9) نعوم تشومسكي، الحرب الوقائية أو "الجريمة المطلقة" العراق: الغزو الذي سيلازمه العار، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد297 ، 2003، ص36.

إن التوليفة التـــي تضــمنتها الإســـتراتيجية الأمريكيـــة بعـــد أحـــداث 11 أيلول2001، جعلت منها مميزة ومنفردة. فإسقاط ثلاثة من اشد الرافضيين للتغيير الأمريكي، ووصفهم بالطغاة، حسب وصف الأمريكان، وهم ("سلوبودان ميلسيفيتش"، و"مله عمر"، و"صدام حسين")، كانت من المفرطـــات فـــي التغييـــر التوســـعي.[1] والحقيقة إن التغيير في فيتنام هو أخر تغيير مكلف اختـــارت الولايـــات المتحـــدة تجريبه بمفردها.[2]

فأثبتت عالم ما بعد الحرب الباردة ولأول مرة في تاريخ البشرية، إن التغيير بين الأقوياء لا يأتي عن طريق استخدام القوة الخشنة وإنما عن طريـــق اســـتخدام القوة الناعمة.[3] هذا ما أدركه الرئيس اوباما. بقوله ((من أجل إعادة تجديد القيـــادة الأمريكية في العالم لا بد لنا أولا من إيصال الحرب في العراق إلى نهاية مسئولة، وإعادة تركيز اهتمامنا على الشرق الأوسط الكبير)) مقالة لاوباما بعنـــوان "تجديـــد القيادة الأمريكية "المنشورة في مجلة (*foreign Affairs*) بتاريخ أب 2007.[4]

وهنا يتطلب من الرئيس اوباما الموازنة بين الطموح الأمريكي والقـــدرات الأمريكية المتاحة، إذ تقع إدارة التغيير الأمريكية تحت تـــأثير الأداء الإســـتراتيجي للساسة الأمريكيون والزمن الذي يتلاعب بالتغيير، وهذا جزء منه يتحمله الـــرئيس "اوباما" والجزء الأكبر يتحمله الآتي بعد حين، ليترك الزمن ليكون الحكم الفصل في مستقبل النظام الدولي في ظل إدارة التغيير الأمريكي.

---

(1) نيل فرجسون، الصنم، مصدر سبق ذكره، ص381.

(2) رتشارد. ن.هاس، لحظة امريكا لتغيير مجرى التاريخ، ترجمة: اسعد كامل الياس، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص20.

(3) فوزي صلوخ، أمركة النظام العالمي، مصدر سبق ذكره، ص14.

(4) مقالة لاوباما بعنوان "تجديد القيادة الأمريكية، مجلة (policy foreign) النسخة العربية بتاريخ، اب، اب، 2007.

الفصل الرابع

مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة وإدارة التغيير

The future of U.S. strategy comprehensive and management of change

المبحث الأول: المحفزات اللينة لإدارة التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.

المبحث الثاني: المحفزات الخشنة لإدارة التغيير في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة.

المبحث الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية الشاملة في ظل إدارة التغيير.

الفصل الرابع

مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة وإدارة التغيير

The future of U.S. strategy comprehensive and management of change

لا شك إن الإستراتيجية الأمريكية الشاملة وفي ضوء ما جرى بعد عام 2001، باتت أكثر اعتماداً وتأثراً بإدارة التغيير. إذ تخبرنا تجارب العقود السابقة إن الإستراتيجية الأمريكية، تبنت النظرة المستقبلية عن طريق الترقب بدقة للإحداث، لزرع البؤر المحفزة للتغيير في بيئة النظام الدولي، وعلى وفق قناعة مخططيها أن التغيير يمثل تمهيداً للمستقبل، وان الحاضر لا يحتكر التغيير وصولاً إلى المستقبل المتغير المتجدد.

ولعل أولى واجبات استشراف مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في ظل إدارة التغيير، تلك التي تكمن في تحديد المقاصد من البعد الاستراتيجي الأمريكي لإدارة التغيير، الذي يوضح الرؤية التي عمدت من اجلها الإستراتيجية الأمريكية على توظيف المتنافسات وتأهيل المتناقضات للتصادم، فضلاً عن توفير المحفزات، بقصد تكوين حال جديد، تلك هي صناعة التغيير.

ويختلف صناع القرار الأمريكان في التعامل مع التغيير وطرق قياسه، ودرجة تأثيره على النظام الدولي، وآليات إدارته.إذ عول البعض على قدرته في التلمس المتناوب لثلاثة أنواع من الإستراتيجية؛الأولى، وعرفت بالإستراتيجية "الصلبة" الخشنة، والثانية بالمرنة "اللينة" والثالثة بالمزدوجة "الخشنة-الناعمة" (الذكية) مستغلاً خلاصة ما تهدف إلية تلك الاستراتيجيات. إذ تتفق تلك الخلاصة على أن التغيير أمر لابد منه لكن يجب دراسته قبل التعامل معه، في حين بدا الأمر

للآخرين، إن مناعة التغيير تحتاج أولاً إلى إتقان مهاراتها توطئة لحيازتهم للقـدرة على الحد من تأثير الضغوط والأزمات الخارجية عليهم، بل وأصبحت لديهم قدرات للتعامل البنّاء مع التغيير، لإنجاح إستراتيجيتهم. وفي خضم ذلك يبرز لنـا سـؤال: كيف يلج المحللون هذا الخيار؟ وما هي رؤى وآليات وأدوات وتحديات وتوقعـات صناعتهم؟ والإجابة على تلك التساؤلات ستكون في ثنايا هذا الفصل من موضـوع الدراسة، اذ ارتأى الباحث تقسيمه الى ثلاثة مباحث وكما يلي:

- **المبحث الأول: المحفزات اللينة لإدارة التغيير في الإسـتراتيجية الأمريكية الشاملة.**
- **المبحث الثاني: المحفزات الخشنة لإدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.**
- **المبحث الثالث: مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في ظـل إدارة التغيير.**

المبحث الأول

المحفزات اللينة لإدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

The Catalysts soft for change management in the "comprehensive U.S. strategy"

المتابع الفطن لمراحل صناعة التغيير، يجد إن المفكرين استخدموا كلمات الدافع، الحاجة، الحافز، للتعبير عن تكوينات أو عمليات داخلية مفترضة تستخدم لتفسير السلوك ومن ثم إدراكه إذ يشير الدافع والدافعية إلى حالة داخلية تنتج عن حاجة ما وتعمل على توجيه السلوك نحوها، أما الحوافز فهي تلك الدوافع التي تفعّل السلوك بهدف إشباع تلك الحاجات. وغالباً ما يعد علماء النفس، الأفكار والقيم والمعتقدات، حوافز تدفع نحو التصرف وتوجيه السلوك.[1]

ولا يخطئ من يظن، انه من الصعب البت بمستقبل الولايات المتحدة في ظل التغيير، ما لم نحدد المحفزات المرصودة لإدارته. وتحسباً لمثل هذا البت وما يفرزه من دلالات غموض وإرباك، وجدنا من المناسب إعادة بناء السياق المستقبلي للإستراتيجية الأمريكية الشاملة وفقاً لمفهوم محفزات التغيير الذي يتميز عن مفاهيم التغيير الأخرى.

لهذا نجد ان المسألة الأساسية في فلسفة التغيير هي "مسألة الأولوية"،والتي لا تتضمن فقط إشكالية "الأسبقية"، وإنما تتضمن إشكالية أخرى أكثر إشكالاً تلك, هي مسألة كيف انبثق "التغيير الأمريكي" من صلب "التغيير العالمي"؟ وكيف تحفز ليكون التغيير الذي صبغت به الساحة الدولية؟.

وهنا نجد مبدأين في هذا التفسير: الأول: الحتمية، وهي جملة العلل والمعلومات المترابطة ترابطاً ضرورياً، والثاني السببية: وهي قياس العلاقة

---

[1] لندا.ل. دافيدون، مدخل علم النفس، ترجمة: سعيد الطواب ومحمد عمر، دار ماك جوهيل للنشر، ط3، نيويورك، 1980، ص431.

الضرورية بين الظواهر. ميزات التشابه والاختلاف بينها.[1] واستناداً إلى ذلك لا يكفينا متابعة إدارة التغيير دون البحث والتقصي ورصد ما يحرك ذلك الأداء ويحفزه للتفاعل سواءاً كان داخلياً ام خارجياً. وهذا ما دعانا إلى تقسيم المبحث إلى مطلبين وكالاتي:

- **المطلب الأول: مبدأ الإقناع في إدارة التغيير**
- **المطلب الثاني: مبدأ التأثير في إدارة التغيير**

المطلب الأول

مبدأ الإقناع في إدارة التغيير

The principle of persuasion in the management of change

يعتبر الإقناع أحد المفاهيم التي أصبحت تأخذ دوراً كبيراً في التحليلات والكتابات في الوقت الراهن، ولا شك أنه يلعب دوراً رئيسياً في إحداث التغيير وكذلك إدارته. وبداءةً وللإحاطة بأهميته، لابد من تحديد مفاهيمي له قبل الخوض في كونه من محفزات اللينة التي تُعتمد في إدارة التغيير الأمريكي.

فالإقناع في اللغة: جاء بدلالة قَنَع بمعنى مال، فيقال: قنع يقنع قانع، وفلان قنوع أي: راضٍ بالقسم اليسير فهو قانع، واقتنع وقنع بالفكرة أو الرأي: أي قبله واطمأن إليه ورضي به. وتأخذ كلمة القانع معنى الراضي، من قنع بالشيء أي رضي به. والإقناع هو السؤال بتذلل، وقَنَع الرجل يقنع قَنوعاً إذا سأل، و"القناع: وهو ما يغطى الرأس والوجه به، والإقناع: السؤال بتذلل، والاقتناع: الرضا بالشيء والقبول به.

وكما يرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن (قنع) لها أصلان صحيحان وثالث شاذ على النحو الآتي: الأول: الإقبال على الشيء وهو الإقناع، والثاني: يدل

---

[1] محمدا حمد الزعبي، التغيير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص30.

على استدارة في شيء، وهو القِنْع بكسر القاف وسكون النون، والقناع، والثالث: ويرى أنه شذ عن الأصل (الإقناع) بمعنى ارتفاع الشيء، ليس فيه تصوب.[1] و"الإقناع: الإقبال بالوجه على الشيء، يقال: أقنع له يقنع إقناعاً، والقناعة: الرضا بالقسم، وبابه سلم فهو قنع وقنوع، وأقنعه الشيء أي أرضاه ".[2] وقنعت به قنعاً من باب تعب وقناعة: رضيت وهو قنع, وقنوع, ويتعدى بالهمزة فيقال: أقنعني.[3] و"أقنعه الشيء أي أرضاه".[4]

ومن الواضح أن الاستعمال الأخير هو الأقرب إلى مفهوم الإقناع المقصود بدراستنا، بيد أننا نجد لابن فارس استدراكاً دقيقاً يزيد فيه على تعريف القناعة بالرضا، على اعتبار إن القناعة سميت كذلك لأن صاحبها يقبل على ما يرضيه، فهو إقبال برضا، يقول: " قنع قناعة: إذا رضي وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً".[5] وكما نجد في المعجم الوسيط تحديداً أكثر لمعنى الاقتناع، بأنه القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه. وهذا أدق من مجرد الرضا: "اقتنع: قنع، بالفكرة أو الرأي، وقبله واطمأن إليه".[6]

أما الإقناع من الناحية الاصطلاحية: فيقصد به "عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما " وفي تعبير أخر:

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979، ص ص864 -865 .

(2) ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1988، مادة (قنع)، 297/8.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية ط3، بيروت، 1999، مادة (قنع)، 517/2.

(4) محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت 1981، مادة (ق ن ع)، 231/2. وحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 978/1.

(5) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، مصدر سبق ذكره، مادة (قنع)، ص864.

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، 1998، مادة (قنع)، 763/2.

"اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك. ويصفه الآخرون: أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق.[1]

ويمكن القول بشكل مبسط وشامل بان الإقناع يعني: " فعل متعدد الأشكال، يسعى لإحداث تأثير، أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة "، وشمل هذا التعريف ثلاث جمل: الجملة الأولى: " فعل متعدد الأشكال"، ويعني أنه فعل يتم بأكثر من شكل، وإن كانت الفكرة الأساسية أو الأسلوب واحداً. فباعتبار الوسيلة بشكل عام، هناك الكلام بالحديث أو ما في حكمه من الكتابة أو الإشارة وهناك الممارسة العملية بالتصرفات والمواقف أو غير ذلك، وباعتبار الأسلوب يكون بالإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان.[2] وهنا يكون الوضوح مباشراً أو غير مباشر، والقائم به يمكن أن يصدر من فرد أو من جماعة.

لذا يمكن أن تكون الغاية سلبية، ويمكن أن تكون إيجابية، والحكم في ذلك مسألة نسبية فربما يحكم طرف بأنها سلبية والطرف الآخر بأنها إيجابية، ومدخل التناول والتوسع في هذا البحث هو الاعتبار الثاني مع عدم إهمال باقي الاعتبارات. الجملة الثانية؛ "يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين"؛ ويعني هذا أن الإقناع يسعى للتأثير في الآخر بشكل عام أو جزئي سواء كان ذلك في الفكر والسلوك أو في أحدهما.[3]

---

(1) عبد الله محمد الغوشن، كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط3، الرياض، 1996، ص189.

(2) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار الثقافة، الدوحة، 1985، ص113.

(3) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية (عربي-انكليزي)، 2011، ص53.

والحقيقة إن إدارة التغيير الأمريكي غير ممكنة ما لم يكن حافز الإقناع فعالاً وذا اثر في الفكر الاستراتيجي العالمي، وهذا لا يتم دون تحفيز شامل للإستراتيجية الأمريكية. والشيء المهم، الذي أفصحت عنه عملية الإقنـاع الأمريكـي، هـو إن الكثير من القوى الفاعلة لا تزال تفهم التفاعلات الدولية من باب القدرة على الإقناع وترسيخه في مدركات الساسة في النظام الدولي. أي إن الوظيفة التي يتمتـع بهـا الإقناع هي الاستخدام الماهر لوسائل الترغيب المعنوية لإحـداث فعـل تغييـري مرغوب. ولهذا يمكن القول إن الإقناع هو عملية توظيف الممكن لتغيير القناعـات نحو ما هو مراد ومنشود وذلك هو جوهر إدارة التغيير.

ولعل من بين اهم النتائج التي تستحق الرصد، هو قدرة هذا المعطى على لمّ مفردات وآليات الاتصال بين الفكر الأمريكي والفكر الأخر، لفسح المجـال أمـام الفعل ألتغييري الأمريكي لأخذ مداه المرسوم له في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

واستكمالاً لما مضى، يمكن القول إن الولايات المتحدة استخدمت الإقناع في إستراتيجيتها في مختلف حقبها التاريخية لتغيير القناعات، فكانت في حقبة ما قبـل الحرب الباردة حاملة للميزان، فولدت قناعة للقوى الفاعلة في تلك الحقبة بأنها مـا إن مالت إلى طرف من الأطراف المتحالفة الا ونصيبه النصر.[1]

وتواصلاً مع الإحداث، ووصولاً إلى حقبة الحرب البـاردة، ففيهـا ولـدت الولايات المتحدة قناعة للقوى الأوربية في الجزء الغربي، انه لابد من التحالف مع الولايات المتحدة بعدّها المنقذ الوحيد من المد الشيوعي بعد تدمير ألمانيـا، وأفـول نجم بريطانيا.[2]

---

[1] محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص29.

[2] سامي منصور، اقنعة الاستعمار الامريكي، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ط1، بيروت، 1967، ص48.

والغريب في الأمر، إن القوى الأوربية اقتنعت بسرعة بالتخلي عن مكانتها العالمية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.[1] فبريطانيا أعلنت عن الفراغ الاستراتيجي تاركة الساحة للولايات المتحدة لتملئه، لتعلن عن نفسها كقائد للرأسمالية ضد من الشيوعية.[2] وبدت المعادلة معكوسة تماماً، فبعدما كانت الولايات المتحدة تساير القوى الأوربية وتقتنص أخطاء القوى الأوربية في صناعة التغيير الدولي، أخذت القوى الأوربية تساير الولايات المتحدة والأخيرة هي من يصنع التغيير الدولي. فاقتنعت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا اللواتي خلّفن ركام أدائهن لإدارة التغيير الدولي كنقاط وثوب للولايات المتحدة الأمريكية، لتنشغل الأخيرة بما أرسه التغيير الدولي من نتائج حيث بروز الند الاستراتيجي (الاتحاد السوفييتي) الذي يشاركها نزوعها الدولية. فكان لظهور السوفيت على المسرح الدولي دور في تراجع الدور القوى الأوربية.[3]

وفي هذه الحقيقة، بدت أمام الولايات المتحدة مهمة صعبة، هي كيف تقنع الدول الأوربية بالخطر الشيوعي كي يستجابوا لعروضها فوجدت من الاقتراب الشيوعي من أوربا الشرقية فرصة للترويج لذلك الخطر وبدا الانفراج السياسي الأوربي الغربي واضح لتنشطر أوربا إلى شطري ومعها انقسم العالم إلى معسكرين، فأقنعت أوربا الغربية بتأسيس الحلف الأطلسي لمواجهة التهديد السوفيتي. وبين الترغيب الأمريكي والترهيب من المنافس الشيوعي تمكنت الولايات المتحدة كذلك من إقناع الصين للتمرد على الاتحاد السوفيتي وان تستقل بأنموذجها الشيوعي.[4]

---

(1) بيتر تيلور وكولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة: عبد السلام رضوان و اسحق عبيد، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، 2002، ص169.

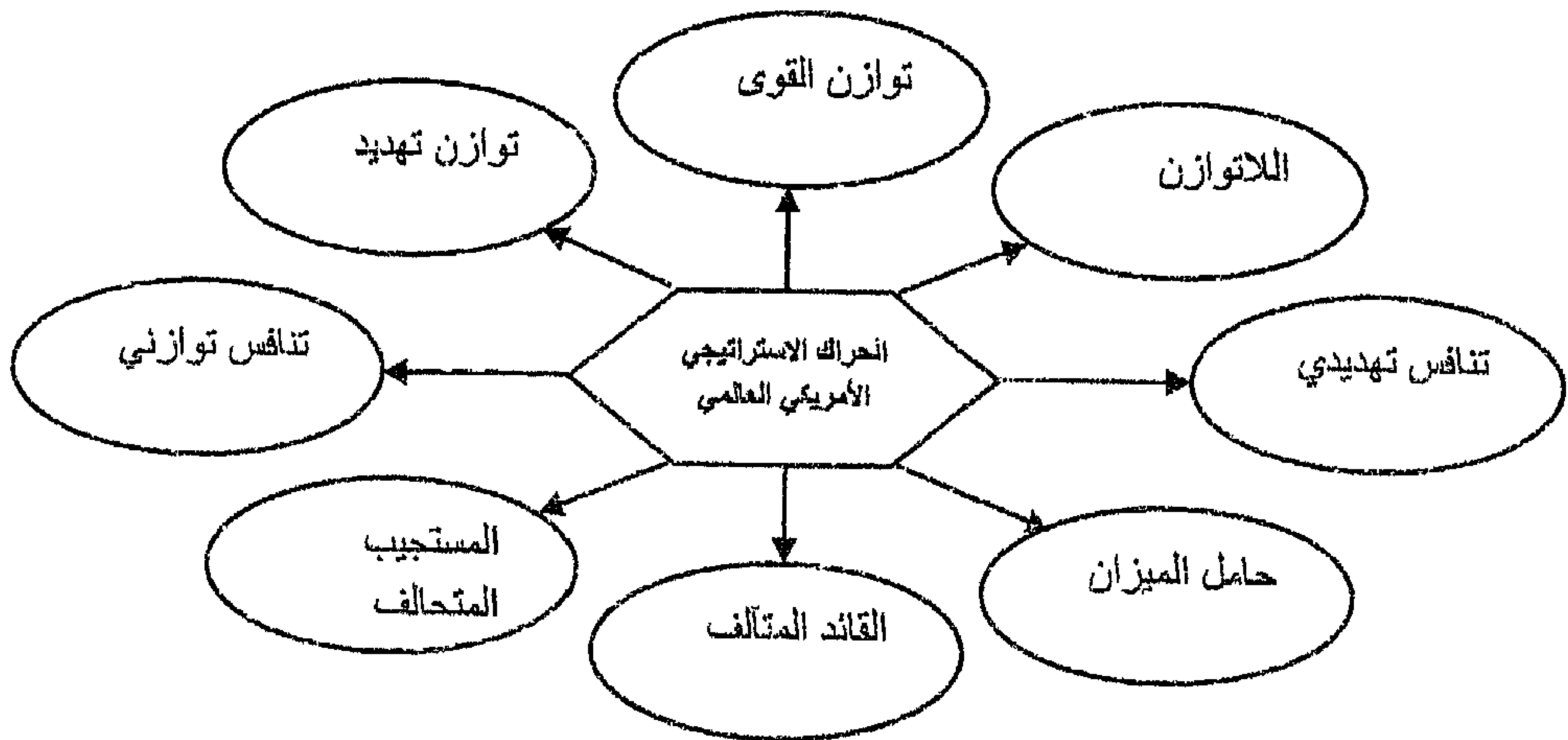
(2) زبغنيو بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص138.

(3) فوزي النجار، أمريكا والعالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص256. وكذلك: نجوان عبد المعبود الاشول، العلاقات الأوربية-الأمريكية بين الاستقلال والتبعية، مجلة السياسة الدولية، عدد 157، 2004، ص114.

(4) محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ص157-158.

وتبعاً لما حصلت عليه الولايات المتحدة الأمريكية من مقومات أداء وبناء عالمي، تواصلت الإدارات المتعاقبة لتبني التغيير الدولي.(1) وبدا الصعود الأمريكي غير المسبوق على المسرح السياسي.(2) وفي هذا السياق جاءت أحداث الخليج (1990-1991) لتكون العلامة الفارقة في التفسير الذي حدث في العلاقات والتوازنات الدولية، تلك الإحداث التي أظهرت قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على الإقناع في الساحة الدولية.(3)

وبناءاً على ذلك تولدت قناعة لدى الجميع بان العالم لا يمكن إن يدار بعيداً عن الولايات المتحدة، عند ذلك لا يخطئ من يظن إن الولايات المتحدة أبدعت في زرع القناعات في المدركات العالمية لضمان الدعم والإسناد العالمين لإدارتها لفصول التغيير في النظام الدولي. وهذا ما يوضحه **المخطط أدناه: رقم (58)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه حراك الولايات المتحدة للإقناع بهدف إدارة التغيير

(1) سعيد اللاوندي، القرن الحادي والعشرون هل يكون أمريكياً؟، دار النهضة، القاهرة، بلا تاريخ، ص2.

(2) روجية غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانهيار، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1988، ص46.

(3) المصدر نفسه، ص ص116-117.

فالحراك الاستراتيجي الأمريكي العالمي وحسب ما يوضحه المخطط أعلاه، تحرك بحذر وحسب الحاجة والمصلحة، فلعبت الولايات المتحدة دور حامل الميزان، مع القوى الأوربية القوية المتحاربة، فكانت هي المتحكم في توازن القوى. فمع نهاية الحرب الباردة تحول توازن القوى إلى توازن تهديد، بعد إن أعلنت الولايات المتحدة وبصراحة دخولها العالم القديم كقوى عظمى لا يمكن تجاهلها في تفاعلات النظام الدولي، لينعكس هذا الفعل على الاتحاد السوفيتي، وبدت التحالفات والتآلفات بين الموازن والمهدد وبدا التنافس بين التهديد والتوازن لينتهي الحراك الأمريكي بتدمير القوى الموازنة (الاتحاد السوفيتي)، لينتقل النظام إلى مرحلة اللاتوازن مع ظهور مصدر تهديد جديد (الإرهاب)، لتبدأ مرحلة اللاتماثل في توازن التهديد، الذي تمكنت الولايات المتحدة من إقناع الرأي العام العالمي من التآلف والتحالف ضده لتجفيف منابعه.

وما إن انتهت الحرب الباردة ودخول العالم مرحلة الفوضى الخلاقة حتى أقنعت الولايات المتحدة العالم بأنه لابد من قائد عالمي، يملك مكونات القوة والقدرة التي تؤهله لتلك القيادة، لتطرح نفسها الوحيدة القادرة على حمل تلك المسؤولية الصعبة، مسوغة تلك الرؤية الاقناعية بالبعد الحضاري بعده تكليفاً إلهياً وأمراً حتمياً، وما على الولايات المتحدة إلا تلبية ذلك الخيار.وما زاد الإقناع إقناعاً، ظهور الإرهاب كمفردة وظفتها الولايات المتحدة، والتي وثقت القناعات باتجاهها، لتأخذ بزمام المبادرة وتدير التغيير الحاصل في النظام الدولي بما يضمن سلامة الجميع.

لقد أيقظت سرعة الإحداث العالمية، زيادة الإقناع الأمريكي باستغلال المجتمع الدولي أكثر من السابق، ولتصنع القناعة عالمية أن القوى العالمية وحدها لا تستطيع تحقيق شيء دون الولايات المتحدة.[1] وما إن عمت الفوضى النظام الدولي وزوال الخطر الذي أقنعت به القوى العالمية حتى راحت تبحث عن مصدر

---

[1] جوزف جون، المهدئ الأمريكي لأوروبا، مصدر سبق ذكره، ص22.

تقنع به تلك القوى للاستمرار معها.[1] وان هذا لا يعني أن على الولايات المتحدة أن تعلن النصر وتفك ارتباطها بتلك القوى، بل يعني أن على صانعي السياسة الأمريكية أن يضعوا صيغة لرؤية جديدة للقوى الأوربية والأسيوية وان يعيدوا صياغة الدور العالمي الذي يمنح الصدارة للولايات المتحدة.[2] وبدت مرحلة التحالف "الأمريكي-الأوربي-الياباني" الذي يشكل الركيزة الأساسية للهيمنة الأمريكية على العالم.[3]

ومما رسخ هذه الفكرة لدى الولايات المتحدة هو خوفها من الإحساس الأوربي بعد انتهاء الحرب الباردة، الذي يرى أن الأسباب التي كانت تدفع للقوى للالتفاف حول الولايات المتحدة، قد انتهت، وما عليها إلا ابتكار أسلوب أخر يحتم عليها صياغة علاقتها.[4] مع عدة قوى دولية مثل الاتحاد الأوربي وكذلك الصين واليابان وروسيا من جديد.[5]

فمع نهاية الحرب الباردة زعم أنصار الثبات في السياسية الدولية من جديد أن زمن التغيير الدولي ولى. وان الكثير من الأزمات والصراعات مسبباتهما في مختلف إنحاء العالم زالت تلقائياً مع انتهاء الحرب الباردة. ورد عليهم أنصار التغيير بان أزمة الخليج الثانية تعد بادرة الأمل للتغيير الدولي، في حين رد أنصار الثبات هذا الوصف بقولهم، أن السياسة الدولية في الشرق الأوسط هي الاستثناء في

---

[1] جمال قنان، النظام العالمي الجديد أم سيطرة استعمارية جديدة، في:جمال قنان وآخرون، العرب وتحديات النظام العالمي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص141.

[2] ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية، ترجمة: احمد صدقي مراد، مكتبة بيسان، ط1، بيروت، 1992، ص ص111-112.

[3] سمير أمين، بعد حرب الخليج الهيمنة الأمريكية إلى اين؟، من كتاب العرب وتحديات النظام العالمي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص44.

[4] نجوان عبد المعبود، العلاقات الأوربية الأمريكية بين الاستقلال والتبعية، مصدر سبق ذكره، ص116.

[5] فخري الهواري، هل يشهد القرن الواحد والعشرين انهيار الولايات المتحدة الأمريكية؟، مجلة السياسة الدولية، عدد126، 1996، ص60.

النظام الدولي.[1] وبدت الأنظار تنصرف عن مبدأ "صراع من اجل البقـاء" الـذي كان مسيطراً على السياسات الدولية لحقب طويلة إلى مبدأ "التغيير من اجل البقاء". فأطلقت على التحولات الدولية تسميات مثل (نهاية التأريخ، اللحظة الأحادية، أمركة العالم، عصر الهيمنة الأمريكيـة "PaxAmerican"، الإمبراطوريـة الأمريكيـة، فوضى الدولية الجديدة ".[2] من أجل تسويق وترويج مفهـوم " التغييـر الـدولي " وانسياق القوى الدولية (حشد التحالف الدولي) وراء الولايات المتحـدة واسـتخدام الأمم المتحدة والشرعية الدولية خدمة لمصالحها وأهدافها. فحصل لأول مـرة فـي تأريخ العلاقات الدولية، انفراد مختوم بالشرعية الدولية [3] لإقناع العالم قيادة التغيير الدولي تحت ذريعة المثالية العالمية، وتجنباً لتضارب المصالح.[4]

وتبعاً لسطوة الزمن، وبفضل القدرة الإدراكية لصناع القرار تمكن الأمريكان من كسب القناعات، وهذا ما شهدته التجارب التاريخية والتي كانـت ميزتهـا إدارة التغيير لضمان المستقبل. فتلك التجارب زودتنا بمسوغات نضوج الإدراك الأمريكي نتيجة توظيفهم لحالة الإقناع بقصد نيل استعطاف القوى الأخرى، والإقرار بعدالـة قضيتهم، لا بل وتقديم الدعم والإسناد لهم. وهذا ما لمسناه من فعل إقنـاعي لإدارة التغيير في حقبة ما بعد 11 أيلول 2001. كحاجة أمريكية لتسويق مبدأ التغييـر وحافز مؤثر دافع لإدارة التغيير.[5]

---

(1) Joseph S. Nye, op. cit., p17.

(2) بول كنيدي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد عبد القادر وغازي مسعود، دار الشروق، عمان، 1993، ص170.

(3) جيمس بيكر، سياسـة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي شرش، مكتبـة مدبولـي، ط1، القاهرة، 1999، ص ص213-214.

(4) توماس شيلينج، استراتيجية الصراع، ترجمة: نزهت طيب واكرم حمدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص311.

(5) أنيس الدغيدي، تاريخ بوش السري الأسود: ورجال البيت الأبيض، دار الكتاب العربي، ط1، دمشق-دمشق-القاهرة 2004، ص54.

وما أن تدافعت الإحداث حتى بدت الحاجة الأمريكية للإقناع ملحة إلى درجة بدت الدبلوماسية الأمريكية في أوجها، والحملات الإعلامية الاقناعية تأخذ مداها، لوضع رؤية واضحة لإدارة التغيير العالمي وبما يوهم العالم، بان ما تقوم به الولايات المتحدة هو عمل من اجل الإنسانية جمعاء لتامين إذعان وانسياق العالم وراء الولايات المتحدة.[1]

وتأصيلاً لمثل هذا الوصف، بدت شمولية الإستراتيجية الأمريكية وتسخيرها الشامل لخططها ولوسائلها وممكناتها لإدارة التغيير في النظام الدولي، وهذا ما توضح عبر أدائها الاستراتيجي الاقناعي مع القوى التي لا تتقاطع معها فكرياً وأدائياً. وتكتسب مفردة الإقناع من الأهمية الكثير لما لها من دور في شرعنة التغيير الأمريكي وكسب التأييد من الفاعلين الدوليين أو على اقل تقدير ضمان عدم مقاومة إدارته لما له من اثر ليس على صناع القرار، إنما على الرأي العام العالمي في محاولة لبناء نظام عالمي ينسجم مع القيم الأمريكية.[2] فإذا كان الإطار العام المسؤول عن تلك العملية هي الإستراتيجية الشاملة، فإنها أجازت استخدام وسائل الإقناع لكسب عقول الآخرين. وهذا الفعل لم يكن بعيداً عن القدرة في توظيف الإحداث لكسب رضا الإطراف المراد إقناعها. فالإستراتيجية الأمريكية في تعاطيها مع القضية التي تحتاج فيها إلى دعم دولي مادي أو معنوي تسرف في استخدام هكذا أسلوب. وهنا يتضح الإقناع كفن أمريكي في إرضاء القوى الفاعلة في النظام الدولي التي يحسب حسابها في القرارات الدولية ولها مكانة في النظام الدولي.

أن الباحث يتفق مع تلك الآراء ولا يختلف معها من حيث المبدأ، ألا انه يذهب إلى مقاربة أخرى مفادها، أن البحث عن الإقناع الأمريكي وأثره على القوى

---

(1) جان كرستوف روفين، أوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة: نظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1995، ص12.

(2) ستيفن. م. وولت، مرحى لسياسة كلينتون الخارجية، إتحاد الكتاب العرب، مجلة الفكر السياسي، دمشق، عدد (9-10)، 2000، ص270.

العالمية في المستقبل، يراد له التنبؤ بالتغيير الدولي الذي أعلن عن أهمية الولايات المتحدة العالمية.[1] لتبدأ مرحلة ممارسة فن الإقناع على المسرح الدولي، مرتبطة بالرؤية الإستراتيجية لصانع القرار.[2]

وهنا نستشف من الأداء الأمريكي الازدواجية في المعايير، فهي تحفز الخطر وفي نفس الوقت تعرض خدماتها لتخلص منه. فالذي يتتبع القدرة الاقناعية الأمريكية ويدرس بعض نماذجها محللاً أهم خصالها، يجد إن التسويق الاقناعي العالمي بشان الأحداث لكسب الإجماع الدولي والشرعية الدولية ما هو الا تعبير عن قدرة صانع القرار الأمريكي على إقناع الرأي العام العالمي لعدالة قضية الولايات المتحدة التي تناضل من اجلها.[3]

والأمثلة كثيرة عن تلك القدرة ابتداً، من الإجماع الاقناعي ضد القوى الأوربية صاحبة الفكر القومي الشمولي، ومن ثم الإجماع الاقناعي للمعسكر الليبرالي ضد المعسكر الشيوعي الاشتراكي، ومن بعده الإجماع الاقناعي الدولي ضد العراق ومن ثمة الإجماع الاقناعي الدولي ضد الإرهاب.هكذا نجد كلما تقدم الزمن ازدادت القدرة الاقناعية الأمريكية للمجتمع الدولي ودائماً، وكان المحفز الدائم لذلك لا ذلك الإجماع هو وجود الخطر. إذ إن القدرة الاقناعية تتفاعل ايجابياً مع الزمن لتكون من أهم مقومات التغيير الدولي ضد المعارضين للإستراتيجية الأمريكية.[4] إي إن هناك علاقة تأثيرية بين القدرة الاقناعية والقدرة الأدائية الأمريكية يكشف عنها المستقبل كلما تقدم الزمن.[5]

---

(1) عماد جاد، المعونة الخارجية الأمريكية والأهداف الأمنية، السياسة الدولية، عدد127، 1997، ص103.

(2) الكسندر كيرسانوف، الولايات المتحدة وأوربا الغربية، العلاقات الاقتصادية بعد الحرب الكونية الثالثة، دار الفارابي، بيروت، 1974، ص13.

(3) نعوم تسومسكي، النزعة العسكرية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص123.

(4) منعم العمار، العلاقات الأمريكية الأوربية، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006.

(5) ابراهيم ابو خزام، اقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص27.

المطلب الثاني

مبدأ التأثير في إدارة التغيير

The principle of effect the to change management

مع الانشغال بدراسة إدارة التغيير، برزت لنا حاجة ملحة لإيجاد تفسير ملائم للتأثير، لما لتلك المفردة من أهمية في تحفيز إدارة التغيير. إزاء ذلك نرى من الصواب الشروع بتحديد ماهيته في محاولة لتأطيره وإيضاح دوره في عملية إدارة التغيير. فالتأثير مفهوم أعم واشمل من الإقناع إذ هو في اللغة: "إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً. إلا أنه يقرب بدرجة كبيرة من الإقناع إذا تأثر من قصد بالتأثير. وذكر في المصباح المنير: "أثرت فيه تأثيراً: جعلت فيه أثراً وعلامة، فتأثر أي: قبل وانفعل.وهنا نلاحظ أن القبول أقرب للإقناع لكن الانفعال يكون موافقة للمؤثر ويكون بعكسه، وحتى يتضح الأمر بدرجة أكبر نشير في المطلب الآتي إلى أبرز الجوانب ذات الصلة في الإقناع والتأثير.

إن التأثير يختلف بطبيعة الحال عن التأثر، فهو يعتمد على معنى مرادف له. ولإيقاع التأثير يتطلب توفر عناصر القوة المؤثرة وكيفية إدراكها وتوظيفها لأداء مهامها التأثيرية، وإحداث التغيير. بمعنى امتلاك القدرة على التأثير.[1] بيد إن التأثير لا يتعدى ألا إن يكون جزء من القوة، وبطبيعة الحال يؤدي الإقناع والقناعة إلى التأثير، فاقتناع المعتدي بحرمة الاعتداء وخطره المستقبلي وانعكاساته يكون سبباً في تركه ليتراجع. ومن جهة أحرى يحصل تأثير سلوكي بالإتيان أو الترك دون إقناع أو قناعة، مثلا فرض التغيير على الآخر بالإكراه، اذ يترك سلوك ما منكراً لخوفه من العقوبة. وهنا تأكيد على أهمية التأثير المرتبط بالإقناع لأنها أبقى وأرسخ حتى لو زالت أو غابت المؤثرات الدافعة أو المانعة، كما يراد بالتأثير حصول قناعة فيحصل التأثير العكسي للمقصود الأصلي. فالضغط غير المنضبط

---

(1)Charles A.Mc Clelland, Power and Influence ,in Frederik H.Hartmann Worldvin crisis 4th ed ,1967,p26.

لإتيان مأمور أو ترك منهي مع عدم سلوك سبل الإقناع في ذلك قد يؤدي إلى عكس المراد.

ولعل أول ما يصادفنا في هذا الجهد ما أشره التأثير من تسهيلات، وما وفره من جهد في الأداء الاستراتيجي الأمريكي لإدارة التغيير في الساحة العالمية.وهـذا واضح في قدرة الولايات المتحدة في التأثير على القوى لكي تأخذ جانب الولايات المتحدة. وبناءاً على ما تقدم، نلحظ أن تطور مفهوم التأثير الأمريكي بدا ذا علاقة وثيقة بقدرة الولايات المتحدة على إحداث التغيير، إذ ارتهن ذلك بتغيير مدركات القوى الفاعلة في النظام الدولي.

وكما إن هناك نوع أخر من التأثير بالقوة الناعمة وهو التأثير اللين، فالدبلوماسية لها دور في التأثير أي التأثير بالإقناع.[1] التي خير مَن عبر عنها "كيسنجر" راعي الدبلوماسية المكوكية.[2] والتي نشد من ورائها صناعة قناعة عالمية بضرورة التغيير الأمريكي، ولتجنب جهد اي مقاومة له.[3] محذراً من الضد وما ينتج عنه من فوضى.[4] وهنا يقول الباحث الأمريكي "د. ريف" ((إن الولايات المتحدة هي وحدها القادرة في الوقت الحالي على فرض النظام في المناطق المتمردة من العالم)) وهذا تأثير إقناعي.[5]

ولهذا كثيراً ما عدّ التغيير الشامل في النظام الدولي تغييراً مميتاً دون الولايات المتحدة لزرع قناعة لدى الأخر بأنهم لا طاقة لهم بإدارة التغيير لولا الولايات المتحدة.[6] وهذا بدا واضح من قدرة الولايات المتحدة على إقناع العالم

---

[1] ثامر كامل، الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجية إدارة المفاوضات، دار المسيرة، ط1، عمان، 2000، ص291.

[2] عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصلبية والقرن الأمريكي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص69.

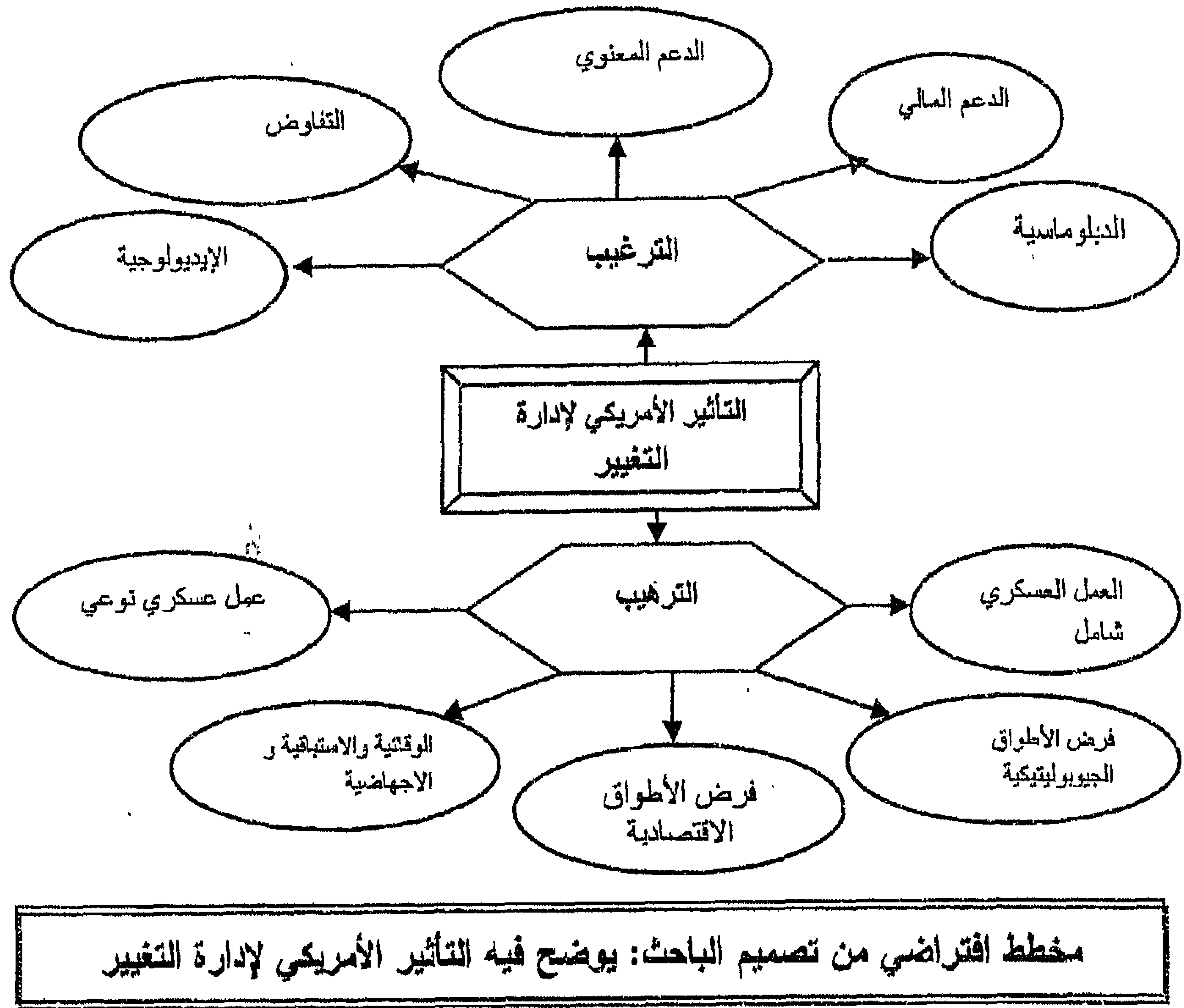
[3] ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص278.

[4] أ.ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص90.

[5] المصدر نفسه، ص100.

[6] المصدر السابق، ص125.

بأنه لا بد من تغيير القوى التي ترعى الإرهاب كسبيل لإدارة التغيير.[1] وفقاً للمخطط أدناه: رقم (59)



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التأثير الأمريكي لإدارة التغيير

من المخطط أعلاه، نجد إن التأثير الأمريكي اعتمد على دعامتين هما الترغيب والترهيب لإدارة التغيير، فإما الدعامة الأولى؛ والتي اعتمدها الديمقراطيون، تضمنت عدة سبل، تراوحت بين الدبلوماسية والتفاوض سياسياً، والتأثير الفكري إيديولوجيا، والدعم المعنوي ثقافياً، والدعم المالي اقتصادياً، فكان لها الأثر الفاعل في التأثير على قناعات الشعوب وتحفيزهم للتغيير. أما بالنسبة للدعامة الثانية، التي أسست على القوة، بعد أن أدرك صناع القرار الجمهوريون إن القوة والقدرة تمنحان مصداقية للفعل، لهذا فان التلويح باستخدام القوة، واستخدامها

---

[1] جلال أمين، عولمة القهر، الولايات المتحدة والعرب والمسلمين قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001، دار الشروق، عمان، 2002، ص11.

الفعلي بإشكالها الوقائية والاستباقية والاجهاضية، والتدخلات القسرية، كان لها أثرها، كما هو الشأن مع العراق بعد الحرب الباردة، وكذلك فرض الأطواق الاقتصادية كما هو الحال مع إيران، فضلاً عن، وفرض أطواق جيوبوليتكية كما هو شأن مع كوريا الشمالية.

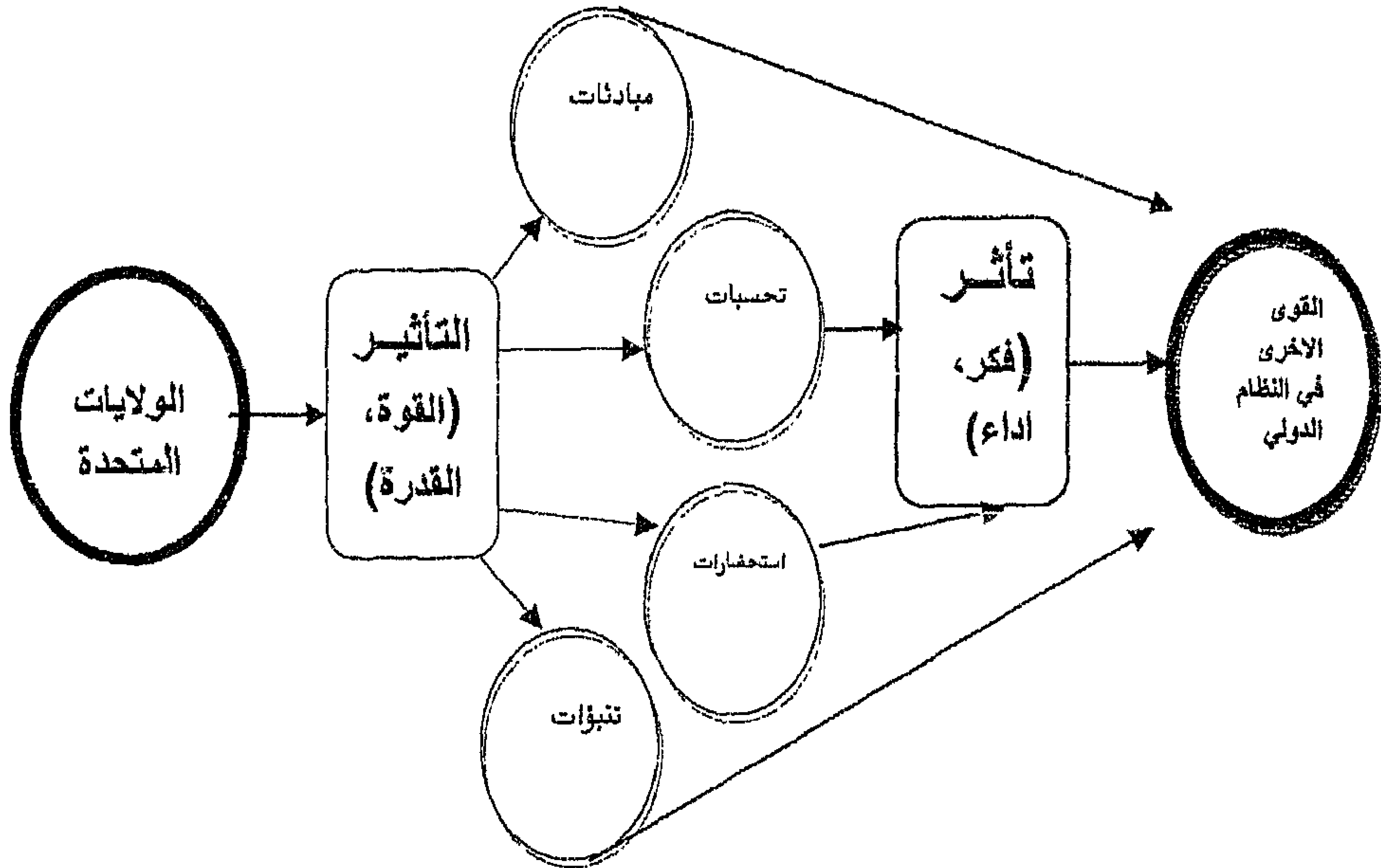
وهنا أدركت الولايات المتحدة إن القوة هي من المصادر الأساسية للتأثير. ولان هذا الوصف، يؤكد أن محور مفهوم القوة هو التأثير.[1] فان تصفح التاريخ يدلنا على هذه النتيجة بوضوح كتأثر اليابان بالحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية. لهذا يمكن القول أن القوة تعني قدرة الولايات المتحدة في التأثير على القوى الأخرى، ودفعها لمؤازرتها من اجل تعزيز هيمنتها الدولية.[2] وعلى هذا الأساس يبدو واقعياً القول ان التأثير هو علاقة سلوكية بين طرفين يقوم احدهما بالتأثير في سلوك الطرف الآخر. فأفعال التأثير تتضمن بالضرورة وجود علاقة بين طرفين أو أكثر تتفاعل في إطارها وسائل وأساليب التأثير في ألإرادات والسلوكيات، عبر حقبة من الزمن تشكل فيها ملامح نمط العلاقة القائمة بين الطرفين.[3] وهذه الحالة تنعكس على علاقة الولايات المتحدة بالقوى الأخرى في النظام الدولي. **ومن الممكن توضيح ذلك بالمخطط الأتي: رقم (60)**

---

(1) إسماعيل علي سعد، نظرية القوة، بحث في علم الاجتماع السياسي: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص ص 119-120.

(2) المصدر نفسه، ص120.

(3) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت، 1985، ص61.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التأثير بين الولايات المتحدة والقوى الأخرى

فالمخطط أعلاه، يشير إلى إن الولايات المتحدة تملك القوة والقدرة على التأثير من خلال ما تملكه من مبادئات وتحسبات واستحضارات وتنبؤات، مما جعل الطرف الأخر يتأثر بها فكراً وداءاً.

وعلى ما تقدم، نلحظ أن التأثير لا يسير في اتجاه واحد. أي إن هناك تأثير، وتأثر بين القوى المتفاعلة.[1] وهنا تبدو، معظم أنماط التفاعلات الدولية متعددة الأطراف، على نحو يفرز أنماط تأثير شديدة التعقيد لاسيما عندما يكون هناك طرف ثالث يتدخل بشكل مؤثر فيها.[2] فالهند مثلاً تكون قوية عسكرياً بالنسبة لباكستان، ولكن الصين قد تكون أقوى منها، والأخيرة اقل قوة بالنسبة للولايات

(1) Evan Luard, Superpowers and Regional Conflicts. Foreign Affairs, vol.64, no.5, 1986, p 107.

(2) Kenneth G. Boulding,Conflict and Defense,a General Theory,New York Harper Torch Books,1963,P 7.

المتحدة. والفكرة العامة للقوة تكمن في أن الدولة تكون قوية بمقدار ما تمتلكه من قدرة في التأثير بسلوك الآخرين أكثر مما يؤثر الآخرون في سلوكها.[1] وما نخلص إليه هنا أن وصف دولة ما بأنها قوية، لا يعني أنها قادرة على التأثير في سلوك الآخرين في كل القضايا والمجالات وفي كل الأوقات. فكوريا الشمالية يمكنها أن تؤثر في سلوك كوريا الجنوبية بتهديدها عسكرياً، لكن لا تتوافر على أن تؤثر فيها اقتصادياً أو ثقافياً، وكذلك هي لا تؤثر في سلوك الولايات المتحدة. كما أن حيازة دولة ما لعنصر قوة محدد لا يعني إنها قادرة على استخدامه للتأثير في كل أنماط السلوك المحيطة بها، وبما في ذلك سلوكيات ترتبط بالهدف الواسع من امتلاك هذا العنصر ذاته.

ولا تستطيع دولة، بما فيها الولايات المتحدة المسيطرة في عالم ما بعد الحرب الباردة، أن تخوض عمليات ممارسة التأثير في كل اتجاه، وعلى كل المستويات، في وقت واحد، بدون أن تحُاط بالتورط في المشكلات، التي تقود إلى فقدان الهيبة ومن ثمة فقدان المصداقية وصولاً إلى تدهور القوة. وإذا كانت كل من القوة والتأثير والهيبة بهذا المعنى تعمل على إطاعة الأقل قوة لأوامر الدولة المهيمنة مثل الولايات المتحدة، فان التأثر والهيبة يمثلان جوهر العملية المتولدة في العلاقات الدولية. وكما يقول" أي.هـ. كار" أن الهيبة والتأثير مهمان إلى حد كبير لأنه إذا تم الاعتراف بقوتك، فبإمكانك عموماً تحقيق أهدافك بدون استعمال تلك القوة.[2]

وانسجاماً مع ما مضى لابد من ألقول، أن امتلاك القدرات power (capabilities) هو الحقيقة الأساسية في ممارسة القوة. وعبر "جوزيف ستالين" ببرود شديد، عن هذا المعنى، ذات مرة، عندما استبعد رأي البابا في أحد المشكلات

---

(1) عبد العزيز الصقر، القوة في الفكر الاستراتيجي، التقرير الاستراتيجي السنوي الصادر عن المنتدى الإسلامي، الرياض، عدد1، 2003، ص255.

(2)Kenneth G. Boulding, Conflict and Defense,op cit, p5.

المطروحة قائلاً كم فرقة (عسكرية) لديه؟ [1] على الرغم مما تمثله تلك العبارة من سوء أدراك لقوة وسائل التأثير المعنوي. فان أدبيات الفكر الاستراتيجي ما لبثت إن تركز على ستة مصادر رئيسة للقوة التأثيرية هـي: ((القـوة البشـرية، الموقـع الاستراتيجي، الاقتصاد المتقدم، العلم والتقانة، القوة العسكرية، القوة الثقافية)). وهنا يمكن القول إن المعيار التاريخي الأول للتأثير كان معيار القوة.[2]

وعليه فان الدولة الأقوى، هي تلك التي تزيد محصلة قوتها على محصلة قوة الطرف الآخر في المكان والزمان نفسيهما. كما أن قوة الدولة ووزنها يتغير دائمـاً لارتباطه بعملية التغيير النسبية طالما اتخذت من العلاقة مع الطرف أو الإطـراف الأخرى ساحة لها. أي أنها تبقى قوية وكبيرة مادامت على استعداد وقدرة لاستخدام قوتها في السيطرة أو الدفاع عن مصالحها.[3] ووفقاً لما سلف يمكننا تحديد مفهـوم القوى الكبرى، بأنها الدولة التي تؤثر في العلاقات الدولية والتي تملـي سياسـاتها على الدول الأخرى، وينسحب الكلام حالياً على الولايات المتحدة الأمريكيـة مـع وجود دول كبرى أخرى تعمل لان تكون فاعلة في المسرح الدولي، ولكنها لا تقوى على مجابهتها، فإما ان تسير معها في العلن وتعمل ضدها في الخفاء أن أمكن لهـا ذلك كبريطانيا، انطلاقاً من أن بريطانيا لها علاقات تاريخية وطيدة مـع الولايـات المتحدة تعود إلى المرحلة الاستعمارية واستمرت لحد ألان، إضافة إلى أن بريطانيا تعتبر الولايات المتحدة حليف استراتيجي يمكن الاستعانة به عند الحاجة.[4]

---

(1) نقلاً عن: جان النشتاين، الصراع على العالم، 1950-1988، العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي: السلام البارد، ترجمة: موسى الزغبي: الشادي للنشر والتوزيع، دمشق، 1991، ص61.

(2) سليمان نصرات، القوة الوطنية والأمن القومي، المجلة الثقافية، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع والنشر، ط1، عمان، 1995، ص23.

(3) Edward N.luttwak, op. cit, p (23).

(4) منعم العمار، اوربا بين حسابات التوحد ومخاطر الانجرار وراء الهيمنة الأمريكية، مركز الدراسات الدولية، متابعات دولية، عدد95، 2002، ص6.

ولعلنا لا نبالغ في القول، عندما نقول إن المستقبل يدار بإدارة التغيير الدولي.[1] ومن هذا المنطق، سنحاول استقراء الإستراتيجية الأمريكية من منطلق الرؤية المستقبلية للتغيير الدولي من منطلق التأثير، بعد إن امتلكت من مقوماته على صعيد العالمي.[2] وهذا ما أثبتته أحداث القرن الحادي والعشرين.[3]

وهنا بدءنا نلحظ أن التغيير الدولي جاء استجابة لمبدأ التأثير.[4] فالقوى المالكة للتأثير تتحكم بمستقبل النظام الدَولي.[5] من خلال التحكم بمفردات التغيير التي ثبتت في القاموس السياسي الدولي.[6] إذ دللت سنن التاريخ، على أن الدول الطامحة تعمد على صناعة التغيير الدولي.[7] بعد توافر عنصري التغيير المادي والمعنوي.[8] هذا الأمر أصبح مطلب لا بد منه لضمان المستقبل والذي كان في السابق مجرد وهم.[9] لعدم وجود رؤية واضحة، وهذا يعود للشراكة العالمية غير

---

(1) عبد المنعم طلعت، إدارة المستقبل، الترتيبات الأبوية في النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، 1998، ص11.

(2) نيلفرجسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص63.

(3) كامل محمد المغربي، الإدارة والبيئة والسياسية العامة، الدار العلمية الدولية، ط1، بيروت، 2001، ص1.

(4) روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، المصدر سبق ذكره، ص17.

(5) ايف لاكوست، العلم الثالث او جغرافية التخلف، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1969، ص15.

(6) جيمس ماك جرودي، تقنيات المعلومات والاتصالات في المستقبل، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001، ص242.

(7) حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988، ص ص51-52.

(8) ألان نيفينز و هنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة بدر الدين خليل، ج 2، دار دار المعارف، القاهرة، 1974، ص345.

(9) جانكر يستوفر روفين، أوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة ونظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1995، ص60.

الناضجة.[1] التي أنتجت فوضى متولدة من التغيير ذاته.[2] وهنا بدت عملية ضبط ضبط تلك الفوضى من مسؤوليات الولايات المتحدة في النظـــام الـــدولي بعـــد إن استخدمت المحفزات الخشنة.

---

[1] زبغنيوبريجنسكي، الشراكة غير الناضجة، شؤون سياسية، ترجمة: حسام سري، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، بغداد، عدد4، 1994، ص57.

[2] أ.تي.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سابق، ص92.

المبحث الثاني

المحفزات الخشنة لإدارة التغيير

في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

The Incentives hard to manage change in the comprehensive U.S. strategy

تنشد معظم الدراسات القيمة، لاسيما تلك التي تتناول مواضيع القوة، دراسة المحفزات التي تدفع بدولة مثل الولايات المتحدة لاستخدام الخشونة في تعاملها مع القوى الأخرى التي تتعارض ومشروعها التغيري، وفي ذهن قادتها قياس الأثر الذي يتركه ذلك السلوك على الإستراتيجية الأمريكية الشاملة.

وان الذي يتصفح سجلات التاريخ، يجد أنها أشرت حقيقة ما للقوة في التأثير على تحركات وتفاعلات القوى في النظام الدولي وعلى اختلاف حقبه التاريخية. إذ كان للقدرات التأثيرية والاستفزازية دور واضح في صناعة التغيير، وعن طريقين الأول التأثير بالإقناع، والثاني التأثير بالإكراه.

وتأصيلاً لمثل هذا الوصف، أفصحت الإستراتيجية الأمريكية الشاملة عن محفزات خشنة في تفاعلاتها، التي لم تعرف غير استخدام القوة أو التلويح بها كآلية لإدارة التغيير. وهذا يتضح في ما حملته الولايات المتحدة من سلوك تجاه القوى التي اتخذت من العزلة ومقاومة التغيير الأمريكي خيار لها.

وإذا كانت دراسة الإستراتيجية الأمريكية الشاملة تمكننا من إدراك التغيير، الا إن تحديد حركة التغيير وتفعيلها، لا تتم الا من خلال معرفة نقاط الارتكاز التي تتخذها الإدارة الأمريكية كمقومات فعل لإدارتها في التغيير وبما يجعلها أكثر وضوحاً. وتبعاً لأهمية ذلك، وجدنا ضرورة ملحة لتقسيم المبحث إلى مطلبين وكالاتي:

- المطلب الأول: مبدأ التهديد، كنهج لإدارة التغيير.
- المطلب الثاني: مبدأ التحدي وصناعة العدو، كنهج لإدارة التغيير.

المطلب الأول

مبدأ التهديد كنهج لإدارة التغيير

The principle threat of change management

بداءة، لابد من استدلال مفاهيمي ينير لنا الطريق ونحن نحاول البحث في إدارة التغيير الأمريكي. لأنه من الضروري تحديد المفاهيم وبناء الفرضيات واختيار النظريات سيما تلك المتعلقة بمفهوم التهديد والذي عدّ مضاداً لمفهوم الأمن.[1] **فمعنى التهديد في اللغة:** ومن الوعيد والتخويف. وقد ورد معناه في قاموس أكسفورد بمعان عديدة منها ((بيان النية لمعاقبة شخص ما، أو إيذاء شخص ما)).[2]

إما اصطلاحاً: ورد في قاموس اللغة الانكليزية(Random house English) مفهوم "التهديد" بمعنيين الأول ((التعهد من قبل طرف أو فاعل معين بفرض العقاب على الطرف الأخر))، أما المعنى الأخر: فهو ((الإعلان عن غرض أو هدف إنزال العقوبة لإلحاق الضرر أو التسبب بالإساءة لشخص ما بغية الاقتصاص منه)).[3] لهذا يمكن القول إن للتهديد معان مختلفة منها، ما اجتمعت لتدل على القدرة في ابتزاز الآخرين. أو تلك التي اجتمعت على وصف ((الإحداث المحتملة والمتوقعة والمعقولة التي إذا ما ظهرت تتسبب في ضرر حقيقي للجهة المقصودة)).[4]

---

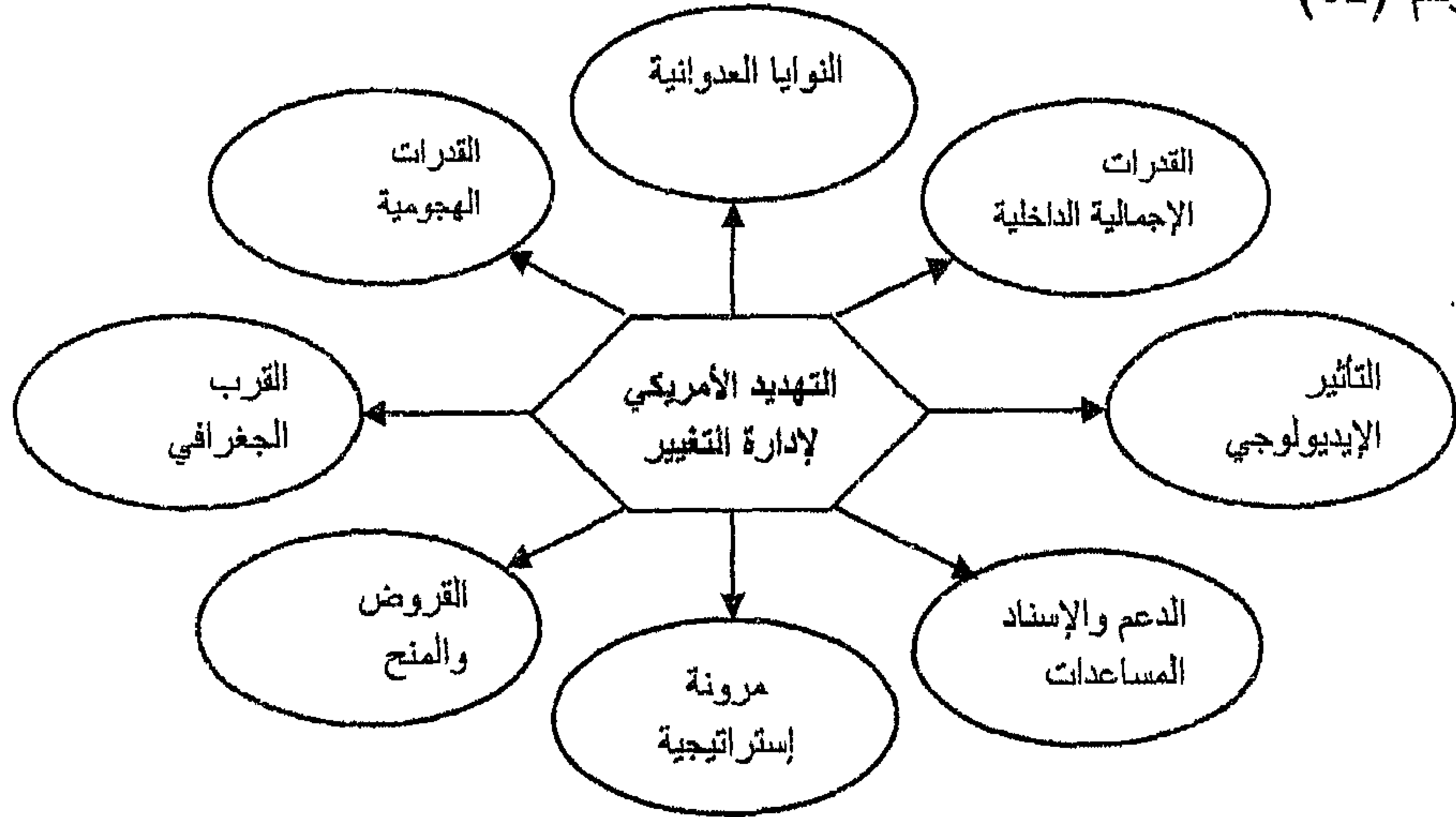
(1) Deved A.Baldwin,the concept of security ,Berviw International Studies, tau.ac.il. ,1997 ,p5.

(2) Raymond Cohen; Threat perception in international crisis ,university Wisconsin press1st, U.S, London, 1979, p 3.

(3) From Random House Dictionary of the English Language, Second Edition, www.ee.oulu.fi/research /ouspg/sage/glossary.

(4) C. Onwubiko & A. P. Lenaghan, Managing Security Threats and Vulnerabilities for Small to Medium Enterprises, Networking and Communications ==

ويستدل من التعاريف الواردة أعلاه، بأنها تعاريف وصفية، القصد منها بلورة إطاراً استدلالياً لما يعنيه التهديد. إذ أن الواجب يقتضي تحديد صورة ما يرمي إليه القصد. تبعاً لذلك يعد التهديد احد الأساليب الإكراهية التي يتم اللجوء إليها في مواقف النزاعات والصراعات، وفي مواقف الأزمات وفي إطار العلاقات الدبلوماسية وحتى في المفاوضات على حد سواء. **هذا ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (61)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التهديد الأمريكي لإدارة التغيير

من المخطط أعلاه، نجد إن التهديد الأمريكي وما تضمن من مقومات مثلاً (النوايا العدوانية والقدرات الهجومية والقدرات الداخلية والتأثير الإيديولوجي، والمرونة الإستراتيجية وما أنفقته من منح وقروض، وما صنعت من قرب جغرافي عن طريق الأحلاف تارة وعن طريق القواعد العسكرية عابرة القارات تارة أخرى) كان لها الأثر الفاعل في إدارة التغيير، بعد إن اعتقدت القوى في النظام الدولي بان عليهم الموائمة مع الولايات المتحدة ضد الآخرين" صناع الشر".

== Research Group, Faculty of Computing, Information Systems and Mathematics, Kingston University, Penrhyn Road, Kingston Upon Thames, London, KT1 2EE, UK{C.Onwubiko; A.Lenaghan,kingston.ac.uk, IEEE International Conference on Intelligence and Security Informatics 2007,p8.

ومن أهم أنماط التهديدات التقليدية هي تهديدات القوة الخشنة في العلاقات السياسية الدولية، والتي تجسدت في إقامة الأحلاف والمواثيق والتكتلات العسكرية وكذلك الأطروحات الفكرية والفلسفية لهذه الرؤية إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية، كما وتبلورت بصورة أوضح خلال حقبة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية.(1)

والحقيقة أن تشكيل الأحلاف، والتحالفات في تلك الحقبة جاءت كاستجابة للتهديدات عن طريق التوازن (balance) تارة، عن طريق الاذعان، (bandwagoning) تارة أخرى عندما تواجه القوى تهديد خارجي كبير. فالتوازن يعرف بالتحالف مع الآخرين ضد التهديد السائد، أما الإذعان (المسايرة) فانه يشير إلى الاتساق والاستجابة لمصدر التهديد، وبالتالي هناك فرضيتين متميزتين حول كيفية اختيار الدول لشركائهما في الحلف على أساس محدود سواء كانت الدول المتحالفة ضد أو مع مصدر التهديد. تلك الفرضيات تصور العالم بصور مختلفة، فإذا كان التوازن أكثر شيوعاً من الإذعان، تعد الدول أكثر أمناً، لان التغيير يواجه مقاومة عالية، أما إذا كان الإذعان هو الاتجاه المهيمن فسيكون الأمن اقل. فعن طريق الإذعان اتضحت صور التأثير السوفيتي -الأمريكي وتفاعلاتهما في النظام الدولي، فعبره أوجدت الدوائر الأمريكية الإستراتيجية الخاصة بها للتعامل مع التغيير.(2)

ولعل من أهم عوامل التهديد وجوهر مصداقيته، هو امتلاك القدرة. إذ يكون الإذعان من جانب الضعيف باتجاه الطرف القوي هو إدراك قوة الطرف المهدد. وما الأحلاف والتكتلات إلا كردة فعل على التهديد من قبل قوى أقوى ذات تأثير

---

(1) Joseph S.Nye; The means to success in world politics public Affairs 1st Ed, March, 2004,p21.

(2) Wendy Berry Mendes,Jim Blascovich,Brenda Major and Mark Seery,Challenge and threat Resposes during downward and upward social comparisous ,University of Golifrnia,Sant a Barbra,USA.,Europeau Journal of social Psyology,2001,p8.

ومصداقية في الأداء. وعلى سبيل المثال الأحلاف التي هزمت ألمانيا في الحربين الأولى والثانية كانوا هم الأكثر تفوقاً وقدرة لمواجهة التهديد، وبالتالي فان التوازن والإذعان هما من استجابة للتهديد، لا سيما باتجاه الضد من القوى المالكة للتأثير، اي التي تملك (إجمالي القدرات، التقارب الجغرافي، القدرات الدفاعية، النوايا العدوانية).[1] تلك المفاهيم التي جعلتها الولايات المتحدة من الأسس الجوهرية لدراسة التغيير. وكالاتي:[2]

اولاً- **إجمالي القوى** (السكان، الصناعة، القدرة العسكرية، القوة التكنولوجية).

ثانياً- **القرب الجغرافي**؛ (إن القوى القريبة تكون أكثر عرضة للتهديد من القوى البعيدة، والتي تفصل بينها مسافات بعيدة، وأمامها خياران أما الإذعان أو التوازن مع القوى الأخرى مثلا قرب ألمانيا من القوى الأوربية وبعدها عن روسيا والولايات المتحدة، وكذلك قرب أوربا الشرقية من الاتحاد السوفيتي. والحقيقة أن دارسي التاريخ السياسي الدبلوماسي تعلموا إن الجيران هم الأصدقاء أي إن يكونوا ضمن دائرة نفوذ الجار الأقوى، إي أن الدولة الأقوى تستقطب القوى المجاورة الأضعف.

ثالثاً- **القوة الهجومية**؛ إن الدولة المالكة للقدرات الهجومية تكون أكثر قدرة للاستفزاز من القوى الأضعف. وهكذا الحال عندما شعرت بريطانيا بالتهديد الألماني، وثقت علاقتها بفرنسا وروسيا لكي تكون قوى رادعة للتهديد.

رابعاً- **النوايا العدوانية**؛ إن الدولة المالكة للنوايا العدوانية تستفز الآخرين وتجر القوى الأخرى للتوازن ضدها، مثل التحالف ضد ألمانيا النازية. ذلك التحالف الذي غير من خارطة النظام الدولي مرتين في الحربين العالميتين الأولى وفي الحرب

---

(1) The challenge of change ,Repor ,www. mmc. com /knowledgecenter/ BT-CompCosourcing.pdf& www.ee.stanford.edu.

(2) Stephen G. Brooks& William C. Wohlforth,World Out of Balance, International Relations and the challenge of American Primacy, Prnceton Universty Press , Princeton University Press, 2008,p87.

الثانية، وكذلك الحال مع التحالف ضد العراق، والتحالف ضد إيران، والتحالف ضد كوريا الشمالية..الخ.(1)

وان الذي يرغب التعمق في دراسة توازن التهديد، يجد إن للتهديد فرضية وللتوازن فرضية وكالاتي:

اولاً: فرضية التوازن: أن الدول التي تواجه تهديد خارجي عموماً، ستتواءم مع القوى الأخرى لمعارضة الدولة المالكة التهديد. فالقوة ذات القدرات الإجمالية الأكبر ستعاني زيادة ميل الآخرين للموائمة ضدها، لكن قرب الدولة الأقوى سيزيد من ميل القوى المجاورة للموائمة ضدها، باعتبار إن الدولة ذات القدرات الهجومية الكبيرة سيزداد ميل الآخرين للموائمة ضدها.لان الدولة ذات النوايا الأكثر عدوانية تكون مستفزة لرغبات للآخرين للموائمة ضدها.

ثانياً: فرضية التهديد: أن الدول التي تواجه تهديد خارجي ستتحالف مع القوة الأكثر تهديداً.فالقوة ذات القدرات الإجمالية الأكبر ستعاني من زيادة ميل الآخرين للموائمة معها. لان قرب الدولة الأقوى سيزيد ميل القوى المجاورة للموائمة معها. باعتبار إن الدولة ذات القدرات الهجومية الكبيرة ستجابه ميلاً متزايداً من الآخرين للموائمة معها. ولأنها دولة ذات نوايا أكثر عدوانية، فستقل رغبة الآخرين للموائمة ضدها.

وهنا يمكن إن نستنتج الأتي: إن التوازن (Balancing) أكثر شيوعاً من الإذعان (Bandwagoning). فالدولة الأقوى يزداد ميلها للتوازن مع القوى القوية، والدولة الأضعف يزداد ميلها للتوازن مع القوى الضعيفة. فالاحتمالية الأكبر هي دعم التحالف، فسيكون الاتجاه الأكبر نحو التوازن، عندما يكون الحلف المركزي أو المحوري قوي بما فيه الكفاية. لكن التغيير المستمر في النوايا

(1) The challenge of change, career brief, Report, www. mmc. com/ knowledgecenter/ BT-OrgBalance.pdf.

العدوانية، سيزيد من ميل الآخرين للموائمة ضدها. والدليل في أوقات الحروب يبقى جانب واحد ليكون هو المنتصر، يزداد ميل الآخرين للاذعان (Bandwagoning) له (المسايرة معه).[1]

ومن البديهي القول، أن ذلك المنطق ساهم في ظهور نظريات وأفكار لعبت دوراً مهما في تحديد شكل التهديد وأنماط مواجهته في حين لعب الأخر دور المنتج له وذلك من خلال خلق أنماط مختلفة منه وتوظيفها لتحقيق الأهداف والمصالح المرغوب بها.[2] وعليه، بات من الصعب الجزم بسلبية التهديد في العلاقات الدولية، إذ من الممكن أن ينطوي التهديد على كل من الجانب السلبي والايجابي في آن معاً.والمعيار في ذلك، هو مدى قدرة ذلك التهديد على تحقيق الأهداف والمصالح المرجوة منه.[3]

ولعل الذي يتطلع، إلى التهديد يجده احد المداخل السلوكية التي استخدمها صانع القرار الأمريكي للإفصاح عن أنماطه السلوكية وقيمه الفكرية ملوحاً بها بالترهيب لإجبار الآخرين بتبنيها، كونه البديل الذي يكون ممكناً عندما تصبح أساليب الترغيب عاجزة عن تحقيق الأهداف المنشودة الخاصة بكل طرف من أطراف التهديد.[4] أي معرفة من المهُدد والمهَدد و مصادر التهديد.[5]

ومن المنطقي القول، أن التهديد لا يأتي من فراغ، كونه يمثل وسيلة لا غاية وهو حقيقة من الحقائق التي ينبغي للإطراف المعنية به فهمها، لذا لا يخطئ من يظن أن التهديد عملية ديناميكية تنطوي على تحديد الأهداف التي يرمي الطرف

---

(1) Stephen M. Walt, Allance Formation and the Balance of World Power, International Security, Vol9 ,No, 4 Spring 1985,p12.

(2) Ibid,p50.

(3) Joseph S.Nye:Understanding International Conflicts, Third Ed,(New York,Long man, 2000, pp147-176.

(4) Joseph S.Nye; the means to success in world politics , public Affairs 1st Ed, March 2004,p28.

(5) ليونورجي مارتن، نحو منهج شامل للامن القومي في الشرق الاوسط، دراسات مترجمة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001، ص1.

القائم بالتهديد تحقيقها وكذلك سبل الوصول إليها.[1] ويرى البعض أن اصطلاح التهديد يقترن بمتغيرين؛ المُهدد والمهَدد. وكذلك للتهديد مضامين عديدة يمكن أن تتسع لتشمل عمليات كثيرة ينطوي عليها الأداء الاستراتيجي الأمريكي في النظام الدولي.[2]

وما يتصف به التهديد من شمولية، جعل القيام به من الصعوبة بمكان، إذ تختلف القدرة على ممارسته باختلاف الشروط والظروف الموائمة التي ينبغي توافرها لا سيما مبدأ المصداقية. وهذا ما أبدعت به الولايات المتحدة لامتلاكها مقومات التهديد أي القدرة والمصداقية. ومن وجهة نظر أخرى، أن التهديد الذي تمارسه الدول لا يكون فاعلاً في جميع الأحوال، طالما أن طريق التهديد لا يحتمل قطعاً نتائج تأثير ايجابية لصالح الطرف المولد له، بل ربما يحتمل نتائج سلبية تغير من أهدافه، بمعنى أن التهديد يتضمن تقييماً مزدوجاً لفعله إذ يتراوح بين الحافز لمواصلة التهديد، وبين الكابح لمقوماته.[3] ولهذا بدا من المهم التركيز على أيجاد صيغة متوازنة بين المتغيرات التي تساعد الدول على التهديد، والعناصر والمتغيرات المعطلة له وهو واجب تلقى مسؤوليته على كل طرف من أطرافه. فمعظم تلك التهديدات الهدف منها صناعة التغيير الذي يتطلب بدوره حراك وحالة من الديناميكية.[4] يتم عبرها إعادة هيكلة التهديدات بما يتواءم والمصلحة الأمريكية.[5] فمثل التهديد الذي صنعه العراق في عملية الكويت والتهديد العرقي كما في البوسنة وصربيا صبت لصالح التغير الأمريكي.[6] وتوجت في علاقة

---

(1) challenge & threat, www2. uni- jena. de/ svw/igc /.../ Mendes %20et %20al.,%202002. pdf

(2) Threats, Challenges, Security response Symantec. Com / avcenter/ refa.htm.

(3) Security Challenges& Threats, Security response Symantec. Com / avcenter/ refa.htm.

(4) Kathryn toelken, learing and Benewl following threat and crisis ,the Experience of a computer services firm in response to yokand,9\11,2008,p8.

(5) Stephen J. Blank, Retinking Asymmetric Threats, September 2003, p8. www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf.

(6) Walter B. Slocombe, Towards A New NATO, Strategic Concept, A View from the United States ,June 2010,p2.

الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي في حقبة ما بعد الحرب الباردة وهو ما عرف بتهديد الإرهاب.[1] حتى بدت الولايات المتحدة معنية بتهجينه.[2] بعد أن بان التهديد غير متماثل وهذا ما دلت عليه أحداث 11 أيلول 2001.[3]

جراء ذلك، أيقن المنظرون وصناع القرار الأمريكيون، لابد من صناعة تهديد متوالد يحول دون إحداث التغيير الدولي من قبل القوى الأخرى. وأصبح المدرك الشائع هو مدرك القبول بالتغيير الأمريكي، وخلق جدار حاجز يعيق التهديد الذي يعد مصدر الخوف في النظام الدولي، مما وحد المدركات العالمية.[4]

والغريب في الأمر، أن اغلب تلك التهديدات وفرت لها القوى الدولية البيئة المناسبة لنموها واستفحالها.[5] بعد وجد منظروا التغيير علاقة طردية بين التغيير الدولي والقوة الدولية الفاعلة. فالذي يراقب عملية التغيير في العالم يجد ثمة إشارة الى ان الذي يحصل من تغيير أصبح رهيباً لدرجة كبيرة، ولا يمكن استيعابه لتجدده.[6]

ولو نظرنا إلى المؤشر البياني لبزوغ التغيير الدولي الأمريكي، سنجد أنه ترافق مع التهديد وتمازج معه في تفاعلاته مع القوى في النظام الدولي ليصبغ به

---

(1) Michael Rubin, "Asymmetrical Threat Concept and its Reflections on International Security " Presentation to the Strategic Research and Study Center (SAREM) under the Turkish General Staff,Istanbul,May 31,2007,p7.www.aei.org/docLib/20070502_Asymmetrical Threat Concept.pdf.

(2) Frank G. Hoffman, Further Thoughts on Hybrid Threats,Small Wars Journal, 2 March 2009.

(3) Stephen J. Blank, Rethinking Asymmetic Threats, September 2003, p6. www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf.

(4) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموعة محاضرات، مصدر سبق ذكره.

(5) اني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص41.

(6) مجوعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2008، ص21.

العالم في نهايته.[1] فبدا هناك إجماع وربما رهان "أمريكي-عالمي" على إن تكون ثمرة ذلك التغيير هي الهيمنة مستقبلاً.[2]

وهنا نجد أن التغيير الدولي بدا يحاكي المستقبل ويؤهله لتقبل الأنموذج الأمريكي. فلاعبوا التغيير الأمريكيون هيمنوا على الساحة العالمية، بعدا أن أحسنوا النقلات على رقعة النظام الدولي، وأجادوا حصر القوى الفاعلة، وتدمير قواها الإستراتيجية. وهنا انعكست التناقضات بكل ما حملته من تفاعل دولي، بالضد من التغيير الأمريكي، بعد إن تبدا من سلوك الأمريكي إن أول ما تريد تحقيقه الولايات المتحدة هو إخضاع الأخر بعد أن أعادوا قراءة الإحداث، وكرروا المرور عليها، ودققوا في دلالاتها.[3] لا سيما بعد كشف سر اهتمامها ببعض الدول المهمة استراتيجياً.[4]

عندها بدت الولايات المتحدة تشكل معضلة للمجتمع الدولي، بعد إن بدت راعية للفوضى في النظام الدولي لبناء إمبراطوريتها العالمية.[5] معتبرة كل قوة غير ديمقراطية هي تحدي للنظام الدولي.[6] جاعلة من مبدأ تسويق التهديد أساس لحراكها، لما ملكته من مقومات أداء وقدرة ذريعة لاحتواء القوى العالمية.[7] لا

---

[1] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة حسين الشيخ، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1993، ص24.

[2] ابراهيم ابوخزام، اقواس الهيمنة: مصدر سبق ذكره، ص66.

[3] غاستون بوتول، سوسيولوجيا السياسية، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1982، ص9.

[4] فوزي صلوخ، أمركة النظام العالمي: الاخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، ط1، بيروت، 2002، ص28.

[5] ايما نويل تود، ما بعد الإمبراطورية:دراسة في تفكك النظام الأمريكي، ترجمة: محمد زكريا اسماعيل، اسماعيل، دار الساقي، ط2، بيروت، 2004، ص25.

[6] هانز كوشلر، الديمقراطية والنظام العالمي الجديد، ترجمة: سميرة ابراهيم عبدالرحمن، مركز الدراسات الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 1991، ص21.

[7] ابراهيم ابو خزام، اقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص271.

سيما بعد إن أثبتت التجارب التي تمر بها اغلب الدول. إن التغيير هو إرادة مزدوجة المعايير، تعتمد جميعاً على النظر إلى خيار التغيير بعده مطلباً وضرورة داخلية، تتناسق جميعها. وتتفق على أنموذج واحد بصماته خارجية دولية ليبرالية. وتظهر بكل فرصة تغيرية علامات دالة على أمريكية التغيير الدولي.[1] وكأن التغيير الدولي مهمته خدمة الإستراتيجية الأمريكية، التي عبرها عبرها العالم.[2] وهنا بدا التغيير ومستقبل النظام الدولي، الشغل الشاغل لصناع القرار في النظام الدولي.ليكون التهديد المتزايد مع استقدام الزمن، من آليات التغيير المعول عليها.[3] عليها.[3] ليضع التحدي العالمي الولايات المتحدة على مفترق طرق يجب اختيار الطريق المناسب لترى ماذا يحمل لها المستقبل.[4]

---

(1) رودولف جولياني، جوناد واردز، دراسات عالمية:رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية: جمهورية وديمقراطية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، عدد72، 2008، ص17.

(2) جورج سورس، اوهام التفوق الامريكي، مصدر سبق ذكره، ص39.

(3) نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الإنسانية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص123.

(4) فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق، مصدر سبق ذكره، ص141.

المطلب الثاني

مبدأ التحدي و صناعة العدو كنهج لإدارة التغيير

The principle of Challenge, making the enemy to change management

قبل إن نبدأ بالحديث عن التحدي وآليات صناعة العدو لابد من تحديد مفاهيمي، لماله من أهمية في رسم الخارطة الفكرية التي يستند عليها التغيير الأمريكي باعتبارها حافزاً لإدارته. ولكي ننأى عن إي شطط، سنعمد إلى استشعار هذا المقوم، كونه يمثل الأسلوب الأكثر قدرة على تحفيز الإدارة اللازمة للتغيير، أي معرفة من المُتحدي والمَتحدي وما هي مصادر التحدي؟ وكالاتي:

للتحدي في اللغة (Challenge) معان عديدة منها، ذلك الذي أورده قاموس وبستر، الذي عرفه بكونه ((دعوة أو استدعاء للمشاركة في مسابقة بالمهارة، أو القوة، أو هو التنافس في الرياضة، وهو كذلك الدعوة للقتال كالمبارزة، أو هو جواب على اهانة أو دعوة للصراع والقتال)).[1] وكذلك ما أورده قاموس أكسفورد والذي يعرف التحدي ((بأنه دعوة إلى لعب مباراة أو خوض نزال أو قتال لرؤية من هو الفاضل والأقوى)).[2] في حين يعرف قاموس المصطلحات العسكرية التحدي على انه ((عملية تنفذها وحدة أو شخص بقصد تأكيد صفة الصداقة أو العداء لوحدة أخرى أو لشخص آخر)).[3]

وللتحدي مفهوم اصطلاحي: فالبعض رأى به ((حالة شاخصة أو دالة على تعارض الغايات والمصالح وتوقف كسبها على قدرة الطرف الذي ينجح في توظيف

---

(1) webester dictionary; paradise press inc- U.S.A. 2000.p.35.

(2) C. Onwubiko† and A. P. Lenaghan Managing Security Threats and Vulnerabilities for Small to Medium Enterprises International Conference on Intelligence and Security Informatics 2007,www. Know conflicts com/Impact of glossary.htm.

(3) نقلا عن: محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982، ص12.

واستثمار مقومات قدرته لصالحها تعاوناً أو قسراً، ومنهم من وصفه بأنه:تلك الحالة أو الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده تهديداً أو ضعفاً أو تشويهاً كلياً أو جزئياً، دائماً أو موقتاً، لوجود وضع أخر له الثبات والقوة والاستمرار))، ومنهم من يصفه بأنه ((مجموعة أفعال وردود أفعال متضادة ومستمرة على مستويات متنوعة بين إطراف ذات أهداف إستراتيجية متعاكسة تهدف إلى اختراق امن الخصم وإرباكه لمعنه من تحقيق أهدافه)). [1]

وهكذا يبدو أن مفهوم التحدي يتطلب وجود إطراف أو فواعل سواء كانت دولية أو غير دولية، إفراداً أم جماعات، وهو ينطوي على وجود انسيابية عالية للأفعال وردود الأفعال بين أطراف التحدي وعلى مختلف أنواعها المباشرة وغير المباشرة. وإذا كان مفهوم التحدي يخضع في بلورته إلى وجود الأهداف والمصالح، والنوايا المتعارضة وربما المتضاربة بين طرفي التحدي، فأن ذات المفهوم يتصل بكينونته وتشكيل أنماطه بالقدرات والإمكانيات التي يتوافر عليه طرفيه والتي تساهم بدرجة أو أخرى في تحديد أبعاد الدور الذي يلعبه طرفاً ما مقابل الطرف الآخر سواء كان ذلك بدوافع مادية مصلحية، أو بدوافع معنوية تتعلق برغبة الدولة في دخول التحدي.أمثال استجابة الاتحاد السوفيتي للتحدي الأمريكي في الحرب الباردة.[2]

أما عن مستويات التحدي، فهنالك المستوى الداخلي والذي يرتبط بالتحديات النابعة من البيئة الداخلية للدولة، والتي في بعض الأحيان تنعكس سلباً على مواجهة الدولة للتحديات الخارجية. وهنالك التحديات على المستوى الإقليمي وتشمل استراتيجيات الدول الإقليمية وما يتعلق بها من تحديات ذات أبعاد تقنية وتنموية،

---

(1) منعم العمار، الخليج العربي في عالم متغير: التحدي الداخلي وعقم التهدئة الخارجية، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، بغداد، العددان (5-6)، 2004، ص47-48.

(2) روبرت منكنمارا، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة محمد حسين يونس، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 1991، ص133.

وعسكرية وسياسية عالية الخطورة، وكـذلك التحـديات العالميـة والتـي تتعلـق بإستراتيجيات القوى والتكتلات الدولية المختلفة التي تتبعها بعض الدول في سـبيل تامين كياناتهـا السياسـة، وتدعيـم أمنها القومـي.[1] والأخيرة تهـم الولايـات المتحدة أكثر.

لا جرم بالقول، أن التجارب التاريخية أثبتت إن الولايات المتحدة اتخذت من التحدي كخيار للتغيير.بعد إرباك الأداء الاستراتيجي الدولي. والذي يلقـي نظـرة بسيطة لمجمل الوقائع التي شهدها النظام الدولي، وعلـى مـر حقبـه التاريخيـة المختلفة، يجد أن التوازنات العالمية لم تؤدي إلى تغيير وضـع أو ترتيـب أخـر جديد.[2] **وهذا يمكن إيجازه في المخطط اللاحق: رقم (62).**

---

(1) اليسون.ج. ك. بايلز، اتجاهات وتحديات في الأمن الدولي، في مجموعة باحثين معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 2004، ص ص71ـ 75.

(2) نيلفرجسون، الصنم:صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص19.

ضد كل الأنظمة الدينية والملكية والقومية

الولايات المتحدة

الاتحاد الأوربي

صناعة التغيير

القوى الليبرالية الدولية(فرض الأنظمة الليبرالية الديمقراطية)

ضد العسكر

القوى الأيديولوجية الدولية(فرض الأنظمة الشيوعية او الليبرالية)

صناعة التغيير

الولايات المتحدة

الاتحاد السوفيتي

ضد الملوك

روسيا

فرنسا

ألمانيا

ايطاليا

صناعة التغيير

القوى القومية الدولية (فرض الأنظمة الرئاسية العسكرية)

ضد السلطة الدينية

المملكة البريطانية

المملكة النمساوية

المملكة الفرنسية

المملكة الاسبانية

صناعة التغيير

القوى الملكية الدولية (فرض الأنظمة الملكية)

ضد الكنيسة

الكنيسة الكاثوليكية

الكنيسة البروتستانتية

الكنسية ارمينية

صناعة التغيير

القوى الدينية الدولية (فرض سلطة الكنيسة)

القوى الدولية وصناعة التغيير في النظام الدولي بفعل التحدي

مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيها كيف استخدمت القوى الدولية التحدي لصناعة التغيير الدولي

فمن المعروف ووفقاً إلى المخطط السابق. إن صناعة التغيير بفعل التحدي، له اثر على مر حقب التاريخ السياسي للنظام الدولي. فالتحدي يولد باستمرار مما يديم عجلة التغيير الدولي. فإرادات القوى المطالبة بالتغيير تجدد بتجدد التحدي المتولد عن الإرادة الدولية وكاستجابة لها. فالإرادة والإدارة للتغيير الدولي ولدت السلطة الدينية كاستجابة للقوى الروحية ومنها تولدت حركة التغيير الدولي نحو الأنموذج الملكي بحثاً عن الترف، لكن حب القوة والمكانة الدولية ولدت إرادة للتغيير نحو النهج القومي، ومع مرور الزمن اثبت إن القوة والميدانية لا تنفع إلا للتغيير المؤقت، وراح العالم يبحث عن النهج الإيديولوجي لينقسم بين اشتراكي وبين ليبرالي هروباً من قسوة الأنظمة الدكتاتورية، لكن سرعان ما هيمن الأنموذج الليبرالي على العالم ليجعل من كل الأنظمة والنماذج السابقة بمثابة تحدي له لابد من التخلص منها وإزالتها بمختلف السبل وبفعل جذري.

أوجدت الإستراتيجية الأمريكية سياسات التحدي كي تفتت آليات الاستقطاب والتعاون بين الكتل العالمية، خشية من التوحد والتكتل ضد المشروع الشامل. فكل تكتل يعد بمثابة تحدي لبرنامج التغيير الأمريكي، فحصنته بالشرعية الدولية لأدائها.[1] كما عمدت الى تأجيج الصراعات والأزمات الدولية لاستقدام التحدي الدولي.[2] فحمل لنا مفهوم التحدي، من الأهمية الكثير، ليفسر لنا سر تعلق مصير القوى العالمية بالولايات المتحدة.[3]

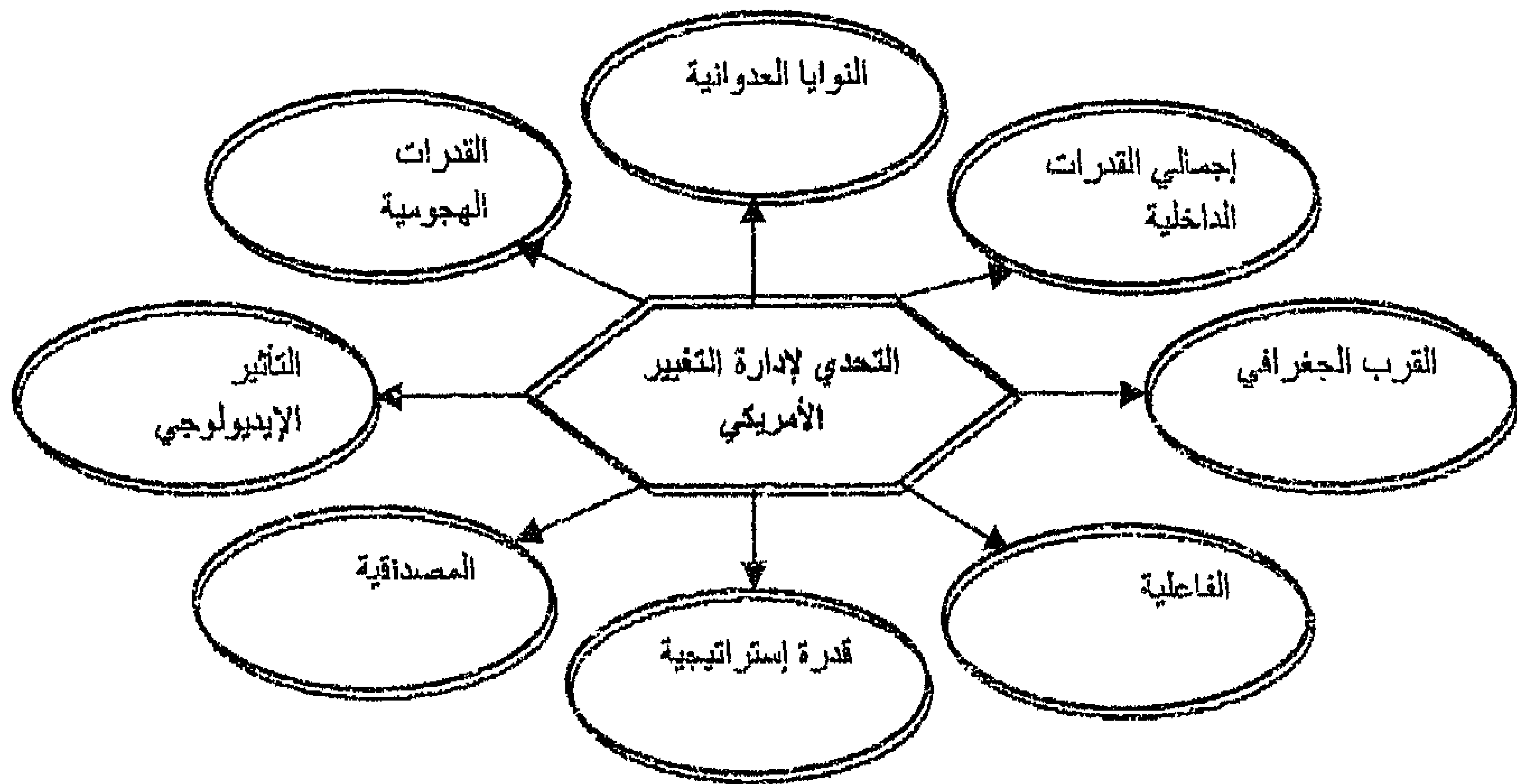
---

[1] رودولف جولياني، جونادواردز، دراسات عالمية، رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص19.

[2] كولفورني محمد، التغيير الاجتماعي والسياسي:دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم، مصدر سبق ذكره، ص139.

[3] رودولف جولياني، جوناد واردز، دراسات عالمية: رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص25.

وهنا برزت الحاجة الملحة، لإيجاد تفسير ملائم لسر التحدي الذي تسوق له الولايات المتحدة بعد إن تبتكره.وخير مثال على ذلك التحدي "المجزئ المتماثل" في الشرق الأوسط، إذا كل الشعوب تطالب بالتغيير وكل الأنظمة السياسية تقاوم التغيير، فمن كانت إرادته تلتقي مع إرادة القوي الذي يتحكم بالتغيير الدولي المهيمن على الإرادة الأخرى.[1] ولم تكن مهمة فهم دلالات هذا المكون سهلة على الإطلاق، بل بدت من أصعب المهام التي تصادف المنظرين والساسة الذين ينأون بحمل مصير تجاربهم، لا بحمل نتيجة مواجهة فحسب.والتاريخ السياسي مليء بالساسة الذين أبدعوا في إظهار هذا الحمل على حقيقته لا الاكتفاء بالتعامل معه وهذا شأن الساسة الأمريكيون. بعد إن قسموا التحدي إلى فروع وقاسوا أسسه لتكون مرجعية وللمنطلقات مؤسسة المعطى التغيير. **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (63)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التحدي لإدارة التغيير

من المخطط أعلاه، نجد إن التحدي الأمريكي وما تضمن من مقومات مثلاً (النوايا العدوانية والقدرات الهجومية والقدرات الداخلية والتأثير الإيديولوجي، والقدرة الإستراتيجية والفاعلية، وما امتلكته من مصداقية، وما صنعت من قرب جغرافي) كان لها الأثر الفاعل في إدارة التغيير دولياً، بعد إن اعتقدت القوى في

[1] منعم العمار، العالم الإسلامي والنهوض المؤجل، مصدر سبق ذكره، ص11.

النظام الدولي بـان عليهـا الموائمـة مـع الولايـات المتحـدة ضـد المتحـدي الجديد(الإرهاب).

وإزاء ذلك بدا واضحاً اختلاف التحدي كمفهوم عن التهديد.فعلى الرغم مـن وجود بعض نقاط الالتقاء بين المفهومين والتي تتجسد بوجود أطراف وفواعل دولية أو غير دولية ووجود الأهداف والمصالح المتعارضة والمتضاربة، واعتمـاد كـل منهما على حجم الموارد والإمكانيات والقدرات التي تملكها الأطراف المشـتركة. وبالتالي يشتركان في المستويات والإبعاد التي تحدث فيها، إلا إن هذا التقـارب لا يمنع من وجود نوع من التمييـز بين الاثنين.[1]

إن من بين المقاصد العظيمة للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشـرين، هي إدارة التغيير، وتوسيع الفرص الإستراتيجية، ونشر أنموذجها في العالم.[2] بعد وضعت إستراتيجية مرنة وعقلانية بعيدة النوايا والأهداف.[3] ليكون القرن الحـادي العشرين عصر التغيير الأمريكي.

والآن وبعد أكثر من عقد من الزمان على انتهاء الحرب البـاردة، أخفقـت الولايات المتحدة في الوصول إلى معنى مفهوم شامل لدورها في عـالم مـا بعـد الحرب الباردة والذي ساد فيه التحدي بشكل ملحوظ. البعض يرجع السـبب إلـى طبيعة التغيير المتسارع والشامل في القرن الحادي والعشرين، والـبعض الأخـر يرجعه إلى التحدي الذي يواجهها في القرن الواحد والعشـرين.[4] والـذي اوجـد

---

(1) علي هادي الحميدي، تحديات الامن القومي العربي في التسعينات، مصدر سبق ذكره، ص4.

(2) غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص89.

(3) John C. Gannon Chairman,, The CIA in the New World Order: Intelligence Challenges Through 2015, National Intelligence Council, Smithsonian Associates'"Campus on the Mall",1 February 2000,p3.

(4) غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص169.

التغيير الانتقائي –الوقائي. سيما بعد إن أصبح الإرهاب هو الوجه الجديد للتحدي.[1] رغم إن الحالة التي يتوافر عليها النظام الدولي تبشر بتغيير متوالد.[2]

ومهما يكن من أمر لهذا الجدل، فان الثابت المرئي بهذا الخصوص، يشير إلى أن التغيير الأمريكي بقيمته ونوعيته، ساهم بشكل كبير في تأطير مفهوم او معطى البيئة الدولية، بصيغ تنظيرية ومفاهيميه حملت معها مشاريع مزدوجة مؤهلة لتغيير الخارطة السياسية الدولية، فهي حاملة بطياتها فرص جاهزة ومعدة للتنفيذ، مزودة معها مبادئ جديدة مبعثرة تحتاج للملمة وإلا خراج، لتكون ذو فائدة، فهي فرص مناسبة للاستثمار وتفعيل التغيير.أو بمعنى آخر عد المستقبل شيء غير محدد مسبقاً.[3] فيراد له إدارة وتحديد.

وبناءاً على ما تقدم، يبدو واضحاً التوافق العميق بين المستقبل وإدارة التغيير، على خلاف بعض الاطاريح القائلة بان حالة الوفاق تلك ستزيد من درجة الغموض التي تخيم على الأحداث في التعامل مع التغيير. ويكاد يكون هناك اتفاق في الرأي بين الساسة والاستراتيجيين لا بل حتى الاجتماعيين والاقتصاديين الأمريكان، على ان إدارة التغيير هي الهدف الأسمى الذي يسعى اليه جميع صناع القرار الأمريكان، وتبرهن الحقائق بتوارد ما نسميه بـ(التماثل ألتغييري) اي إن التغيير يغير التغيير.[4] ولمواجهة التحدي عدة أساليب:[5]

(1) Jack S. Levy, Department of Political Science, Rutgers University, Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495-1999, April 2003, dissertations.ub.rug.nl/FILES/faculties/ppsw/2010/e.kamans/02c2.pdf.

(2) أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص10.

(3) Bell, W., A community of futurists and the state of the futures field, Futures, Vol (34), No - 4, 2002, p 134.

(4) منعم العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير، مصدر سبق ذكره.

(5) Robert A. Pape Anthony, Soft Balancing against the United States, International Security ,2005,23-24.

الأول: **أسلوب دفاعي**: ويتمثّل في الغالب في محاولة سدّ الثغرات وتقليل الأضرار التي يسببها التغيير العالمي، لذلك فإن هذا الأسلوب يتّسم بأنه دفاعي، ويتخذ شكل رد الفعل على فعل التغيير. أي إن الإدارة تنتظر حتى يحدث التغيير ثم تبحث عن وسيلة للتعامل مع الأوضاع الجديدة. وغالباً ما تكتفي فيه الإدارة بمحاولة التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن التغيير. وهذا النوع يخص التغيير الجزئي أو ذا التأثير الجانبي أو السطحي.

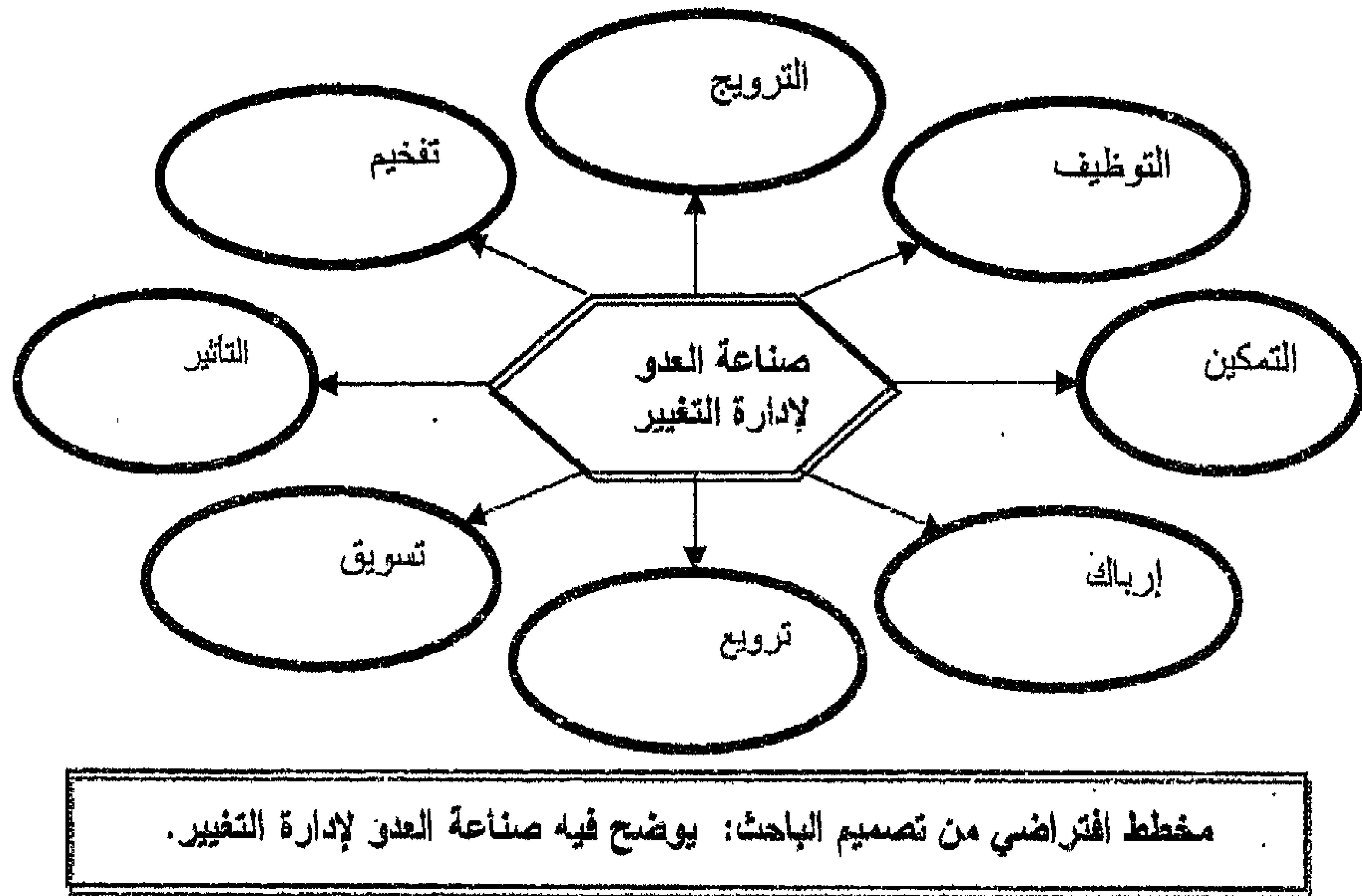
الثاني: **أسلوب هجومي**: وهو أسلوب الاحتواء في الغالب، يقوم بالتنبؤ بما تتطلبه المرحلة من طموحات وآمال وما تملكه من قدرات، وتوجهها بالحكمة والحنكة نحو تحقيق الأهداف برويّة وموازنة، وهذا يتطلب من صناع القرار توقع التغيير، بل والتنبؤ به ليمكّنهم من التعامل معه ثم تحقيق النتائج الأفضل. وهنا يجب أن نستذكر إدارة التغيير الأمريكي في الحرب الباردة.

الثالث: **الأسلوب الوقائي**: وهذا الأسلوب يتطلب من الإدارة المبادرة لاتخاذ خطط وبرامج من جانبها لإحداث التغيير قبل أن يفكر الطرف المنافس أو الإطراف الأخرى بإحداث التغيير لصالحه.

الرابع: **الأسلوب الاستباقي**: وهذا الأسلوب يتطلب من الإدارة المبادرة لاتخاذ خطط وبرامج من جانبها لإحداث التغيير تسبق فعل الطرف أو الإطراف المنافسة لصناعة التغيير.

وبهذا يظهر الفرق الجوهري بين الأسلوبين الدفاعي والهجومي؛ إذ يعتمد الأول على الضوابط لإعادة الأمور إلى نصابها. فإذا تجاوزت النصاب انفلت الزمام من أيدي الإدارة وعاد عليها بالضرر. بينما الأسلوب الهجومي يدرس الصحيح ويقبله، ويردّ الخطأ ويتجنبه؛ لذلك فإنه ينحى منحىً وسطاً يواكب الطموحات والتطلّعات، فيأخذ بالصحيح ويتجنّب الفاسد؛ وبذلك فهو يعدّ أسلوباً أفضل لإبقاء المؤسسة والمحافظة على كيانها وعلى تفوّقها في الأداء.

أما بالنسبة **لصناعة العدو**، فالولايات المتحدة اعتادت هذا الأسلوب الذي يحفزها لإحداث التغيير وإدارته، مروراً بفيتنام، إلى ألمانيا، ومنه إلى الاتحاد السوفيتي، وصولاً إلى العراق، ومنه إلى كوسوفو وأفغانستان والصومال....الخ، لتتم صناعة العدو الأخير "الإرهاب". ليكون حافزاً لصناعة التغيير وإدارته لاسيما مع القوى التي تتعارض والتغيير الأمريكي المرتقب.[1] هكذا تبدو صناعة العدو لدى الولايات المتحدة الإطار العام الذي يلم بين طياته هدف إدارة التغيير بوسيلة الإرهاب، وهو الوقاية من التغيير المغاير للتغيير الأمريكي وفي نفس الوقت يكون حافزاً دافعاً لأحداث التغيير وإدارته. وخير شاهد على ذلك العراق وأفغانستان.[2] اللذان كانا ساحة لإثبات العدو الجديد وانتشاره، بعد إن عملت الولايات المتحدة جاهدة لتعريف به والترويج له لكي يأخذ حيز اكبر من حجمه بكثير، كي يكون عدو عالمي، يدعو العالم للتحالف ضده، **وهذا ما يوضحه المخطط أدناه: رقم (64)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه صناعة العدو لإدارة التغيير.

---

[1] منعم العمار، صناعة العدو في السياسية الأمريكية: دراسة في عمليات الإرهاب، الإرهاب الدولي في القرن الحادي والعشرين قوة الحق ام حق القوة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2002، ص2.

[2] Daniel W. Drezner, The New New World Order, Foreign Affairs, March/April 2007,p1.

وتقيداً بما جاء في المخطط السابق، يمكن القول أن صناعة العدو تتطلب مجموعة من الإحداث وتهويلها بالترويج وتفخيم صورته وتوظيف أدائه بعد تمكينه. فيؤثر على الأمن والسلم العالميين ويربك الأداء الدولي ويسوق له بأنه خطر مريع ومخيف يجب التصدي له عن طريق أحداث التغيير جذري له.

وهنا يمكن القول، إن صناعة التحدي تقود إلى نتيجة هي التغيير.[1] بعد إن تولد استجابة، بمعنى مسايرة القوي.[2] وهذا ما بان في التحدي الذي أوجده التغيير.[3] فتولد تحدي بين المتحدي الساكن المحافظ والمتحدي المتحرك، ذلك التحدي ولد حروب الهيمنة الفاعلة وهي جزء لا يتجزأ من تطور الأنظمة الدولية وقواها المحركة، طالما بدت تلك الحروب هي الاختبار النهائي للتغيير في المواقف النسبية للقوى في النظام القائم، إذ أن التفاعلات الدولية المتغيرة ما هي إلا حالة ناتجة عن إعادة الهيكلة للنظام الدولي.[4] وفي خضم التراجع البريطاني والبروز الأمريكي، بدا البعض يتحدث عن استباق في التغيير والوقاية منه، بعد حساب التكاليف المستوجبة والمنافع العقلانية، في محاولة لصناعة درع امني واقي من التهديد الذي بدا كتحدي ينبه بالتغيير.[5] وهذه المهمة أوكلت الى حلف شمال الأطلسي الذي عدّ من وسائل التمكين الأمريكي.[6] بعد إن اتضح لصناع القرار

---

(1)-The Challenge to Change, Editors, 2003, p3. www. whitewaterconsulting. co.uk/downloads/challenge_4_change_06.pdf.

(2) Wendy Berry Mendes,Jim Blascovich,Brenda Major and Mark Seery,Challenge and threat Resposes during downward and upward social comparisous ,University of Golifrnia,Sant a Barbra,USA.,Europeau Journal of social Psyology,2001,p8.

(3)The Challenge of Change, A sermon delivered by Batsell Barrett Baxter on April 9, 1967 at the Hillsboro Church of Christ, Nashville, Tennessee and heard over radio station WLAC at 8:05 P.M.

(4)The Challenge of Change, Stabilizing afghaniStan: threats and Challenges. 1. October 2008. The next president of the United States will face a daunting set of challenges in seeking carnegieendowment.org/files/stabilizing_afghanistan.pdf.

(5)-A more secure world: Our shared responsibility, Report of the High-level Panel on Threats, Challenges and Change, United Nations ,2004,p4.

(6)Walter B. Slocombe, Towards A New NATO, Strategic Concept, A View from the United States ,June 2010,p1.

الأمريكان إن اخطر أشكال التهديد، التهديدات ذات الجذور التاريخية التي عرفت بصعوبة إدارة التهديد.[1] والتي شهدت صراع تغييري بين القوى ذات النوايا التغيرية التي انبثقت من إستراتيجيتها مفاهيم توازن التهديد وتوازن القوى.[2] إذ هناك ميل طبيعي من القوى الفاعلة إلى التوازن، وميل للمسايرة من قبل القوى الضعيفة مع الدولة الأقوى.[3] تلك الحالة من التوازنات تكون بالتحالف بين احد الطرفين القويين أو ضعيفين، وان كانت العلاقة بين قوي وضعيف يكون توازن تهديد بالنسبة للأقوياء وتوازن مسايرة للضعفاء بالنسبة التآلفات والتحالفات الأمريكية.[4] فمعظم المنظرين للتوازن التقليدي يتفقون على أن التركيز ينبغي أن ينصب على القوى العظمى، والتي تعني بالتوازن الفعلي وتبني التحالفات في محاولة للمساواة في قدرات القوى الكبرى، وذلك لضمان عدم هيمنة قوى معينة على النظام الدولي.[5] تلك الحالة شهدتها القوى الأوربية في السابق.[6] اما في الوقت الحالي، فان القوى الدولية شهدت القيادة الأحادية العالمية والإقليمية. فعلى

---

(1) C. Onwubiko† and A. P. Lenaghan, Managing Security Threats and Vulnerabilities for Small to Medium Enterprises, International Conference on Intelligence and Security Informatics 2007,p1 www.research-series.com/cyril/ - ISI07.pdf.

(2) Stephen M. Walt, Alliances: Balandng and,Bandwagoning, IP-Power Balancing: Stephen M. Walt (1987) Alliances: Balancing and Bandwagoning. In International Politics: Enduring Concepts and Contemporary Issues. Edited by Robert J. Art,and Robert Jervis. 7th edition. New York, NY: Pearson/Longman, ISBN 0321209478, 96–103, people.reed.edu/.../03.1.IP-Power_Balancing_ArtJervis2005International096-103.pdf.

(3) Andrei Miroiu, Balancing Versus Banwagoning in The Romanian Decisions Concerning The Initiation of Military Conflict, Director Editor for Strategic Issues Review, National School of Political Studies and Public Administration, NATO Studies Center, Bucharest, 2003,p11.

(4) Erik Gartzke, Kristian S. Gleditsch, Balancing, Bandwagoning, Bargaining, and War, March 2002,p1-2 www. essex.ac.uk/ ecpr/events/ jointsessions/... /GleditschGartzke.pdf

(5)Kevin Sweeney, Paul Fritz, Jumping on the Bandwagon: An Interest-Based Explanation for Great Power Alliances, July 25, 2003,p2. psweb.sbs.ohio-state.edu/grads/fritz/Sweeney_Fritz_JoP_May2004.pdf

(6)Kaufman, Robert G. 1992. " 'To Balance or Bandwagon?' Alignment Decisions in 1930s Europe." Security Studies 1 (Spring)p417.

سبيل المثال الصين توازن ولا تذعن لقوتها في أسيا، برغم من دعم القوى الأسيوية الأخرى من قبل الولايات المتحدة مثل اليابان وكوريا الجنوبية.(1) لذا تراها ترفض الإذعان وتفضل توازن التهديد ضد الولايات المتحدة.(2) إن الاعتماد على الذات من اجل اكتساب القوة في النظام الفوضوي هو القول المأثور الذي تعمل القوى الموازنة على تطبيقه. كما عملت روسيا على التوازن مع القوى الأخرى مثل الصين والقوى الأوربية ولكنها سايرت الولايات المتحدة وأذعنت لها في زمن بوتين.(3) إن التحالف يأتي بالضد من الدولة القوية المعتدية ذات النوايا التوسعية. ففيه التوازن؛ يعني التحالف مع القوي مع القوي ضد الأقوياء و الإذعان؛ يعني تحالف الضعيف مع القوي لمواجه القوي الذي يرغب بالتغيير.(4) ثم الدولة القوية توازن القوية بيد إن الضعيفة تذعن وتساير القوية وكذلك الضعيفة توازن الضعيفة.(5) اذ إن روسيا سايرت الولايات المتحدة في التهديد الجديد المتمثل بالإرهاب ودعمها للولايات المتحدة في أفغانستان وحلف الناتو.(6)

من جانب أخر، وإن الحضارة الوحيدة القائمة بمنجزاتها القيمية والمادية والمهيمنة، هي الحضارة الغربية بلا منازع والتي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية. أما الحضارات الأخرى كان مصيرها الانزواء. ومع أن بعضها يحاول

---

(1) Charles Chonghan WU, Hierarchy and Bandwagoning in Asia-The Rise of China and its Grand Strategy in thePost-Cold War era, University of South Carolina, Columbia,October 2, 2009,p2-3 www.ccny. cuny. edu/aacs/ Conference_ Paper.../Charles_Chong-han_Wu.pdf.

(2) Ibid,p23.

(3) Ariel Cohen, "Yankees in the Heartland: US Policy in Central Asia," in Eurasia in Balance: The US and the Regional Power Shift, ed. Ariel Cohen, Aldershot: Ashgate, 2005,p 85.

(4)Stephen M. Walt, "Alliances: Balancing and Bandwagoning," in International Politics:
Enduring Concepts and Contemporary Issues, 6th ed., eds. Robert J. Art and Robert Jervis New York: Longman, 2003,p 111.

(5) Ibid, pp112-113.

(6) Timothy J. Colton and Michael McFaul, "America's Real Russian Allies," Foreign Affairs2004,,p 80.

النهوض لما تملك من قدرة كامنة مثل الحضارة الإسلامية التي عدت مصدر معرقل لإدارة التغيير.(1)

ومع بداية تفكك المنظومة الشرقية وعشية انهيار الاتحاد السوفيتي همس "جورجي أباتوف"، مستشار الرئيس السوفيتي السابق "ميخائيل غورباتشوف"، في أذن مسئول أميركي بالعبارة التالية: ((إننا نصيبكم بخطب جلل فنحن نجردكم من العدو)). ولم يكن آباتوف مخطئاً " إذ أيده لاحقاً "صموئيل هنتنغتون" في مقالته " تآكل المصالح الأميركية" التي تضمنت جملة اعترافات من أهمها الاعتراف بفقدان التوجه الأميركي ألمصلحي في غياب العدو". أما "إدوارد جيريجيان "مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأدنى اذ قال بوضوح بأن ((الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة الباقية، والتي تبحث عن إيديولوجية لمحاربتها، يجب أن تتجه نحو قيادة حملة صليبية جديدة ضد الإسلام)).(2)

وإذا ما رجعنا بذاكرتنا إلى الوراء قليلاً، وبالتحديد في أعقاب حرب الخليج الثانية حيث اجتمع قادة حلف شمال الأطلسي وناقشوا أوضاع ما بعد الحرب وزوال الحرب الباردة وأصدروا بياناً يتحدث صراحة بالنص عن كون الأصولية الإسلامية هي العدو الاستراتيجي القادم للحلف وبالتالي للحضارة الغربية.(3)

ومن الواضح أن الولايات المتحدة تبحث عن عدو وهذا مطلب طبيعي لدولة عظمى تسعى لأن تحافظ على يقظتها وفاعليتها. ولكن أن ترى في الإسلام تهديداً مباشراً يعادل التهديد الشيوعي لها وللحضارة الغربية فهي مسألة تدعو للتأمل

(1)Alexandre Carette,New and Emerging Threats: Are Private Military Firms up to the Challenge? , Revolution or Evolution? Emerging Threats to Security in the 21st Century ,First Annual Graduate Symposium,Dalhousie University, Halifax, N.S. Canada,2004,p23.

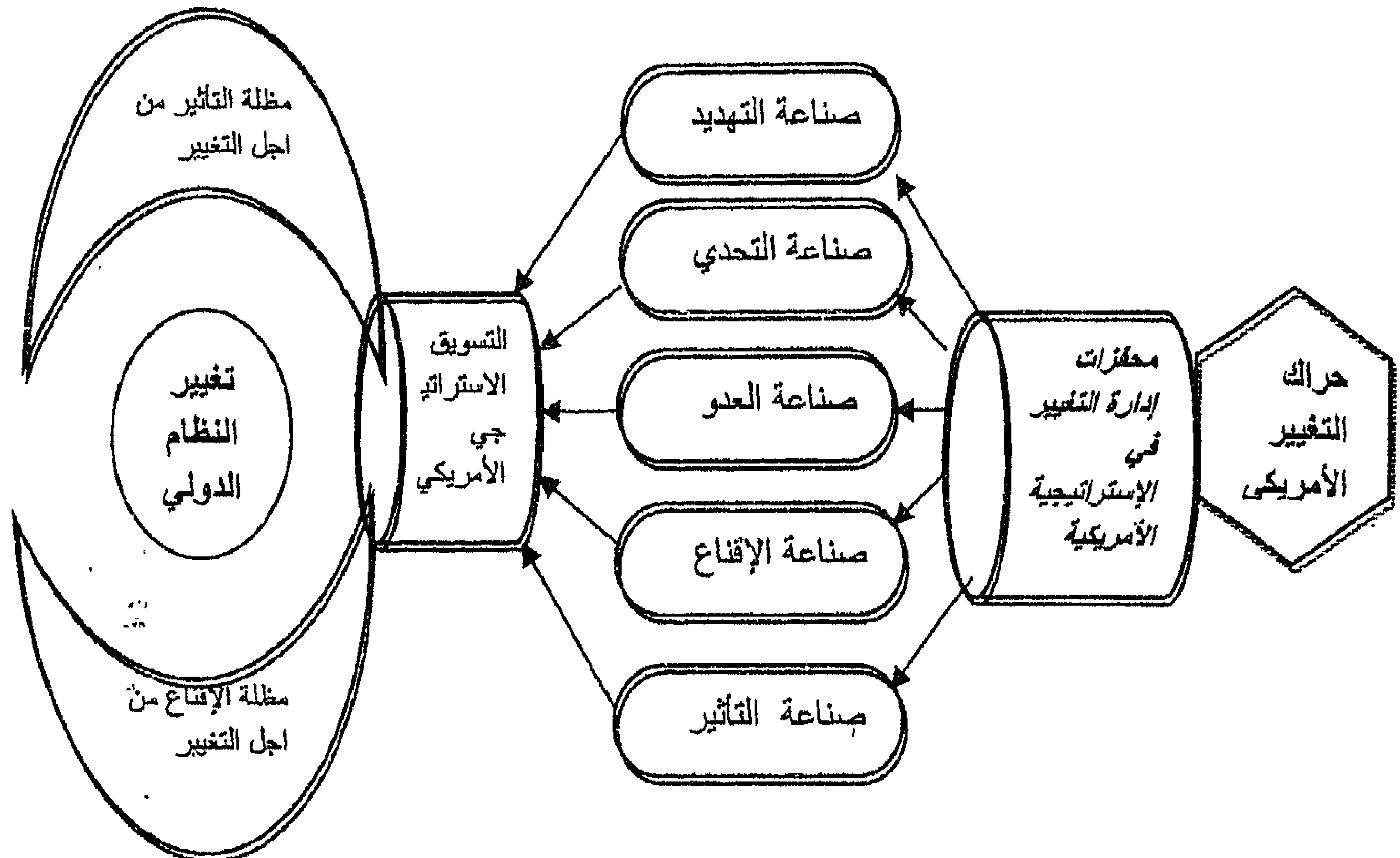
(2) منعم العمار، العلاقات العربية الأمريكية، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2004-2005.

(3) Anthony H. Cordesman, Security Cooperation in the Gulf: Actions -Rather than Words and Good Intentions, Arleigh A. Burke Chair in Strategy,csis,November 5, 2008,p5

خاصة أن الحاجة إلى عدوٍ مفترض ينبغي أن يتميز بطابع المنافسة والندية كما يكون جديراً بالدعوة. ولكن في واقع الأمر أن أحد الطرفين المعنيين بالصراع تستحوذ عليه رؤى دفينة كافية لاستنبات بذور الصراع وإثارة الشكوك والفزع والتحريض ضد الأخر. وهو ما عبر عنه بوضوح كل من "برنارد لويس" و" فوكوياما و "هنتنجتون"، فهم من غذى الإستراتيجية الأمريكية بقيم التغيير الدولي وتغيير القوى العالمية الواحدة تلوى الأخرى عن طريق الإقناع والتأثير بعد إن جعلت من التهديد الافتراضي والعدو الوهمي أساساً لصناعة العدو، والتسويق العالمي له، فأبدع منظرو ودعاة الإستراتيجية الأمريكية في الجذب الفكري والأدائي العالمي. وهنا تتضح معالم التلون المفاهيمي والأدائي الذي دججت به الإستراتيجية الأمريكية الشاملة وهي ترسل رياحها لتثير أمواج التغيير الدولي.ليضع التغيير مفردات التكيف لخدمة المشروع الهيمنة الأمريكية.[1] فإفرازات التغيير الدولي أفصحت عن الحاجة عالمية للولايات المتحدة الأمريكية.[2] وبدا التغيير مطلب عالمي، وربيع للشعوب يخلصه من حقب الخريف السياسي القاسي. بعد إن ضغطت الإستراتيجية الأمريكية على نفسها لتخرج عصارة مقوماتها ومحفزاتها لصناعة التغيير الدولي ومن بين كل ما سلف ذكره يمكن إجمال تلك المحفزات **بالمخطط اللاحق: رقم (65)**

[1] منعم العمار، الهيمنة الأمريكية...وجدلية الموجة، مصدر سبق ذكره، ص22.

[2] منعم العمار، نحو عالم متعدد الاقطاب، مصدر سبق ذكره، ص4.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه محفزات إدارة التغيير الأمريكي

والذي يتطلع إلى المخطط أعلاه، يجد إن الولايات المتحدة اعتمدت على كل من (صناعة التهديد، صناعة التحدي، صناعة العدو، صناعة الإقناع، صناعة التأثير) لتسويق إستراتيجيتها الشاملة لإدارة التغيير عن طريقين: الأول، بواسطة التأثير والثاني عن طريق الإقناع، لإدارة التغيير العالمي.

وإذا ما تطرقنا إلى مستقبل الإستراتيجية الأمريكية والتغيير الدولي، لوجدنا إن هناك علاقة تحفيزية مرتبطة بالذاتية الأمريكية لما لها من دور بارز في بلورة إدارة التغيير الدولي. فالذي يتبحر بالفكر الاستراتجي الأمريكي يجده مليء بقيم التغيير، والذي يراقب الأداء الأمريكي يجد كل حراكه يتجه نحو التغيير. ويرجع هذا الأمر إلى إن التركيبة الفكرية لصانع القرار الأمريكي، التي تأثرت بقيم ومفاهيم عقائدية أساسها الذرائعية والنفعية، وأما السلوك الأمريكي فقد اتسم بصفة

الاستعلائية والمصلحية، مما بانت عليهم صفة الرقي الجنس الأمريكي عالمياً.مما احدث خللاً بين الفكر والأداء الأمريكي من جهة والفكر والأداء الدولي، من جهة أخرى. وبدت مرحلة التضاد الفكر والأداء العالميين، فظهر ما يشبه البلقنّة الفكرية والأدائية، وفلترة مضادات الفكر وأداء الأمريكي العالمي التي يضمها النظام الدولي وهو يترقب تقادم الزمن.ولا شك بعد اهتزاز المفاهيم وضعف الأداء العالميين، ولمحيت التأثير العالمي المتناسق والبناء، الذي أفصح عن التصارع التغييري.[1] وهنا نجد إن الإستراتيجية الأمريكية برؤيتها المستقبلية بدت تحضر لـ"إدارة الإدراك الدولي" وهي تتعامل مع التغيير الدولي.[2]

---

[1] نيلفر جسون، الصنم: صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص19.

[2] تانر ميرليز، القوة ناعمة أمريكية ام امبريالية ثقافية أمريكية، في: كولنمويرز وآخرون، الامبرياليون الجدد وإيديولوجيات الإمبراطورية، مصدر سبق ذكره، ص316.

المبحث الثالث

مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الشاملة في ظل إدارة التغيير

The future of comprehensive U.S. strategy in light of the management of change

نبدأ استدلالنا عن المستقبل بقول الباحث الأمريكي "ر.ايشلي" قائلاً: تبلورت منذ القرن الثامن عشر في شخصية الإنسان المفكر، صانع التاريخ، الذي أدرك إن النظام العالمي ليس محدداً من السماء وإنما هو مسؤوليته".[1] إذ يكتسي هذا المبحث، دلالة رمزية تتمثل في إرادة المفكر الأمريكي في أدراك كل المستجدات المتوقعة والمفاجئة من جراء التغيير، وخاصة بعد تبنيهم مشروع أدارته. ومن جهة أخرى، بدت اغلب دول العالم تنعزل وتتقوقع منكمشة على ذاتها خشية من التغيير لتكون حافزاً أمريكياً للمضي قدماً لبناء المستقبل، وتلك الجدلية وظفت أمريكياً وبنجاح.

وبما أن المستقبل يعني الزمان الأتي بعد حين أو في بعض الأحيان يقولون هو أللحظة الراهنة في الحركة إلى الإمام، لكنه يبقى نتاج التغيير. وهنا لا يشترط أن يكون التغيير الذي يحدث في الحاضر لا يأتي بالمستقبل ذات امتداد وعلاقة بالماضي والحاضر، بل ربما يأتي منقطع ومختلف تماماً، أي أن الحلقات المترابطة لا تمتد إلى المستقبل بل تفقد تسلسلها في الحاضر، قبل الجديد الآتي. وهذا يتفق وقول المفكر الإيطالي "ميكافللي" في كتاب "الأمير" في القرن السادس عشر والذي جاء في((إن من يتمنى معرفة المستقبل يجب أن يستشير الماضي، فالأحداث الإنسانية على العموم تشبه تلك التي وقعت في أوقات سابقة)).[2] ولهذا كانوا صناع التغيير ذو نظرة ماضوية ليحدثوا التغيير وفقاً لتجربة تاريخية.أي بعبارة أخرى إن

---

[1] نقلا عن:أ.تي.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص34.

[2] Machiavelli, Niccolò, The Prince, Norton & Co, New York, 1992, p 167.

التاريخ لا يعيد نفسه إنما الأحداث تتشابه.وهو ما اختلف فيه الدارسون والمحللون التاريخيون.[1] ليثور تساؤلاً مهماً هل إن صناع القرار الأمريكان يبغون من إدارة التغيير استذكار عصر الإمبراطوريات، أم إدارتهم للتغيير أوصلتهم إلى هكذا نتيجة؟. وبناء على ذلك، سنحاول عن طريق المقارنة والاستدلال التحليلي وضع مشاهد لمستقبل الولايات المتحدة جاعلين من الأسباب ومسبباتها سنداً لنا ونحن نحاول استشراف ذلك المستقبل، بيد إن هذا تطلب تقسيم المبحث الى عدة مشاهد أو سيناريوهات. وكالاتي:

- **المشهد الأول: التوظيف والتكيّف مع موجبات أدارة التغيير.**
- **المشهد الثاني: التلكؤ و التراجع في أدارة التغيير.**
- **المشهد الثالث: الإبقاء والتوازن في أدارة التغيير.**

المشهد الأول

التوظيف و التكيف مع موجبات أدارة التغيير

Employment and continue to change management

من المعروف "في السياسة الدولية، لا تعد القوة بمثابة الخيار الأخير بل الخيار الأول والدائم" لإحداث التغيير.[2] فاستقراء التاريخ يدل على السعي الدائم للاستحواذ على القوة والرغبة في التسلط على الآخرين والهيمنة عليهم. فدعاة الواقعية يرون في القوة وسيلة التغير المطلوبة.[3] أمثال "مورغن شاو" "رينولد" و"جورج كينان" و"هنري كيسنجر".[4] و"ربروت دال" و"تيبور" و"نيكولاس

---

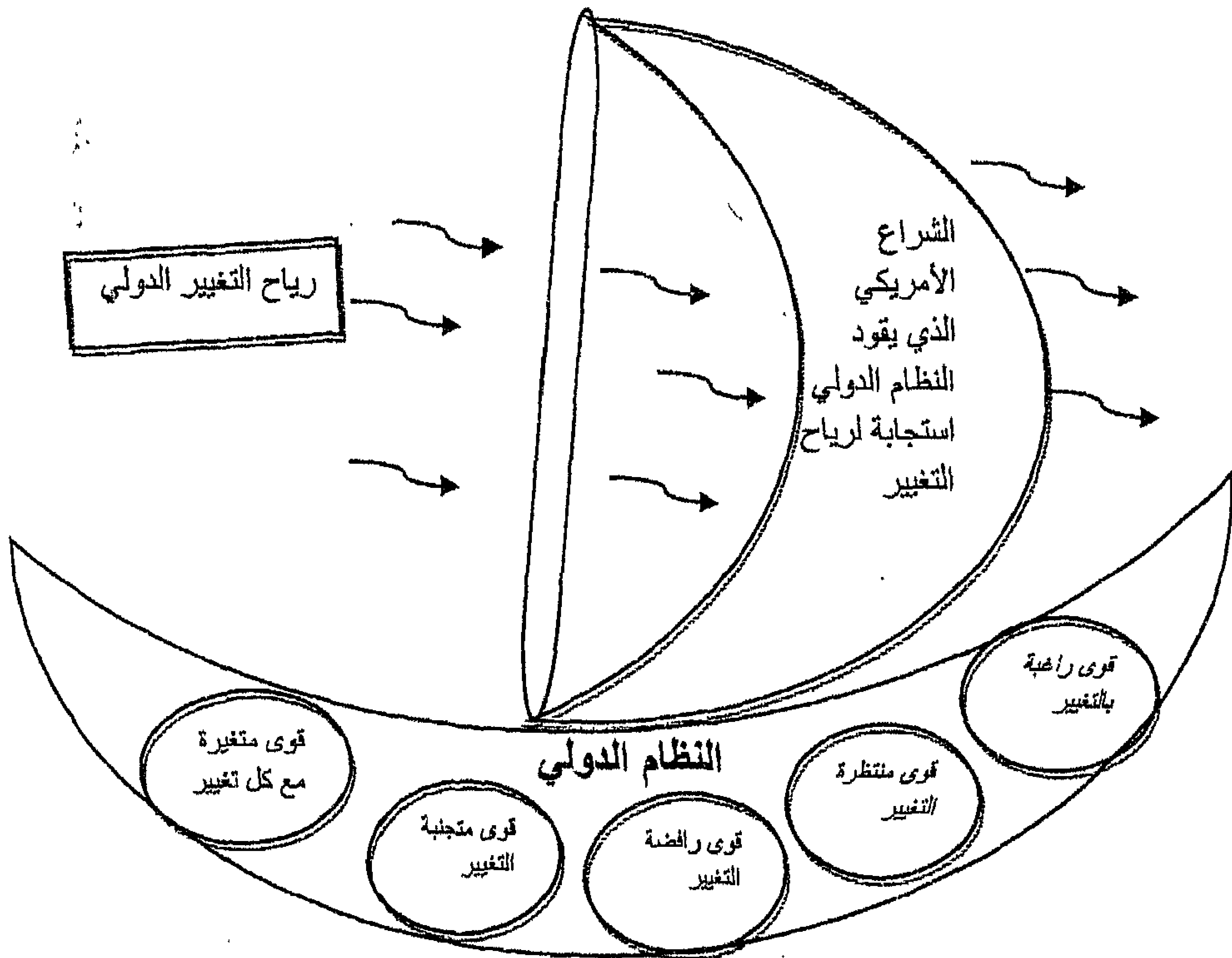
[1] Slaughter, R. The Knowledge Base of Futures Studies, Special issue of Futures, Vol (25), No - 3, 1993, pp 76 – 79.

[2] كريس براون، فهم العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث-سلسلة المعرفة للجميع، دبي، 2004، ص52.

[3] هانز مورغين ثاو، السياسة بين الأمم الصراع من اجل السلطان والسلام، ج1، ترجمة: خيري حماد، المؤسسة العربية للتأليف والنشر، ط1، بيروت، 1965، ص158.

[4] احمد عباس عبد البديع، مصدر سبق ذكره، ص67.

سبايكمان" و"فردريك شومان"..الخ.[1] وهم أصحاب الاتجاه المحافظ، ويدعمهم كتاب وسياسيون أميركيون يطلق عليهم الصقور، والذين يدعون إلى تكريس ودعم "السيطرة الأميركية العالمية "بواسطة التغيير.[2] فثمة مشروع عالمي تعمل الولايات المتحدة على ترسيخ دعائمه والذي سيضمن لتلك الأطراف، إذا ما وافقت على مضامينه، دوراً عالمياً في إطار الزعامة الأميركية، بعد التحكم في سفينة النظام الدولي وشراعها الأمريكي. **وهذا ما يوضحه المخطط أدناه: رقم (66)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه السفينة الأمريكية لقيادة النظام الدولي

---

[1] هانز مورغن ثاو، السياسة بين الأمم، مصدر سبق ذكره، ص158.

[2] ايمانويل تود، ما بعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأميركي، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، دار الساقي، ط1، بيروت، 2003، ص12.

وعموماً، يرى رواد هذه المدرسة، ان فلسفة الانفراد في السياسة الدولية هي حالة يفرضها واقع النظام الدولي المتغير. وكذلك يرون بأن انتهاء الحرب الباردة خلق نظام دولي أحادي القطبية يحسب لصالح تلك القوى التي استطاعت فرض القوة والهيمنة ألا وهي الولايات المتحدة.[1] ومن أبرز دعاة هذا الجانب "جوزف ناي".[2] و"جارلس كروثمر".[3] اذ يتفقان على أن أهم خاصية للعالم في عالم ما بعد الحرب الباردة هي الاحادية القطبية، ولا يوجد في الوقت الراهن من سيزاحم الولايات المتحدة على قمة العالم.

وهنا برزت لنا حقيقتين يجب إدراكهما:[4] الأولى؛ إن التغيير الأمريكي الدولي بدا يقيد القوى الفاعلة. والثانية: إن الولايات المتحدة، عرفت بإدارة التغيير الدولي بالتعاون مع القوى الفاعلة في النظام الدولي. ليكون التغيير الدولي فلسفة أمريكية.[5] فكان من أهم أولوياتها بناء الحواجز أمام محاولات التغيير الدولي الأخرى برغم من انقسام رأي المنظرين والممارسين للسياسية الأمريكية كلاً حسب فلسفته.[6] لكن النتيجة واحدة هي إخضاع إرادات دول العالم للإرادة الأمريكية.[7]

---

[1] حسين عبد الله جوهر, تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، القاهرة، عدد 124، 1996، ص62.

[2] Joseph S. Nye, What new world order, in, Foreign Affairs, Vol. 71, No.2, 1992,p p83-96.

[3] Charles Krauthammer, The unipolarmonent, Foreign Affirs, Vol.70, No.1, 1991, pp23-33.

[4] رتشردن.هاس، لحظة امريكا لتغيير مجرى التاريخ، ترجمة: اسعد كامل الياس، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص241.

[5] ستيفن.م.وولت، مرحى لسياسة كلينتون الخارجية، إتحاد الكتاب العرب، مجلة الفكر السياسي، دمشق، العددان 9-10، 2000، ص270.

[6] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003، ص212~122.

[7] جان كرستوف روفين، أوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة: نظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995، ص12.

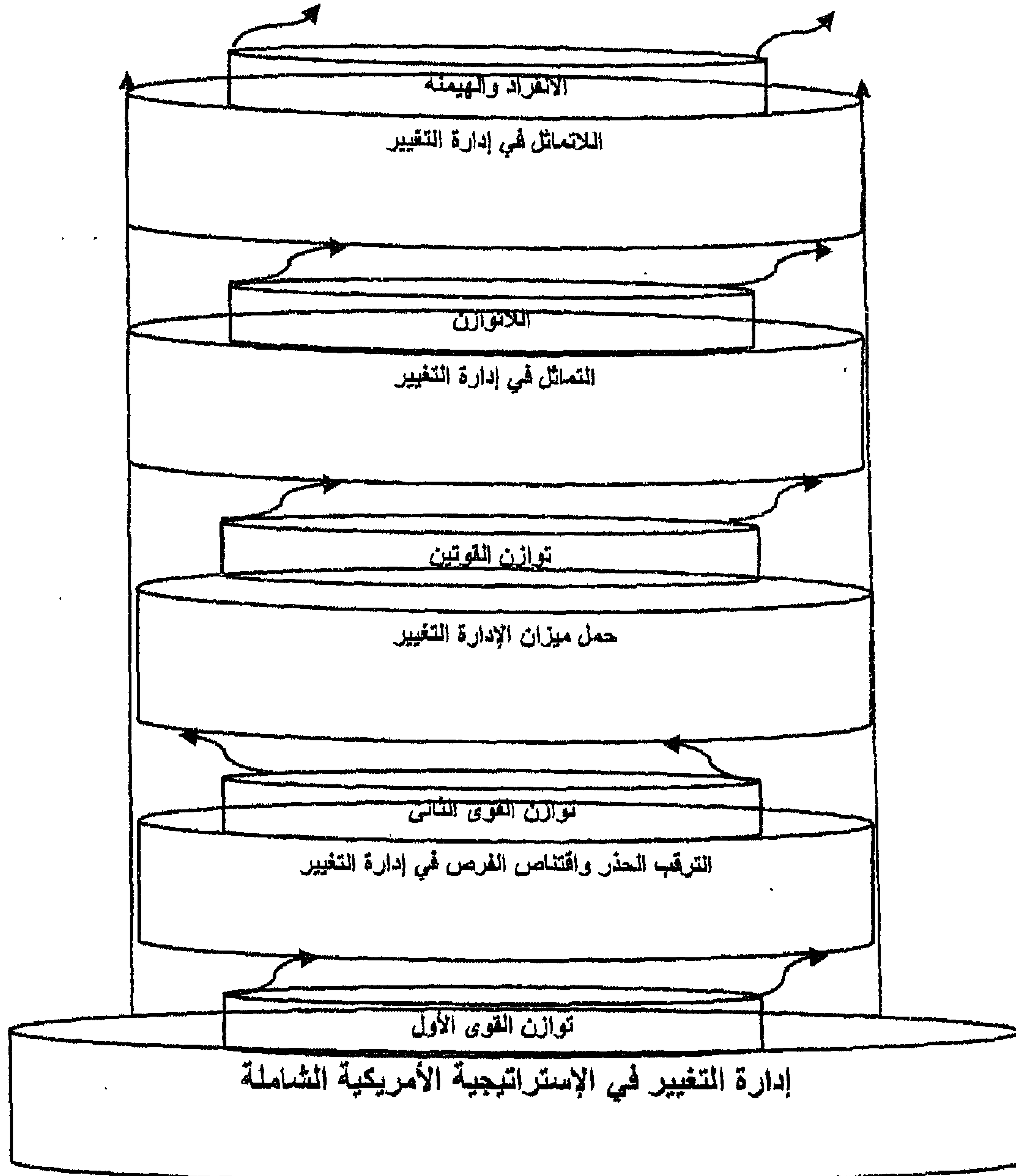
بعد إن امتلكت مؤهلات التغيير الدولي، [1] إلى درجة وصفها برجنسكي بأنها القوى الوحيدة في النظام الدولي القادرة على قيادة العالم، [2] لعدم وجود منافسين قادرين على مجاراة الولايات المتحدة دولياً.[3] وعليه فان الانفراد في إدارة التغيير يبدو خيارها المتاح، بعد إن سجل التاريخ ذلك وحرصت الولايات المتحدة على الاستمرار عليه. **وحسب ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (67).**

---

(1) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2004، ص ص9-13.

(2) Zbigniew Brzenski,Out of Conterol,Global Turmoil on the Eve of theeee Twenty-First Century ,New York ,1993,p174.

(3) Charles Krauthammer,The Unipolar Moment, Foreign Affairs,Washington,Vol 70, No1,1991, PP24-25.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث:

يوضح فيه إدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

هذا المخطط أعلاه، يوضح المسار التاريخي لإدارة التغيير في الإستراتيجية الأمريكية وما حمل من أولويات لإحداث التغيير الدولي، كما يبين الكيفية الفكرية والأدائية التي سار عليها صناع التغيير الأمريكي وتواصوا عليها حتى اكتمل بنائها

بهذه الصورة الافتراضية، والتي دعا لها كلاً من" كيسنجر".[1] و"بريجنسكي".[2] "وريتشارد هاس".[3] والذين اجمعوا على التغيير الأمريكي الدولي جاء نداءً للمصلحة العالمية.[4] وهنا نجد إن التغيير الدولي، صناعة وإدارة الأقوياء لضمان بقائهم في مركزهم على قمة صنع القرار العالمي.[5]

دون شك إن دراسة إدارة التغيير أمريكياً، على جملة غايتها النهائية استكشاف احتمالات المستقبل لمعرفة مدى المطابقة للعملية التاريخية الأمريكية للرؤى المستقبلية المتولدة.[6] وبما أن النظام الدولي الآن في حالة من اللاتوازن الذي ينتفي معه وجود عنصر الإرضاء لإطرافه الفاعلة مالكة قوة التأثير والفعل، فان ذلك تطلب تفوقاً أمريكياً حتى يكون الاختلال بناءاً للولايات المتحدة، ولهذا فإن صناع القرار الأمريكان باتوا على قناعة، بان منافع التغيير الأمريكي أكثر بكثير من تكاليفه، وبالعكس بالنسبة للقوى الفاعلة الأخرى، ليبرز هنا، عنصر الدافعية والذرائعية–النفعية الأمريكية عالمياً بحجة إن تغيير العالم هو تكليف الهي.[7] بل هو

---

(1) هنري كيسنجر، تحديات الرئيس في السنوات الأربع المقبلة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 6 تشرين الثاني 2004.

(2) Zbigniew Brzezinski, The Grand Chessboard ,American primacy its Geostrategic imperatives and , Washington, D.C. April 1997,p15 after then

(3) ريتشارد هاس، الفرصة:لحظة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، ترجمة: اسعد كامل الياس، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 2007، ص ص11-12.

(4) مايكل كلير، الحروب على الموارد، الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002، ص33.

(5) مازن المضاني واخرون، القومية العربية والمستقبل، مطبعة المجمع العلمي، ط1، بغداد، 1988، ص55.

(6) أ.تي.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص35.

(7) صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك بيد أو شهيوة ومحمود ومحمود محمد خلف، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1999، ص36.

هو علامة من علامات التدخل الإلهي".[1] أي ذا بعد ثقافي-حضاري.[2] وهنا تبدو الغاية واضحة حيث تعلية للقيم الأمريكية.[3] ونجد ذلك واضحاً في تعبير الرئيس جورج بوش الابن في أول خطاب له كرئيس للولايات المتحدة " إن ملاكاً يقود الدوامة ويوجه هذه العاصفة " وهي استعارة بلاغية غريبة ومحيرة، تذكر بنبرات النبوءات الكتابية.[4] وتبنت تلك الأهداف المدرسة الاقتحامية الجديدة المغرمة بنظرية القوة والتفوق.[5] وهنا بدت الملامح واضحة والتي تأثر بها مسار الأداء الأمريكي.[6] لتدام عبرها صناعة التغيير.[7] صناعة جوهرية جذرية.[8] وهكذا حلّ حلّ التغيير الحضاري محل التغيير الإيديولوجي كظاهرة للتغيير في السياسة العالمية.[9] ومن هنا اختلفت الطروحات وبانت الفروقات لتفسير مرجعية التغيير

---

(1) مايكل كوربت و جوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: عصام فايز و د. ناهد وصفي: ج1، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة 2001، ص9.

(2) كليفورد لونجلي، الشعب المختار، الاسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2003، ص23.

(3) صومائيل هينغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، دار دار الرأي للنشر، ط1، دمشق، 2005، ص74.

(4) أريك لوران، عالم بوش السري، الديانة و المعتقدات والاعمال و الشبكات الخفية، ترجمة: سوزان قازان، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2003، ص6.

(5) كاظم هاشم نعمة، الصين والهيمنة الامريكية الجديدة، مجلة دراسات الإستراتيجية، بغداد، عدد2، 1995، ص10.

(6) لوثر س. لودتك وآخرون، بناء أمريكا: المجتمع والثقافة في الولايات المتحدة، ترجمة: ايمان أنور ملحس، مركز الكتب الأردني، ط1، عمان، 1989 ص349.

(7) Petr Kratochvíl, The Balance of Threat Considered: 1 Construction of therat in contemporary Russia, Paper presented at the Fifth Pan-European Conference Netherlands, The Hague September 9-11, 2004,p4, se2.isn.ch/.../en/2004-09-The+Balance+of+Threat+Reconsidered.pdf

(8) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة: فتحي بن شتوان، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1992، ص23.

(9) صموئيل هينغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، مصدر سابق، ص237.

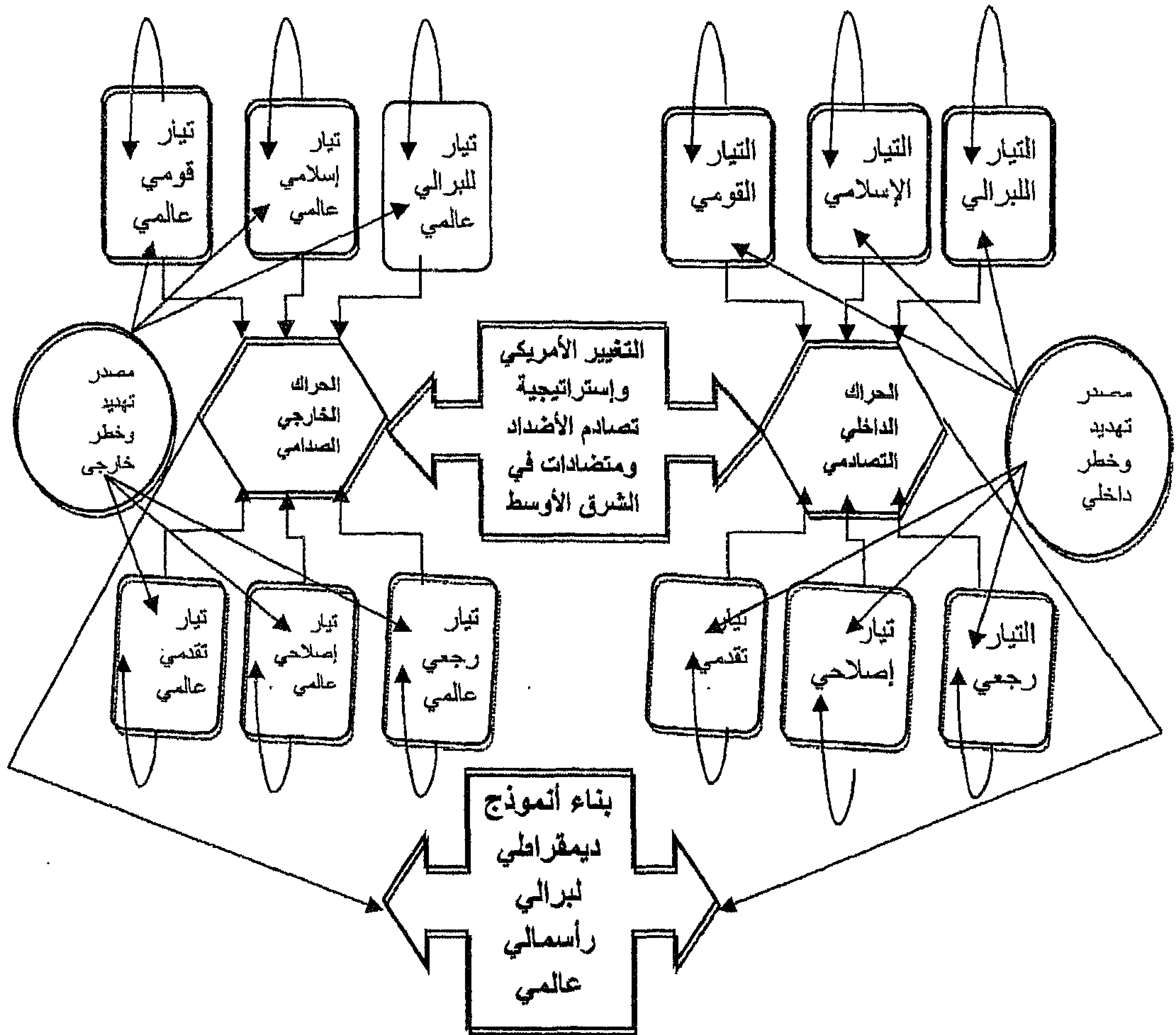
الى الحتمية.[1] لتكون منفذ لاستخدام القوة لزعامة العالم".[2] فتبعاً، لـ"توفلر" تكون تكون الدولة الأكثر تأثيراً، في القرن الحادي والعشرين هي تلك التي تتوافر، كماً ونوعاً، على ممكّنات القوة. فالولايات المتحدة تعد وحدها قوة عظمى في العالم، أما الدول القوية الأخرى، فلم تعد دولاً كبرى مثل الصين وروسيا واليابان والاتحاد الأوروبي بل دول فاعلة من جهة نظر صناع التغيير الأمريكان. ويضيف قائلاً: ((أن الولايات المتحدة لا تمتلك قدرة عسكرية ضخمة حسب، بل وسطوة اقتصادية، وكذلك أفضل قاعدة للمعرفة)). فالولايات المتحدة تمتلك من المقومات العالمية الشاملة ما يمكنها من ممارسة التأثير في قرارات الدول الأخرى، وما يؤهلها إلى إدارة التغير في النظام الدولي.[3] ويمكن إن نقرن تلك الحالة بما يمر به الشرق الأوسط من تغيير استراتيجي شامل وجذري متضاد بانت آلياته أمريكية، **وهذا ما يوضحه المخطط الأتي: رقم (68)**

---

(1) نيقولاس جويان، قرن آخر من الهيمنة الامريكية:الولايات المتحدة والعالم بعد عام 2000، ترجمة: عزة الخمسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص ص 265-266.

(2) أناتولي أوتكين، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: أنور محمد ابراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص 24.

(3) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص551.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه أنموذج من نماذج صناعة وإدارة التغيير

من المخطط أعلاه، نجد إن الولايات المتحدة بارعة في تحريك النقلات الإستراتيجية، فالذي ينظر إلى تاريخ التغيير في النظام العالمي يجده دوري متعاقب متجددة، يقود إلى تبدل مراكز القيادة، فهي حركت إرادة الشعوب لإحداث التغيير السياسي، وكأن التغيير إرادة شعوب، لكن إذا ما ركزنا لوجدنا أن التغيير أرادة

نظام مهيمن.[1] والدليل إن اغلب الشعوب العربية تطالب بالتغيير وترفع شعار"الشعب يريد تغيير النظام" لكن المطلوب ليس نظام ملكي أو نظام شمولي وإنما نظام جمهوري ليبرالي، وهذا يراد له تقوية التيار الليبرالي على التيار القومي والتيار الإسلامي، وهنا يتطلب صناعة المتضادات وصراع الأضداد بين ما هو رجعي وتقدمي وإصلاحي داخلي وخارجي كي تصنع الفوضى الخلاقة التي تبني فيها الولايات المتحدة التغيير وتتمكن من إدارته وعلى وفق قناعة مفادها. إن التغيير ليس مأزق سياسي بل هو مطلب شعبي عندما الأوضاع تكون عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات المثارة والاحتياجات الراهنة.[2]

من المعروف، إن الواقعيين يعتقدون إن العالم في غياب الحكومة العالمية يعاني من الفوضى العارمة وان التغيير المتوالد بمرور الزمن سيعد سبباً واضحاً لإيجاد عالم الضرورة (على الدول في المجتمع الدولي إن تبحث ما وراء القوة حتى تتمكن من البقاء في بيئة تنافسية والاستمرار مع الزمن). لذا لا غرابة إن يتم التركيز على حراك القوى الدولية وليس على حراك النظام الدولي كنظام عالمي، على العكس تماما مما يراه الديمقراطيون من إن النظام الدولي وما تدور فيه من علاقات دولية، عالم حيوي وتغيير فيه الأوضاع بصورة هادفه.[3]

وإذا ما اجزنا لأنفسنا معرفة علّية هذا الافتراق، فإننا لا نتردد في ردها إلى مجموعة من الإخفاقات العالمية الإدراكية و العملياتية. إذا أثبتت التجارب التاريخية وبالملموس عدم إلمام صنّاع القرار في النظام الدولي، بحيثيات ومرامي

---

[1] غالب ابو مصلح، النظام العالمي ورياح التغيير "البرالية الجديدة: الإمبراطورية الأمريكية وأزمة النظام الرأسمالي العالمي، دار الفارابي، 2011، ص12.

[2] بورغن هاريرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، ط1، القاهرة، 2001، ص20.

[3] مارتنغريفتش وتيريا وكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، ط1، دبي، 2008، ص200.

الإستراتيجية الأمريكية، بعد أن ساد فكرهم الغموض بسبب التداخل الأدائي الأمريكي المؤسسي. وما زاد من خطورة الخطل، أن غالبية صناع القرار سلموا بان الولايات المتحدة هي استلمت أوراق القيادة العالمية، وان المستقبل سيبيح لها التصرف لما تملكه من ممكنات، قيادة العالم، وكأنهم اعترفوا في النظرية الأمريكية التي تقول بان التاريخ شارف على نهايته، بعد أن نضج وتبخر السلوك الدولي.[1] وهذا ما نحاول اختزاله في المعادلات الافتراضية الآتية:

إن القوة+الهيبة+المكانة +النوايا= صناعة التغيير= المكاسب |الخسائر. وبما أن صناعة التغيير= تغيير+نوايا+ممكنّات+إدارة = تغيير دولي.

فالمصالح اللامتوازنة +قوى فاعلة غير قانعة = تغيير دولي لا متوازن بالنسبة للولايات المتحدة.

وكذلك القوى غير القانعة إقليمية القدرة+ الولايات المتحدة غير القانعة عالمية القدرة = تصادم مصالح= تصادم أهداف + نوايا عدوانية +رغبة بالتغيير= تغيير بناء للولايات المتحدة وهدام للقوى الدولية الفاعلة الأخرى.

لهذا يمكن القول إن المصالح الأمريكية+ نوايا صناع القرار الأمريكان التوسعية+إجمالي قدرات الولايات المتحدة+القوى المتغيرة+الزمن =لا توازن+الممكنّات =استمرار أمريكي بالتغيير=تغيير القوى لصالح الولايات المتحدة.

اذاً قوة الولايات المتحدة +ضعف القوى الفاعلة الأخرى= استمرار أمريكي بإدارة التغيير الدولي.

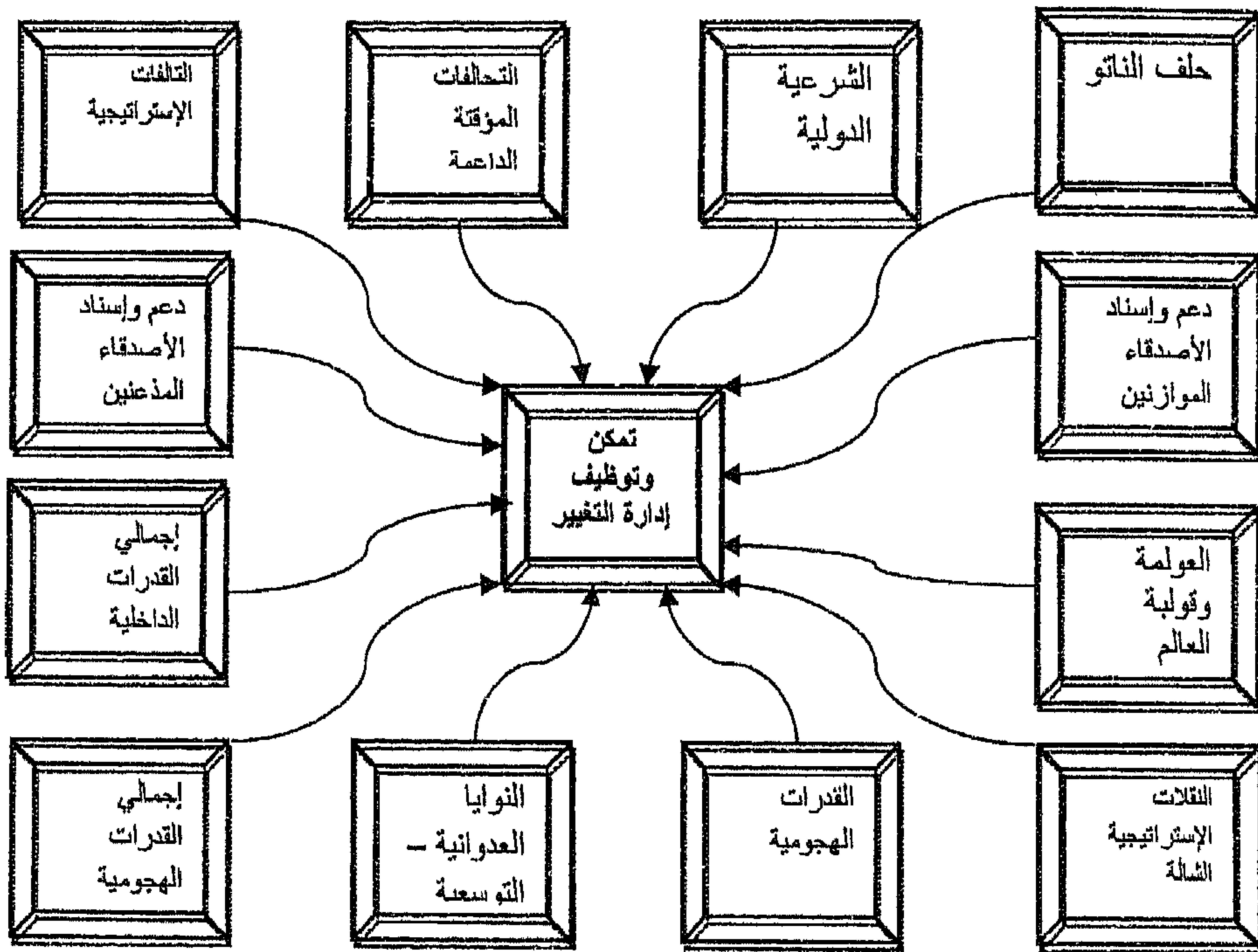
وبما إن الإقناع + التأثير + التهديد +التحدي +صناعة العدو = إدارة التغيير الأمريكي.

---

[1] منعم العمار، العرب وأمريكا مكاشفة لابد منها، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2001، ص2.

لهذا إدارة التغيير =استمرار الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي.

من تلك المعادلات، نلمس إن استمرارية الولايات المتحـدة بـإدارة التغييـر ممكنه وعقلانية على الأقل في الحقبة القادمة. لهذا يمكن القـول أن إدارة التغييـر الأمريكي ليس مجرد مفهوم لغوي فقط، لا بل هي مفهوم سلوكي كـذلك، ويجـب النظر إليها نظرة ديناميكية، تفاعلية، أي أنها سلسـلة تفـاعلات حلقيـة أمريكيـة مترابطة، بين ماضي النظام الدولي (التغيير الـذي انـدثر)، والحاضـر (التغييـر المشهود) في النظام الدولي الذي صنع على ركام الماضي، والمسـتقبل (التغييـر الأمريكي المرتقب والمنشود) والذي بدت ملامحه تتضح بجلاء كلما تقدم الزمن في النظام الدولي. **وهذا ما بان في المخطط أدناه: رقم(69)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه تمكن وتوظيف إدارة التغيير

وفقاً للمخطط السابق، نجد إن هذا المشهد استند على جملة من المقومات، هي الشرعية الدولية عن طريق الأمم المتحدة، وإبقاء حلف الناتو وتوسيع مهامه، وتفعيل دور الدول الحليفة والصديقة، وتقوية التآلفات والتحالفات، لان الولايات المتحدة بعد أزمة فيتنام لا تحبذ العمل المنفرد، وتكمل عملها القوى المذعنة المستجيبة، وكثرة النقلات الإستراتيجية الشالة لحركة القوى المتطلعة، فضلاً عما تملكه من قدرات هجومية وقدرات كامنة ونوايا توسعية لصناع القرار، وقدرتها على نشر ثقافتها عالمياً.

لذا لا يخطئ من أن يظن، إدارة التغيير من أهم الانجازات الأمريكية، التي تفرزها الإستراتيجية الأمريكية في حركتها التاريخية نحو المستقبل. فمن خلال تلك المفردة تتم صياغة مظاهر الأداء الأمريكي مع العالم الخارجي، التي ستسعى بمختلف السبل لكسب التغيير. [1] وهذا يتفق وما عبر عنه وزير الخارجية الأسبق "كولن باول" بقوله ((إن على أميركا أن تستخدم ما لديها من قوة، قوتنا السياسية، وقوتنا الدبلوماسية وقوتنا العسكرية، ولكن على الأخص قوة أفكارنا لتحافظ على تلك المهارة التي تفصلنا عن الآخرين في التعاطي مع شؤون النظام الدولي)). [2] ولتقييد بقية فواعل النظام العالمي الأخرى. [3]

ويرى البعض، أن الولايات المتحدة تمتلك من القوة ما يمكنها من تغيير العالم اجمع. [4] فيجب على الولايات المتحدة أن توثق الحقبة في سياستها الخارجية لما بعد

---

(1) مادلين اولبرايت و بيل ودوورد، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، ترجمة: عمر الأيوبي، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، 2007، ص27.

(2) نقلا عن: ديفيد هارفي، الامبريالية الجديدة، ترجمة: وليد شحاذة، دار الحوار الثقافي، ط1، بيروت، 2004، ص104.

(3) دريزمز دانيال، جديد النظام العالمي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص68.

(4) جوزيف.س.ناي، مفارقة القوة الامريكية، ترجمة:محمد توفيق، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2003، ص38.

الحرب الباردة، لتحقيق التفرد الدولي.[1] وإن الرغبة الجامحة لاستمرار الولايات المتحدة بتغيير النظام الدولي إنما يستقي دوافعه من مناهل الفكر الاستراتيجي الأمريكي حتى وإن كان ذلك يصطدم بإرادات الآخرين غير القنوعين. اذ وكما يقول "هنري كيسنجر"وزير الخارجية الأمريكي السابق: ((ينبغي على الولايات المتحدة استخدام كل الوسائل التي في متناولها لتأخير انبعاث القوى الأخرى لأطول حقبة ممكنة)).[2] وينصح قائلاً: ((أن من مهام القوة الأمريكية هي تحجيم التغيير الأسيوي)).[3] وكما تكمل القول في هذا الجانب "كوندوليزا رايس" وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة ((أن الولايات المتحدة تلعب دوراً خاصاً في العالم)).[4] وبعد إن جاء تغيير 11 ايلول 2001، الذي وحسب وصف "بريجنسكي": ((أدت إلى عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية)).[5] ظهر لنا مفهوم جديد هو التغيير الوقائي.[6] فأصبحت القوة هي التي تضع القانون والحق، وبالتالي فان المبرر للحرب الاستباقية بات واضح هو منع إحداث التغيير غير الأمريكي.[7] تحت ذريعة الدفاع الوقائي.[8] أما هدف الأخير فيكاد يكون غير واضح، اذ عرف ابتداءً بكلمات

---

(1) جوزيف.س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية الدولية، ترجمة محمد توفيق، العبيكام، ط1، الرياض، 2007، ص23.

(2) نقلا عن:هنري كيسنجر، هل حتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية، مصدر سبق ذكره، ص143.

(3) نقلا عن: المصدر السابق، ص123.

(4) نقلا عن أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين. مصدر سبق ذكره، ص37.

(5) نقلا عن: زبغنيو بريجنسكي، الاختيار والسيطرة على العالم أم قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص56.

(6) فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق (ما بعد المحافظين الجدد)، ترجمة محمد محمود التوبة، العبيكان، ط1، الرياض، 2007، ص142.

(7) زياد حافظ، مضمون واتجاه التغيير في البيئة العامة على الصعيد الدولي وفي المنطقة العربية، في: سمير أمين وآخرين، العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2004، ص50.

(8) أشتون كارتر ووليام بيري، الدفاع الوقائي... استراتيجية امريكية جديدة لامن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 2001، ص45.

للرئيس "بوش الابن" ((من ليس معنا في مواجهة الإرهاب فهو ضدنا)). ووفقاً لهذا تكاد معظم الدراسات الأمريكية ولغة الخطاب الأمريكي تنتهي إلـى أن الإرهـاب الذي تعمل الولايات المتحدة على صناعته كان من مقومات التغيير الجديد.[1]

واستكمالاً لآليات إدارة التغيير، تبحث الولايات المتحدة عن إيجاد سياسـات التوازن كي تفتت آليات الاستقطاب والتعاون بين الكتل العالمية، خشية من التوحـد والتكتل ضد مشروعها المنشود. فكل تكتل يعد بمثابة تهديـد لمسـتقبل الولايـات المتحدة، لتعمد إلى إدارة التغيير في النظام الدولي، بما تملكـه مـن أدوات قويـة للإقناع، وأسلوب بلاغي للتأثير بما يضمن مكانتها عالمياً.[2] فهي لطالما بحثت عن عن فرصة تتيح لها المجال لتدجين العالم، في محاولة منها لجعـل العـالم بأكملـه خارج التاريخ، بعد إن أوجدت موازنة تدقيقية بين الطمـوح والقـدرات المتاحـة لتحقيق ما هو منشود من تغيير. وما لا شك فيـه أن جميـع التحـولات الفكريـة والأدائية الأمريكية الناتجة عن التغيير تصب لصالح مستقبل مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي.[3]

فصناع القرار الأمريكيون تمسكوا بمهمة القيادة العالميـة، بعـد إن وجـدوا أنفسهم لا يتحملون تصور غير تصور الولايات المتحدة قائدة للعالم، تلك القيادة التي يجب أن تكون خالصة غير مشوبة، بما يضمن الحد من بروز قوى دولية يمكن لها أن تنافس الولايات المتحدة، فالتنافس الذي يظهر من هذه القوى يمكـن أن يعيـق القيادة العالمية للولايات المتحدة.[4] فبدأت بوضع مقاومي للتغيير ضـمن المجـال

---

(1) Francis Fukuyama,Has History Started Again,Policy,Washington,Vol18, Issue 2, 2002,PP(5-6).

(2) أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص41.

(3) المصدر السابق، ص153.

(4) روبرت مواري، السياسة الخارجية الامريكية في القرن 21 تحدي القيادة الأمريكية، ترجمة: سميرة ابراهيم، مجلة الدراسات السياسية، بغداد، عدد 1، 1999، ص71.

الحيوي لها بقصد تحجيمهم.[1] بعد إن أمنت قوتها الاقتصادية قبل الخوض في متاهات التغيير.خاصة وان جميع المقومات السابقة التي أهلت الولايات المتحدة للعب دورها العالمي المنفرد تندرج تحت مفردة " القدرة الشاملة "، التي يصفها "ثاير ماهان" بأنها " جوهر الإستراتيجية الشاملة وواحدة من الهبات التي منحها الرب للأمة ".[2]

والحقيقة إن تلك المهمة لم تكن لتتحقق لولا أن الأمريكان صادروا التغيير الذي يصنعه الأخر جاعلين من القدرة على التأثير والإقناع العالمي سند لهم لإدارة التغيير في المستقبل، سيما بعد وجود التهديد على الساحة الدولية الذي جعل الولايات المتحدة بمثابة القائد، الذي يمنحها دوافع إضافية لإدارة التغيير بعد إن ضمن التهديد التبعية الأمنية لها، فالذي يحد من بروز ألمانيا واليابان كقوى عظمى هو التبعية الأمنية التي تعود إلى الولايات المتحدة، [3] بسبب ما تتمتع به الولايات المتحدة مع فجر الألفية الجديدة من تفوق اقتصادي لم تضاهيه حتى أعظم الإمبراطوريات في الماضي، ومتجاوزة بعض أزمات الاقتصاد الأمريكي. فضلاً عما، تبعثه القوة الاقتصادية الأمريكية المنفردة من تنظيم للعمل والثروة والعلوم والتكنولوجيا والأولوية في صناعة الأسلحة والصدارة في رأس المال، حسب وصف "هنري كيسنجر".[4]

---

[1] نقلاً عن: نصير عاروري، حروب جورج دبليو بوش الوقائية ، مصدر سق ذكره، ص78.

[2] نقلاً عن: غريغوري ري- فوستر، الغائب والمطلوب.. إستراتيجية عظمى للولايات المتحدة، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، 1986، ص 6.

[3] مازن الرمضاني، "القوى الدولية والعرب عام 2000، مجلة آفاق العربية، بغداد، عدد5، 1995، ص8.

[4] هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة الى سياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ص7- 8.

وهنا بدا الحث الأمريكي على صناعة العدو "الإرهاب" سبباً من أسباب إدارة التغيير برغبة عالمية. [1] لتكون بمثابة فرصة إستراتيجية فريدة لفرض التغيير الدولي. [2] وإدارته أمريكياً وبطريقة وقائية.[3] فصناع القرار الأمريكان باتوا يصورون العالم بأنه عالم هوبزي، مليء بالأشرار، وغير مستقر ويحتاج الى يد حازمة لتغيره. وهذا يتفق وما أشار إليه "روبرت كابلان" في كتابه " شرقاً نحو الوحشية " بالقول: ((انك لا تستطيع أن تبقى في الظل، واجهه بتصميم شديد وعزم لا ريب فيه)).[4] تلك الصناعة للعدو لا تأخذ مكانتها ما لم يروج لها. فنرى "بول تشيلتون" مدير البحوث في كلية اللغات والدراسات الأوروبية بجامعة استون يقول، أن ((السياسة الخارجية للأمة لا تتعامل مع العالم الخارجي وإنما مع صورة العالم الموجودة في مدركات صناع السياسة الخارجية)).[5] وهكذا كانت على سبيل المثال مدركات المحافظين الجدد التي تؤمن بصناعة العدو واستخدام القوة لتغييره، والعراق على سبيل المثال".[6]

فالذي يلاحظ حيوية الموازنة بين الفكر الأمريكي، والفكر العالمي الذي تتبناه الإطراف الدولية كلاً حسب إدراكه في تعاملهم مع التغيير، يجد اختلالاً فكرياً

---

(1) أنيس الدغيدي، تاريخ بوش السري الأسود: ورجال البيت الأبيض، دار الكتاب العربي، ط1، دمشق- القاهرة 2004، ص54.

(2) نصير عاروري، حملة جورج دبليو. بوش المناهضة للإرهاب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد284، 2002، ص54.

(3) نصير عاروري، حروب جورج دبليو بوش"الوقائية" بين مركزية الخوف وعولمة "إرهاب الدولة"، في مجموعة باحثين، العراق: الغزو- الاحتلال-المقاومة، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص75.

(4) نصير عاروري، حملة جورج بوش المناهضة للارهاب، في: أحمد بيضون وآخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2004، ص233.

(5) Paul Chilton , security metaphors: cold war discourse from containment to common house: Ist. Edi.,new York:peter Lang ,2003, p.29.

(6) Lawrence Kaplan and Willin Kristol ,The war over Iraq: Saddams tyranny and Americas mission: Ist. Edi, sanfrancisco:Encounter ,2003,pp 8-9.

مستمراً خدم الإستراتيجية الأمريكية، الذي أعلنت عنه حالة اللاتوازن المستمرة في الميزان الفكري العالمي، التي تصب لصالح الفكر الأمريكي. بما منحه من قدرة على المتابعة والتوظيف، للتغيير الذي يصنعه الأخر، من ثم نسفه او توظيفه لصالح هدم صانعه، او تعطيله، كي تجعل من قيمها الأكثر فعالية، والأصلح عالمياً. مثال ذلك ما تبنته إدارة بوش الابن من إستراتيجية فعل ترجم على شكل ضربة وقائية للتجنب القوى المقاومة للتغيير.[1] بعد إن تمكن صانع القرار الأمريكي من توظيف التهديد وتحويله لذريعة يمكن من خلالها الحصول على شرعية التغيير بالقوة ".[2]

والباحث المترقب لمعرفة تلك الإستراتيجية يجدها تسمى بالإستراتيجية" الوقائية والاجهاضية "التي بدت من ثوابت عمليات التغيير. وهو ما يتفق وخطاب "بوش الابن" عن "حال الاتحاد " في كانون الثاني 2002 بالقول: ((لن أنتظر على الأحداث فيما يدلهم الخطر، ولن أقف متفرجا فيما تقترب من التهلكة أكثر فأكثر)).[3] فإستراتيجية مكافحة الإرهاب وخيار" الوقائية " من مقومات التغيير الأمريكي.[4] بيد إن ((هذه الإستراتيجية تمزق ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي)) "كما يقول "كيسنجر".[5] لهذا بات من الضروري وضع ترتيبات جديدة

---

(1) بوب وودوارد، حرب بوش، ترجمة: حسين عبد الواحد، الطبعة بلا، مدبولي الصغير، القاهرة، 2003، ص112.

(2) اياك أنطوني و آخرون، النظام الأطلسي – أوروبي والأمن العالمي، في أليسون بايلز و آخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي " الكتاب السنوي ": ترجمة، فادي حمود وآخرون: مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم للأبحاث السلام الدولي، بيروت، 2004، ص134.

(3) فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي: الامبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل وبعد 11 سبتمبر، ترجمة: سمير كريم، المجلس الأعلى للثقافة ط1، القاهرة، 2004، ص267.

(4) محمد الهزات، دراسة: "استراتيجية الحرب الاستباقية الأمريكية: مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، عدد 123، 2005، ص ص88-89.

(5) نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2006، ص26.

تعين الإدارات الأمريكية المتعاقبة على تثبيت منطـق القـرن الأمريكـي القـادم بالاعتماد على ما تمتلكه من قدرات تأثيرية وتدميرية هائلة.(1)

وما الترويج، والتعميم الفكري، لزرع قناعة بان التغيير الأمريكي هو العلاج الاستراتيجي الشامل لكل علل المجتمع الدولي، إلا أمر حتمي لابد منه. وهو الـذي دفع الإدارة الأمريكية لإضافة مفاهيم الاستباق والوقائيـة والاجهاضـية، لغـرض التغيير عنوة".(2) بكل ما تطلب ذلك من تغيير جوهري في الإستراتيجية الأمريكية. مولداً قناعة بان التغيير الأمريكي هو مشروع من اجل السلام العالمي، وراميا اللوم على الآخرين، كسبيل لتوظيف الثغرة أو الخطأ الاستراتيجي فـي الإسـتراتيجيات العالمية، لصالح الإستراتيجية الأمريكية.

إن الذي يدقق في الأداء الأمريكي يكتشف هيمنة المدرسة الاقتحامية-الواقعية على الفكر الاستراتيجي الأمريكي. إذ يرى أنصار هذا الاتجاه أن النظـام الـدولي الراهن يقوم في مرحلة ما بعد الحرب البادرة على نظام القطـب الواحـد وتنفـرد الولايات المتحدة بزعامته، على حد وصـف "كروثمـر Krauthammer"، وأمـا مقولة أن هناك منافسين محتملين للولايات المتحدة الأميركيـة فـي نظـام متعـدد الأقطاب حسب هذا الرأي لم تكن أكثر من أسطورة سرعان ما توارت، وان فكرة حتمية ترجمة القوة الاقتصادية إلى نفوذ جيوبوليتيكي ما هي إلا وهم مادي.(3)

فالعالم كما يراه أنصار هذا الاتجاه، في سبيله إلى التمركز حـول الولايـات المتحدة باعتبارها القطب الجاذب في نطاق النظام الدولي الجديد، وهذا يدعو إلـى الاعتقاد بان الولايات المتحدة ستمارس دورها في إدارة التغييـر العـالمي دون أن

---

(1) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج وأوهام القوة والنصر: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1992، ص186.

(2) بنجامين ر. باربر، امبراطورية الخوف " الحرب والارهاب والديمقراطية"، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005، ص81.

(3) Charles Krauthammer , The Unipolar Moment , Foreign Affaris , America and the world 1990 -1991, Vol. 70 , No 4 ,1991 , P 24.

يكون هناك أي مغير لها. وبالتالي سيكون هناك نوع من الازدواجية في المعايير الدولية حسبما يتفق أو يتعارض وموقعها المستقبلي في نطاق السياسات الكونية الجديدة.[1]

إلا أن ثمة رؤية أخرى اقل تطرفاً لفهم الأحادية القطبية، ولعل الرائد في هذا الاتجاه هو "زبيغنيو برجنسكي" فيوضح في كتابه " الاختيار.. السيطرة على العالم أم قيادة العالم "، ((أن الجائزة الكبرى التي حازت عليها الولايات المتحدة بعد نجاحها في إدارة التغيير في الحرب الباردة هي اوراسيا، التي توجتها بالقوة العظمى الوحيدة في هذه الحقبة، فان تمكنت من إدارة التغيير في تلك المنطقة، فلن يسمح لأية قوة عظمى إن تصنع تغيير))، ثم يعود ليتحدث عن الانتشار أسلحة الدمار الشامل، فـ((يشعر الأميركيون بان هناك خطراً محدقاً بأمن الولايات المتحدة لطرح تغيير جديد في خارطة النظام الدولي يحول دون بقاءها القوة العظمى في العالم)).[2] ليزرع الرعب والقلق في نفس مديرو التغيير الأمريكان، مشعرهم بان مستقبلهم في خطر وربما يمكن أن تجد الولايات المتحدة نفسها منعزلة في عالم عدائي "فيثير استنفار الفكر والأداء الأمريكي لصناعة مستقبل لا يوجد فيه ند عالمي للولايات المتحدة، ولا تواجه نظيراً عالمياً.

فلا جرم، أن ما يحصل على الساحة الدولية، لم يكن بعيداً لا عن المدرك الأمريكي، ولا عن اليد الأمريكية، سيما تلك التي تقترب من مقومات القوة والقدرة العالمية، والتي كانت بمثابة عنوان للرهان العالمي. خاصة بعد إن برزت التهديدات الأمنية الجديدة في القرن الحادي والعشرين " التي تنذر بتغيير النظام الدولي ذا

---

[1] محمد سيد احمد، التحول إلى القطب الواحد، صحيفة الأهرام، 1992/1/16.

[2] زبيغنو برجنسكي" فيوضح في كتابه " الاختيار.. السيطرة على العالم ام قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص14-15.

الأثر السلبي على الولايات المتحدة.[1] فالوقائية والاستباقية والتآلفات والتحالفات من مبررات إدامة التغيير الأمريكي.

وان ثمة فارق ماثل وبوضوح بين النظرة الأمريكية للعالم، ونظرة العالمية للولايات المتحدة، التي تريد تغيير العالم، تلك النظرة التي لا تختلف في كل تغييرها يعج بالنظام الدولي. والغريب في الأمر إن ساسة الولايات المتحدة أصيبوا بالدهشة بعد إن وجدوا أنفسهم ولأول مرة في التاريخ أنهم الوحيدون الذين اختارهم التغيير لإدارته وإدامته.[2]

المشهد الثاني

التلكؤ والتراجع في أدارة التغيير

Employment and continue to change management

تبنى هذا المشهد فريق من المفكرين والمنظرين الذين وجدوا من المدرسة الانعزالية ضالة وخير سند لهم، ويطلق عليهم البعض الانعزاليون الجدد، تمييزاً لهم عن الانعزاليين القدامى. اذ وسم الأداء الأمريكي بطابع الانعزالية، فتميزوا بعدم قناعتهم بصواب سياسة الواقعيين لكثرة الالتزامات الأمنية العالمية، وشككوا في الإمكانات الاقتصادية الأمريكية وقدرتها على الاستجابة لمتطلبات الدور في المرحلة الجديدة المكتظة بالتغيير. كما وارجعوا الوضع الفوضوي الذي يسود الساحة الدولية، الى ان الولايات المتحدة ومن خلال سعيها لتكريس سيطرتها العالمية ظلّت الطريق، وبلغت مداها وأخذت تظهر عليها علامات التحلل والسقوط.[3]

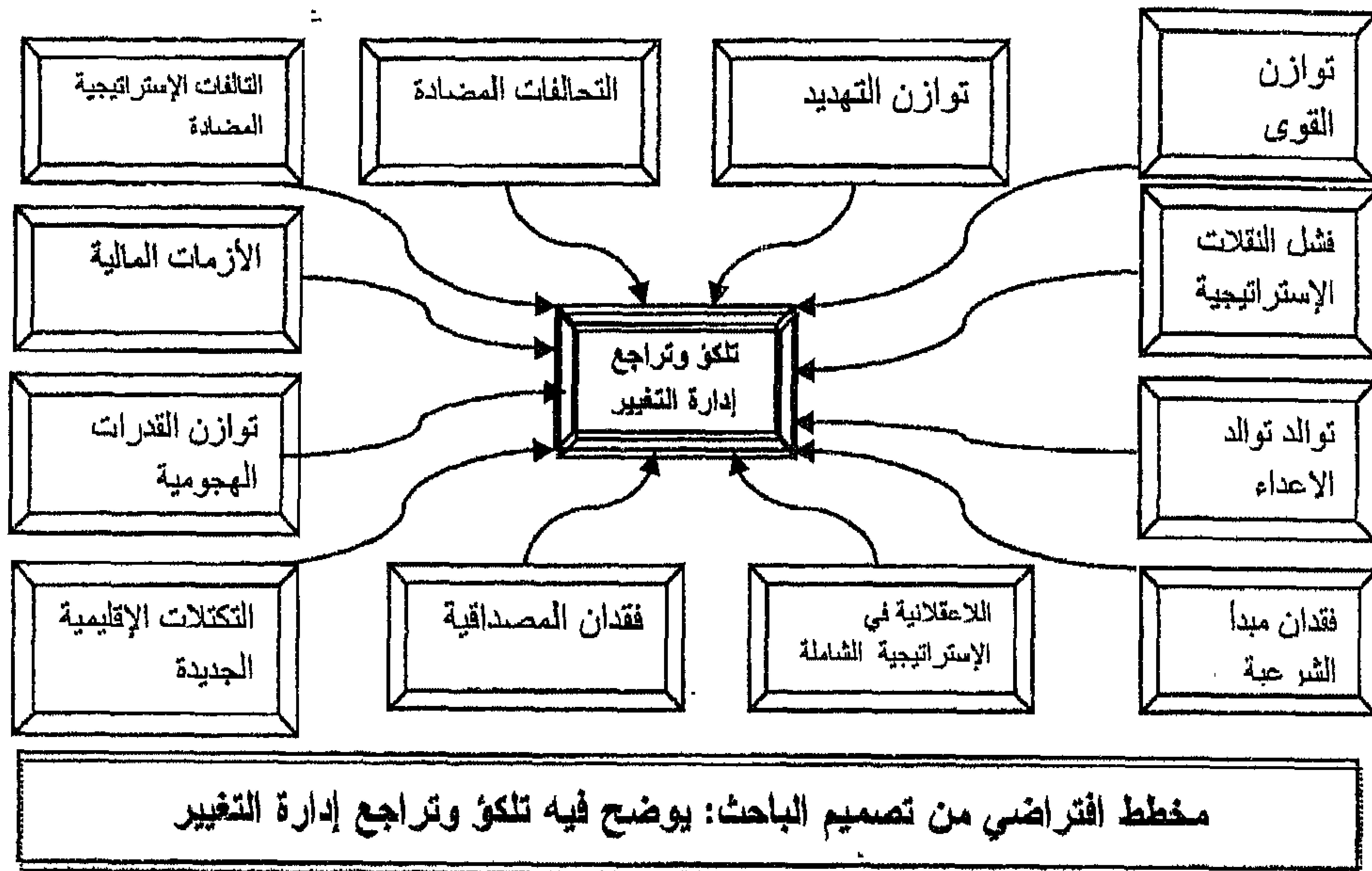
---

[1] نقلاً عن: نصير عاروري، حرب جورج دبليوبوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة الإرهاب، في: آمي ورثنغتون وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص92-93.

[2] غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص17.

[3] نصيف حتى، السياسة الخارجية الأميركية في عهد ريغان وإسرائيل والعامل النووي، شؤون عربية، عدد 8، 1981، ص ص56-57.

ويعمد بعض أنصار هذه المدرسة، إلى تطبيق تقنية خاصة يطلقون عليها مصطلح "الاستنساخ التاريخي"أو ما تسمى عند آخرين" بالتناظر"، إذ يُركز بعض المحللين على حدث معين من الماضي القريب أو حتى البعيد ومن ثم يبدؤون بسحب صورته إلى الزمن الحاضر أو المستقبل في حال كان هناك حدث يبدو مشابها له في خصائصه العامة، ثم يعمدوا الى استشراف المستقبل معتمدين إلى مقارنة حالة بأخرى من الماضي مفترضة إنها مشابهة لها كما بدا التاريخ لديهم عبارة عن دورات متعاقبة. وغاية تلك الدراسات هو استطلاع موضوعي لاحتمالات المستقبل.[(1)] وهدف رسم اتجاهات السياسة العامة على ضوء ما يمكن حدوثه في المستقبل.[(2)] **وهذا ما بان بالمخطط أدناه: رقم (70)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه تلكؤ وتراجع إدارة التغيير

---

(1)Strategic Futures Team , A Futurist's Toolbox Methodologies in Futures Work, Performance and Innovation Unit – Cabinet offic, London, September 2001, pp 16 – 17.

(2) Kahn, Herman, The alternative world futures approach, in: F. Tugwell (Ed), Search for Alternatives: Public Policy and the Study of the Future,Witrop Publishers,Cambridge, Massachusetts,1973,pp104-105.

إذا ما نظرنا إلى المخطط السابق، لوجدنا إن تكاثر الفجوات وغزارة الأزمات المترتبة عن فشل النقلات الإستراتيجية للولايات المتحدة نتيجة سوء التقدير، والذي قاد إلى اللاعقلانية الناتجة عن التفاوت بين الإمكانات والهدف، وولد الأزمات المالية، وقاد إلى فقدان المصداقية، وبالتالي فقدان الشرعية الدولية، كل ذلك أدى إلى توالد الأعداء، ونشوء تحالفات وتآلفات مضادة، في محاولة لإحداث توازن تهديد، كمقدمة لتوازن قوى جديد يرجع الولايات المتحدة خطوة إلى الوراء في إدارة التغيير.

وفي ضوء عالم يقترن بالتغيير السريع والمتشعب، [1] بدا التنافر بين النسق السياسي الدولي واضحاً،[2] إذ تؤدي الولايات المتحدة دوراً مميزاً.[3] في قيادة المعسكر الليبرالي.[4] في اللحظة التي تتحدد فيها المقاصد العظيمة للولايات المتحدة، بدأت إخفاقات الساسة الأمريكيون واضحة ومتكررة باستمرار.[5] وهو ما بدا واضحاً للقوى الدولية.[6] لتبدأ مرحلة الخسارة للولايات المتحدة بالظهور حالها حال القوى المهينة في السابق بعد ظهور اللاعقلانية في الأهداف.[7] ونتفق هنا مع رأي "كابلن" (أن النظام الدولي تحركاته وتفاعلاته التي تبغي التوازن، هي رهن

---

(1) مازن اسماعيل الرمضاني، مستقبل العرب في القرن الجديد، العرب والعالم:تصورات مستقبلية، جلسة، في المؤتمر العلمي الخامس، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2000، ص1.

(2) بول كندي، التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص21.

(3) زبغينو برجنسكي، محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص142.

(4) المصدر نفسه، ص149.

(5) غاري هارت، القوة الرابعة، مصدر سبق ذكره، ص47.

(6) جودي ويليامز، حقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص123.

(7) جميس ماك جرودي، تقنيات المعلومات والاتصالات في المستقبل، في بول كيندي وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص242.

حركة التغيير الذي يتعرض له إطراف النظام الدولي، وان تلك التحركــات التــي يغذيها التغيير هي سبب تبدل مواقع القوى في ذلك النسق الدولي، فمن الممكــن إن ينقل موقع الولايات المتحدة في النظام الدولي لتنزل إلى مستوى المشارك).(1) فمن المعروف إن الساحة الدولية بيئة صالحة للتغيير.(2) وهذا ما شهدته التاريخية الذاتية للنظام الدولي.(3) التي أثبتت إن الولايات المتحدة كثيرة القلق من القــوى الأســيوية المتذمرة من سياستها.(4) فطبقاً إلى نظرية توازن القوى سوف تعمل القوى الأسيوية الأسيوية للتحالف ضدها.(5) في محاولة للموازنة مع مصــدر التهديــد (الولايــات المتحدة).(6) طالما بدا التهديد دافع من دوافع التوازن.(7) الذي يراد لــه تحــالف.(8) فيكون من معضدات بناء الأحلاف.(9) وبما إن التهديد الحقيقي بالنســبة للولايــات

(1)Kaplan,International Political Communities,N.Y,1966,p470.

(2)Randall L. Schweller , Missed opportunities and Unanswered Threats: Domestic constraits on The Balance of power, P 6 ,www. yale.edu/ irspeakers/ SchwellerFall02.pdf.

(3) Mark M. Mecum, Solving Alliance Cohesion: NATO Cohesion after the cold War, A thesis presented to the faculty of the College of Arts and Sciences of Ohio University In partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Arts, June 2007,p188, etd.ohiolink.edu/send-pdf.cgi/ Mecum%20 Mark.pdf? ohiou1180549294.

(4)William C.Wohlforth, Revisiting Balance of power theory in centeral Eurasia, www.dartmouth.edu/../Revisiting%20Balance%20of%20Power%20Theory%20in%20Central

(5) Richard J. Harknett ei al ,Alignment theory and Interrdated threat,p 115.

(6)Petr Kratochvíl , The Balance of Threat reconsidered : construction of threat of construction of threat in contemporary Russia, Paper presented at the Fifth Pan-European Conference Netherlands, The Hague September 9-11, 2004,p5 se2.isn.ch/.../en/2004-09-The+Balance+of+Threat+Reconsidered.pdf.

(7)Todd s. sechser, The Hegemon's Curse Power and the Effectiveness of Compellent Threats, University of Virginia, p3 www.gwu. edu/~igis/assets/ docs/Sechser_paper.pdf.

(8) Sullivan, C. J., and Borden, Norcott, Katz and Vertefeuille, Js, State of connectcut v.Dante Deloreto , Argued April 15—officially released August 5, 2003,p5www.jud.ct.gov/external/supapp/Cases/AROcr/CR265/265cr116.pdf.

(9) Jack S. Levy (Rutgers University) and William R. Thompson (Indiana University), Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495-1999 ,April 2003, www.nyu.edu/gsas/dept/politics/seminars/levy.pd.

المتحدة هو امتلاك القوى المُهدده لمكنات التهديد.[1] فإنها محفزة للمقاومة ومستعدة للمواجهة لأنها غير راضية عن مكانتها الدولية.[2]

وتناغماً مع ما مضى، يبدو إن أساس توازن التهديد هو توازن مصالح الأقوياء وتوزيع مغانمهم.[3] ولهذا بدا النظام الدولي الحالي نظام قلق يعاني الاستبداد الأمريكي.[4] سيما بعد إن أصبحت جعلت من منظمة حلف الشمال الأطلسي آلية لإدارة التغيير الأمريكي.[5]

وما هي ألا برهة من الزمن حتى بدت تسود قناعة بان العالم سيشهد بروز نظام دولي متعدد الأقطاب.[6] وهذا يتفق وقول الرئيس الأمريكي الأسبق " ريتشارد ريتشارد نيكسون " بقوله: ((ستبرز ثلاث قوى كبرى، اليابان وأوروبا

(1) Michael Rubin, "Asymmetrical Threat Concept and its Reflections on International Security" Presentation to the Strategic Research and Study Center (SAREM) under the Turkish General Staff , Istanbul, May 31, 2007,p8, www.aei.org/docLib/20070502_AsymmetricalThreatConcept.

(2) National Security Threats in Cyberspace A Workshop Jointly Conducted by: American Bar Association Standing Committee on Law and National Security And National Strategy Forum Part of the McCormick Foundation Conference Series Workshop Rapporteur Paul Rosenzweig, www. abanet.org/ natsecurity/ threats_ %20in_cyberspace.pdf.

(3) Sara Sievers, Schweller, Bandwagoning for Profit, p1. www.people.fas. harvard.edu/~goodrich/.../Schweller_summary.pdf.

(4) See Stephen M. Walt, The Origin of Alliances (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1987.&Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics (New York, NY: McGraw-Hill, 1979& Kenneth N. Waltz, Man, the State, and War (New York, NY: Columbia University Press, 1959); Hans Morgenthau, Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace, 5th Edition, Revised (New York, NY: Alfred A. Knopf, 1973,p23.

(5) Thomas S. Mowleand and David H. Sacko, Global NATO: Bandwagoning in a Unipolar World, Downloaded By: [Old Dominion University] At: 19:30 9 January 2008,P599. www.contemporarysecuritypolicy.org/.../CSP-28-3_Mowle% 20and%20Sacko.pdf.

(6) أ.نى.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص135.

والصين)).[1] ومن رواده "هنري لويس" مؤسس مجلة التايمز الأميركية. إذ كتب مقالاً قبل ستين عاماً بعنوان "القرن الأميركي" تنبأ فيه بهيمنة الولايات المتحدة على العالم، لكنه دعا إلى أن لا تكون الولايات المتحدة الدولة "الأقوى" فقط، بل " الأفضل.[2] أما "بول كينيدي" الذي قدم كتابه "نشوء وسقوط القوى العظمى"، فقدم تحليلاً علمياً تاريخياً لتكون الإمبراطورية. وتنبأ بهبوط الإمبراطورية الأميركية بفعل الامتداد الجغرافي المفرط لمناطق سيطرتها وعجز الموارد الاقتصادية الأميركية عن سد متطلبات حماية تلك الإمبراطورية.[3] أي عجزها عن إدارة التغيير. أما "مانويل فارلستاين"، الباحث في جامعة ييل، ومؤلف كتاب " نهاية العالم كما نعرفه، السلام الأميركي انتهى " فهو يشير إلى سوء إدارة أمريكا للتغيير.[4]

ولكثرة الانتقادات الموجهة للأداء الأمريكي ألأحادي، سارعت الأوساط الأمريكية إلى تبني اتجاه جديد، يأخذ بنظر الاعتبار ضرورة وجود البديل الذي يجبر الولايات المتحدة على الانسحاب أو التنازل ولو جزئياً عن دورها الأحادي لصالح المشاركة أو التعددية بشكلها الأكثر انسجاماً مع معطيات الواقع.[5] اذ إن ملامح التداعي الاقتصادي (الأزمات المالية) والتي تبدو علامة للتراجع الأمريكي بانت حقيقة لا يمكن إنكارها.[6]

---

[1] أمين هويدي، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي: دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع: ط2، القاهرة، 1986، ص97.

[2] علي الدين هلال، مصدر سبق ذكره، ص ص263-264.

[3] بول كيندي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة: مالك البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994.

[4] المقال منشور في مجلة السياسة الخارجية الأميركية تحت عنوان " سقوط النسر " في آب/ أغسطس 2002.

[5] زبيغنيو برجنسكي، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص75.

[6] هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية، مصدر سبق ذكره، ص11.

وكذلك يرى "ولفورث" [1] أن الولايات المتحدة لا تعيش مرحلة القطب الواحد، فاتفق مع ما عبر عنه "برجنسكي" من خسارة الولايات المتحدة للفرصة الأولى في قيادتها للعالم ما بعد الحرب الباردة وإمكانية حيازتها على فرصة ثانية لتصحيح أدائها السابق، إلا انه استبعد أن تكون هناك فرصة ثالثة.[2] كما وان "ايمانويل تود " يعلن عن شكوكه قائلاً ((الخوف من أن تصبح الولايات المتحدة غير ذات فائدة، والخوف من العزلة التي تنتج عن هذا الوضع، هما بالنسبة إلى الولايات المتحدة أكثر من ظاهرة جديدة. إنهما انقلاب حقيقي لمركزها التاريخي " ولعلهما سببان جوهريان للنزعة التي تعصف بالولايات المتحدة حالياً وتعبر عنها بوضوح التيارات المناوئة للمحافظين الجدد معتقدين إن الخوف ليس مؤهلاً الآن، ولن يكون مؤهلا في المستقبل لبناء إمبراطورية)).[3] وكما ويضيف "هنري كيسنجر" فكرة الاتجاهات التي تؤثر بطبيعتها ومتطلباتها على هياكل الأداء الأمريكي، إذ يرى بان هذه الهياكل لطالما تأثرت بفكرتي الانعزالية والمشاركة العالمية والتي تطلبت ولادة وإنشاء هياكل جديدة أو أضعاف وتهميش هياكل قائمة عن طريق التغيير.[4] والفكرة التي انساق إليها أتباع كالفن هي "مادام المرء لا يستطيع إن يضمن بعمله الصالح موقعه في الجنة لان هذا مكتوب سلفاً، فالثراء قابل لان يكون علامة الاصطفاء الإلهي".[5] تذكرنا بإخفاقات الانفراد الأمريكي بالنظام الدولي. وعلى خلفية تلك التصورات تصاعدت الأصوات التي تناشد الولايات المتحدة إن تكتفي بدور الشريك الأقوى، مطلقين تحذيرات عن مخاطر

---

(1) William C. Wohlforth, The Stabity of a Unipolar World, International Security, Washington, Vol 24, No 1, Summer 1999, PP 10-25.

(2) زبيغنيو برجنسكي، الفرصة الثانية:ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007، ص186.

(3) المصدر نفسه، ص186.

(4) هنري كيسنجر، الدبلوماسية، ترجمة فوزي وقاء، الكتاب الذهبي، القاهرة، 2001، ص16.

(5) رينيه ديمون, نقد العالم المعاصر، ترجمة: جور جطر ابيشي، المؤسسة العربية للنشر والإبداع، الدار البيضاء، 1993، ص273.

غير محسوبة والتي هدمت الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ على اثر مواجهة التغيير.[1]

وتناغماً مع ما مضى، تصاعدت موجة الكراهية في الرأي العام العالمي، بدرجة لا مثيل لها نتيجة للدور الذي تلعبه الولايات المتحدة من فرض تغيرها عنوة على العالم.[2] وتوصل "آرنولد توينبي" منذ (60) عامٍ في مؤلفه الشهير "دراسة التاريخ"، إلى أن الهدف النهائي لانهيار الإمبراطوريات هو "انتحار الحكمة السياسية".[3] ونتيجة تبني الولايات المتحدة الأداء الحدي والإفراط في استخدام القوة الصلبة لتغير العالم، تحت ذريعة وأخرى، دون أن ترافقها القوة الناعمة "بالتساوي مع القوة الصلبة"سيترتب عليه مؤشرات تدل على تراجع وانحدار الهيمنة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين لازدياد الأخطار غير التقليدية وغير المتوازنة.[4] وتواكب هذا الخلل مع المفارقة التاريخية التي أفصحت عن بروز قادة ليس بالمستوى المطلوب في حقبة ما بعد الحرب الباردة مثل بوش الأب ذو الرؤية الهامشية الذي ادخل العالم في فوضى عارمة، فعرفت مرحلته بالفوضى، أما بيل كلينتون فلم يعرف عهده غير الفضائح الأخلاقية كانجاز سجله التاريخ الأمريكي، اما بوش الابن عد من الذين ادخلوا الولايات المتحدة في مشاكل معقدة لسوء إدارته للتغيير وإفراطه للقوة.[5] وهكذا لم يعد معقولاً ترسيخ القناعة التي أريد لها إن تسود تسود والقائلة بان الولايات المتحدة هي الوحيدة القادرة على إدارة التغيير في العالم للأسباب كثيرة، منها؛العجز الأمريكي الداخلي في مجال الاقتصاد، والذي أدى إلى عجز في الإمكانات والأدوار، وكثرة الأزمات الاقتصادية-المالية. الأمر هذا ولد

---

(1) هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: مصدر سبق ذكره، ص15.

(2) زياد حافظ، مضمون واتجاه التغيير في البيئة، مصدر سبق ذكره، ص45.

(3) زبغنيو بريجنسكي، جورج جورج دبليو بوش تحت الحكم انتحاري، مصدر سبق ذكره، ص10.

(4) جون والترمان، بنى رسمية وغير رسمية في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز المعطيات الإستراتيجية، دمشق، 2004، ص9.

(5) ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة، مصدر سبق ذكره، ص ص274-275.

ردة فعل أدت إلى ظهور تيار يعتقد بصعوبة تغيير العالم، لان العالم نامي ومتقدم معهم وليس ساكن، فلكل لهم استراتجياتهم، ويحملون تطلعاتهم المستقبلية.وهذا يقود إلى الاعتقاد أن الفكر الأمريكي وكذلك الفعل ليسا مؤهلين لتغيير ولقيادة العالم، والدليل إنهما أضاعا الكثير من الفرص.

لقد تضمنت إدارة التغيير الأمريكي على الساحة العالمية إشكالات واضحة ومكلفة بالنسبة للولايات المتحدة. فكثرة الأزمات السياسية الأمريكية، وبروز التيارات المعارضة للتغيير الأمريكي الانفرادي، بدأت تلح باتجاه التشارك وتقاسم الأدوار. فهناك من يعتقد أن الإستراتيجية الأمريكية اكتملت مرحلة نموها البناء، ودخلت مرحلة النمو الهدام، فهي تتدحرج إلى الأسفل متجهة نحو الانحسار وانكماش لادوار، وهذا ما يهدد إدارة التغيير الأمريكي بالخطر. وهناك من يقول أن كل تغيير يحدث يوسع من الفجوة بين الممكنات والأهداف، وتلك الفجوة بدت، تتسع وتتغذى على المتغيرات، والتي جعلت من إدارة التغيير على المستوى العالمي يتصف بلاعقلانية.

ومع ضخامة الوضع الدراماتيكي المستديم الذي لف التغيير الأمريكي، والذي جعل الساحة العالمية عرضة لوقائع وظواهر، اتسمت للبعض بالغرابة، همها الاستجابة لمعطيات وتعقيدات وتحديات دولية، فان تلك الوضعية لم تكن وليدة لحظة فكرية معينة، بل غالباً، ما كانت نتاج لتدفق فكري متجدد. فبالرغم من عقدة التغيير في فيتنام إلا إنها استمرت بإدارة التغيير وتراكمت عقد التغيير لكن جمدت وسكنت فتمكن الأمريكان من الاستمرار بحركة التغيير دون انحراف.[1] لكن ما لبث إن برز في الولايات المتحدة تيار يعتبر الهيمنة العالمية هدف لا طاقة للولايات المتحدة به.[2] والأمريكان يعيشون وهم الهيمنة.[3] فهي إشكالية خير من عبر عنها

---

(1) الان جوكس، إمبراطورية الفوضى، مصدر سبق ذكره، ص193.

(2) أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص39.

(3) المصدر السابق، ص42.

"هنري كيسنجر" بقوله: "هناك مشكلة عقلانية في الأداء الأمريكي تتمثل بغياب التهديد المنفرد الساحق مثل التهديد الذي واجهته في سنوات الحرب الباردة والذي يجعل الأداء الأمريكي يفقد حاسة الاتجاه الذي يسلكه "لينحرف بعيداً عن أهدافه المنشودة.[1] فسارعت إلى تبني اتجاه جديد، أو بعبارة أخرى، تهديد جديد يتمثل في" الإرهاب" البديل الذي يجبر الولايات المتحدة على مسايرة التغيير وتغيير مساره بشكلها أكثر انسجاماً مع معطيات الواقع.[2]

وانسجاماً مع ما مضى، أثبتت التجربة التاريخية التي مر بها النظام الدولي، حقيقة مهمة مفادها أن تبني خيار التغيير الأمريكي بات أمراً مرفوضاً، وتزداد حتمية ذلك الخيار قوة في ظل الظروف الراهنة التي أصبح فيها كل شيء ساكن أو شبه ساكن، وكأنه ينتظر ظهور تغيير جديد، سيما والولايات المتحدة ليس في وضع يمكنها من الحيلولة دون نشوء قوى أخرى.[3] وهنا سيكون من غير الواقعي إن تدافع عن تغيير شامل في البنية القائمة للنظام المالي الدولي، فالقوة تتغير من وقت إلى أخر.[4] من جانب أخر، يبين التاريخ انه لا يوجد نظام قمعي يمكن إن يستمر إلى الأبد، رغم إن البعض منها قد استمر طويلا.[5] فمصير المشروع الأمريكي للنظام العالمي يكمن في أيدي حلفاء واشنطن أكثر من خصومها.[6] إذ لابد من صرخة من قبل الحلفاء المتكتلين يقولون للولايات المتحدة كفى، خاصة بعد إن

---

[1] فخري الهواري، هل يشهد القرن الواحد والعشرون انهيار الولايات المتحدة الأميركية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد 126، 1996، ص59.

[2] زبيغنيو برجنسكي، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين مصدر سبق ذكره، ص75.

[3] رتشرد ن.هاس، لحظة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص40.

[4] جورج سوروس، جورج سوروس..والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص156.

[5] المصدر نفسه، ص191.

[6] أحمد فاروق عد العظيم، سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي، مصدر سبق ذكره، ص36.

بدأت بوادر تلك الحالة في أداء الاتحاد الأوربي الذي يحمل معالم تغيير النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.(1)

وتواصلاً مع الإحداث، ويؤكد "مايكل مان" و"بنيامين باربر"، في مؤلفه "إمبراطورية الخوف "2003 إن الفشل المحتوم هو بانتظار الإمبراطورية القائمة على الهيمنة العسكرية.(2) ويتفق "ليستر ثورو" مع هذه الرؤية التفكيكية لمضامين ومستويات النظام الدولي، ففي كتابه " وجهاً لوجه المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأميركا "، يرى أن " في حقبة الحرب الباردة كان هناك قوتان عظميان عسكريتان وقوة اقتصادية عظمى منفردة وهي الولايات المتحدة، أما في حقبة ما بعد الحرب الباردة فهناك قوة عسكرية واحدة هي الولايات المتحدة وثلاث قوى عظمى اقتصادياً هي الولايات المتحدة وأوربا واليابان وبدون إنذار تحول الصراع من كونه صراعاً عسكرياً إلى صراع اقتصادي".(3)

فضلاً عن ذلك، ثمة قوى عديدة ستؤثر على إدارة التغيير الأمريكي، هي أولا:القوى السبع الفاعلة في النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين والتي ستعمد على تغيير اللوحة السياسية للعالم متوجهة بالأسرة الدولية إلى وضع جديد ثانيا:القوى الاقتصادية، وتسارع معدلات نموها"، ثالثاً: الفوضى الهدامة، والقوى التاريخية الراغبة العودة إلى التعاون، بالإضافة إلى النمو الديموغرافي غير متوازن، والقوة المعلوماتية والمعرفة.(4) كل تلك الآراء تتقاطع جملةً وتفصيلاً مع

(1)Eric K. ClemonsLorin M. Hitt, Strategic Sourcing for Services: Assessing the Balance between, Outsourcing and Insourcing, 19 May 1997,p6. opim. wharton.upenn.edu/ ~clemons/files /outsourcing_v4_2.pdf

(2) عبد الحي زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص310.

(3) لستر ثورو، وجهاً لوجه المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأميركا، مجلة شؤون سياسية، عدد 2، 1994، ص 198.

(4) أ.بي.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص117.

الفريق الأول" الاقتحاميين" المعتقدين بالانفرادية القطبية.[1] وضرورة الهيمنة الأمريكية في "العالم الجديد".[2] فالسعي لتغيير العدو الوهمي (الإرهاب)، هذا معناه أنه سيؤثر في النموذج الأمريكي.[3] وهنا بدا الفريقان في صراع، قلب موازين الأمور رأسا على عقب.[4] كلاً يقدم حججه وأدلته، فحجج أصحاب هذا الاتجاه تقوم على عدة اعتبارات أهمها: إن حتمية الارتباط بين القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية. ستؤدي بدورها إلى إلقاء القوة العسكرية بتأثيراتها السلبية على مكانة الولايات المتحدة في المستقبل. والذي يتطلع لإستراتيجية الولايات المتحدة يجدها لم تتجرأ لحد لآن على شن حرب بمفردها دون دعم الحلفاء. فالتوازن الاستراتيجي الذي صنعه السلاح النووي يقيد الانفراد العالمي من جهة، ومثلما دعمت العمليات الاندماجية التي تحدث على المستوى الدولي، نظام متعدد الأقطاب من جهة أخرى.

أما على المستوى الاقتصادي فهو ثلاثي القطبية يتكون من الولايات المتحدة، أوربا، واليابان، الذي يتحكم بثلثي الإنتاج العالمي.[5] وهذا كله أشار إلى إن هناك ثلاثة أزمات تنذر بالتغيير هي "فوضوية النظام الدولي، أزمة الاقتصاد العالمي (الأزمات المالية المتولدة-المتجددة)، أزمة تهديد البيئة الطبيعة والسلبيات الواقعة على الأرض والإنسان.

---

[1] ستيفان هالبر وجونثان كلارك، التفرد الأمريكي، المحافظون الجدد والنظام العالمي: ترجمة: عمر الأيوبي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص63.

[2] كونيتا كارل، الحرب الجديدة والمعضلة الأمريكية الجديدة للحرب، ترجمة: حسام سويلم، مجلة بريفن ميمو، نيويورك، 2002، ص13.

[3] بيتر سكاون، أمريكا الكتاب الأسود، ترجمة: ايناس أبو حطب، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت 2003، ص ص276-277.

[4] اندرو باسيفيتش، الإمبراطورية الأميركية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأميركية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص187.

[5] رولان لافيت، العدوان على العراق والمتغيرات الجيوستراتيجية، مجلة شؤون سياسية، عدد3، 1994، ص88.

إن الهدف من تلك الآليات هي تغيير العــالم وفــق الرؤيــة الإســتراتيجية الأمريكية التي لم تعد تكتفي باستخدام الإمكانات والقدرات الذاتية للوصــول إلــى أهدافها مباشرة، بل عمدت لاستخدام إمكانات ساندة وبصورة غير مباشرة لنخــر مكانتها وقدرة خصومها بقصد إذلالهم وإنهاء فاعليتهم وربمــا وجــودهم بشــتى الوسائل المتاحة بدءاً من ممارسة شتى أنواع الضغط والتهديــد مــروراً بالتســلح النوعي المكثف وانتهاءاً بالتدخل والعدوان والتفتيت وإدراكاً منها لضــخامة الجهــد الذي ينتظرها، عاودت الولايات المتحدة احياء مرجعيتها الفكرية فكانــت العولمــة عنواناً للتغيير الأمريكي برغم محاولات التجمل التي يبشر بها بعضهم.[1] لكن لــم يخلو هذا السلوك الأمريكي ألتغييري من منتقدي التغيير معتمدين في أطروحــاتهم على عدة أسباب منها: إن العجز الأمريكي الداخلي في مجال الاقتصاد، أدى إلــى عجز في الإمكانات والأدوار. فكثرت الأزمات الاقتصادية –المالية، التي تشير إلى كارثة السوفيت. قادت إلى ظهور تيار يعتقد بصعوبة أمركة العالم.

وهنا نستدل على إن هناك انقسام واضح بين الأمريكيين، فمنهم مــن يــرى بالإستراتيجية الأمريكية عقلانية، والقسم الأخر يرى فيها بأنها لا عقلانية، وإذا مــا وصل التيار الأخير المتنامي إلى السلطة لربما ينحرف بالإســتراتيجية الأمريكيــة بعيداً عن أهدافها. فهناك معادلة فيزيائية تنص على((أن لكل فعل رد فعــل))، وان لكل تغير أمريكي رد فعل عالمي، لربما تساوى الفعل ورد الفعل، لتكون محصــلة الربح الأمريكي من التغيير = صفر.

وعلى أية حال، فالأرضية الواسعة من التيارات الفكرية التي ظهــرت فــي الساحة الأمريكية أثارت جدال بصيغة اتجاهــات مطــورة للتفكيــر الاســتراتيجي الأمريكي التي أشرتها كتابات متخصصة تناولت حال الولايات المتحدة، وما يجــب

---

[1] منعم العمار، الهيمنة الأمريكية..وجدلية المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص2.

أن تتوجه إليه.[1] فبدت العزلة مطلب فريق ليس بهين من الساسة الأمريكان.[2] معولين على سياسة القوة الناعمة وليس على سياسة القوة الخشنة.[3] بعد إن بدت الولايات المتحدة تشعر بالكلف الباهظة جراء سياسيتها غير المتزنة.[4] الأمر الذي جعلها تخشى من التراجع وتدني مكانتها حتى بدا القرن الحادي والعشرين ليس أمريكياً على حد قول بيير بيارنيس.[5]

من كل هذا، ظهرت ملامح لاختلال واضحة في موازين قوى الولايات المتحدة في النظام الدولي، بعد أن أصابها التغيير بانتكاسة أدائية قوية، منذرة تلك الإستراتيجية بالانهيار، وانتهاء الأدوار، لتدرك القوى الأخرى إنها أصبحت على الهاوية، وإنها سريعة الانحدار، فبرز نوع من الركود الحذر في التعامل مع التغيير وكأنهم ينتظرون اتضاح الأمور بعد أن بدا الفعل الأمريكي محفزاً لجمله من الأفعال الأخرى الدولية والإقليمية، وخير مثال على ذلك الساحة في الشرق الأوسط التي بدا الفعل الأمريكي المحفز الفاعل للقوى الأخرى. وهذا **ما يوضحه المخطط اللاحق: رقم (71).**

---

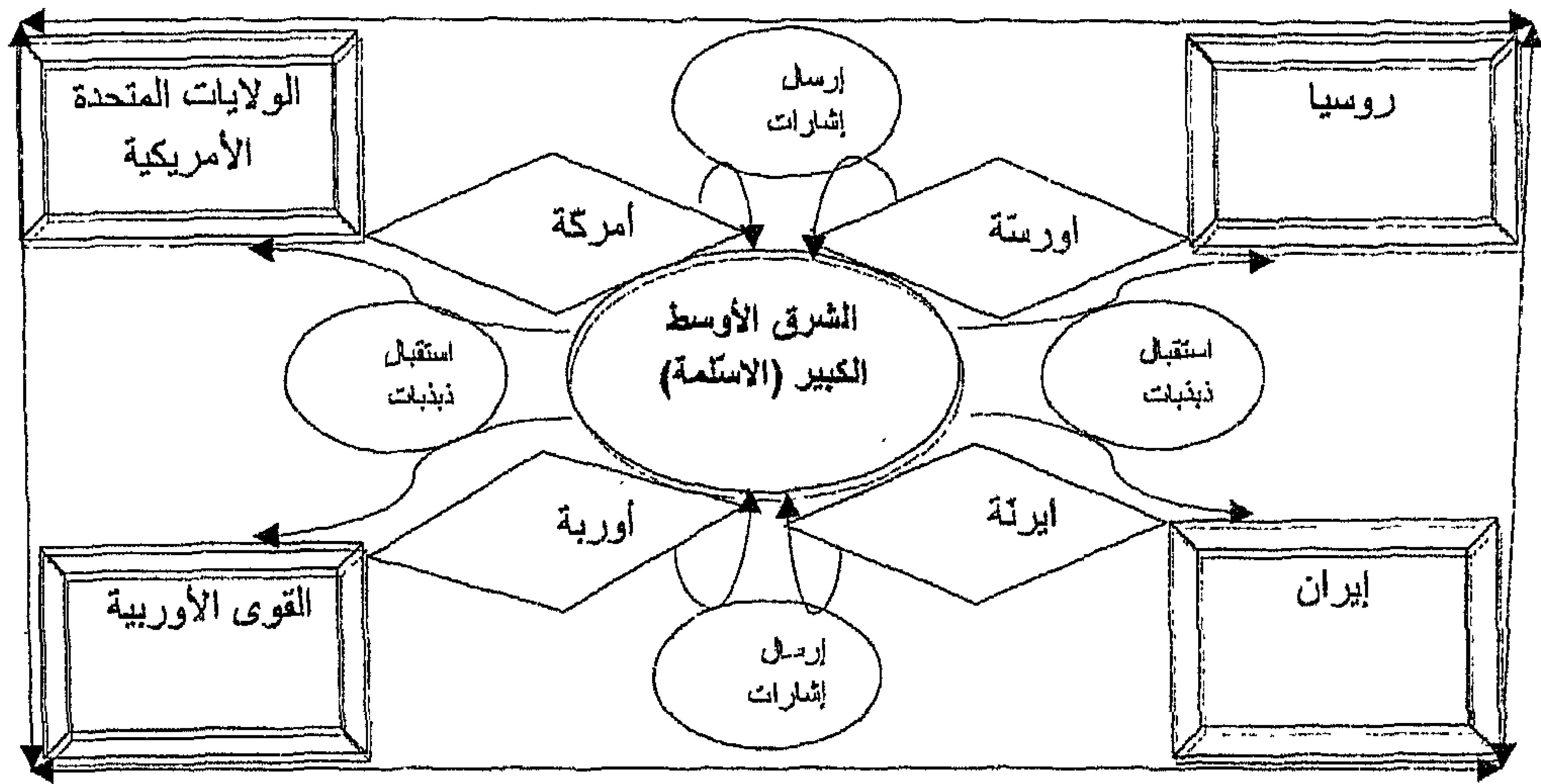
(1) ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة: احمد صدقي مراد، دار الهلال، بيروت، 1992، ص ص193-215.

(2)Eric A.Nordlinger, Isolationism Reconfigured, American Foreign Policy for a New Century, Princeton University Press, 1995, PP 19-31.

(3) بيتر بيترسون واخرون، العثور على صوت لأميركا: إستراتيجية لإعادة تنشيط الدبلوماسية العامة الأميركية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 297، 2003، ص89.

(4) نقلاً عن: بيتر.ج. بيترسون، الكلفة الباهظة لسياسة الولايات المتحدة الأميركية: الطريق إلى السقوط، ترجمة: فوزي يوسف خشوع، الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد134، 2006، ص52.

(5) بيرس بيارنيس، القرن الحادي والعشرين لن يكون امريكياً، ترجمة: مدني قصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت و ودار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص11.



مخطط فتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه القوى المسوقة في الشرق الأوسط

فالمخطط أعلاه، يبين إن الشرق الأوسط وعلى مر حقب التاريخ، يعاني من محاولات فرض التغيير عليه كلاً حسب أنموذجه، فكما هو معروف إن ميزان القوى اختلف لمرات عدة كان لتغيير العالمي دور فاعل في ذلك، وفي كل مرة يعلن التغيير عن قائمة بأسماء الفاعلين الجدد، فمن الممكن جداً إن يعلن عن تراجع دور الولايات المتحدة إلى دور الشريك القانع الأكبر.ويمكن التعبير عما مضى بالمعادلات الافتراضية الآتية:

القوة+الهيبة+المكانة +النوايا=صناعة التغيير= المكاسب |الخسائر= خسارة أمريكية.

اما صناعة التغيير= تغيير+نوايا+ممكنّات متراجعة+إدارة لاعقلانية = ولادة نظام جديد.

فالمصالح غير المتوازنة +قوى فاعلة غير قانعة+ الزمن = تغيير لا متوازن هدام بالنسبة للولايات المتحدة.

لكن القوى غير القانعة+ الولايات المتحدة غير القانعة =تصادم مصالح= تصادم أهداف + نوايا عدوانية + رغبة بالتغيير = تغيير هدام للولايات المتحدة وبناء للقوى الدولية الفاعلة الأخرى.

المشهد الثالث

الإبقاء والتوازن في أدارة التغيير

"Maintaining and balance in the management of change "

وتبنى هذا المشهد الفريق الثالث المعروف بأنصار المدرسة الانتقائية؛ الذي حجز له مكاناً وسطاً بين الانعزاليين وبين الاقتحاميين.ويرعى هذا الاتجاه، دعاة التوجه البراغماتي في الأداء الاستراتيجي الأمريكي مختطين لأنفسهم نهجاً واقعياً – مثالياً لتصريف الشؤون الدولية.[1]

والانتقائية؛ تعني التدخل بالوسائل الإستراتيجية والتكتيكية النوعية، عند ما يكون تقدير التدخل يخدم المصلحة الأمريكية، أي يكون التدخل ذو مردود نفعي يخدم البنى التحتية للقدرة الأمريكية عبر الخارج كما ويشمل تقييم الخطر الماثل ومطاطية الموقف الدولي والخطر المنعكس على الدور الذي لعبته الولايات المتحدة مع الإطراف الأخرى. وهنا بدت الولايات المتحدة مهتمة كثير في موقف الرأي العام الذي يعد أساس التحرك الأمريكي وحراكه نحو الخطر. ولهذا نجد الدور واضح في دعم عمليات حفظ السلام في البلقان وكوسوفو.

والحقيقة أن الولايات المتحدة بدت مستعدة لمواجهة "تحدي الألفية الجديدة" برغم من كثرة العوامل المعقدة التي تؤثر في السلوك الأمريكي.[2] والتي تحدث إرباك فيه. فتغيير ذلك السلوك اضعف الإرادة الأمريكية.[3] وهذا الرأي يتفق وقول

---

(1) كاظم هاشم نعمة"الصين والهيمنة الأمريكية الجديدة" مصدر سبق ذكره، ص12.

(2) جيمي كارتر، قيمنا المهددة: أزمة أمريكا الأخلاقية، ترجمة: حسام الدين خضور، وبدون دار نشر، 2005، ص98.

(3) نقلا عن، المصدر نفسه، ص137.

الرئيس " بوش الابن" ((لدى الولايات المتحدة من الإرادة أكثر مما لديها من المال، إلا أن ما تحتاج إليه هو الإرادة)).[1] إرادة لإدارة التغيير التي ينبغي لها إن تكـون شاملة وانتقائية بنفس الوقت شرط توائمها مع المصالح الأمريكية.أن مثل هذا النوع من الإدارة للتغيير ادعى به رواد المدرسة الانتقائية، كردة فعل على إفراط الواقعية بالقوة الخشنة وإهمال القوة الناعمة في إدارة التغيير. فرأى أنصار تلك المدرسة إن تكون الموازنة بين مقومات القدرة في إدارة التغيير. فكانـت الطبيعـة الانتقائيـة لدراسة وفهم ظواهر التغيير، وآليات إحداثها هي الأنسب.[2] فهم يخضـعون فـي حقيقة الأمر في أداءهم إلى القدرات الشاملة لكن بإدارة جزئية للتغيير.[3]

وهذا مغاير وما يتبناها الاقتحاميون. وبمزيد من البراغماتية يـرى أنصـار الانتقائية ان الحل يكمن في التوجه المنفعي أو المصـلحي البراغمـاتي فـي إدارة التغيير.[4] وبما يتناسب طردياً مع حجم المصلحة القومية الأميركيـة المتحققـة أو المهددة من قبل الآخرين. بمعنى إن تكون الولايات المتحدة في حالة انعزال مفـرط إزاء بعض القضايا التي لا تجد من المجدي التعامل معها، ولكنها في الوقت ذاته أن تكون مستعدة لان تتحول إلى أقصى درجات الاقتحامية عندما تواجه مصلحة قومية أميركية حيوية الخطر أو التهديد.[5] إي أن هناك علاقة طرديـة بـين الانتقائيـة والمصلحة الأمريكية في إدارة التغيير. **وحسب ما يوضحه المخطط: رقم (72).**

---

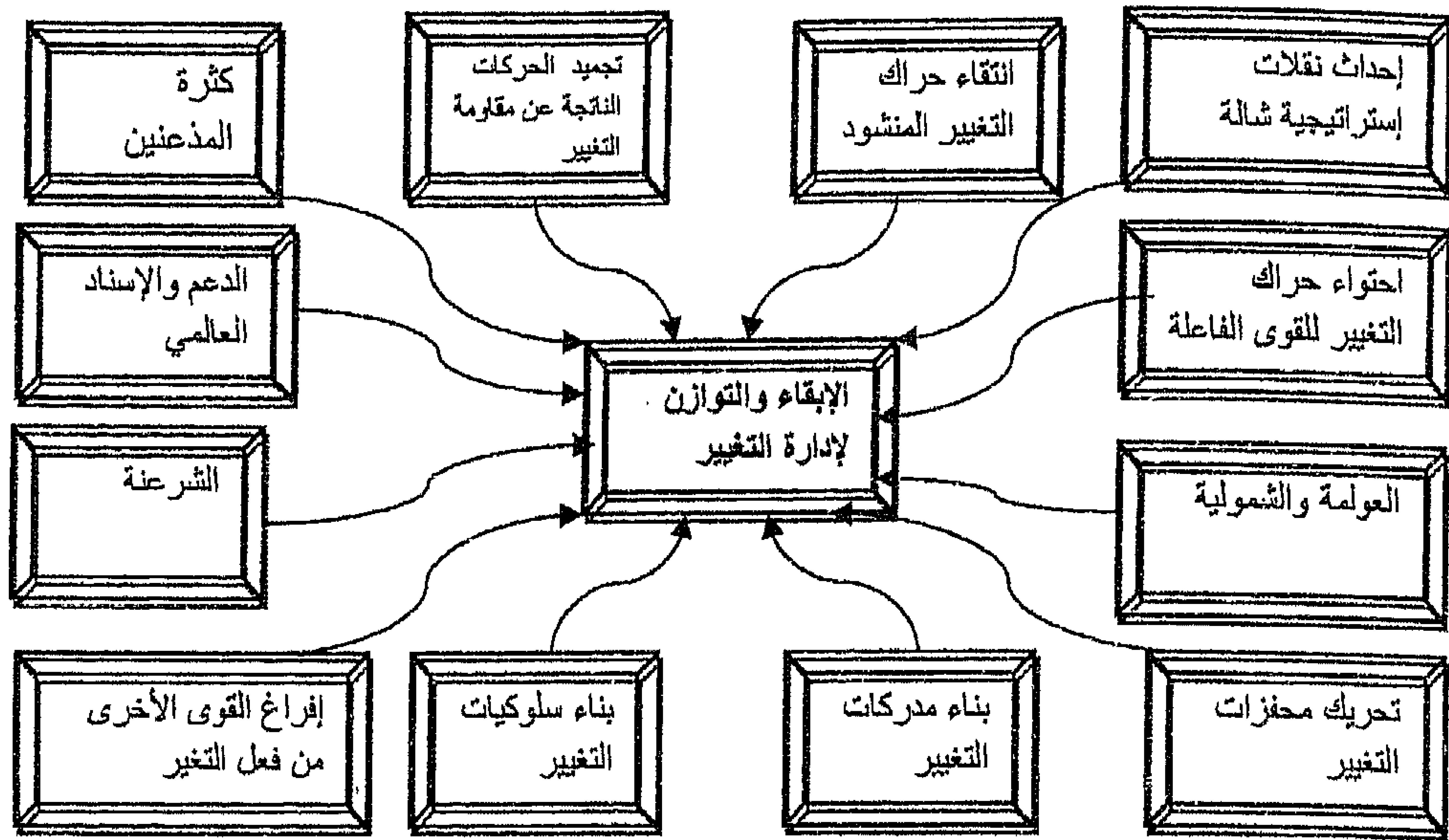
(1) بيتر.ج. بيترسون، الكلفة الباهظة لسياسة الولايات المتحدة الأميركية، مصدر سبق ذكره، ص52.

(2) احمد إبراهيم محمود، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، عدد109، 1992، ص150.

(3) كاظم هاشم نعمة، استراتيجيات الهيمنة الأميركية (1824-1989)، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، 2000، ص31.

(4) المصدر نفسه، ص27.

(5) وليام بولك، نحو سياسة خارجية أميركية ناجحة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 320، 2005، ص28.



مخطط افتراضي من تصميم الباحث يوضح فيه الإبقاء والانتقاء لإدارة التغيير.

في هذا المشهد وبناءاً على المخطط أعلاه، يمكن القول إن الإستراتيجية الأمريكية إستراتيجية انتقائية تبحث عن التوازن القلق، أي كل ما اختلت الموازين في النظام الدولي تحاول إرجاع الوضع إلى ألاستقراره، وهذا ما يفسر لنا سر تنقل القيادة بين الجمهوريين والديمقراطيين. فكلما اخل الجمهوريون بالتوازن، عمد الديمقراطيون على معالجة الموقف بما يضمن حالة التوازن مما يضمن تقدم الولايات المتحدة خطوة خطوة، لإبقاء السيطرة على إدارة التغيير بعد إحداثه بيد الساسة الأمريكيون، من خلال جملة من الأمور نذكر منها؛"انتقاء حراك التغيير المنشود أمريكيا، من خلال أحداث نقلات إستراتيجية شالة لبعض القوى الطامحة، واحتواء حراك البعض الأخر منها، بعد الحصول على الدعم والإسناد العالمي، جراء كثرة المذعنين، والحصول على الشرعية الدولية والمشروعية، بسبب العولمة، التي أثرت على بناء المدركات العالمية، وتحكمت في الأداء الاستراتيجي العالمي، التي حركت من خلالها التغيير. وحفزته، مثلما أفرغت القوى الأخرى من فعل التغيير، وبالتالي بدا أحداث التغيير وإدارته حكراً أمريكياً.

وفي الحديث عن البراغماتية التي طالما اتسم بها الأداء الأميركي، تناولت المدرسة الانتقائية هدف إدارة التغيير بصيغة توفيقية وعقلانية نظرية أكثر منها واقعية. لذا فان هذه المدرسة تعد المفضلة والأقرب عند تيار الأكاديميين والباحثين الجامعيين.[1] لضمان ألمكانه في المستقبل.[2] تلك المفردة التي شغلت الفكر العالمي.[3] فعزموا على إدراكها.[4] كونها الحصيلة التراكمية لما يتابع من الأحداث وعمليات التغيير النابعة من المجتمع أو الواقعة عليه" حسب وصف" د.مازن الرمضاني".[5]

والحقيقة أن تأثير موضوع القوة والقدرة على الانتقائية في التغيير يختلف باختلاف الرؤى الفكرية الأمريكية، فترشح دولة ما لتكون هدف للتغيير له دلالات وغايات بعيدة تكمن في القدرة الأمريكية على إحداث نقلات إستراتيجية قاتلة للخصوم في المستقبل. فاستثمار الولايات المتحدة مسألة حقوق الإنسان وحق تقرير المصير وحماية الأقليات، للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، لابد إن يكون على وفق صيغة انتقائية وتحقيقاً لأغراض سياسية.[6] تتعلق بصميم بنية النظام الذي يحتاج إلى جراحة موقعيه معينة تؤدي إلى أزلة العوائق لعملية سريان التغيير.[7]

---

(1) كاظم هاشم نعمة، الصين والهيمنة الأميركية، مصدر سبق ذكره، ص12.

(2) فاروق عبده فليه وأحمد عبد الفتاح الزكي، الدراسات المستقبلية، منظور تربوي: دار المسيرة للنشر والتوزيع والثقافة، ط1، عمان، 2003، ص15.

(3) قسطنطين رزيق، نحن والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1996، ص17.

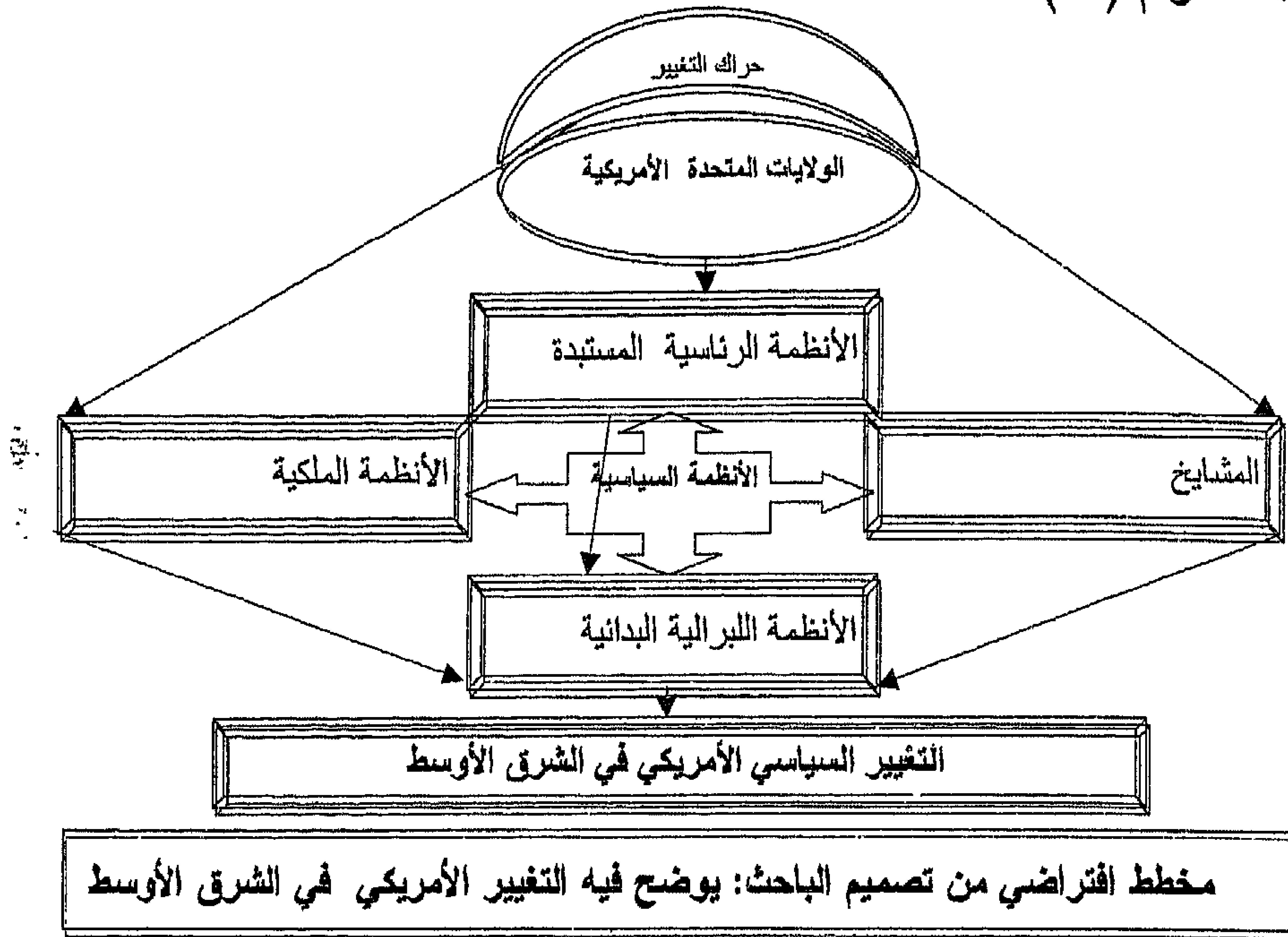
(4) حسن صعب، النظرية المستقبلية للإنماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979، ص104.

(5) مازن الرمضاني، القوى الدولية والعرب عام 2000، مجلة آفاق عربية، بغداد، عدد (9-10)، 1995، 1995، ص4.

(6) باسيل يوسف، حقوق الإنسان والأمن القومي نحو الترابط الشمولي، مجلة شؤون سياسية، عدد2، 1994، ص 119.

(7) السيد ياسين، تغيير العالم: جدلية السقوط والصعود والوسطية، التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ، 1993، ص19.

ومن الممكن إن نضع مخطط يوضح تسلسل التغيير بالنسبة لأولويات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط كأنموذج لإدارة التغيير. **وكما يوضحه المخطط أدناه: رقم (73)**



مخطط افتراضي من تصميم الباحث: يوضح فيه التغيير الأمريكي في الشرق الأوسط

إن الذي يتطلع إلى المخطط أعلاه، يجد إن الولايات المتحدة صبت جل اهتمامها على الأنظمة القومية الشمولية، التي تأثرت بالشخصية الكاريزمية أمثال"هتلر، استالين، موسوليني" لتغييرها من أنظمة قومية شمولية إلى أنظمة ليبرالية ديمقراطية. وعلى جميع تلك الأنظمة إن تختار احد الخيارين:الأول، خيار النظام العراقي السابق والتغيير بالقوة الخشنة، والثاني، خيار النظام التونسي السابق، التغيير بالقوة اللينة، لهذا نجد إن النظام الليبي السابق اختار صورة النظام العراقي السابق، والنظام المصري السابق اختار صورة النظام التونسي السابق...الخ، ومن ثمة تتجه إلى الأنظمة الملكية والمشايخ التي أوجدتها الدولة الحليفة والصديقة "المملكة البريطانية "، لتصل أخيراً إلى الأنظمة التي تغيرت بفعل أمريكي.

فالمدرسة الانتقائية في جوهرها تحاول البحث عن تعميمات مترابطة أو ما يشبه القوانين التي تحكم الظواهر الدولية. وانطلاقاً من كل ذلك، تبنت الولايات المتحدة الإستراتيجية الانتقائية في تعاملها مع النظام الدولي. وهذا القول يتفق وقول الرئيس الأمريكي الأسبق " بوش الابن" ((بان الولايات المتحدة لا ينبغي أن تتدخل في كل الحالات التي تحدث في العالم وتدخلها في حال الحدوث، يجب ألا يكون متعارضاً مع مصالحها)).[1] من هنا هاجم " نعوم تشومسكي" السياسة الخارجية الأمريكية، بأنها أساءت استخدام القوة.[2]

أن انتقائية الولايات المتحدة الأميركية في مراحلها المختلفة، خاضع بالضرورة لجملة الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الأميركية، تجمعها الإستراتيجية الشاملة، إذ يقول الرئيس الأسبق " بيل كلينتون" ((إن الدبلوماسية والقوة وجهان لعملة واحدة)).[3] فمثلاً استخدمت الطريقتين لتغيير: العراق وأفغانستان.[4] باعتبارهما أنموذجين جليين على الانتقائية الوقائية لإدارة التغيير.[5] التغيير.[5] وهنا بدأت مرحلة استكمال صناعة العدو ورسم صورة الخطر الذي يهدد يهدد النظام الدولي والذي يمنح الولايات المتحدة الحق في التغيير.[6] فوقع الاختيار على العراق كهدف للتغيير المرتقب في جولة الثانية بعد صناعة العدو (الإرهاب) جاعلين من الوقائية من أهم مقومات التغيير بالإكراه.[7]

---

(1) روجي غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانهيار: القرن الحادي والعشرين هل يكون أمريكا، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002، ص 87.

(2) نعوم تشومسكي، القوة والإرهاب، جذورها في عمق الثقافة الأمريكية، ترجمة: ابراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، ط1 دمشق، 2003، ص110.

(3) أ.ني. اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص25.

(4) عبدالحي زلوم، إمبراطورية الشر الجديدة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص423.

(5) نعوم تشومسكي، الحرب الوقائية أو " الجريمة المطلقة " العراق، مصدر سبق ذكره، ص36.

(6) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، مصدر سبق ذكره، ص226.

(7) بوب ودوارد، حرب بوش، مصدر سبق ذكره، ص119.

ويعلق "جوزيف ناي" على الانتقائية، بأنها الأسهل لنقل البعد الإنساني في السلوك الأميركي، وهكذا فان بعض التدخلات الأميركية الصغرى استهدفت البعد الإنساني لغرض استراتيجي، وبمعنى توظيف القبول الدولي للتدخل الإنساني في المشكلات الصغرى لقبول التدخلات الكبرى.[1] فبعد أحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001، اخذ السلوك الانتقائي للولايات المتحدة بالانتشار. وانسجاماً مع الرؤية الانتقائية السائدة، يتفق زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ السيناتور "توم داشيل" مع الإدارة الأميركية، إذ يرى ان كل حالة لها خصوصيتها، وبهذا الصدد يقول: ((ان الوضع الذي نعالجه، هو الذي يحدد بعض الحالات التي يكون العمل المسبق والردع ضرورياً لمعالجتها، وإذا ما حصل مثل هذا فان الولايات المتحدة تتشاور مع حلفائها وأصدقائها حول السياسة التي ستتبعها)). ولا ينفي "داشيل" إمكانية تصرف الولايات المتحدة المنفرد إذ يقول: ((أن الخيار الأول يجب ان يكون بالتشاور وبالتنسيق مع الحلفاء، وهذا هو الأفضل، ولكن أذا فشل هذا الخيار، ولا توجد خيارات أخرى، فعلينا أن نعمل انطلاقاً من مصلحتنا)).[2] ولا يخفى أن أطروحات الصقور من الساسة الأمريكان وعلى رأسهم " بوش الابن " مثلت " قوة دفع " هيأت لها أحداث 11أيلول/ سبتمبر 2001، الفرصة الذهبية لبدء إدارة التغيير في بيئة رأي عام مساند.[3] واستهدفت من خلال تلك الأحداث، التمركز في وسط آسيا.[4]

وبدأ مفهوم "الدول المارقة" يدخل الخطاب السياسي الأميركي وكذلك قرار بناء الدرع الصاروخي، وإعادة النظر في معاهدة أي. بي.ام " الحد من التسلح

---

[1] بوب ودوارد، حرب بوش، مصدر سبق ذكره، ص61.

[2] العودة عن شعار أميركا أولاً: الهجمات تعيد تشكيل السياسة الخارجية الأميركية، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) 2001/9/27، ص2 www.Aljazeera.net.

[3] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأميركية والإغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، 2003.

[4] محمود عبد الواحد محمود و وليد عبود محمود، مستقبل نفط اسيا الوسطى في القرن المقبل، آفاق عربية، عدد 1، 1999، ص ص 40-41 .

النووي مع روسيا ".[1] وفيما يبدو، فان النقطة المحورية التي تلتقي عنـدها تلـك الأفكار، تكمن في " القوى الكبرى " في آسيا و" الدول المارقة " القريبة معظمها من وسط وجنوب غرب آسيا.[2] فكثير من يقول إن أسيا لا يوجد فيها تـوازن قـوى ويعتقدون إن الصين هي المهيمن على القارة، والأغلبية مذعن لها، أما الباقي مـن القوى المعارضة للهيمنة، فإنها في موازنة بالتحالف مع دولة خارجية قوية لتحقيق التوازن.[3]

من المعروف إن آليات التوازن والإذعان لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من صناع السياسة، كذلك المؤثرات التي تحدد شكل النظام الدولي.[4] لكن لطالما بـان على فاعليه السلوك الانتقائي. مأخوذين بأن القول المأثور البقاء على قيـد الحيـاة بعيداً عن عالم التوازنات والمسايرات هو العزلة والاعتماد على الـذات، إذ باتـت الأغلبية العظمى هم من المذعنين والقلة القلية من الموازنين.[5] وهذا ما يفسر لنـا سر التحالفات والتآلفات بين الأقوياء وبين الضعفاء ضد الدولة مالكـة التهديـد أو إذعان الضعفاء للأقوياء ضد مصدر التهديد.[6] فمثلاً التهديد الذي ظهـر يتطلـب

---

(1) ايكور ايفانوف، المنظومة الصاروخيـة الدفاعية تقوض إستراتيجية الاستقرار ومعاهدة (ABM)، ترجمة: رند حكمت العزاوي، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001.

(2) فهد بن عبد الرحمن ال ثاني، جيوبوليتيكية الاقتصاد العالمي من "الجزيرة العالمية" إلى "أميركا الكبرى"، مجلة المستقبـل العربي، مركز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت، عدد 275، 2002، ص ص101-102.

(3) Jason Kelly, Responding to Regional Challengers in a Unipolar System , Winter 2007, src-h.slav.hokudai.ac.jp /coe21 /publish/no16_ 1_ses/08 _sangtu.pdf.

(4) D. Scott Bennett,Balance of Power Dynamics and War: A Competing Risks Model of Escalation,The Pennsylvania State University, www. personal. psu.edu/dsb10/papers/BOP%20Escalation%202-06.pdf.

(5) Charles Chonghan WU, Hierarchy and Bandwagoning in Asia-The Rise of China and its Grand Strategy in the Post-Cold War era, University of South Carolina, Columbia October2, 2009,p11, www. ccny.cuny. edu/aacs/2009 conference/Charles_Chong-han_Wu.pdf.

(6) Kevin Sweeney, Jumping on the Bandwagon: An Interest-Based Explanation for Great Power Alliances, The Ohio State University Paul Fritz ,The Ohio State University,psweb.sbs.ohio-state.edu/grads/fritz/Sweeney_Fritz_JoP_May2004.pdf.

توازن ضد القوى ذات النوايا التوسعية التي تتحول إلـى تحـدي.[1] وعلـى هـذا الأساس فان الولايات المتحدة تتوازن ضد القوى التي تتعارض مع مشروع الهيمنة الأمريكية، إي أن ميزان القوى هو المفهوم الموقر في نظرية العلاقـات الدوليـة، ولكن يعاني من غموض حول ما يعنيه، فاغلب ما يفهم منه هو على أساس التحكم في توازن النظام من قبل قوى تنتقي الجانب الذي تميل إليـه فتحـدث التغييـر.[2] فيمكن القول إن هناك علاقة طردية بين القوة والتهديـد التـي تنـتج الأحـلاف والتآلفات.[3] فالولايات المتحدة تتوازن مع القوى التي تسير معها في نفس الخـط، إما القوى التي تتقاطع معها في تجبرها على الإذعان وان كان بالقوة القسـرية.[4] وهذا ما عملت الولايات المتحدة على تطبيقه بعد عملت نقـلات إسـتراتيجية فـي مختلف أنحاء المعمورة لمواجه التحدي.[5] ويـتم هـذا عـن طريـق التهديـد او الإقناع.[6] أي استخدام القوة اللينة والقوة الخشنة في إستراتيجية انتقائية واحدة.[7] لذا لذا فان إستراتيجية الضربات أو الهجمات الوقائية حسب قول "كولن بـاول"، تتـيح للولايات المتحدة حق التغيير الانتقائي تحت غطاء الدفاع عن النفس.[8]

---

(1) Richard J. Harknett ei al ,Alignment theory and Interrdated threat ,Jordan and Persian Gulf Crisis ,Security Studies ,londen ,rol,6 ,No3, spring 1997,pp 113-114.

(2) Jack S. Levy (Rutgers University) and William R. Thompson (Indiana University), Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495-1999, April 2003, www.nyu.edu/gsas/dept/politics/seminars/levy.pdf.

(3) Kamans, E., Otten, S., & Gordijn, E. H, Power and threat. 2009,p2: dissertations.ub.rug.nl/FILES/faculties/ppsw/2010/e.kamans/02c2.pdf.

(4) Todd s. sechser, The Hegemon's Curse Power and the Effectiveness of Compellent Threats, University of Virginia, Charlottesville, VA 22904-4787, www.gwu.edu/~igis/assets/docs/Sechser_paper.pdf.

(5) Joseph S. Nye Jr. Soft Power &Leadership, The Kennedy School's departing dean, considers the limits of armed might,and the virtues of attraction,p29. www.hks.harvard.edu/leadership/Pdf/SoftPowerandLeadership.pdf

(6) Joseph S. Nye Jr. Soft Power &Leadership, op.cit,p29.

(7) Ibid ,p30.

(8) Colin L. Powell. A Strategy of Partnership , Foreign Affairs , No1 , January / February , 2004.

ينطلق رواد هذا الاتجاه من منطلقات رئيسية تتمثل في النظرة التاريخية للتغيير والتطور في شكل وبنية النظام الدولي، مؤكدين على أهمية تحليل واستشراف مستقبل النظام الدولي في الأجل الطويل اعتماداً على نظرة انتقائية لا تشمل كافة المتغيرات، للوصول إلى أحكام نهائية بشأن هيكل وطبيعة النظام الدولي.وتقوم حجج أصحاب هذا الاتجاه على عدة اعتبارات أهمها:[1] إن حتمية الارتباط بين القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية، طالما بدت إحداهما توفر للدولة ما يكفل لها القدرة على ممارسة دور عالمي فترة طويلة نسبياً.ومن اجل توظيف القدرة الثانية لا بد من إستراتيجية انتقائية تدمجها. فمشكلات الاقتصاد الأميركي تلقي بتأثيراتها السلبية على القدرة العسكرية للولايات المتحدة في المستقبل، وهكذا فان التلازم بين القدرة العسكرية والاقتصادية يفتح المجال لتراجع دور الولايات المتحدة الأميركية كقوة عظمى ما لم تدرك ذلك، نظراً لتزايد دور كل من الجماعة الأوروبية الموحدة واليابان كقوتين كبيرتين في النظام الدولي، بحيث تصعدان إلى مرتبة القطب الدولي، وعندئذ يستقر النظام الدولي على شكل متعدد الأقطاب.

أن الولايات المتحدة لم تصنع التغيير وتديره في حرب الخليج (الثانية) بمفردها، بل تم ذلك في إطار تحالف دولي شارك فيه العديد من الدول الغربية عسكرياً ومالياً. وهذا يدل على إن الإستراتيجية الأمريكية تعاني ازدواج المعايير بين الانفراد في الانفراج والتشارك في التأزم، فكثرة التأزم لربما يقود إلى إتباع إستراتيجية التشارك في إدارة التغيير في النظام الدولي.[2] بكل ما يعنيه من اخذ قوة قوة وقدرة القوى الأخرى بنظر الاعتبار، نظراً لقدرتها على خوض حرب نووية كبرى وشل عملها بأجراء نقلات إستراتيجية شاله لروسيا. فان العمليات الانتقائية التي تحدث على المستوى الدولي، سيكون من شأنها تدعيم المفهوم الأمريكي.

---

[1] علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ص21-23.

[2] رولان لافيت، العدوان على العراق والمتغيرات الجيوستراتيجية، مجلة شؤون سياسية، عدد3، 1994، ص88.

ومن ما ورد سابقاً، وجد أصحاب الانتقائية طريقة لانتقاد أصحاب التعددية القطبية، وهذا ما حمله لنا" جوزيف ناي" من رأي ((أن القوى المرشحة للعب دور القطب المنافس للولايات المتحدة لا تمتلك جميع المقومات التي تمكنها من لعب هذا الدور، إذ ستستمر معاناة روسيا كنتيجة للضعف الاقتصادي، وإصلاحاتها مسألة ستأخذ عقوداً وليست سنوات، والصين دولة نامية، ذلك بالرغم من معدلات النمو المرضية ستستمر كذلك حتى القرن القادم، أما أوربا فهي توازي الولايات المتحدة تقريباً سكانياً واقتصادياً، إلا انها تفتقد الوحدة السياسية التي تمكنها من العمل كقوة عالمية مفردة، وأما اليابان فهي تحظى بالقوتين الاقتصادية والتقنية إلا أن مكانتها فيما يخص مصادر القوة في الحقل العسكري وفي الإطارين الحضياري والأيديولوجي فهي محدودة)).[1] وهذا يمكن توضحيه بالمعادلة الآتية:

إن القوة+الهيبة+المكانة +النوايا=صناعة التغيير الدولي= المكاسب [الخسائر=صفر.

وبما إن صناعة التغيير= تغيير+نوايا قانعة+ممكنّات+إدارة +تعاون= التغيير الدولي متوازن.

أما المصالح لا متوازنة للقوى + قوى فاعلة قانعة = تغيير دولي شبة متوازن.

إذا القوى القانعة+ الولايات المتحدة القانعة = أهداف + نوايا سلمية +مصالح+ رغبة بالتغيير = تغيير دولي بناء للولايات المتحدة وبناء للقوى الدولية الفاعلة الأخرى.

لكن المصالح الأمريكية+ نوايا صناع القرار الأمريكان للمحافظة على الوضع الراهن+إجمالي قدرات الولايات المتحدة+إجمالي قدرات القوى الفاعلة = إدارة تغيير دولية غير متوازنة.

(1) Joseph S. Nye , What New World Order? , Foreign Affairs, Vol. 71 , No 2, Spring 1992, P. 86.

إذ أن الرغبة ألأمريكية بالتغيير+الرغبة الدولية بالتغيير+محفزات دافعة=توازن التغيير الدولي في النظام الدولي.

من جانب أخر، بدت الأمم الأخرى قيمياً مهددة، من قبل القيم الأمريكية، لما تفيض به الولايات المتحدة من قيم، ولما تملكه من مقومات التي جعلتها سهلة التكيف في كل تغيير وهي تحاول تغليف قيم الأمم الأخرى وتغييرها بإفراز موادها القيمة المحللة للقيم الأخرى، ومدمرة لها. فحملت في طياتها بذورها الإمبراطورية الخاصة من البداية جاعلة من التغيير نهجاً لها.[1] بيد إن هذا التغيير بدا للعيان انتقائي أكثر مما هو شامل. خوفاً من الأزمات التي هي أساس التغيير.[2]

وهكذا يبدو إن الولايات المتحدة ظللت الجميع بأدائها، وتلك حقيقة واضحة لكن غير مدركة.[3] وإذا ما اجزنا لأنفسنا معرفة هذا الخطل فإننا لا نتردد في ردها إلى جملة من المسببات التي ربما يتساءل البعض عن طبيعة تأثيرها على التغيير والانتقال الوصفي للأداء الاستراتيجي الأمريكي، انه تغيير جديد لم تألفه بطون التاريخ. مثل ما قال "كيسنجر" منتقد "بيل كلينتون" لعدم التدخل لتغيير كوسوفو بالحرف الواحد ((نحن قادة العالم، ولنا تفويض أخلاقي، لماذا تنتظر الأمم المتحدة)).[4] على الرغم من صوابية هذه النظرة إلا إنها لا تستطيع إن تتغلب على حالات التجاوب الزمكانية، والتي كان من شانها العبث بالمستقبل.[5]

---

(1) كلايد برستوفتز: الدولة المارقة: الاحادية الأمريكية واخفاق النوايا الحسنة، ترجمة: فاضل جتكر، ط1، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2003، ص43.

(2) Managing crisis: Challenges and complexities Hosting San advanced management; Journal associated dean for Graduate Studies school of Business ,Virginia Common Wealth University, Autumn, 1986, p 32

(3) منعم العمار، العرب وامريكا مكاشفة لابد منها، مصدر سبق ذكره، ص2.

(4) المصدر نفسه، ص3.

(5) منعم العمار، الحداثة وأثرها في ترهل الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، عدد25، 2001، ص4.

يرى الكثيرون بضرورة مسايرة التغيير الذي يرنو الأمريكان من خلاله إلى "البرلنّة".[1] إذ تبين مما سبق إن التغيير بمظاهره المختلفة يختصر سر الترهل الذي يتعرض له النظام الدولي. وتبعاً لحالات التحفز المقصودة، واستعداداً لمواجهة التحديات، لا سيما تلك المؤثرة في صيانة المكانة، وتطويقاً لفروضات واحتمالات عدم الانسجام، وحسماً لدوامة بناء الذات، واستثمار للقدرات والإمكانات والموارد، وتوظيفاً لحالة الاستعداد الدولية.[2] وهنا بدا تدخل القيمين على النظام الدولي لحمل زمام المبادرة ولّم التفاعلات، وإيجاد نوع من التناغم المفاهيمي والعملياتي، أساس الحث النظري والعملياتي المتصاعد للتغيير. [3]

إن الآثار المتوقعة للمبادرات الإستراتيجية الأمريكية الداخلية هي لإغراض إدارة التغيير بما يحفظ المكانة الأمريكية. فتعزيز القدرات الداخلية الأمريكية الانتقائية والتي كان فيها حلف الناتو المحور الأساس والفاعل في أدارة التغيير بعد صنعه ولهذا أصبحت مهمته من مهمة تغيير الفكر والسلوك الإيديولوجي إلى مهمة تغيير العالم أمريكياً، وكذلك نجد إن القدرات الأمريكية قيدت القدرات الأوربية ودمجتها في ذلك الحلف كي لا تحمل المسؤولية التغيرية على عاتقها فترسم أسلوبها الخاص بها في أدارة التغيير، وهذا واضح من جر أمريكي للفعل الأوربي في كرواتيا وصربيا في الأزمة اليوغسلافية والتي غيرت ملامح الخارطة اليوغسلافية بما هو مرغوب أمريكياً. وبالتالي فان عمليات حفظ السلام وعمليات بعثات السلام هي من ملامح التدخل الأمريكي الانتقائي.

إن الولايات المتحدة استفادت من التنافر الأوربي. فبنت أساس تعاملها مع القوى الأوربية على أساس انتقائي، فعملت على جر أقوى القوى الأوربية باتجاه

---

(1) منعم العمار، الحداثة وأثرها في ترهل الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، عدد25، 2001، ص25.

(2) المصدر نفسه، عدد 8، 2002، ص70.

(3) عادل زقاغ، السيادة والتدخل الإنساني، مصدر سبق ذكره.

عجلة التغيير الأمريكي، حتى بدو شركاء لا غنى لهم عن الولايـات المتحـدة ولا طاقة لهم بعالم يخلو من الهيمنة الأمريكية، وفقاً لقيم التغيير الأمريكي والتأثير على القدرات الإدراكية الأوربية.

وفرت الولايات المتحدة قناعة أوربية. بان هناك خطر جديد يلوح في الأفـق يهدد الأمن العالمي فلابد من مشاركة أمنية عسكرية لحل تلك الإشكالية، لان بدون القناعة تميل أوربا إلى الانفراد بقراراتها واستقلالها عن الولايات المتحدة. سيما بعد بدت تضع إستراتجيتها الأوربية حيز التنفيذ النـاتو حسـب إسـتراتيجية الاتحـاد الأوربي. فبدت الولايات المتحدة تضخ بثقلها لصناعة القناعة والتأثير في المدركات الأوربية واستفزازهم من خلال الترويج بأن هناك تهديد لأوربا وتحدي جاد موجود ويجب التوحد كي لا ترجع أوربا إلى العصر المظلم عصر المد الشـيوعي. وقـد وجدت الولايات المتحدة في حلف الناتو ضالتها في سحب العالم إلى للتـدخل لإدارة التغيير. والى جانب تلك العمليات العسكرية هناك عمليات ثقافية تقدم الدعم المادي للتحقيق كسب معنوي أي التبشير الأمريكي بالتغيير المدعوم.

وهنا تمكنت الولايات المتحدة من تحقيق مبدأ الإقناع اتجاه القوى الفاعلة في أوربا مثل ألمانيا وفرنسا، بيد إن التحالف الأوربي الأمريكي في عمليات التغيير لم يعد متماثلاً من حيث الرؤى، فالقوى الأوربية عولت على استخدام القـوى القـوة الناعمة وفيما عولت الولايات المتحدة على القوة الخشنة. وهذا الفرق ولد خـلاف بدت القوى الأوربية تعول على الانفراد والتعويض عن الـدور الأمريكـي إلا إن الولايات المتحدة سرعان ما صنعت العدو الذي يهدد العالم لاسيما القوى الأوربيـة وهو الإرهاب، الذي قيد القوى الأوربية وأرجعها إلى الحاضنة الأمريكية.

والذي يتطلع للساحة السياسية في الشرق الأوسط يجد إن الولايات المتحـدة عمدت على انتقاء الدول الواحدة تلوى الأخرى بعد إن حفزت الشعوب للتغيير نحو

الديمقراطية.[1] والدليل إن الشعوب العربية لأول مرة في التاريخ تتفق على نوع واحد من التحول هو التحول الديمقراطي، فرفعت شعار"الشعب يريد تغيير النظام "والساسة الجدد يرفعون شعار "إرادة وتغيير".ليتنادى للبعض إن الإشكالية بين الأمن ومضاداته، علاجها التغيير والمتوالد المستمر المدار.[2]

ولهذا تكون الولايات المتحدة أكثر استعداد إلى كبح النوايا العدوانية بعمل جماعي شرعي انتقائي كما حدث في العراق والبوسنة وكوسوفو. وفي تلك العمليات ظهر لنا مفهوم جديد هم مفهوم الراغبين بالتغيير، الذي يتكون من الولايات المتحدة والقوى الحليفة والأصدقاء والموالين بمجموعهم يكونون تحالف قوي لصناعة التغيير، بعد إن ظهر مبدأ توافق الآراء مؤسساً لتحالف الراغبين وبقيادتها. وبدا ذلك التحالف وما حمل من قدرة، قادر على أحداث نقلات إستراتيجية انتقائية شالة للمحافظة على المكانة الأمريكية في النظام الدولي.

وخلاصة لكل ما تقدم، يمكن أن نختم دراستنا بجملة من الاستنتاجات كعصارة فكرية لكل ما خضناه في هذا الموضوع البحثي.

---

[1] منعم العمار، المصالحة الوطنية: دراسة في تاريخية التوجه نحوها، مصدر سبق ذكره، ص1.

[2] منعم العمار، نحو نهج جديد لمكافحة الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص3.

الخاتمة والاستنتاجات

انطلاقاً من، القراءة التاريخية التي امتازت بها الإستراتيجية الأمريكية، ومـا أفرزته تفاعلاتها من أحداث وسلوكيات، أربكت بـدورها المـدرك الاسـتراتيجي العالمي، عجز الساسة والباحثين وذوي الاختصاص عن وضع تفسير واضح لمـا يدور في مدركات صناع القرار الأمريكان أو بناء رؤية إستراتيجية تفسر ما يدور في فضاء الإستراتيجية الأمريكية، فكان من الصعب التنظيـر فـي الإسـتراتيجية الأمريكية والتنبؤ بمستقبلها.

ونتيجة لذلك، ساد نوع من التقاعس لدى غالبيه الباحثين في خـوض غمـار التحليل والتقصي عن الحقائق الموصلة إلى مفاتيح إدارة التغيير الأمريكـي، تلـك المفردة التي كانت شفراتها صعبة على قارئي خارطة التغيير لقناعتهم بان ما تحويه من إشكاليات وجدليات لا تنطلق من فراغ، وإنما ترجع إلى جملة من الإفـرازات التي تنبثق في بيئة النظام الدولي، والتي احتوت الكثير ولا زالت تتسع للكثير مـن التغيير.

ولا أجافي الحقيقة بشيء، إذا ما قلت إن إدارة التغيير الأمريكي جاءت تلبيـه لرغبة غريزية –نفعية –ذرائعية لما تحمله من أهداف وما تضمره مـن ممكنـات تبلورت على شكل مطالب أساسها إدارة التغيير لضمان المستقبل بكل ما يضمنه من تغيير الأخر مفاهيمياً وقيمياً.

ولنوعية الإحداث التي مر بها العالم، والتي اكتظت سجلات ومراحـل بهـا التغيير الأمريكي تم تأجيل الإستراتيجية الأمريكية لإطلاق جملة من مشاريع التغيير ذات الوسائل المتباينة والخطط المختلفة التي أجمعت على صناعة التغييـر وفـق النهج الأمريكي لتغيير الإطراف الأخرى، ليكون التغيير الأمريكي خاتمة التغييـر العالمي ويختم به النظام الدولي.

وأي يكن من حال، فان التغيير المعني قيد الدراسة كتب لها لقــدر وحالفــه الحظ ليخرج من حيزه الضيق إلى مدلوله الأوسع والشــامل، لبنــاء إدارة للتغييــر ايجابية، ولتكون موضع رهان للهيمنة الأمريكية.

وعلى هذا الأساس، باتت الولايات المتحدة غير مبالية في إظهــار نواياهــا وأبانت هواجسها وإعلان رؤاها وطرح مشاريعها الضامنة لذلك المبتغى، هذا مــا سجل تراجعا مرعبا في توازن النظام الدولي، مدشناً نظاماً مختل التوازن ومبنــي على اختلال توازن التهديد.

ولعل اكبر دليل على ذلك، ما احتوى مشروع إدارة التغيير الأمريكي مــن أهمية وما شغل من حيز في التفاعلات الدولية، وهذا إن دل على شيء فانــه يــدل على الخلفية الإستراتيجية التي حملها المــدرك الأمريكــي والتــي غــذاها الفكــر الاستراتيجي معطياً للتغيير أولوية في الأجندة الأمريكية.

ولو عدنا إلى التاريخ واستقرءنا صفحات مسيرة الإســتراتيجية الأمريكيــة، لوجدنا إن التغيير ولد مع ولادة التغيير، وكأن التغيير أساس الإستراتيجية الأمريكية التي تعاطت مع الآخرين من منطق التغيير الصفري.

وتبعاً لهذا الفهم، اتضح السلوك الأمريكي وبات من السهل واليسر اســتقراء الفكر الاستراتيجي الأمريكي وبانت ملامح الغموض فيه خاصة بعــد إن ارتفعــت أمواج التغيير الأمريكي وبدت تتلقف بناء النظام الدولي بعد إن وجدت بنائه غيــر متزن وهش إلى درجة بات الجميع يعتقد بان التغيير الأمريكي حتمي ولا بد منــه، لنخرج من هذه المقاربة بجملة من النتائج منها:

اولاً- أن التغيير فعل وضعي مقصود، مضاد للثبات والسكون، يملك علاقــة طردية مع الزمن، وله علاقة تقويمية مع الإدارة، والأخيرة يتحكم بها صناع القرار في النظام الدولي. لهذا تعد الإدارة الدولية المفتاح الأساسي لقيادة التغيير الــدولي،

وهذا يدل على أن التغيير يصنع ويقاد ويدار. والدليل إن الساسة الأمريكيون صنعوا وقادوا وأداروا التغيير الدولي. ليوصلهم لقمة الهرم السياسي الدولي.

ثانياً- من البديهي القول أن صناع التغيير هم ألّلاعبين الأساسين في المسرح السياسي الدولي الذين يغتنمون الفرص الإستراتيجية التي تعد خطأ من الآخرين لإحداث نقلة إستراتيجية شاملة تحدث خلل في التوازن الاستراتيجي الدولي ولتكون نافذة للتغيير في الساحة الدولية.

ثالثاً- خير وسيلة لقيادة التغيير، هي صناعة التغيير. وخير وسيلة لصناعة التغيير، هي إدارة التغيير. وخير وسيلة لإدارة التغيير، إيجاد إستراتيجية عقلانية للتفكير.

رابعاً- وبما أن الإستراتيجية الأمريكية متجددة، تمكنت من مواكبة تجدد التغيير الدولي، بعد إن جعلت من العقلانية الأدائية والتقويم الاستراتيجي مرتكزات لها، فضلاً عن اتساع ورشة بناتها وصناعها ومنظريها الذين كان لهم الفضل في إدراك التغيير الدولي وترويضه، لان خير وسيلة لضمان التغيير هو اقتناص فرص التغيير، وهذا ما عمدت إليه الولايات المتحدة في إستراتيجيتها على مر حقب التغيير العالمي. فهي تعتقد دوماً إن هناك خطر يهدد صرحها من جراء عدم الاستمرار في إدارة تغيير النظام الدولي. لذا تحاول بكل جهدها الاستمرار فيه لان المنافع المتوقعة تزيد على التكاليف. وهذا يتطلب ابتكار طرق ووسائل جديدة تتواءم مع أشكاله وأنواعه المتولدة. وعندما يتم التوصل إلى قناعة إن اللاتوازن البناء بين تكاليف التغيير الدولي أمريكياً ومنافعه لصالح الأولى، يصبح هناك ميل لان ترتفع الإرباح للمحافظة على الوضع الراهن بصورة أسرع من القدرة على دعم الوضع الراهن. بيد انه إذا لم يحلّ التوازن في النظام الدولي، فستستمر الولايات المتحدة في التغيير الدولي، وسينشئ لا توازن جديد يعكس إعادة توزيع القوى بما يضمن سمو الولايات المتحدة في النظام الدولي. لهذا ستستمر الولايات

المتحدة في تغيير العالم، عن طريق التوسع الاستراتيجي ما دام هناك اختلال توازني لا يسمح بتساوي التكاليف مع المنافع، أي كلما زادت التكاليف ازدادت الإرباح إضعافاً، وكلما أزادت قوة الولايات المتحدة زاد ميلها للتغيير الدولي. كما وإنها تلجأ للتغيير عندما يصل الميل للتغيير إلى درجة الإشباع الذي يحمل معه ارتفاعاً بالإرباح على حساب التكاليف. وإذا لم يحل التوازن في النظام الدولي، فسيتغير النظام لصالح الولايات المتحدة، وينشأ لا توازن يعكس إعادة توزيع القوى، بما يضمن الهيمنة للولايابت المتحدة:((أي كلما كان النظام الدولي أكثر اختلالاً، كلما كان التغيير الدولي أكثر تولداً وظهوراً)).

ولكن في مرحلة أخرى نجد أدلة تشير إلى احتمال أخر يبرر التغيير عندما تكون إدارة التغيير الأمريكية للنظام الدولي غير مستقرة "أي في حالة لا توازن هدام " خاصة عندما تعتقد الولايات المتحدة إن الأزمات الإستراتيجية المتكاثرة والمتولدة والمتجددة، ستعصف بصرحها العالمي، ما لم تأتلف مع القوى الكبرى الفاعلة في النظام الدولي. عندها ستتراجع الولايات المتحدة عن إستراتيجية إدارة تغيير في النظام الدولي إذا كانت التكاليف المتوقعة تزيد على الإرباح المتوقعة. وستتوقف عن إدارة التغيير في النظام الدولي عن طريق الانكماش الاستراتيجي حتى تحافظ على ما تبقى من قدراتها التي تحفظ هيبتها في النظام الدولي. سيما حين تلف أثار تلقف التغيير بنى استراتيجيها التحتية.

وإذ تتكاثر الإخفاقات في إدارة التغيير الدولي، تلجأ الولايات المتحدة للتقوقع على ذاتها منكمشة هروباً من تفاقم الأزمات المدمرة لكيانها. فإذا حلّ انعدام التوازن في النظام الدولي السلبي بالنسبة للولايات المتحدة، فستتوقف عن أدارة التغيير الدولي، وسوف ينشيء توازن جديد يعكس إعادة توزيع القوى بما يضمن ضمورها في النظام الدولي. فتحاول تجنب التغيير الدولي، بعد تساوى التكاليف مع المنافع أو تزيد عليها، وهذا يذكرها بمصير الاتحاد السوفيتي السابق. وعندما تصل الولايات المتحدة إلى توازن بين تكاليف التغيير الدولي والتوسع ومنافعه، يصبح

هناك ميل أمريكي لان ترتفع التكاليف للمحافظة على الوضع الراهن بصورة أسرع من القدرة على دعم استمرارية التغيير الدولي. فقبل هذا ستعمد على المحافظة في إدارة التغيير على نهج التشارك مع أقرانها الفاعلين، ليكون النظام الدولي مستقرًا (إي في حالة اتزان). وإذا ما اعتقدت الولايات المتحدة إن التشارك والتعاون هو الحل الأمثل للتعامل مع التغيير الدولي، فستحاول الولايات المتحدة تغيير النظام الدولي بشكل عمودي وليس أفقي، خاصة إذا بدت صناعة التغيير وإدارته وقيادته على المستوى العالمي من الأمور الصعبة والمكلفة.

خامساً– ودون شك، ستسعى الولايات المتحدة الأمريكية وهي تتعامل مع التغيير الدولي إلى "التعاون–ألتشاركي المتزن" الذي يضمن لها -إالمحافظة الأمريكية على الدور والمكانة بالقدر الممكن والمستطاع.

سادساً– وبعد عرضنا كل ما تقدم، يمكن أن نؤكد إن النظام الدولي بات رهين إدارة التغيير الأمريكية العقلانية، والأخيرة باتت رهينة للاعقلانية القوى الفاعلة في النظام الدولي وهي تتعامل مع التغيير.

سابعاً– إن الحديث الموضوعي يشير إلى اللاتماثل في إدارة التغيير الدولي، فهناك قوى تصنع التغيير وهي لا تدرك خطورته، وأخرى تواجه التغيير وهي لا تدرك قوته، وكذلك توجد قوى يصنعها التغيير، و قوى تصنع التغيير ليكون جزء من إستراتيجيتها المعتمدة ليحمل الهدف المبتغى والمنشود.

ثامناً– إن المستقبل الأمريكي بات رهينة عقلانية إدارة التغيير. وإدارة التغيير رهينة الإستراتيجية الأمريكية العقلانية الشاملة. طالما بدت إدارة التغيير حاوية لإدارات فرعية أمثال:إدارة التأثير، وإدارة التطبيع، وإدارة الإقناع، وإدارة الانتقاء، إدارة صناع والعدو، إدارة التحدي...الخ.

من كل ما ورد من استنتاجات، نصل ونتوصل إلى صحة ودقة الفرضية التي وضعت للدراسة والتي نصت على ((**كلما كانت إدارة التغيير الأمريكية عقلانيـــة، كلما كانت الإستراتيجية الأمريكية الشاملة ناجحة**)).

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم:

1- سورة البقرة: الاية (282).
2- سورة الرعد: الاية (11).
3- سورة السجدة: الاية (5).
4- سورة الكهف: الاية (25-26).

المراجع:

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، بدون سنة نشر.
2- اسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية (عربي-انكليزي)، 2005.
3- محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، 1988.
4- نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب، شرح الشيخ محمد عبده، دار الجوادين، مكتبة العلبي، ط1، بيروت، 2010.

القواميس العربية:

1- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
2- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دارالفكر، 1979.
3- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، ط3، بيروت, 1999.
4- إبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، دار الباز، مكة المكرمة، ط2، 1973.
5- حمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بدون سنة نشر.
6- القاموس العربي، هيئة الأبحاث والترجمة، دارالراتب الجامعية، ط1، بيروت، 1999.

7- سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي-عربي، دار الآداب، ط19، بيروت، 1998.
8- محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981.
9- محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982.
10- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، القاهرة، 1998.

الكتب العربية والمترجمة:

1- آميورثنغتون وآخرون، العراق: الغزو- الاحتلال -المقاومة، شهادات من خارج الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003.
2- أحمد بيضون وآخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول /سبتمبر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت ، 2004.
3- أ.ني.اوتكين، النظام العالمي للقرن الواحد والعشرين، ترجمة:يونس كامل ديب، وهشام حمادي، دار المركز الثقافي، ط1، دمشق، 2007.
4- ابراهيم ابو خزام، أقواس الهيمنة: دراسة تطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2005.
5- ابراهيم ابوخزام، اقواس الهيمنة: دراسة تطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن، الدار العامة للنشر، ط1، طرابلس، 2005.
6- ابراهيم أبو خزام، العرب والتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين:ط1، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، 1997.
7- ابراهيم الجزراوي و عامر الجنابي، اساسيات نظم المعلومات المحاسبية، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
8- ابراهيم ابو عرقوب، الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1993.
9- ابراهيم العجلوني، اللاحوار مع السادة الامريكان، دار الابرار للنشر والتوزيع التوزيع، ط1، عمان، 2002.
10- ابراهيم العمري، الإدارة: دراسة نظرية مسع مجموعة من الحالات العلمية والمباريات التدريبية، الإسكندرية، 1987.

11- احمد الخشاف، التغيير الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1997.
12- احمد خورشيد، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1990.
13- احمد رافت بسوني، الصراع العالمي الحديث في الشرق الأوسط، ط1، بيروت، بلا تاريخ.
14- احمد زايد، اعتماد محمد علام، التغيير الاجتماعي، المكتبة الانجلو – مصرية، ط2، القاهرة، 2000.
15- احمد عبد ارزاق اشكارة، الفكر الاستراتيجي الأمريكي في الشرق الأوسط، في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط1، بيروت، 1999.
16- إدريس لكريني، التدخل في الممارسات الدولية بين الحظر القانوني والواقع الدولي المتغير، في: العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
17- ارثرمارويك, الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، دار المأمون، بغداد، 1986.
18- __________، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير عبد الرحيم، دار المأمون للترجمة والطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بغداد، 1990.
19- أريك لوران، عالم بوش السري: الديانة والمعتقدات الاعمال والشبكات الخفية، ترجمة: سوزان قازان، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2003.
20- أريك لوران، حرب آل بوش: أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها، ترجمة سلمان الحرفوش، دار الخيال، ط1، بيروت، 2003.
21- إسماعيل علي سعد، نظرية القوة، بحث في علم الأجتماعالسياسي: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
22- اسماعيل محمد السيد، الإدارة الإستراتيجية: المفاهيم والحالات التطبيقية، دار المكتب العربي الحديث، بيروت، 1993.
23- أشتونب. كارتر وويليام ج. بيري، الدفاع الوقائي: في إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن، ترجمة سعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 2001.

24- ألان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: بدر الدين خليل، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1974.
25- الان نيفنز وهنري ستيل كوفاجو، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، الجزء الثالث، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1976.
26- السيد ولد اباه، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، الإشكالات الفكرية والإستراتيجية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2003.
27- الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة: فتحي بن شتوان، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1992 .
28- الفن توفلر، صدمة المستقبل:المتغيرات في عالم الغد، ترجمة:محمد علي نصيف، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1974.
29- __________، الحرب والحرب المضادة، الدار الجماهرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1994.
30- __________، الحرب والحرب المضادة، الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1995.
31- __________، تحول السلطة:بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة: فتحي شنوان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط2، طرابلس، 1996.
32- __________، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1، طرابلس، 1990.
33- أليزابيثسكوتز، النفقات العسكرية، في أيان أنطوني و آخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003.
34- اليسون.ج. كبايلز، اتجاهات وتحديات في الأمن الدولي، في مجموعة باحثين معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2004.
35- أمين هويدي، كيسنجر و ادارة الصراع الدولي، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع: ط2، القاهرة، 1986.
36- امين هويدي، لعبة الامم في الشرق الأوسط، نحن وإسرائيل، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1984.
37- __________، كسنجر وادارة الصراع الدولي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1979.

38- أناتولياأوتكين، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: أنور محمد ابراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.
39- اندرو باسيفيتش، الإمبراطورية الأميركية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأميركية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004.
40- إنصاف جميل الربضي، التحولات السياسية والاقتصادية في دول أوروبا الشرقية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995.
41- انور عبد الملك، تغيير العالم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1985.
42- أنيس الدغيدي، تاريخ بوش السري الأسود: ورجال البيت الأبيض، دار الكتاب العربي، ط1، دمشق، 2004.
43- اوريد شينكار، العصر الصيني:الاقتصاد الصيني الناهض وتأثيره على الاقتصاد العالمي وتوازن القوى، ترجمة:سعيد الحسينة، الدار العربية للعلوم، ومكتبة مدبولي، ط1، بيروت، 2005.
44- أليسون بايلز و آخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي " الكتاب السنوي "ترجمة: فادي حمود وآخرون: مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم للابحاث السلام الدولي، بيروت، 2004.
45- ايان راتليدج، العطش الى النفط:ماذا تفعل امريكا بالعالم لضمان امنها النفطي؟، ترجمة:مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2006.
46- ايف لاكوست، العلم الثالث او جغرافية التخلف، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1969.
47- ايفون دالر واخرون، هلال الأزمات: الإستراتيجية الأمريكية – الأوربية حيال الشرق الاوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، الدار العربية للعلوم –ناشرون، ط1، بيروت، 2006.
48- ايمانويل تود، ما بعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأميركي، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، دار الساقي، ط1، بيروت، 2003.
49- ________، ما بعد الإمبراطورية: دراسة في تفكك النظام الأمريكي، ترجمة:محمد زكريا اسماعيل، دار الساقي، ط2، 2004.
50- باتريك هرمان واخرون, القانون الدولي وسياسة المكيالين, ترجمة: انور مضيف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس,1991.

51- برادلي. تايلر، السلام الأمريكي والشرق الأوسط: المصالح الإستراتيجية لأمريكا في المنطقة بعد 11أيلول2001، ترجمة:عماد فوزي الشعيبي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2004.
52- برنارد برودي، الحرب والسياسية:محاكمة أمريكية لحروب أمريكا في العالم، شركة المطبوعات الشرقية، دار المروج، ط1، بيرت، 1985.
53- برنارد غورنيه، الادارة، ترجمة:الاب مارون خوري، منشورات العويدات، ط1، بيروت، 1967.
54- برهان غليون واخرون، المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، عمان، 2005.
55- بروس نوسباوم، العالم سنة 2000، ترجمة: مجيد ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987.
56- بروستر، ك. ديني , نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: ودودة عبد الرحمن بدران، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1995.
57- بشير العلاق، الادارة الحديثة:نظريات ومفاهيم، دار اليازوردي، ط1، عمان، 2008.
58- بنجامين ر. باربر، امبراطورية الخوف " الحرب والارهاب والديمقراطية "، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005.
59- بوب جارات واخرون، كيف نفكر استراتيجيا:فن اكتشاف المسارات والاتجاهات الصحيحة، تعريب عبد الرحمن توفيق، مركز الخيرات المهنية للإدارة، ط1، القاهرة، 1998.
60- بوب وودوارد، حرب بوش، ترجمة: حسين عبد الواحد، الطبعة بلا، مدبولي الصغير، ط1، القاهرة، 2003.
61- بول كنيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة:مالك البديري، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1994.
62- بول كينيدي واخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركزالامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001.
63- بيارميكال , تاريخ العالم المعاصر، 1945-1991، ترجمة: يوسف دومط، دارالجيل، ط1 بيروت، 1993.
64- بيترج. بيترسون، الكلفة الباهظة لسياسة الولايات المتحدة الأميركية: الطريق إلى السقوط، ترجمة: فوزي يوسف خشوع، الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006.

65- بيتر سكاون، أمريكاالكتاب الأسود: ترجمة: ايناس أبو حطب، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2003.
66- بيترف.دراكر، الإدارة للمستقبل: التسعينات وما بعدها، ترجمة: صليب بطرس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1998.
67- بيرس بيارنيس، القرن الحادي والعشرين لن يكون امريكيا، ترجمة: مدني قصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ودار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
68- تانرميرليز، قوة ناعمة امريكية امبريالية ثقافية أمريكية، في كولن مويرز واخرون، الامبرياليون الجدد إيديولوجيات الإمبراطورية، ترجمة: معين الامام، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2008.
69- تشارلساو.ليرش، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة:فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، ط1، بغداد، 1976.
70- توماس.اي.براسون، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الاوسط، المجلد الاول، ترجمة: البحوث والمعلومات، بغداد، بلا تاريخ.
71- توماس هيلين وديفيد هنجر، الإدارة الإستراتيجية، ترجمة:محمود عبد المجيد، دار اليازوري العلمية، عمان، 1990.
72- تييري ميسان، الحادي عشر من ايلول 2001، فضيحة البنتاغون، ترجمة: رندة بعث، دار الوليد للدراسات والنشر، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، 2002.
73- ثامر كامل، الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجية إدارة المفاوضات، دار المسيرة، ط1، عمان، 2000.
74- ثناء فؤاد عبدالله، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997.
75- ج.ف.س.فوللر، إدارة الحرب، ترجمة: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980.
76- ج.م.البرتيني، التخلف والتنمية في العالم الثالث، مطبعة الرآي الجديد، ط2، بيروت، 1974.
77- جان النشتاين، الصراع على العالم، 1950-1988، العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي: السلام البارد، ترجمة: موسى الزغبي، الشادي للنشر والتوزيع، دمشق، 1991.

78- جان زيغلر، سادة العالم الجدد: العولمة – النهابون- المرتزقة – العجز، ترجمة:محمد زكريا إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003.
79- جانكريستوفر روفين , اوهام الإمبراطورية وعظمة البرابرة ونظرية مجابهة الشمال مع الجنوب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1995.
80- جلال أمين، عولمة القهر، الولايات المتحدة والعرب والمسلمين قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001، دار الشروق، عمان، 2002.
81- جمال عبد الناصر مانع، التنظيم الدولي:النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية المتخصصة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007.
82- جورج سورس، اوهام التفوق الأمريكي:سقوط أوهام جورج بوش، ترجمة: سمير مالك، دار الحمراء للطباعة والنشر والتوثيق والتوزيع، ، ط1، بيروت، 2008.
83- جورج سوروس، جورج سوروس..والعولمة، ترجمة:هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2003.
84- جوزيف س.ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، ط1، الرياض، 2007.
85- جوزيف ناي, الحرب والتقدم البشري، ترجمة: عبد المجيد رؤوف وآخرون: دار المأمون، بغداد، 1991.
86- جون ستيل جوردون، إمبراطورية الثروة: التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة:محمد مجد الين باكير، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2008.
87- جون.جتيللر، عقول المستقبل، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1990.
88- جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي شرش، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999.
89- جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، ترجمة:وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت، 1985.
90- جيمي كارتر، قيمنا المهددة:ازمة امريكا الاخلاقية ترجمة: حسام الدين خضور، بلاتاريخ، وبدون دار نشر، 2005.
91- حسام الالوسي واخرون، الفلسفة: قضايا وإشكالات، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، ط1، بغداد، 1998.

92- حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2000.
93- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب: الدار الفنية، عمان، ط1، 1991.
94- حسن صعب، النظرية المستقبلية للإنماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979.
95- ________، المقاربة المستقبلية للانماء العربي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979.
96- حسين حريم، القيادة الادارية، مفهومها وأنماطها، في مصطفى احمد تركي وآخرون، دار العلم، ط1، الكويت، 1986.
97- حسين شريف، السياسية الخارجية الامريكية:اتجاهاتها وتطبيقاتها وتحدياتها 1945-1994، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.
98- حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغيير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية: دراسة في -علم الاجتماع السياسي، دار المكتب الجامعي الحديث، ط1، القاهرة، 1988.
99- حسين عبد الرحمن الشيمي، المعلومات والتفكير النقدي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998.
100- حسين فوزي النجار، أميركا والعالم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1977.
101- خليل حسن، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المناهل اللبناني، مكتبة راس النبع، ط1، بيروت، 2009.
102- دانيال كولار، العلاقات الدولية، ترجمة:خضر خضر، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1985.
103- دولت احمد صادق، الجغرافية السياسية، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ط1، 1965.
104- ديفدهارفي، الامبريالية الجديدة، ترجمة: وليد شحادة، دار الحوار الثقافي، بيروت، 2004.
105- دينرسك، أضواء على سياسة أميركا الخارجية، ترجمة: محمد سعيد سلامة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1963.
106- راشد البراوي، حرب البترول في الشرق الأوسط، دراسات في سياسية الاستعمار، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1950.
107- رتشارد. ن.هاس، لحظة امريكا لتغيير مجرى التاريخ، ترجمة: اسعد كامل الياس، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007.

108- رمزي كلارك وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي والحاضر، ج1، مكتبة الشرق، ط1، القاهرة، 2001.
109- روبرت غيلبن، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، ترجمة:عمر سعيد الايوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيربت، 2009.
110- روبرت ماكنمارا، جوهر الأمن، الترجمة: بلا، القاهرة، 1970.
111- روبرت منكنسارا، مابعد الحرب الباردة، ترجمة محمد حسين يونس، دار الشروق للنشرو التوزيع، ط1، عمان، 1991.
112- ________، ما بعد الحرب الباردة، ترجمة: محمد حسين يونس، دار النشر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1991.
113- روبرت د. كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة: أحمد ظاهر، مركز الكتب الأردني، ط1، عمان، 1989.
114- روجي غارودي، "الولايات المتحدة طليعة الانهيار": القرن الحادي والعشرين هل يكون أمريكا، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002.
115- رودولف جولياني وجونادواردز، دراسات عالمية: رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية: جمهورية وديمقراطية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، عدد72، 2008.
116- رياض عزيز هادي، حقوق الانسان، تطورها ومضامينها، ط2، بغداد، 2008.
117- ريتشارد بارنت، حروب التدخل الأمريكية في العالم، ترجمة:منعم النعمان، دارأبن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997.
118- ريتشارد نيكسون ,نصر بلا حرب, ترجمة: محمد عبد الحليم ابوغزالة، وكالة الأهرام، القاهرة، 1998.
119- ريتشارد نيكسون، ماوراء السلام، ترجمة: مالك عباس، الاهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995.
120- ________، الفرصة السانحة، ترجمة: احمد صدقي مراد، دار الهلال، بيروت، 1992.
121- رضا هلال وآخرون: الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة، 2001.
122- رينية ديمون، النقد العالمي المعاصر، ترجمة: جورج طرابيشي، المؤسسة العربية للنشر والإبداع، ط1، الدار البيضاء، 1993.

123- زبيغبنو برجنسكي، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مالك فاضل، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1998.
124- __________، بين عصرين، ترجمة: محجوب عمر، دار الطليعة، بيروت، 1980.
125- __________، الفرصة الثانية:ثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية، ترجمة: عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2007.
126- __________، الاختيار:السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة:عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005.
127- __________، رقعة الشطرنج الضخمة، مربت للنشر والمعلومات، ط2، القاهرة، 2003.
128- زكريا مطلك الدوري، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الاعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
129- __________، الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وحالات دراسية، دار اليازوري، عمان، ط1، 2005.
130- زكي العابدي وآخرون، المعنى والقوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة: سوزان خليل، سيا للنشر، القاهرة، 1994.
131- زولتهارسنياي ريتشارد هتون، التنبؤ الوراثي ترجمة:مصطفى ابراهيم فهمي، عالم المعرفة، الكويت، 1990.
132- سامي احمد الموصلي، البارسايكولوجية: ظواهر وتفسيرات، الدار العربية للطباعة، ط1، بغداد، 1988.
133- سامي منصور، اقنعة الاستعمار الامريكي، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1967.
134- ست جالي وجيرمي ايرب، اختطاف كارثة:11سبتمبر الخوف والترويج لإمبراطوري أمريكية، ترجمة:عبد اللطيف موسى ابو بصل، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2007.
135- ستيفان هالبرو جوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، المحافظون الجدد و النظام العالمي: ترجمة:عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2005.
136- سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتها الحرب الباردة، دار الطليعة للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
137- سعد غالب ياسين، الإدارة الدولية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2002.

138- سعيد صافي، سنوات المتاهة، تونس، 1994.
139- سعيد، جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، دار الفكر المعاصر، ط٧، بيروت، 1994.
140- سلام ابو قحف، أساسيات الإدارة الإستراتيجية، الدار الجامعية، بيروت، 1992.
141- سلامة كيله، مابعد الحادي عشر من ايلول:عصر الإمبراطورية الجديدة، دار التكوين للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
142- سلمان رشيد سلمان، البعد الاستراتيجي للمعرفة::مركز الخليج للأبحاث الإمارات العربية المتحدة، ط1، ابو ظبي، 2004.
143- سليمان نصرات، القوة الوطنية والأمن القومي، المجلة الثقافية، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع والنشر، عمان، 1995.
144- سمير مرقس، الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة- الدين-القوة من الحرب الأهلية الى مابعد 11 سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2003.
145- سمير أمين وآخرين، العولمة والنظام الدولي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، ، ط1، بيروت، 2004.
146- سناء الخولي، التغيير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 2000.
147- سهيل داود ألفلاحي، كتاب أوراق أمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2001.
148- سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ: وموقعها في اطار توجهات السياسية الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الامارات للبحوث والإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2007.
149- شوقي جلال، العقل الأمريكي يفكر:من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2000.
150- صبري فالح الحمدي، دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، المكتبة الوطنية، ط1، بغداد، 2002.
151- صموئيل هنتغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك بيدأو شهيوة و محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1999.
152- __________، تآكل المصالح القومية الأمريكية، ترجمة: سهيل أحمد حسين، بغداد، 1998.

153- ___________، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، ط1، دمشق، 2005.
154- _________، صراع الحضارات، ترجمة ونشر مركز الدراسات والبحوث والتحقيق، ط1، بيروت، 1995.
155- طارق السويدان، كتاب منهجية التغيير في المنظمات، شركة الإبداع الخليجي، ط1، 2001.
156- طاهر محسن منصور، ونعمة عباس الخفاجي، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، داراليازوردي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
157- طه جابر العالواني، الازمة الفكرية ومناهج التغيير، قضايا اسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2003.
158- طلال البابا، قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث، في المنهج، دار الطيعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981.
159- عبد الحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها مجلس الوطني للثقافة والفنون والإدارة الكويتي، ط1، الكويت، ، 1981.
160- عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الامريكي الجديد، المؤسسة للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005.
161- عبد الرضا طعان، صادق الأسود، مدخل الى علم السياسية، جامعة بغداد، ط1، بغداد، 1986.
162- عبد الغفور كريم علي، الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، استباق الإرهاب بالإرهاب، ط1، بغداد، 2004.
163- عبد المنعم طلعت، إدارة المستقبل، الترتيبات الأبوية في النظام العالمي الجديد، القاهرة، 1998.
164- عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، دار المنى للثقافة والنشر، ط1، ستوكهولم، 2003.
165- عبد الحي يحى زلوم، امبراطورية الشر الجديدة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2003.
166- عدلي ابو الطاحون، في التغيير الاجتماعي: (المفاهيم والنظريات، الاتجاهات والأنماط، الاستراتيجيات الآثار والمعوقات، المردودات والتكاليف، القياس)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997.

167- عدنان عويد، التبشير من الأصولية المسيحية وسلطة التغريب، دراسات في قضايا النهضة، دار المى للثقافة والتبشير، ط1، دمشق، 2000.
168- علي حسن القريشي، التغيرالاجتماعي عندما لك بن نبي، منظور تربوي لقضايا التغييرفي االواقع المسلم المعاصر، دارالزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1989.
169- عماد محمد الليثي، الرأسمالية الأمريكية من النشأة الى الاحتلال العراق، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
170- عمرعبيد حسنه، رؤية في منهجية التغيير، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994.
171- عيد احمد ابو بكر ووليد اسماعيل السيفو، ادارة الخطر والتأمين، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
172- غاري هارت، القوة الرابعة:الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة:محمد التوبة، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2005.
173- غاستونبوتول، سوسيولوجيا السياسية، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات بيروت -باريس، ط3، بيروت، 1982.
174- غالب الياسين، الإدارة الإستراتيجية، دار اليازوري العلمية، عمان، 1998.
175- غسان العزي، سياسة القوة:مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، بيروت، 2000.
176- غوران هدبرو، لاتصال والتغيير الاجتماعي في الدول النامية، نظرة نقدية، ترجمة: ناجي الجوهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992.
177- فؤاد افرام البستاني، منجد الطلاب، منشورات المطبعة الكاثوليكية، ط8، بيروت، 1966.
178- فؤاد زكريا, العرب والنموذج الأمريكي، دارابن رشد، ط1، بيروت، 1981.
179- فادية عمر الجولاني، التغيير الاجتماعي: مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، دار الإصلاح للطباعة والنشر، الرياض، 1984.
180- فيبي مار و وليم لويس, امتطاء النمر:تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ط1، ابو ظبي، 1996.
181- فاروق عبده فليه وأحمد عبد الفتاح الزكي، الدراسات المستقبلية، منظور تربوي: دار المسيرة للنشر والتوزيع والثقافة، ط1، عمان، 2003.

182- فاروق محمد العادلي، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1977.
183- فرانسو اغري غوار, المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة: قتيبة المعروفي، منشورات عويدات، بيروت، 1984.
184- فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي " الامبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط قبل وبعد 11 سبتمبر": ترجمة، سمير كريم، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2004.
185- فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق (ما بعد المحافظين الجدد)، ترجمة: محمد محمود التوبة، العبيكان، ط1، الرياض، 2007.
186- __________، نهاية التاريخ، ترجمة: حسين الشيخ، دار العربية للعلوم والنشر، ط1، بيروت، 1993.
187- فريد زكريا، من الثروة الى القوة:الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ترجمة: رضا خليفة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1999.
188- فريد هاليداي، نهاية الحرب الباردة والعالم الثالث، ترجمة:عبد الإله النعيمي، صحارى للصحافة والنشر، ط1، بودابست، 1993.
189- فلاح تايه النعيمي، نعمة عباس خضير، الحجم والإستراتيجية والتركيب التنظيمي:دراسة ميدانية، ط1، بغداد، 1989.
190- فلاح حسن عداي الحسني، الإدارة الإستراتيجية، مفاهيمها، مداخلها، عملياتها المعاصرة، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2000.
191- فواز جرجس، النظام الإقليمي والقوى الكبرى والقوى الكبرى:دراسة في العلاقات العربية –العربية والعربية –الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997.
192- فوزي النجار، أمريكا والعالم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1977.
193- فوزي سلوخ، امركة النظام العالمي:الاخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2002.
194- فياتشلاف كوروليسوف، بوش:إمبراطورية كوكب الأرض، ترجمة: حسن نجمي، دار الجليس، ط1، بيروت، 2005.
195- فيا تشيسلاف شيرون، خبايا الانهيار:المخابرات الأمريكية والسوفياتية ونابض البيريسترويكا الخفية، ترجمة:يوسف إبراهيم الجهماني ود.جمال الأسعد، دارحوران للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1998.
196- فيكتور بيرلو، اعمدة الاستعمار الأمريكي، ترجمة:منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1952.

197- فيكتور بيرلو، أعمدة الاستعمار الأميركي، ترجمة: منير البعلبكي، سلسلة علم نفسك، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1995.
198- قحطان محمد صالح الجميلي، التنبؤ وقراءة المستقبل:حقائق واوهام، ط1، بغداد، 1986.
199- قسطنطين زريق، مطالب المستقبل العربي، هموموتساؤلات، دارالعلم للملايين، ط1، بيروت، 1983.
200- ________، نحن والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1996.
201- قيس هادي احمد، نظرية العلم عند فرانسيس بيكن، مطبعة العارف، بغداد، 1980.
202- كارل هاينش، المولوخ:الهالشر، تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد جديد، دارقدمس للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2003.
203- كيت كينان، أساليب الإقناع الإداري، ترجمة: مركزالتعريب والترجمة، الدارالعربية للعلوم، ط1، بيروت، 1996.
204- كاظم هاشم نعمة، استراتيجيات الهيمنة الأميركية (1824-1989)، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، ط1، طرابلس، 2000.
205- كامل محمد المغربي، الإدارة والبيئة والسياسية العامة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2001.
206- كريس براون، فهم العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، سلسلة المعرفة للجميع، دبي، 2004.
207- كرين برنتون، دراسة تحليلية للثورات، ترجمة: عبد العزيزفهمي، الدار المصرية للتاليف والترجمة، ط1، القاهرة، 1987.
208- كلايد برستوفتز، الدولة المارقة: الاحادية الأمريكية واخفاق النوايا الحسنة، ترجمة: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، ط1، بيروت، 2003.
209- كليفورد لونجلي: الشعب المختار: الاسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2003.
210- كمال مساعد، الحروب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية، بلا دار نشر، ط1، بيروت، 2004.
211- كولن باول وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق (1945-1980)، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1995.

212- كولن ولسن، سقوط الحضارة، ترجمة: انيس زكي حسن، دار الآداب، ط2، بيروت، 1971.
213- كولن مويرز واخرون، الامبرياليون الجدد إيديولوجيات الإمبراطورية، ترجمة: معين الامام، مكتبة العبيكان، ط1، السعودية، 2008.
214- كيرت ليوين وآخرون، ديناميكية الجماعة والتغيير الاجتماعي، ترجمة :أحمد حنونة، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1984، ص184.
215- لان نيفيز وهنري ستيل كوجمان، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1990.
216- لسترثرو، المتناطحون المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوربا وأمريكيا، ترجمة محمد فريد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط2، أبوظبي، 1996.
217- لندا.ل. دافيدون، مدخل علم النفس، ترجمة: سعيد الطواب ومحمدعمر، دار ماك جوهيل للنشر، ط3، نيويورك، 1980.
218- لهيب عبد الخالق، بين انهيارين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
219- لوثر س. لودتك وآخرون: بناء أمريكا: المجتمع والثقافة في الولايات المتحدة، ترجمة: إيمان أنور ملحس، مركز الكتب الاردني، ط1، عمان، 1989.
220- مادلين اولبرايت، بيل ودوورد، الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، ترجمة: عمر الأيوبي، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، 2007.
221- مارسيل ميرل، السياسة الخارجية، ترجمة:خضر خضر، وجروسبرس، ط1، بيروت، بلا تاريخ.
222- مازن الرمضاني واخرون، القومية العربية والمستقبل، مطبعة المجمع العلمي، ط1، بغداد، 1988.
223- ________، النظام الدولي الجديد وحرب الخليج، الابعاد القومية- الدولية للعدوان على العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993.
224- مالك ابن نبي، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ج1، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الإنشاء للطباعة والنشر، ط2، طرابلس، 1974.
225- مايكل شيرمر، لماذا يؤمن الناس بغرائب الامور، ترجمة: فاضل زكي، ط1، بغداد، 1997.

226- مايكل كلير، الحروب على الموارد، الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة:عدنان حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002.
227- مايكل كوربت و جوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: عصام فايز وناهد وصفي، ج1، مكتبة الشروق، ، ط1، القاهرة، 2001.
228- مايكل هاردت وانطونيو نيغري، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، ترجمة: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2002.
229- مايكل هندسون واخرون، احتلال العراق وتداعياته عربياً واقليمياً ودولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
230- مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة:مروان خيري، مكتبة الزيتون، ط1، بيروت، 1970.
231- مجوعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، 2008.
232- محسن احمد الخضري، إدارة التغيير:مدخل اقتصادي للسيكلوجيا الإدارية للتعامل مع مثيرات الحاضر لتحقيق التفوق، دار الرضا للنشر، ط1، دمشق، 2003.
233- محمد ابو سمرة، الإعلام المهني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
234- محمد احمد الزعبي، التغيير الاجتماعي: بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، السلسلة السياسية والمجتمع، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1978.
235- محمد اقبال، تجديد التفكيرالديني في الإسلام، ترجمة محمود العقاد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1986.
236- محمد الجوهري، التغيير الاجتماعي، دار قطر بن الفجاءة، ط2، قطر، 1986.
237- محمد الصيرفي، ادارة المصارف، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر، ط1، مصر، 2007.
238- ________، الإدارة الإستراتيجية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008.
239- محمد المحمدي الماضي، السياسات الإدارية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2003.

240- محمد حسنين هيكل، العرب على أعتاب القرن 21، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
241- ________، حرب الخليج و أوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1992.
242- ________، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2004.
243- محمد سماك، الدين في القرار الأمريكي، دارالنفاس للطباعة والنشر، ط2، بيرت، 2005،
244- محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1971.
245- محمد عابد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم:العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1998.
246- محمد عبد العال النعيمي، إدارة الجودة المعاصرة:مقدمة في إدارة الجودة الشاملة للإنتاج والعمليات والخدمات، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
247- محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1985.
248- محمد عمر، التغيير الاجتماعي، دار المعارف، الاسكندرية، 1995.
249- محمد فتحي ابو عيانة، الجغرافية السياسية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1983.
250- محمد قاسم القريوتي، مبادئ الادارة النظريات والعمليات والوظائف، دار وائل، ط1، عمان، 2003.
251- محمد منذر، مبادئ في العلاقات الدولية: من النظريات إلى العولمة، مؤسسة المجد الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2002.
252- مرسيل ميرل، ازمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ترجمة:حسن نافعة، مركز ابن خلدون، القاهرة، 1992.
253- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الافاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983.
254- مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة:حسن حيدر، دارالعويدات للنشر والطباعة، ط1، بيروت، 2006.
255- ميشل ارمسترونج كتاب، اذا كنت مديرا ناجحا كيف تكون اكثر نجاح، مكتبة جرير للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2001.

256- ميلان راي، خطة غزو العراق، ترجمة:حسن الحسن، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2003.
257- نبيل محمد مرسيو احمد عبد السلام سليم، الإدارةالإستراتيجية، إدارة المعرفة وإدارة المخاطر، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية، 2007.
258- نجم عبود نجم، الادارة والمعرفة الالكترونية:الاستراتيجية –الوظائف- المجالات، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
259- نديم البيطار، من التجزئة الى الوحدة:القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1983.
260- نصير عاروري، أمريكا الخصم والحكم، دراسة توثيقية في عملية السلام ومناورات واشنطن منذ 1967، ترجمة:منير العكش، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007.
261- نعوم تشومسكي، القوة والارهاب، جذورها في عمق الثقافة الأمريكية، ترجمة: ابراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003.
262- نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2006.
263- نعوم تشومسكي، النزعة العسكرية الانسانية الجديدة، ترجمة: ايمن حنا حداد، دارالاداب لنشر والتوزيع، بيروت، ط1، بيروت، 2001.
264- نعوم تشومسكي، اوهام الشرق الاوسط، ترجمة: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، ط1، بيروت، 2004.
265- نعوم تشومسكي، النظام الدولي الجديد، في نورد ديفزوآخرون، النظام الدولي الجديد، مكان الطبع بلا، 1991.
266- نعوم تشومسكي، تواريخ الانشقاق، ترجمة: محمد نجار، حوارات أجراها معه: ديفيد بارساميان، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997.
267- نورتون فريش و ريتشارد ستينفنر، الفكر السياسي الامريكي:البعد الفلسفي في ادارة شؤون الدولة الامريكية، ترجمة: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1991.
268- نيارانوسويزي, رأس المال الاحتكاري، ترجمة حسين مصطفى، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1971.
269- نيقولاس جويان، قرن آخر من الهيمنة الامريكية:الولايات المتحدة والعالم بعد عام 2000، ترجمة: عزة الخمسي: المجلس الاعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.

270- نيقولو ميكافللي، الامير، ترجمة:خيري حماد، دار الأفاق الجديدة، ط9، بغداد، 1988.
271- نيكولاس نجروبونت، مدارس المستقبل، في بول كيندي وآخرون، هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2001.
272- نيل فرجسون، الصنم:صعود وسقوط الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: معين محمد الإمام، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2006.
273- هادي قبيسي، السياسية الخارجية الأمريكية بين مدرستين:المحافظية الجديدة والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008.
274- هانز مورجينثاو، السياسة بين الأمم الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، المؤسسة العربية للتأليف والإنماء والنشر، دمشق، 1965.
275- هانس بيتر، مارتينهارالدشومان، فخ العولمة، المجلس الوطني للثقافة، ط3، الكويت، 1998.
276- هنري كيسنجر، الدبلوماسية، ترجمة: وقاء فوزي، الكتاب الذهبي، القاهرة، 2001.
277- ____________، العقيدة الإستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم مشتاق طالب، الدار العربية، ط1، بغداد، 1987.
278- ____________، هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية، نحو دبلوماسية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمرالايوبي، دارالكتاب العربي، بيروت، 2002.
279- هير فريد مونكلر، الإمبراطوريات:منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة الى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة:عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2008.
280- ول اسايروين الصغير، اضواء على السياسة الأمريكية في العالم، ترجمة نورالدين الزراري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1986.
281- وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب لنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1991.

الدوريات:

1-احمد إبراهيم محمود، ظاهرة الصراع الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، عدد109، 1992.
2- احمد الزيود، ادارة التغيير في منظمات العمل، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، بحث، عمان، 2004.
3- أحمد نوري النعيمي، الاعتمادية الدولية والنظام السياسي الدولي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، عدد20، 2000.
4- السيد ياسين، تغيير العالم: جدلية السقوط والصعود والوسطية، التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1993.
5- اوباما والشرق الأوسط، مجلة يصدرها المركز العربي للمعلومات، عدد62، 2009.
6- ايكور ايفانوف، المنظومة الصاروخية الدفاعية تقوض إستراتيجية الاستقرار ومعاهدة (ABM)، ترجمة: رند حكمت العزاوي، محطات إستراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2001.
7- ايمانويل ودلرشتين، العصر الأميركي الزاهر قد ولى أميركا والعالم اليوم أمس وغداً، شؤون سياسية، عدد 3، 1994.
8- باسل يوسف، حقوق الإنسان والأمن القومي نحو الترابط الشمولي، شؤون سياسية، عدد2، 1994.
9- بروس د.بركوتيز، سوقيات الحرب: استعداد امريكا لحرب الحاسوب، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 1997.
10- بيتر بيترسون واخرون، العثور على صوت لأميركا: إستراتيجية لإعادة تنشيط الدبلوماسية العامة الأميركية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 297، 2003.
11- تكبيل العقول يقوض الإمكانات، تقرير التنمية الإنسانية العربية، برنامج الأمم المتحدة، الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، 2002.
12- جاري هامل، قيادة التغيير الجذري، بحث منشور في خلاصات:كتب المدير ورجال الإعمال، الشركة العربية للإعلام العلمي، القاهرة، عدد178، 2000.
13- جون والترمان، بنى رسمية وغير رسمية في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز المعطيات الاستراتيجية، دمشق، 2004.

14- جيهان عمر الفاروق، ادارة العقل، :بحث قدم في دورة الإعلام الاليكتروني وإدارة العقل، لصيف 2009، جامعة بني سويف، القاهرة، 2009.
15- حسن بن عمر بلول، مسالة الحقيقة في فلسفة هيدجر، مجلة الوحدة، الفلسفة والفكر المعاصر، مجلة شهرية، عدد98، 1992.
16- حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد309، 2004.
17- حسين عبد الله جوهر, تفسير ظواهر التعاون الدولي في عالم الصراع من منظور المدرسة الواقعية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، القاهرة، عدد 124، 1996.
18- خير الدين حسيب، مصير الأمة العربية في ميزان العراق 2004، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد 299، 2004.
19- دانيال وارنر، السياسة الخارجية الأميركية بعد انتهاء الحرب الباردة، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، عدد 15، 2002.
20- دوغلاس ج.فيث، إستراتيجية الحرية ومشروعها الكبير، نمط تفكير المحافظين الجدد، أبحاثإستراتيجية أمريكية، مركز المعطيات والدراسات الإستراتيجية، مؤسسة الهيريتيج فاندايشن، 2003.
21- دومينيكو كالو، النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الأميركية وتهميش الأمم المتحدة، ترجمة: مالك الواسطي، شؤون سياسية، ط 2، 1994.
22- روبرت مواري، " السياسة الخارجية الامريكية في القرن (21) تحدي القيادة الأمريكية " ترجمة: سميرة ابراهيم، مجلة الدراسات السياسية، بغداد ، عدد 1، 1999.
23- رودولف جولياني، جون ادواردز، دراسات عالمية: رؤيتان للسياسة الخارجية الأمريكية:جمهورية وديمقراطية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، ابوظبي، عدد72، 2008.
24- رولان لافيت، العدوان على العراق والمتغيرات الجيوستراتيجية، شؤون سياسية، عدد 3، 1994.
25- زبغينو برجنسكي، واجب أمريكا ان تحكم العالم، شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، عدد82، 1999.
26- _________، الشراكة غير الناضجة، ترجمة حسام سري، شؤونسياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، بغداد، عدد4، 1994.

27- ستيفن.م.وولت، مرحى لسياسة كلينتون الخارجية، إتحاد الكتاب العرب، مجلة الفكر السياسي، دمشق، العددان 9-10، 2000.
28- سلمان علي الجميلي، مبدأ التدخل الإنساني وأثره على السيادة الوطنية:حالة التدخل في شمال العراق، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، عدد22، 2003.
29- سيلم فركان كيف نصنع المستقبل، مجلة النبأ، عدد72، 2004.
30- صموئيل هنتغتون، صراع الحضارات، ترجمة: نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، عدد 1، 1994.
31- عبد الحميد غانم، الهيمنة الأميركية في ظل النظام الدولي الجديد، مجلة الوحدة العربية، عدد 99، 1994.
32- عبد العزيز مصطفى ابو نبعة، نظرة عربية في الإدارة من اجل تنمية مستدامة، بحث، جامعة الزيتون الأردنية، عمان، 2007.
33- عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مجلة الوحدة:الفلسفة والفكر المعاصر: مجلة فكرية ثقافية شهرية، المغرب، عدد98، 1992.
34- عبد الله التركماني، مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية وتداعياتها على العالم العربي، بحث منشور في تونس، 2002.
35-عبدالحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، المؤسسة للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2005.
36-عدنان السيد حسين، ازمة عالمية متمادية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد21، 2009.
37-عزة الجوهرى عبد الحميدورقة عمل الإدارة الافتراضية مهارات القيادة والاتصالات والتفاعل عن بعد الاجتماع العاشر للشبكة العربية لإدارة وتنمية الموارد البشرية دمشق- الجمهورية العربية السورية16 – 19 ديسمبر، 2002.
38-عزت السيد احمد، هل بدا عصر الهيمنة الامريكية، الفسفة والفكر المعاصر، مجلة الوحدة، الرباط، عدد 98، 1992.
39-عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية:الإشكاليات والأفاق، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد4، 1988.
40-غريغوري ري- فوستر، الغائب والمطلوب.. إستراتيجية عظمى للولايات المتحدة، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، عدد1، 1986.

41-فخري الهواري، هل يشهد القرن الواحد والعشرون انهيار الولايات المتحدة الأميركية، السياسة الدولية، عدد 126، 1996.
42-فهد بن عبد الرحمن ال ثاني، جيوبوليتيكية الاقتصاد العالمي من " الجزيرة العالمية " إلى "أميركا الكبرى"، المستقبل العربي، عدد 275 ، 2002.
43- فوزي منصور" التغير والتغييرعبر التطور الرأسمالي "في" تجديد الفكرالسياسي من أجل التغيير، إعداد حبيب صادق، منشورات المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي، بيروت، عدد39، 2001.
44-كاظم هاشم نعمة، عالم أحادي القطب ام متعدد الأقطاب، آفاق عربية، عدد2، 1993.
45- كاظم هاشم نعمة: الصين والهيمنة الامريكية الجديدة، مجلة دراسات الإستراتيجية، بغداد، عدد2، 1995.
46- كولفورنيمحمد، التغيير الاجتماعي والسياسي:دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 20، 2008.
47- كونيتا كارل، الحرب الجديدة والمعضلة الأمريكية الجديدة للحرب: ترجمة: حسام سويلم، مجلة: بريفن ميمو، نيويورك، سبتمبر 2002.
48- كريستوفرلين، أعادة صياغ الإستراتيجية الكبرى، زعامة في القرن الحادي والعشرين أمتوازن القوى، ترجمة أديب يوسف شيش، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العددان 4-5، دمشق، 1998.
49- كينتا. أوي: الإستراتيجية الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب الباردة، ترجمة نجوى ابو غزالة، شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات، بغداد، العددان 6-7، ، 1996.
50- لستر ثورو، وجهاً لوجه المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأميركا، عرض: مجلة شؤون سياسية، عدد 2، 1994.
51- لينو رجي مارتن، نحو منهج شامل للامن القومي في الشرق الاوسط، دراسات مترجمة، ترجمة:عبد الوهاب القصاب، مركز الدراسات الدولية، عدد8، بغداد، 2001.
52- ماجد الكيالي، النظام الاقليمي في الشرق الاوسط، ومفهوم التسوية الامريكية-الاسرائيلية، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، عدد4، 1992.
53- مازن إسماعيل الرمضاني، الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الأميركية، شؤون سياسية، عدد2، 1994.

54-________، مستقبل العرب في القرن الجديد، العرب والعالم:تصورات مستقبلية، جلسة، في المؤتمر العلمي الخامس، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2000.

55-________، " القوى الدولية والعرب عام 2000، مجلة آفاق العربية، بغداد، عدد 5، 1995.

56-________، مستقبل النظام الدولي (البدائل)، المجلة السياسية، عدد 7، 1996.

57- مايكل هيدسون، مآزق الإمبريالية: إدارة المناطق الجامحة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 284، 2002.

58- محمد البوزيدي، "التغيير السياسي، ملاحظات حول مقتربات التحليل الأنجلوسكسونية، المجلة المغربية للقانون والاقتصاد، الرباط، 2006.

59- محمد الهزات، دراسة: " استراتيجية الحرب الاستباقية الأمريكية " مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، عدد 123، 2005.

60- محمد باسل الطائي، النظرة العلمية المعاصرة للغيب، بحث منشور، كلية العلوم، جامعة اليرموك، عمان، 2008..

61- محمود حيدر، المباني المعرفية السياسية للمحافظين الأمريكيين الجدد:فلسفة التدمير الخلاق، مجلة الفكر السياسي، دمشق، عدد27، 2002.

62- محمود عبد الواحد محمود، وليد عبود محمود، مستقبل نفط اسيا الوسطى في القرن المقبل، آفاق عربية، عدد1، 1999.

63- مطاوع صفدي، تاريخ المستقبل:مستقبل الأمركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 23، 1991.

64- منعم العمار، العرب وامريكا مكاشفة لابد منها، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد77، 2001.

65-________، التملك النووي العربي و إشكالية الخيار..ومحاولات التقويض، دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد8، 2002.

66-________، الحداثة واثرها في ترهل الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد25، 2001.

67-________، الخليج العربي في عالم متغير: التحدي الداخلي وعقم التهدئة الخارجية، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، بغداد، العددان 5 -6، 2004 .

68-________، الهيمنة بين التجديد ومستدعيات التدحرج، اروراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002.
69-________، صناعة العدو في الساسية الامريكية:دراسة في عمليات الارهاب، الارهاب الدولي في القرن الحادي والعشرين قوة الحق ام حق القوة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002.
70-________، الهيمنة وجدلية المواجهه: دراسة في صور المقاومة، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، 2002.
71-________، الإستراتيجية الأمريكية الكونية "نظرة تقيميه لمبادلات أفعالها"، أوراق إستراتيجية، ج2، مركز الدراسات الدولية، بغداد عدد50، 2000.
72-________، اوربابين حسابات التوحد ومخاطر الانجرار وراء الهيمنة الأمريكية، محطات إستراتيجية، مركزالدراسات الدولية،جامعة بغداد، عدد 95، 2002.
73-________، العولمة وأثرها في تهميش النظام الإقليمي العربي، نظره في ما يجب فعله، أوراق إستراتيجية، جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية، عدد16، 1999.
74-________، صناعة العدو في السياسة الخارجية الأمريكية:دراسة في عملياتيةالإرهاب، مجلة قضايا عراقية، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بابل، عدد1، 2008.
75-________، نظرة في مستقبل التألفات الإستراتيجية، والهيمنة الامريكية على النظام الدولي، أوراق إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، عدد25، 2000.
76-________، في فلسفة التوجة نحو المستقبل "قراءة في دروبه"، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العددان 23-24، 2011.
77-________، هل بمقدور الديمقراطية ان تكون بوابة لفهم العراق، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، عدد 18، 2009.
78-________، التفكير الاستراتيجي وادارة التغيير: مقاربة في المقدمات، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العددان 21-22، 2010.
79-________، النظام الدولي الجديد والتغيير الانتكاسي، في المتغيرات الدولية وحقوق الإنسان، ج3، منشورات مركز المستقبل للدراسات والبحوث، 2005.

80- نصير عارودي، حروب جورج دبليو بوش " الوقائية " بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 297، 2003.
81- نصيف حتى، السياسة الخارجية الأميركية في عهد ريغان وإسرائيل والعامل النووي، شؤون عربية، عدد 8، 1981.
82- نعوم تشومسكي، الحرب الوقائية أو " الجريمة المطلقة " العراق: الغزو الذي سيلازمه العار، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحد ة العربية، بيروت، عدد297 ، 2003.
83-__________، هل يستمر الانهيار الأمريكي في ظل اوباما، اوباما والشرق الأوسط، مجلة يصدرها مركز العربي للمعلومات، بيروت، عدد62، 2009.
84- نغم نذير شكر، الإستراتيجية الأمريكية للسيطرة على على الموارد الأولية في مناطق العالم الحيوية، أوراق دولية، قسم الدراسات الإستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد27، 2003.
85- نور الدين حشاد، الامن الانساني وحقوق الانسان، رؤية دول الجامعة العربية، بحث منشور، تونس، 2001.
86-ناهدة اسماعيل، دور عمليات إدارة المعرفة وتعزيز الميزة التنافسية، بحوث مستقبلية، 2006.
87- هانز كوشلر، الديمقراطية و النظام العالمي الجديد، ترجمة: سميرة ابراهيم عبدالرحمن، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 1991.
89- هاني لبيب، مبدأ المواطنة، دراسات ومقالات لـ(وليم سليمان قلادة)، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد255، 2000.
90- وليام بولك، نحو سياسة خارجية أميركية ناجحة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 320 ، 2005.
91- وليد عبد الحي، علاقة السياسة الخارجية الأمريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد276، 2001.
92- يحيى عبد الحميد إبراهيم وآخرون، الإدارة العصرية وجامعة المستقبل، بحث منشور، جامعة المستقبل، القاهرة، 2006.

الصحف:

1- بندر بن عبد العزيز الضبعان الصحيفة الاقتصادية الالكترونية الموارد البشرية" شريك استراتيجي في إدارة التغيير، عدد 5663، المصادف يومالاثنين 17/4/1430 هـ. الموافق 13 إبريل2009.
2- سليمان التركي، إدارة التغيير، جريدة الرياض، عدد 14588، المصادف الأثنين 28 جمادى الأولى 1429هـ \ 2 يونيو2008.
3- محمد سيد احمد، التحول إلى القطب الواحد، صحيفة الأهرام، 1992/1/16.
4- هنري كيسنجر، تحديات الرئيس في السنوات الأربع المقبلة، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، 6 تشرين الثاني 2004.

الانترنيت:

1-ادارة التغيير والمستقبل، بحث في آفاق النظام الدولي الجديد، الشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات (الانترنت) الموقع: www.alwahdawi.oeg/2004
2-تحديات الإدارة في المستقبل: التغير في ملامح بيئة الإدارة، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية، الانترنيت، على الموقع الالكتروني: http://www.islammemo.cc/fan-el-edara/fkr
3-ريتشارد هاس، أمريكا لا تستطيع حكم العالم وحدها، تقرير واشنطن، العدد 13، تموز www. taqrir. org/ showarticle. cfm? id=290..2005
4-عبد العزيز الصقر، القوة في الفكر الاستراتيجي، التقرير الاستراتيجي السنوي الصادر عن المنتدى الإسلامي، السعودية، عدد 1، 2003.
5-علي بن عيسى، التفكير الاستراتيجي:للمخططين الاستراتيجيين:دراسة نظرية نفسية تربوية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، على الموقع الالكتروني:www.Aljazeera.net
6- العودة عن شعار أميركا أولاً: الهجمات تعيد تشكيل السياسة الخارجية الأميركية، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت). www.Aljazeera.net.
7-نعوم تشومسكي، الدول المارقة هي الدول التي لا تنفذ الاوامر الامريكية، تقرير واشنطن، العدد2، www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=12..2005

الندوات:

1- سعد بن مرزوق العتيبي، دور القيادة التحويلية في إدارة التغيير، ورقة عمل للملتقى الإداري الثالث إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري (18-19 صفر1426هـ)، جامعة الملك سعود-كلية العلوم الإدارية، الرياض، 2005.

2- عبد الجليل التميمي، الزمن، مفاهيمه و أهمية استثماره، دينيا – فلسفيا – اجتماعيا – اقتصاديا – حضاريا، المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل، الفعالية الفكرية الثقافية الدورية(الثالثة عشر) لمنتدى (منارات) 15/تموز/2008.

3- كيلان محمود رامز، العولمة والضرورة الملحة لتشريع دولي عادل وايجاد نظام مدني عالمي جديد، في العولمة واثرها في الاقتصاد العربي، بحوث ومناقشات ندوة بغداد14-16 نيسان 2002.

4- ليلى عبد المجيد، التعامل مع مقاومة التغيير، ورقة عمل القيتفي الندوة الفكرية بعنوان استراتيجيات التعامل مع التغيير، في كلية الإدارة واقتصاد، جامعة القاهر، القاهرة، 2009.

المحاضرات:

1- مازن الرمضاني، التغيير، مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة الماجستير كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2003-2004.

2- منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008-2009.

3- ________، ادارة التغيير، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، الكورس الثاني، قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، للعام الدراسي، 2008-2009.

4- ________، العلاقات العربية –الامريكية، مجموعة محاضرات القيت على طلبة الماجستر\كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006.

5- ________، التغيير، محاضرات القيت على طلبة الماجستير، قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، الكورس الاول، للعام الدراسي، 2003-2004.

References

1. Alexander, Jeffrey C. ,Introduction, In: Differentiation theory and social change,(editor) Jeffrey C. Alexander and Paul Colomy, Columbia University Press, , New York , 1989.
2. Ankersmit, F.R.,History and Tropology: The Rise and Fall of Metaphor, University of California Press, Berkely,1994.
3. MunirBaalbaki,AL-Mawrd AL-Hadeeth,A Modern English-Arabic Dictionary, Dar EL-ILmLiL-Malayen, Lebanon ,2010.
4. MunirBaalbaki,AL-Mawrd AL-Hadeeth,A Modern English-Arabic Dictionary, Dar EL-ILmLiL-Malayen, Lebanon ,1989.
5. Oxford Dictionary - power of word, oxford university press, 1998.
6. Webester Dictionary, paradise press inc- U.S.A. 2000

Books:

1. Annette Baker Fox, The Power of Small States: Diplomacy in World War II,Chicago, IL: The University of Chicago Press, 1959.
2. C. Marlene Fiol, Charismatic Leardership: Strategies for effecting Social Change, University of Colorado – Denver, Second revision February, 1999
3. Catherine Clinton,the road to Civel war ,In:Allen Wenstein and David Rubel, The Story of America:Freedom and Crisis from and Settlemant to Super Power, New York, D.K publishing,2000.

4. Charles A.McClelland, Power and Influence ,in FrederikH.HartmannWorldvin crisis 4thed ,1967.
5. -Deutsuh,K.W,The Analysis of International Rellations,London,1968.
6. Dychman,T.R,Smidt,S.Mcadams,A.K,Management Decision Making Under -Uncertainty,The Macmillan Company, Collier, London ,1969.
7. Eitzen.D. Standey, Social structure and social problems in America ,Allyn&Bacon ,Boston, 1974.
8. Eric A.Nordlinger, Isolationism Reconfigured, American Foreign Policy for a New Century, Princeton University Press, 1995.
9. Glenn Blakburn,The West and the World Since1945,New York ,1996.
10. Gordon A.Craig and Alexander L.George ,Force and Statecraft,Diplomatic problems of Our Time ,New York:Oxford University Press ,1990.
11. Group of authors, Approaches to forecasting, European Foundation, Columbia University Press, , New York , 1989.
12. for the Improvement of Living and Working Conditions, Brussels, 2003.
13. Hans Morgenthau, Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace, 5th Edition, Revised ,New York, NY: Alfred A. Knopf, 1973.
14. John P. Katter's force for Change: How Leadership Differs From Management.1993.
15. John P. Kotter, Leading Change Publisher: Harvard Business School, 1996.

16. Joseph S.Nye:Understanding International Conflicts, Third Ed, New York,Long man, 2000.
17. Kahn, Herman, The alternative world futures approach, in: F. Tugwell (Ed), Search for Alternatives: Public Policy and the Study of the Future, Witrop Publishers, Cambridge, Massachusetts, 1973.
18. Kahnman,DahialSlovic,PaulTversky,Judgment under Uncertainty, Heuristics and Biases,London ,1982.
19. Kaplan,International Political Communities,N.Y,1966
20. Kenneth G. Boulding, Conflict and Defense, a General Theory, New York Harper Torch Books, 1963.
21. Kenneth N. Waltz, Man, the State, and War New York, NY: Columbia University Press, 1959.
22. Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics ,New York, NY: McGraw-Hill, 1979.
23. Kuper A and KuperJ,Thesocial science encyclopedia,Routledge and Keganpaul London,1985.
24. Lloyd, G.E.R., The Revolution of Wisdom: Studies in The Claims and Practice of Ancient Greek Science, University of California Press, Berkely, 1989.
25. Machiavelli, Niccolò, The Prince, Norton & Co, New York, 1992.
26. Millar , Anew world order , World today , January 1992.
27. Moore.W.ARecoustMelion of Theories of socislchanges,inS.NEisnstant Reading in Social Evaluation and Development: Pergimin ,New York,1970.
28. P. Dukes , The Last Great Game: USA Versus USSR, London, 1989.

29. Paul Chilton , security metaphors: cold war discourse from containment to common house: Ist. Edi,New York:peter Lang,2003.
30. Raymond Cohen; Threat perception in international crisis ,London: university Wisconsin press1st, U.S.1979.
31. Richardson, George P., Feedback Thought in Social Science and Systems Theory, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1991.
32. SbigniewBrzezinski,The Grand Chess Board American Primasy and its Geostrategic Imperatives, Basic Books,New York,1997.
33. Stephen M. Walt, The Origin of Alliances ,Ithaca, NY: Cornell University Press, 1987.
34. Stephen M. Walt, Alliances: Balancing and Bandwagoning, in International Politics: Enduring Concepts and Contemporary Issues, 6th ed., eds. Robert J. Art and Robert Jervis (New York: Longman, 2003.
35. S-trasser, Hermann, and Susan C. Randall (ed), An introduction to theories of social change, London: Routledge and Kegan Paul, 1981.
36. Von Bertalanffy, Ludwig, General systems·theory: foundations, developments, applications, New York, Braziller, 1969.
37. ZbigniewBrzenski,Out of Conterol,Global Turmoil on the Eve of the Twenty-First Century,New York ,1993.

Searches:

1. Andrei Miroiu, Balancing VersusBadwagoning ,2004.
2. Anthony H. Cordesman, Security Cooperation in the Gulf: Actions ,Rather than Words and Good Intentions,Arleigh A. Burke Chair in Strategy,csis,November 5, 2008.
3. Ariel Cohen, "Yankees in the Heartland: US Policy in Central Asia," in Eurasia inBalance: The US and the Regional Power Shift, ed. Ariel Cohen,Aldershot: Ashgate, 2005.
4. PetrKratochvíl, the Balnce of threat Considered: Construction of threat in Contempoary Russia, Paper presented at the Fifth Pan-European Conference Netherlands, The Hague September 9-11, 2004.
5. Kevin Sweeney,Paul Fritz, Jumping on the Bandwagon: An Interest-Based Explanation for Great Power Alliances, July 25, 2003.
6. Strategic Futures Team, A Futurist's Toolbox Methodologies in Futures Work, Performance and Innovation Unit – Cabinet Office, London, September 2001.
7. The Intiation of Miliary conflict, Director Editor for Strategic Issues Review, National School of Political Studies and Public Administration, -NATO Studies Center, Bucharest, 2003.
8. Walter B. Slocombe, Towards A New NATO, Strategic Concept, A View from the United States ,June 2010.
9. Robert Rothstein in fact argues that over time, the ability of small states to achieve intended effects over time is increasing. See Rothstein, Alliances and Small Powers,200.

Magazinmes:

1. Bell, W., A community of futurists and the state of the futures field, Futures, Vol (34), No - 4, 2002.
2. Charles Krauthammer, The Unipolar Moment, Foreign Affairs, Washington , Vol 70, No1, 1991.
3. Colin L. Powell. A Strategy of Partnership , Foreign Affairs , No1 , January / February , 2004
4. Daniel W. Drezner, The New New World Order, Foreign Affairs, March /April 2007.
5. Donald H.Rumsfeld,Trims Farming theMilitary,Foreign Affairs,May-July,2002.
6. Evan Luard, Superpowers and Regional Conflicts. Foreign Affairs, Vol.64, No.5, 1986.
7. Francis Fukuyama, Has History Started Again, Policy, Washington, Vol 18, Issue 2, 2002.
8. Frank G. Hoffman, Further Thoughts on Hybrid Threats,Small Wars Journal, 2 March 2009.
9. Joseph S. Nye , What New World Order? , Foreign Affairs , Vol. 71 , No 2 (Spring 1992).
10. Joseph S.Nye; the means to success in world politics , public Affairs 1st Ed, March 2004.
11. Joseph S.Nye; The means to success in world politics public Affairs 1st Ed, March, 2004.
12. Kaufman, Robert G. 'To Balance or Bandwagon?' Alignment Decisions in 1930s Europe." 1992.
13. Lawrence Kaplan and WillinKristol , The war over Iraq: Saddamś tyranny and Americaś mission: Ist. Edi. Security Studies (sanfrancisco:Encounter ,2003)

14. Meeker, Heidi, Hands-On Futurism: How to Run a Scanning Project, The Futurist, Vol (18) No (1), May-June, 1993.
15. Richard J. Harknettei al ,Alignment theory and Interrdated threat ,Jordan and Persian Gulf Crisis ,Security Studies ,londen ,rol,6 ,No3, spring 1997.
16. Slaughter, R. The Knowledge Base of Futures Studies, Special issue of Futures, Vol (25), No - 3, 1993.
17. Stephen M.Walt,Allance Formation and the Balance of World Power,International Security,Vol9,No,4 Spring 1985.
18. Timothy J. Colton and Michael McFaul, "America's Real Russian Allies," Foreign Affairs, 1980.
19. Walter B. SlocombeL, Towards A New NATO, Strategic Concept, A View from the United States ,June 2010.
20. Wendy Berry Mendes,JimBlascovich,Brenda Major and Mark Seery,Challenge and threat Resposes during downward and upward social comparisous ,University of Golifrnia,Sant a Barbra,USA.,Europeau Journal of social Psyology,2001.
21. Zbigniew Brzezinski, Hegemonic Quicksand, The National Interest,Winter 2005,This article is excerpted from his forthcoming book, The Choice: Global Domination or Global Leadership , 2004.

Articles:

1. AlexandreCarette,New and Emerging Threats: Are Private Military Firms up to the Challenge?, Revolution or Evolution? Emerging Threats to Security in the 21st Century ,First Annual Graduate Symposium,Dalhousie University, Halifax, N.S. Canada, issue of Futures, Vol (25), No - 3, 1993.

2. ConwayW.Hendrson,International Relation conflict and cooperation at the turn of 21century oprinted by acid free paper,1990.
3. Joseph S.Nye, Jr, What New World Order? Foreign Affairs, Washington, Vol 71, No 2, 1992.
4. Kathryn toelken, learing and Benewl following threat and crisis ,the Experience of a computer services firm in response to yokand 9\11,2003.
5. Managing crisis: Challenges and complexities Hosting San advanced management; Journal associated dean for Graduate Studies school of Business (Virginia Common Wealth University, Autumn, 1986.
6. -Strategic Futures Team , A Futurist's Toolbox Methodologies in Futures Work, Performance and Innovation Unit – Cabinet offic, London, September,2001.

Internet:

1. C. Onwubiko† and A. P. Lenaghan, Managing Security Threats and Vulnerabilities for Small to Medium Enterprises, International Conference on Intelligence and Security Informatics 2007,www.research-series.com.pdf.
2. CharìesChonghan, Hierarchy and Bandwagoning in Asia- The Rise of China and its Grand Strategy in the March 2002.
3. CharìesChonghan, Hierarchy and Bandwagoning in Asia- The Rise of China and its Grand Strategy in the Post-Cold War era, University of South Carolina, Columbia October 2, 2009.
4. www.ccny.cuny.edu/aacs/2009conference/Charles_Chong-han_Wu.pdf.

5. CHARLES CHONGHAN WU, Hierarchy and Bandwagoning in Asia-The Rise of China and its Grand Strategy.
6. D. Scott Bennett,Balance of Power Dynamics and War: A Competing Risks Model of Escalation,The Pennsylvania State University.www.personal.psu.edu/dsb10/papers/BOP%20Escalation%202-06.pdf.
7. Eric K. ClemonsLorin M. Hitt, Strategic Sourcing for Services: Assessing the Balance between,Outsourcing and Insourcing, 19 May 1997,p6.opim. Wharton.upenn.edu/~clemons/files/outsourcing_v4_2.pdf.
8. Jack S. Levy (Rutgers University) and William R. Thompson (Indiana University), Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495-1999, April 2003, www.nyu.edu/gsas/dept/politics/seminars/levy.pdf.
9. -Jason Kelly, Responding to Regional Challengers in a Unipolar System , Winter 2007, src-h.slav.hokudai.ac.jp /coe21 /publish/no16_ 1_ses/08 _sangtu.pdf
10. Jesse-Douglas Mathewson, Threat Dynamics and the Marginal Value of Security Cooperation, April 3, 2010. www.bsos.umd.edu/gvpt/irworkshop/papers.../ThreatDynamics.pdf.
11. Jiag Ye ,Will Chaina be a threat to Its Neighbors and the World in the twenty first century ,www.ritsumei.ac.jp/acd/cg/ir/college/bulletin/e-vol1/1-4jiang.pdf.
12. Joseph S. Nye Jr. Soft Power &Leadership, The Kennedy School's departing dean, considers the limits of armed might,and the virtues of attraction.

www.hks.harvard.edu/leadership/Pdf/SoftPowerandLeadership.pdf.
13. Kamans, E., Otten, S, Gordijn, E. H,Power and threat. 2009. www.dissertations.ub.rug.nl /faculties/ppsw/2010/e.kamans/02c2.pdf.
14. Katzenstein,Security response Symantec. Com / avcenter/ refa.htm.
15. Kevin , A more secure world: Our shared responsibility, Report of the High-level Panel on Threats, Challenges and Change, United Nations,2004.
16. Mark M. Mecum, Solving ALance Cohesion: NATO Cohesion after The Cold War, A thesis presented to the faculty of the College of Arts and Sciences of Ohio University In partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Arts, June 2007,p188etd.ohiolink.edu/send-pdf.cgi/Mecum%20Mark.pdf?ohiou1180549294.
17. Mark M. Mecum, Solving ALance Cohesion: NATO Cohesion after The Cold War, A thesis presented to the faculty of the College of Arts and Sciences of Ohio University In partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Arts, June 2007,p188etd.ohiolink.edu/send-pdf.cgi/Mecum%20Mark.pdf?ohiou1180549294.
18. Michael Rubin, "Asymmetrical Threat Concept and its Reflections on International Security" Presentation to the Strategic Research and Study Center (SAREM) under the Turkish General Staff, Istanbul, May 31, 2007.
19. www.aei.org/docLib/20070502_AsymmetricalThreatConcept.

20. Michael Rubin, "Asymmetrical Threat Concept and its Reflections on International Security" Presentation to the Strategic Research and Study Center (SAREM) under the Turkish General Staff, Istanbul, May 31, 2007, www.aei. org/docLib/20070502 _Asymmetrical ThreatConcept.pdf.
21. National Security Threats in Cyberspace A Workshop Jointly Conducted by: American Bar Association Standing Committee on Law and National Security And National Strategy Forum Part of the McCormick Foundation Conference Series Workshop Rapporteur Paul Rosenzweig,www.abanet.org/natsecurity/threats_%20in_cyberspace.pdf.
22. PetrKratochvíl, The Balance of Threat Reconsidered: Construction of Threat in Contemporary Russia, Paper presented at the Fifth Pan-European Conference Netherlands, The Hague September 9-11, 2004,p5 se2.isn.ch/.../en/2004-09-The+Balance+of+Threat+Reconsidered.pdf.
23. Post-Cold War era, University of South Carolina, Columbia,October 2, 2009,p2-3 www.ccny.cuny.edu/aacs/Conference_Paper.../Charles_Chong-han_Wu.pdf.
24. Power_Balancing_ArtJervis2005International096-103.pdf
25. Randall L. Schweller, Missed Opportunities And Unanswered Threat: Domestic Constraints on The Balance of Power www.yale.edu/irspeakers/SchwellerFall02.pdf.
26. -Sara Sievers,Schweller, Bandwagoning for Profit,p1www.people.fas.harvard.edu/~goodrich/.../Schweller_summary.pdf
27. Security response Symantec. Com / avcenter/ refa.htm.

28. Stephen J. Blank, Rethinking Asymmetric Threats, September 2003,p6www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf.
29. Stephen J. Blank, Rethinking Asymmetric Threats, September 2003,p8www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf.
30. Stephen M. Walt, Alliances: Balandngand,Bandwagoning, IP-Power Balancing: Stephen M. Walt (1987) Alliances: Balancing and Bandwagoning. In International Politics: Enduring Concepts and Contemporary Issues. Edited by Robert J. Art,and Robert Jervis. 7th edition. New York, NY: Pearson/Longman, ISBN, 96–103, people.reed.edu/.../03.1.IP.
31. Sullivan, C. J., and Borden, Norcott, Katz and Vertefeuille, Js, State of Conecticut v. Dante Deloreto, Argued April 15—officially released August 5, 2003,.www.jud.ct.gov/external/supapp/Cases/AROcr/CR265/265cr116.pdf.
32. The Challenge of Change,Stabilizing afghaniStan: **threats** and **Challenges**. 1. OctOber 2008. The next president of the United States will face a daunting set of **challenges** in seeking carnegieendowment.org/files/stabilizing_afghanistan.pdf
33. Thomas S. Mowle And David H. Sacko, Global NATO: Bandwagoning in a Unipolar,www.gwu.edu/~igis/assets/docs/Sechser_paper.pdf.
34. Todd s. sechser, The Hegemon's Curse Power and the Effectiveness of Compellent Threats, University of Virginia, Charlottesville, VA 22904-4787,www.gwu.edu/~igis/assets/docs/Sechser_paper.pdf.

35. Todd s. sechser, The Hegemon's Curse Power and the Effectiveness of Compellent Threats, University of Virginia,p3www.gwu.edu/~igis/assets/docs/Sechser_paper.pdf.
36. William C.Wohlforth, Revisiting Balance of power theory in centeral Eurasia,www.dartmouth.edu/.../Revisiting%20Balance%20of%20Power%20Theory%20in%20Central.
37. World, Downloaded By: [Old Dominion University] At: 19:30 9 January 2008,P599,www.contemporarysecuritypolicy.org/.../CSP-28.
38. The change ,www. Know conflicts com/Impact of glossary.htm.
39. The change ,www.ciao gov /ciao document library/ glossary. Htm.
40. The change ,www.unx.mcs.anl.gov/franks/corba-security htm.
41. The change.www.nyu.edu/gsas/dept/politics/seminars/levy.pd.
42. The change& The Challenge ,www. Know conflicts com/Impact of glossary.htm.
43. The change The Challenge ,www.ciao gov /ciao document library/ glossary. Htm.
44. The change& The Challenge ,www.ee.oulu.fi/research /ouspg/sage/glossary.
45. The change& The Challenge ,www.unx.mcs.anl.gov/franks/corba-security htm.
46. The change& The Challenge, www.oursouthwest.com/SusBus/mggchange.doc.

47. The change& The Challenge,
www.unx.mcs.anl.gov/franks/corba-security htm.

Journals:

1. Charles F.Hermann :Threat, Time, and Surprise assimilation of International crises ,New York :Press, 1972.
2. Charles W. Kegley , Jr. Eugene , R. Wittkopf, American foreign policy, St. Martins Press (New York) , 1982.
3. James Dougherty , The study of the Global system , In, world politics , edited , by: James Rosenau and others , Free press , 1976.
4. K.J.Holsti,International Politics ,New Jersey,Hall Inc,1977

Television stations:

1- The Challenge of Change, A sermon delivered by Batsell Barrett Baxter on April 9, 1967 at the Hillsboro Church of Christ, Nashville, Tennessee and heard over radio station WlacL at 8:05 P.M.

Abstract

Importance of starting the study of the role of change management in the formulation of the future. For this we tried to indicate the importance of managing change in U.S. strategy, which is one of the most important reasons for its success, the single that made the United States, culminating at the top of the political hierarchy of the international system, so it is not surprising that the change management and study tool for the interpretation of American behavior. And perhaps a gateway systematic new is added to the Methods of strategic analysis.

Two documents on the basis of the hypothesis, that ((the more rational management of change America, the more comprehensive U.S. strategy was successful)). Having brought us the subject of study the problem of a title based on the United States dealt with the others in terms of change management strategy and the others set off in their dealings with the United States of the change management strategy which enabled the United States of cemented construction globally and ensure the future.

Complement what is required in question the accuracy of the analysis and identification and in-depth investigation of the facts and the expansion to include the largest number of sub-headings complex for us out of a need to know the components of intellectual and performance piece American cemented subject of the study and search for enrichment of the scientific material we have adopted structural included (introduction and four chapters and a conclusion and conclusions), In response to this point, we offered a brief on the subject of the

thesis entitled to "(change management: a model of comprehensive U.S. strategy)" as shown below:

Chapter I: We put the article entitled "Change Management" The researcher found the need for a mission to divide it into three sections according to the sequence follows: Section I: The frames with the title "philosophy of change" to offer from which the conceptual framework we have a basis Mdrick a Asafna in the interpretation of existing performance in U.S. strategy. The second section he carried the title of "management" because of their active and influential role in the process of change. With regard to the third topic: the share was the title of "change management", which focused on the analysis and research-based single-frame, to be the approach in the study of the overall U.S. strategy to draw a map of our performances explain the secret of American performance.

And in tune with the past and, to Chapter II, which was under the name "United States of America and the necessity of reform," which count of the foundations of change management, such individual adopted by the American decision-maker and deal with it rationally Fbant fruit on the U.S. strategy and pant so we decided to divide it into three sections: Section I:, which address the "American vision for change and their impact in shaping American strategy overall," which alternated between the theorists of change and philosophers, and the makers of change and leaders, Frdhana the historical stages undergone by the change, the U.S. and that they had a capacity to seize opportunities and employment variables from the presence of Change makers. As for the Study of the second, titled "Mechanisms of change in the overall U.S. strategy" and what we presented to the sentence included the addresses of the heavy

laden. As a complement to our past for the Study of the frames of the third entitled "The implications of the change in the overall U.S. strategy," which was based his idea to display those signs in the continuation of progress in the study of the U.S. change.

Through to the third quarter Arzina to deal with the heading "Management of change in the overall U.S. strategy: a historical perspective" of the importance of interactions carried by being one of the foundations of the study, which was a link between the past and the future. Valambges The first, titled "Managing change in the overall U.S. strategy in the world of the pre-Cold War" to be his mission limited to indicate the cautious steps of the U.S. politicians who are dealing with international change. The second section was called "management of change in the overall U.S. strategy in the world of the Cold War," which was the basis of which is to compete in the events of the change between change between the U.S. - the liberal and the socialist transformation - the Communist Party. The third topic, which was translated under the title "Managing change in the overall U.S. strategy in the world after the Cold War" was the most attention was focused on change management in the era of American domination of America.

And in tune with the past through to the fourth chapter, which frames the title "the future of the overall U.S. strategy and change management," which came to a dialectical relationship between change management and the future of U.S. strategy. At the beginning we listed in the first section and titled: "soft incentives for the management of change" to a number of titles that promised incentives have helped to change management Alomrakia. As for the second section, titled: "coarse stimuli for change management" and included a number of titles that

promised to stimuli coarse helped to activate the change management U.S.. The third topic, which was included under the title: "The future of U.S. strategy in light of the overall management of change" included a number of titles that promised a future vision for Change Management U.S.. And it has been read a brief for the future of U.S. strategy in the management of change, which included three scenes both of which carry the ingredients and attributed to nominate her vision of the future of U.S. strategy.

Finally we come to the conclusion that summarized those individual large and complex to expire Find a set of conclusions to serve as the fruit of research that fought in the details.

السيرة الذاتية

اولاً: السيرة الذاتية: علمياً

الاسم: حـــازم حـــمد مـــوسى الجـــنابي.

اللقب الاكاديمي: باحث ومحلل استراتيجي

اللقب العلمي: مدرس.

- عضو الجمعية العراقية للعلوم السياسية.
- أستاذ القانون الدولي العام والمنظمات الدولية
- مختص في الماجستير بـــ(الشرق الأوسط الكبير).
- مختص في الدكتوراه: بـــ(إدارة التغيير الدولي).

-المؤهل الاكاديمي:

1-بكالوريوس \علوم سياسية \جامعة بغداد \ 3003 \ بتقدير جيد.

2-ماجستير \علوم سياسية \جامعة النهرين \2007\3\13 \ بتقدير جيد جداً.

3- دكتوراه \علوم سياسية \جامعة النهرين\2012\6\10.بتقدير جيد جداً.

- مجال الحاسوب

1- حاصل على شهادة الكفاءة في استخدام الحاسوب من المكتب الاستشـــاري لـــنظم المعلومات \مركز الحاسبة الالكترونية \ جامعة بغداد بتاريخ 28\4\2008.

2- مهارة جيدة في استخدام(Windows Internet).

3- مهارة جيدة في استخدام(Computer).

4-مهارة جيدة في استخدام برنامج (Microsoft Office Word).

5- مهارة جيدة في استخدام(Microsoft Office Excel).

- المؤهلات العلمية في مجال اللغات

1- حاصل على شهادة الكفاءة باللغة الانكليزية من التربية للبنات \جامعة بغداد\ بتاريخ 1\11\2004.

2- حاصل على شهادة الكفاءة باللغة الانكليزية من كلية الآداب \جامعة المستنصرية\ بتاريخ23\6\2005.

-المؤهلات العلمية في مجال التدريس

1- حاصل شهادة طرائق التدريس \جامعة بغداد \كلية ابن الهيثم.

2- حاصل شهادة القلب العلمي \جامعة بغداد\ كلية ابن الهيثم.

3- عامل في الأمور الإدارية لمدة سنتين في إدارة قسم القانون وكذلك في قسم إدارة الإعمال| وشؤون الطلبة.

4- خدمة جامعية لمدة أربعة سنوات متتالية.

5- خبرة في اللجنة ألامتحانيه لمدة ثلاث سنوات.

6- اعتماد رسالة الماجستير مادة علمية تدرس في الدراسات العليا\ كلية العلوم السياسية| جامعة النهرين.

7- اعتماد أطروحةالدكتوراه مادة تدرسفي الدراسات العليا\كلية العلوم السياسية|جامعة النهرين.

- **المجالات العلمية الفرعية:**

1- ألقيت مجموعة من المحاضرات التثقيفية في مؤسسات المجتمع المدني.

2- ألقيت الكثير من المحاضرات في الكليات الأهلية.

3- لي عدد من المقلات المتنوعة في أكثر من جريدة.

4- لي مجموعة من البحوث غير منشورة في:

((الإدارة الإستراتيجية\التفكير الاستراتيجي \ التخطيط الاستراتيجي\الإستراتيجية| المنظمات الدولية والتنظيم الدولي، الديمقراطية، حقوق الإنسان، القانون الدولي العام، التغيير، الفوضى الخلاقة، فلسفة القانون، المسؤولية الدولية، العلاقات الدولية، المفاوضات الدولية))

5- المشاركة في بعض الندوات والمؤتمرات العلمية في جامعة بغداد وجامعة النهرين.

-البحوث المنشورة:

1-فلسفة التغير الدولي.

2-فلسفة التحليل الاسراتيجي

3-فلسفة التفاوض الثلاثية

4-فلسفة الادراك الثلاثية

5-الديمقراطية وحراك النظام الدولي

-المؤلفات غير المنشورة

1-تحليل الشخصية القيادية

2-اصول البحث القانوني

ثانياً: السيرة الذاتية: شخصياً

1- حب الاطلاع والمتابعة للمواضيع التي تطرح على الساحة الدولية.
2- الاهتمام بتنمية المهارات العلمية والتجديد الفكري.
3- ابتكار آليات حديثة في طرائق التدريس.
4- الخبرة في المجالات الإدارية.
5- الخبرة في اللجان العلمية.

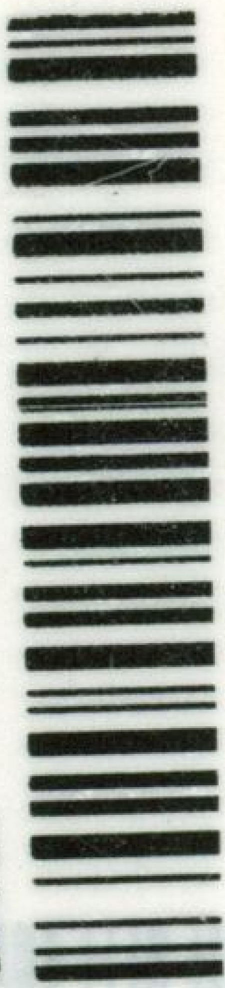
ثالثاً: الفلسفة العلمية في إلقاء المحاضرات

1- الاطلاع على ما هو جديد من مصادر علمية في ما يخص مادة التدريس.
2- تعليم الطلبة آليات التعامل مع المادة العلمية.
3- طرح الأسئلة والتساؤلات في ما يخص فقرات المادة العلمية.
4- تخصيص وقت خاص لاستقبال آراء الطلبة وأطروحاتهم حول قدرتهم على استيعاب مفردات المادة.
5- إلقاء المحاضرة بشكل الأتي الكتابة على اللوحة العلمية على شكل مخططات مبسطة، وإلقاء المحاضرة على الطلبة شفوياً، ثم طرح التساؤلاتداخل القاعة، وطرح أسئلة خارجية أسبوعية، اختبار(Open book).
6- تقيم أداء الطالب:تمنح الدرجة اليومية للطالب على الأسس الآتية: سلوك الطالب في القاعة، اشتراك الطالب في المحاضرة، إلقاء ورقة علمية في ما يخص المادة فصلياً، تواجد الطالب وحضوره في القاعة الدراسية، و كذلك قدرته على حل الأسئلة الخارجية الشهرية.

الخبرات العلمية في مجال الاختصاص:

1- إعداد البحوث العلمية في المادة التي تدرس سنوياً.
2- استخدام التقنيات الحديثة في التعامل مع المادة العلمية.
3- الاطلاع على احدث المصادر، وكثرة التنوع بها.
4- إعداد أوراق عمل أسبوعية تطرح على الطلبة مطورة ومزودة بالمصادر.
5- المواد التي درستها سابقاً (التغيير، إدارة التغيير، الإدارة الإستراتيجية، القانون الدولي العام، العلاقات الدولية، الإستراتيجية، حقوق الإنسان، الديمقراطية، المنظمات الدولية).
6- المواد التي ارغب في تدريسها:(الإستراتيجية، السياسية الدولية، المنظمات الدولية، الإدارة الإستراتيجية، الدبلوماسية، المفاوضات الدولية، السياسية الخارجية، القانون الدولي العام، القانون الدولي الإنساني، القانون الدستوري، الديمقراطية، النظم السياسية، منهجية البحث العلمي)

إدارة التغيير
الاستراتيجية الامريكية
الشاملة انموذجا







دار الحامد للنشر والتوزيع
الأردن - عمان- ص.ب.: 366 عمان 11941 الأردن
هاتف: 5231081 فاكس: 5235594-009626
E-mail: dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com
www.daralhamed.net